شرع بسيد ... في ... دخول شهر رمضان الى اخره ... سنة ...

[illegible]

الشهابي
التصحيح
قد انتقل ببيع
[illegible]
١١٩٠

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي كتب على عباده الصيام، وفضّل شهره وأيامه على الشهور والأيام،
وشرّفه بالذكر في محكم الفرقان، فقال شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن، والصلاة
والسلام على نبيّه محمد أشرف من صلّى وصام، وعلى أهل بيته الهداة الأعلام،
سادة الخلق وقادة الأنام، **وبعد** فهذه الروضة الرابعة والأربعون من رياض
السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين سلام الله عليه وعلى آبائه وأبنائه
الطاهرين، إملاء راجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني شرح الله تعالى
صدره ... وجعله من الفائزين يوم الفزع الأكبر بالأمان. **وكان من دعائه
عليه السلام إذا دخل شهر رمضان** الدخول نقيض الخروج، يقال دخلت الدار
إذا صرت داخلها، وهو هنا مجاز عن المجيء والحضور، ولك جعل الكلام من باب
الاستعارة المكنية والتخييلية، وهو ظاهر. واختلفوا في اشتقاق رمضان
على أقوال حكاها الواحدي وغيره، أحدها أنه مأخوذ من الرمض وهو حرّ الحجارة من شدة
حر الشمس، فسمي هذا الشهر رمضان لأن وجوب صومه صادف شدة الحر، وهذا القول حكاه
الأصمعي عن أبي عمرو. والثاني أنه مأخوذ من الرميض وهو من السحاب والمطر ما كان
في آخر القيظ وأول الخريف، سمي رمضاً لأنه يدرأ سخونة الشمس، فسمي هذا الشهر
رمضان لأنه يغسل الأبدان من الذنوب والآثام، وهو قول الخليل، وروي في هذا المعنى
حديث عن النبي ص أنه قال إنما سمي رمضان لأن رمضان يرمض الذنوب. الثالث أنه
من قولهم رمضت النصل أرمضه رمضاً إذا دققته بين حجرين، فسمي هذا الشهر

رمضان

رمضان لأنهم كانوا يرمضون أسلحتهم فيه ليقضوا أوطارهم منها في شوال
قبل دخول الأشهر الحرم، وهذا القول يحكى عن الأزهري، فعلى هذا فالاسم جاهلي
وعلى القولين الأولين يكون إسلامياً، وقبل الإسلام لا يكون له هذا الاسم
انتهى. وهذا مبني على أن صومه من خصائص هذه الأمة. الرابع ما قاله البيضاوي
أنه سمي بذلك لارتماضهم فيه من حر الجوع والعطش. انتهى. وهو يشعر أيضاً بأنه إسلامي
ولا ينافيه كون الصوم عبادة قديمة لأن المدعى خصوص صوم رمضان. قال
البيضاوي وهو مصدر رمض. قال أبو حيان يحتاج في تحقيق أنه مصدر
إلى صحة نقل، لأن فعلاناً ليس مصدر فعل اللازم، بل إن جاء فيه كان شاذاً،
والأولى أن يكون مرتجلاً لا منقولاً. انتهى. وفي رمضان غير منصرف للعلمية
وزيادة الألف والنون، فإن كان العلم هو مجموع شهر رمضان كما سيأتي تحقيقه
لأن المعتبر في الأعلام المركبة الإضافية في أسباب منع الصرف ونحوه
حال المضاف إليه، فيمتنع مثل شهر رمضان من الصرف ودخول الألف واللام
وينصرف مثل شهر ربيع، قاله السعد التفتازاني في شرح الكشاف.
تنبيهان الأول إضافة لفظ شهر إلى أسماء الشهور قاطبة جائز، وهو قول
سيبويه وأكثر النحويين، وقيل مختص بما في أوله راء، وهو الربيعان ورمضان.
قال الأزهري العرب تذكر الشهور كلها مجردة من لفظ شهر إلا شهري
ربيع وشهر رمضان، قال الله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن.
وقال الراعي: شهري ربيع ما تذوق لبونهم ... إلا حموضاً وخمة ودويلا
ولم تستعمله العرب مع غير ذلك، وقد تستعمله مع ذي القعدة. كذا قال
البدر بن مالك في شرح التسهيل، وتعقبه البدر الدماميني بأن صدر
كلامه يعني قوله ما في أوله راء يقتضي جواز إضافة الشهر إلى رجب، وآخر كلامه يقتضي

ولم تستعمله العرب مع ذلك يدل عليه انتهى وصرح الاسنوي في الكوكب الدري
باستثناء رجب من هذه القاعدة وقال بعضهم انما التزمت العرب لفظ شهر مع ربيع
لان لفظ ربيع مشترك بين الشهر والفصل فالتزموا لفظ شهر مع اسم الشهر للفرق
بينهما وقال ثعلب انما خصت العرب شهري ربيع وشهر رمضان بذكر شهر معها
من دون غيرها من الشهور ليدل على موضع الاسم كما قالت العرب ذو يزن وذو كلاع
فزادت ذو ليدل على الاسم والمعنى صاحب هذا الاسم انتهى وفي حاشية البخاري
للدماميني ما نصه صرح الزمخشري بان مجموع المضاف والمضاف اليه في قولك
شهر رمضان هو العلم انتهى وقال التفتازاني في شرح الكشاف اطبقوا على ان العلم
في ثلثة اشهر هو مجموع المضاف والمضاف اليه شهر رمضان وشهر ربيع الاول
وشهر ربيع الاخر وفي البواقي لا يضاف اليه فلذلك حسنت اضافة لفظ شهر
اليها والا لم يحسن كما لا يحسن في انسان زيد اي اضافة العام الى الخاص انتهى و
اعترضه الدماميني بان اضافة الشهر الى علم الثلثين يوما يخرجه عن كونه اسما
للثلثين يوما ويراد به حينئذ مطلق الوقت فلا تصح الاضافة حينئذ ودعوى الاطباق
على ان العلم في الثلثة الاشهر فقط هو مجموع المضاف والمضاف اليه دون غيرها
ممنوعة فقد قال سيبويه اسماء الشهور كالمحرم وصفر وكذا سائرها اذا لم تضف
اليها اسم الشهر فهي كالدهر والليل والنهار والابد يعني تكون للعدد فلا تصلح الا
جوابا لكم قال لانهم جعلوها جملة واحدة لعدة الايام كانك قلت سير عليه
الثلثون يوما ويستغرقها السير ولو اضيف اليها لفظ الشهر صارت
كيوم الجمعة وصلحت جوابا لمتى هذا كلامه فاي اطباق وهذا سيبويه امام الجماعة و
متبوع ارباب الصناعة ينادي باضافة شهر الى كل واحد من اسماء الشهور انتهى وقال ابو حيان
ما ذكره الزمخشري من ان علم الشهر مجموع اللفظين غير معروف وانما اسمه رمضان فاذا قيل

شهر رمضان

شهر رمضان فهو كما يقال الشهر المحرم ويجوز ذلك ثم رتبه على انه علم جنس وقال ابن درستويه
الضابط في ذلك ان ما كان من اسمائها اسما للشهر او صفة قامت مقام الاسم فهو الذي
لا يجوز ان يضاف اليه الشهر ولا يذكر معه كالمحرم اذ معناه الشهر المحرم وكصفر اذ هو اسم معرفة
كزيد وجمادى اذ هو معرفة وذو القعدة وليس بصفة ورجب هو كذلك وشعبان و
هو بمنزلة عطشان وشوال وهو صفة جرت مجرى الاسم وصارت معرفة وذو القعدة
وهو صفة قامت مقام الموصول في المراد القعود عن التصرف كقولك الرجل ذو
الجلسة فاذا حذفت الرجل قلت ذو الجلسة وذو الحجة مثله واما الربيعان ورمضان
فليست باسماء للشهر ولا صفات له فلا بد من اضافة لفظ شهر اليها ويدل على ذلك
ان رمضان فعلان من الرمض كقولك شهر الغليان وليس الغليان بالشهر ولكن الشهر
شهر الغليان وربيع انما هو اسم للغيث وليس الغيث بالشهر انتهى واحتج
القائلون بان علم الشهر مجموع اللفظين بنحو ما روي من صام رمضان بانه من
باب الحذف لا من اللبس وجاز الحذف من الاعلام وان كان من قبيل حذف بعض الكلمة
لانهم اجروا هذا العلم في جواز الحذف منه مجرى المتضايفين حيث اعربوا الجزئين
باعرابهما الشرح وورد من طريق الخاصة والعامة النهي عن التلفظ برمضان من
دون اضافة الشهر اما من طريق الخاصة فهو رواية ثقة الاسلام في الكافي بسند
صحيح عن سعد بن جالحه قال كنا عند ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام
فذكرنا رمضان فقال عليه السلام لا تقولوا هذا رمضان ولا ذهب رمضان ولا
جاء رمضان فان رمضان اسم من اسماء الله تعالى وهو عز وجل لا يجيء ولا
يذهب ولكن قولوا شهر رمضان فان الشهر مضاف الى الاسم والاسم
اسم الله عز ذكره وبسنده عن ابي عبد الله عن ابيه عليهما السلام قال
قال امير المؤمنين عليه السلام لا تقولوا رمضان ولكن قولوا شهر رمضان

وما رواه هشام فانكم لا تدرون ما رمضان وقال الشهيد الاول في كتاب
الارشاد ما هذا لفظه نهى عن التلفظ برمضان بل يقال شهر رمضان في
احاديث من اجودها ما اسنده بعض الافاضل الى الكاظم عليه السلام عن ابيه عن آبائه عليهم السلام
قال لا تقولوا رمضان فانكم لا تدرون ما رمضان من قاله فليتصدق
وليصم كفارة لقوله ولكن قولوا كما قال الله عز وجل شهر رمضان واما من طريق
العامة فهو ما رواه ابو معشر نجيح المدني عن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة مرفوعا
لا تقولوا رمضان فان رمضان اسم من اسماء الله تعالى ولكن قولوا شهر رمضان
وما رواه هشام عن ابان عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
لا تقولوا رمضان انسبوه كما نسبه الله تعالى في القرآن فقال شهر رمضان قال
في القاموس ان صح انه من اسماء الله تعالى فهو غير مشتق او راجع الى معنى الغافر
اي يمحو الذنوب ويمحقها انتهى وحمل اصحابنا النهي على الكراهة قال شيخنا الشهيد
شيخ زين الدين في تمهيد القواعد وقد ورد عندنا النهي عن التلفظ برمضان من
دون اضافة الشهر وهو نهي كراهة انتهى وقال الشيخ قدس سره في الدروس
هذا النهي للتنزيه اذ الاخبار عنهم عليهم السلام مملوة بلفظ رمضان واختلف
العلماء العامة فذهب اصحاب مالك الى الكراهة مطلقا وقال كثير
من الشافعية ان ذكر معه قرينة تدل على انه الشهر كقولك صمت
رمضان لم يكره والا كره وذهب غيرهم الى الجواز من غير كراهة
قالوا لانه لم ينقل عن احد من العلماء ان رمضان من اسماء الله تعالى وقد ثبت في الاحاديث
الصحيحة ما يدل على الجواز مطلقا كقوله عم اذا جاء رمضان فتحت ابواب
الجنان وغلقت ابواب النيران وصفدت الشياطين قال القاضي عياض
في قوله اذا جاء رمضان دليل على جواز استعماله من غير لفظ شهر خلافا لمن منعه

من العلماء انتهى قال صلوات الله وسلامه عليه الحمد لله الذي هدانا لحمده
وجعلنا من اهله لنكون لاحسانه من الشاكرين وليجزينا على ذلك جزاء المحسنين والحمد لله
الذي حبانا بدينه واختصنا بملته وسبلنا في سبل احسانه لنسلكها بمنه الى رضوانه حمدا يتقبله منا ويرضى عنا
الحمد هو الثناء باللسان على الجميل سواء تعلق بالفضائل كالعلم ام بالفواضل
كالبر والشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لاجل النعمة سواء كان ثناء
باللسان او اعتقادا او محبة بالجنان او عملا وخدمة بالاركان وقد جمعها الشاعر في قوله

> افادتكم النعماء مني ثلاثة ۞ يدي ولساني والضمير المحجبا

فالحمد اعم مطلقا لانه يعم النعمة وغيرها واخص موردا اذ هو اللسان
فقط والشكر بالعكس اذ متعلقه النعمة فقط ومورده يعم اللسان وغيره
فبينهما عموم وخصوص من وجه فهما يتصادقان في الثناء باللسان على
الاحسان ويتفارقان في صدق الحمد فقط على النعت بالعلم مثلا وصدق
الشكر فقط على المحبة بالجنان لاجل الاحسان اذا عرفت ذلك فالمراد بالحمد في
عبارة الدعاء هو الثناء باللسان على الاحسان لان وصفه تعالى بالهداية لحمده
وجعله من اهله يقتضي ان يكون له مدخل في اقتضاء الحمد لما تقرر في الاصول
من ان ترتيب الوصف على الحكم مشعر بالعلية ولذلك علله بقوله عليه السلام
لنكون لاحسانه من الشاكرين الى آخره والضمير في اهله عائد الى الحمد اي
من المتصفين به واصل الآل اهل القرابة ثم اطلق على من عرف بشيء واتصف
به يقال اهل العلم لمن اتصف به ويحتمل عود الضمير الى الله سبحانه او
من اوليائه والمختصين اختصاص اهل الانسان به وفي الحديث اهل
القرآن اهل الله وخاصته وكانوا يسمون اهل مكة اهل الله تعظيما لهم
كبيت الله هنا ولما كان الحمد احدى شعب الشكر باعتبار المورد كما عرفت

وكان ادخل في اشاعة النعمة والاعتداد بشانها وادل على مكانها من عمل القلب لخفائه وفي اعمال الجوارح من الاحتمال جعل راس الشكر وملاكا لامره في قوله عم الحمد راس الشكر ما شكر الله عبدا لم يحمده ولذلك اثر عليه السلام الحمد على الشكر في الثناء عليه سبحانه وجعله سببا للشكر لاحسانه مطلقا بقوله لنكون لاحسانه من الشاكرين حتى كانه لولا الهداية اليه لم يكن الشكر وهو كذلك كما نص عليه الحديث المذكور وبيانه انه اذا لم يعترف العبد بانعام مولاه ولم يثن عليه بما يدل على تعظيمه لم يظهر منه شكر ظهورا كاملا وان اعتقد واعمل فلم يعد شاكرا لان حقيقة الشكر اظهار النعمة والكشف عنها كما ان كفرانها اخفاؤها

وسترها والاعتقاد امر خفي في نفسه وعمل الاركان والجوارح وان كان ظاهرا الا انه يحتمل خلاف ما قصد به اذ لم يتعين له بخلاف النطق فانه ظاهر في نفسه ومعين لما اريد به وضعا فهو الذي يفصح عن كل خفي ويجلي عن كل مشتبه فلا احتمال له لا جرم كان الحمد راس الشكر كما ان الراس اظهر الاعضاء واعلاها وعمدة لبقائها كذلك الحمد لظهوره انواع الشكر واشملها على حقيقته حتى اذا فقد كان بمنزلة العدم فصح انه ما شكر الله عبد لم يحمده واتضح كونه سببا للشكر والاتصاف به والجزاء المكافات على الشيء جزاه به وعليه جزاء وذلك اشارة الى الحمد وما فيه من البعد لتفخيمه وتعظيمه اي وليجزينا تعالى على حمده جزاء مثل جزاء المحسنين وفي تشبيه جزاء الحامدين بجزاء المحسنين من تعظيم امر الحمد ما لا يخفى حيث جعل ما يترتب عليه من الثواب والجزاء مثل ما يترتب على الاحسان الذي حقيقته حتى تحقق كان بمنزلة العدم فصح انه ما شكر الله الاتيان بالاعمال على الوجه اللائق وهو حسنها الوصفي المستلزم لحسنها الذاتي وقد فسر عم بقوله الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه

فانه يراك

فانه يراك وفيه تلميح الى ما وعد سبحانه من الزيادة على كل من الشكر والاحسان حيث قال في الشكر ولئن شكرتم لازيدنكم وقال في الاحسان وسنزيد المحسنين وقال للذين احسنوا الحسنى وزيادة وحبوت الرجل احبوه حباء بالكسر والمد اعطيته الشيء بغير عوض والاسم منه الحبوة بالضم وخصصته بكذا اخصه خصوصا من باب قعد واختصصته به اختصاصا وخصصته به تخصيصا جعلته له دون غيره والمراد بدينه تعالى الاسلام لقوله تعالى افغير دين الله يبغون قال الراغب في الاسلام والملة بمعناه وقد تقدم كلام على انهما يتحدان بالذات ويختلفان بالاعتبار فان الشريعة من حيث انها يطاع بها تسمى دينا من حيث يجتمع عليها ملة وكان المراد باختصاصه تعالى ايانا بملته اختصاصه ايانا بالهداية اليها والا فالدعوة اليها عامة او اختصاصه ايانا بها دون الامم السالفة وسبيلا اي سبيلا في سبيل احسانه كقولهم نزل الرجل بالماء اذا ركب المفازة وهي الفلاة لا ماء فيها ومنه سبل ضيعته اي جعلها في سبيل الله كانه سيرها فيه والاحسان هنا بمعنى الانعام والافضال وسلك الطريق سلوكا من باب قعد ذهب فيه والباء بمعنه للاستعانة او للملابسة والرضوان الرضى الكثير ولما كان اعظم الرضى رضى الله تعالى خص لفظ الرضوان في القران بما كان من الله تعالى ورضاه سبحانه عن العبد يعود الى علمه بموافقته لامره وطاعته له والتقبل قبول الشيء على وجه يقتضي ثوابا كالهدية ولما لم يكن كل عبادة يتقبله بل انما يتقبل اذا كان على وجه مخصوص كما قال تعالى انما يتقبل الله من المتقين جاء بالمصدر المنصوب على المفعولية المطلقة المفيد لبيان نوع عامله فقال حمدا يتقبله منا ويرضى به عنا والباء للسببية والظرفان لغوان متعلقان بيرضى اي يرضى بسببه

وعن

٥ عنا هذا هو الظاهر المتبادر ويجوز ان تكون السنان لذة لقولهم رضيه ورضي به بمعنى
بمعنى من شهدها في قوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عبادة او هي متعلق بمحذوف والمعنى
ويرضاه منا او يرضاه صادرا عنا والله اعلم والحمد لله الذي جعل من
تلك السبل شهره شهر رمضان شهر الصيام و
شهر الاسلام وشهر الطهور وشهر التمحيص وشهر القيام
الاشارة في تلك السبل الى سبل الاحسان التي سبلنا فيها واضافة الشهر الى الضمير العائد
اليه سبحانه اما للتعظيم او لمزيد الاختصاص المفهوم مما نطق به الحديث القدسي
الذي رواه الخاصة والعامة ان الله تعالى يقول الصوم لي وانا اجزي عليه واما
واما اشعارا بان رمضان من اسمائه تعالى كما مر وشهر رمضان وشهر الصيام
اما بدل من شهر رمضان او عطف بيان على جهة المدح كما قاله الزمخشري في قوله
تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام ان البيت الحرام عطف على جهة المدح كما
في الصفة لا على جهة التوضيح وقال ابن هشام في نحو امنا برب العالمين رب
موسى وهرون يحتمل بدل الكل وعطف البيان والصيام مصدر كالصوم وقيل
هو في اللغة مطلق الامساك ثم استعمل في الشرع في امساك مخصوص وقال
ابو عبيدة كل ممسك عن طعام او كلام او سير فهو صائم ثم قال شاعر

خيل صيام وخيل غير صائمة ... اي قائمة بلا اعتلاف

والاسلام اما بمعناه اللغوي اي الانقياد والطاعة لكثرة الطاعات في هذا الشهر
وبمعنى دين الاسلام لكون افتراض صومه من خصايص هذه الامة عندنا وعند
الجمهور من العامة كما رواه رئيس المحدثين في الفقيه بسند عن حفص بن غياث
النخعي قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان شهر رمضان لم يفرض الله
صيامه على احد من الامم قبلنا فقلت له فقول الله عز وجل يا ايها الذين

صيام

امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم قال انما فرض الله
شهر رمضان لم يفرض الله صياما على احد من الامم قبلنا فقلت له على الانبياء
دون الامم ففضل به هذه الامة وجعل صيامه فرضا على رسول الله ص وعلى امته
وروى العامة عن النبي ص انه قال رمضان شهر الله واجابوا عن الاية بان التشبيه
فيها لمطلق الصوم والطهور بالفتح والقيم هنا على قراءتين مصدران
بمعنى الطهارة وهي النقاء من الدنس والتمحيص قال صاحب القاموس الطهور
بمعنى بالفتح المصدر واسم ما يتطهر به وقال الراغب الطهور بالفتح قد
يكون مصدرا وقد يكون اسما غير مصدر كالفطور في اسمه كونه
لما يفطر به وفي الاساس قد طهر طهورا وطهورا وما عندي طهور انظر
به اي وضوء اتوضا به واطلق ماء طهورا بليغا في الطهارة لا شبهة فيه
والتمحيص تخليص الشيء مما فيه من عيب ومنه قوله تعالى وليمحص ما في قلوبكم قال
الراغب التمحيص ههنا كالتزكية والتطهير ونحو ذلك من الالفاظ ويقال
في الدعاء اللهم محص عنا ذنوبنا اي ازل ما علق بنا من الذنوب وفي الكشاف
التمحيص التطهير والتصفية وقال الجوهري المحص التمحيص الابتلاء والاختبار
وعليه تفسير ابن عباس ومجاهد والسدي لقوله تعالى وليمحص الله الذين امنوا
اي ليبتلي الله الذين امنوا والقيام مصدر قام يقوم قوما وقياما اي
انتصب ثم استعمل في الصلوة ليلا لكثرة الانتصاب فيها
يقال قام ليله اي صلى فيه جميعه ومنه حديث من قام رمضان
ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر ايمانا
واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه اي اكثر الصلوة فيه ليلا وانما خص القيام
بصلوة الليل لانه خلاف المعهود في الليل بخلافه في النهار ولذلك يقال فلان

يقوم الليل اى يصلى ويتهجد فيه ولا يقال صوم النهار وان قطع عامته بالصلوة وانما قيل لشهر رمضان شهر القيام لكثرة الصلوات المسنونة فيه ليلا والاشهر في الروايات استحباب الف ركعة في لياليه زيادة على النوافل المرتبة وهو قول معظم الاصحاب وكيفيتها ان يصلي خمسمائة ركعة في العشرين الاولين كل ليلة عشرين ركعة ثمان بعد المغرب واثنتي عشرة بعد العشاء على الاظهر وقيل بالعكس وفي ليلة تسع عشر مائة غير عشريها و خمسمائة ركعة في العشر الاخير كل ليلة ثلثين ثمان بعد المغرب واثنين وعشرين بعد العشاء وفي ليلة احدى وعشرين وثلاث وعشرين مائة مائة غير ثلاثيهما فتكون الجملة الف ركعة ووردت روايات اخرى بصلوات اخرى في لياليه وبالجملة فقيام لياليه من المسنونات المشهورة بين الامة والله يعلم الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فابان فضيلته على سائر الشهور بما جعل له من المرتبات الموجودة والفضائل المشهورة فحرم فيه ما احل في غيره اعظاما وحجر فيه المطاعم والمشارب اكراما وجعل له وقتا بينا لا يجيز جل وعز ان يقدم قبله ولا يقبل ان يؤخر عنه الموصول في محل النصب على انه صفة ثابتة لشهر رمضان موضحا او مادحا او على تقدير اخص او امدح في محل الرفع على المدح او التعظيم بتقدير مبتداء اى هو الذى انزل على ما صرح به من التزم حذف الفعل في المنصوب على المدح اشعارا بانه انشاء كما في المنادى وحذف المبتداء في المرفوع اجراء للوجهين على سنن واحد قال امين الاسلام الطبرسي قدس الله سره اختلف في قوله انزل فيه القرآن فقيل ان الله تعالى انزل جميع القرآن في ليلة القدر الى سماء الدنيا ثم انزل على النبي صلى الله عليه وآله نجوما في طول عشرين سنة عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقتاده وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل ان الله تعالى ابتداء انزاله في ليلة القدر من شهر رمضان عن ابن اسحق وقيل انه كان ينزل الى السماء الدنيا في ليلة القدر ما يحتاج اليه من تلك السنة جملة واحدة ثم ينزل على مواقع النجوم ارسالا في الشهور والايام عن السدى باسناده الى ابن عباس وروى الثعلبى باسناده الى ابى ذر الغفارى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال انزلت صحف ابرهيم ع لثلث عشر خلت من رمضان وانزل الزبور على داود ع لثمان عشرة ليلة مضت من شهر رمضان وانزل الفرقان على محمد صلى الله عليه وآله لاربع وعشرين مضين من شهر رمضان وهذا بعينه رواه العياشى عن ابي عبد الله ع عن ابائه عليهم السلام عن النبي ص انه انزل في ليلة ثلث وعشرين منه وقيل المراد بقوله انزل فيه القرآن انه انزل في فرضه وايجاب صومه على الخلق القرآن وهو قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام فيكون فيه بمعنى في فرضه كما يقول القائل انزل الله في الزكوة كذا اى في فرضها وانزل في الخمر كذا اى في تحريمها وعن سفيان بن عيينه ان معناه انزل في فضله القرآن كما تقول انزل في علي كذا والقولان متقاربان فانه لم ينزل في شانه سوى الاية المذكورة قوله هدى للناس وبينات من الهدى منصوبان على الحالية اى انزل وهو هداية للناس الى الحق وهو ايات واضحات مكشوفات من جملة ما يهدى الى الحق ويفرق بينه وبين الباطل من الكتب السماوية قال الراغب والفرقان ابلغ من الفرق لانه يستعمل في الفرق بين الحق والباطل وهو اسم لا مصدر فيما قيل والفرق يستعمل في ذلك وفي غيره انتهى والاصح انه مصدر ثم استعمل

[illegible]

اسما في كل ما فرق به بين الحق والباطل وروي به بين الحق والباطل عن ابي
عبد الله عليه السلام انه قال القران جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به و
عن ابن عباس ان المراد بالهدى الاول في الاية الهدى من الضلالة وبالثاني
بيان الحلال والحرام وعن الاصم ان الاول ما كلف به من العلوم والثاني ما اشتمل عليه
من ذكر الانبياء وشرايعهم واخبارهم لانها لا تدرك الا بالقران وقال
النيسابوري لما كان الهدى قسمين جلي مكشوف وخفي مشتبه وصفه
اولا بجنس الهداية ثم قال انه من نوع البين الواضح ويحتمل ان يقال القران
هدى في نفسه ومع ذلك فيه ايضا بينات من هدى الكتب المتقدمة فيكون
المراد بالهدى والفرقان التورية والانجيل او يقال الهدى الاول اصول الدين
والثاني فروعه فيزول التكرار انتهى والفاء في قوله فابان فضله
عاطفة سببية اي فبسبب انزال القران فيه ابان فضيلته الى اخره قال المفسرون
فائدة وصف الشهر بانزال القران فيه التنبيه على علة تخصيصه بالصوم
فيه وذلك انه كما خص باعظم ايات الربوبية ناسب ان يخص باتم سمات
العبودية فبقلة هضم النفس يترقى العبد في مدارج الانس ويصل الى معارج القدس
وتنكشف عنه الحجب الناسوتية ويطلع على الحكم اللاهوتية والباء في قوله عليه السلام
بما جعل للسببية او للاستعانة والحرمات جمع حرمة بالضم كغرفة وغرفات
وهي ما لا يحل انتهاكه اي تناولها بما لا يحل والموفور اسم مفعول من وفرت الشيء
وفرا من باب وعد اي تممته واكملته ويقال ايضا وفر الشيء وفورا اذا تم و
كمل ويتعدى ولا يتعدى والمصدر فارق والفضائل جمع فضيلة وهي الدرجة
الرفيعة في الفضل والخير والكمال والمشهورة الظاهرة المرتفعة من شهرت الشيء اذا
اظهرته وابرزته والفاء من قوله فحرم للترتيب الذكري وهو عطف المفصل
على المجمل نحو توضا فغسل وجهه ويديه ومسح راسه ورجليه لان ما بعدها

ما على

ما احله له تعالى من الحرمات والفضائل وحرم الله الشيء تحريما منع من فعله و احله
احلالا اباحه واعظمت الشيء اعظاما وعظمته تعظيما فخمته ووقرته اي
لاجل الاعظام فهي منصوب على المفعول لاجله ومثله اكراما في الفقرة الثانية
والحجر المنع وفعله من باب قتل والمطاعم والمشارب جمع مطعم ومشرب بمعنى
الطعام والشراب وهما ما يؤكل ويشرب قال في الاساس كثر عنده الطعام والطعم
والمطعم والاطعمة والمطاعم وقال الفارابي في ديوان الادب المشرب الشراب
ويجوز ان يكونا مصدرين قال في الكشاف في قوله تعالى ولهم فيها منافع ومشارب
افلا يشكرون مشارب جمع مشرب وهو موضع الشرب او الشرب انتهى والوقت
مقدار من الزمان مفروض لامر ما وسنا اي واضحا وجملة قوله عليه السلام الاعرابي
في محل نصب صفة ثانية لقوله وقتا قال بعض العلماء السبب في تعيين بعض الاوقات
لعبادة مخصوصة كشهر رمضان للصوم واشهر الحج للحج ان لبعض الاوقات اثرا
في زيادة الثواب او العقاب كالامكنة وكان الحكماء يختارون لاجابة الدعاء اوقاتا
مخصوصة وفيه فائدة اخرى وهي ان الانسان جبل على اتباع الشهوة والهوى
ومنعه من ذلك على الاطلاق شاق عليه فخص بعض الازمنة والامكنة
بطاعة ليسهل عليه الاتيان بها فيهما ولا يمتنع من ذلك ثم لو اقتصر
على ذلك فهو امر مطلوب في نفسه وان جر ذلك الى الاستدامة و
الاستقامة بحسب الالفة والاعتياد والاعتقاد ان الاقدام على ضد ذلك
يبطل مساعيه السالفة فذلك هو المطلوب الكلي ولا ريب ان تخصيص ذلك
من الشارع اقرب الى اتحاد الاراء واتفاق الكلمة والله اعلم ثم فضل ليلة واحدة
من لياليه على ليالي الف شهر وسماها ليلة القدر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم
من كل امر سلام دائم البركة الى طلوع الفجر على من يشاء من عباده بما احكم من قضائه

ثم هنا الافادة الترتيب بحسب الرتبة ارتفاعا والدلالة على مباينة معطوفها
للمعطوف عليه فضلا ومزيته وتراخيه في اثابة الفضيلة والتفخيم اذ كان ليلة
واحدة من لياليه على ليالي الف شهر ادخل في اثابة فضلها لفضيلته واجلب للتعجب
من السامع وواحدة نعت لليلة جي بها للتاكيد ولدفع توهم كون القصد الى الجنس
لان الاسم الحامل للجنس والوحدة ربما يقصد به الى الجنس وربما يقصد به
الى الوحدة ومن تبعيضية وامنه مع مجرورها صفة ثانية لليلة اي كائنة
من لياليه وتفضيل الشي على غيرها جعله افضل منه وعلى للاستعلاء المعنوي و
هذا التفضيل اشارة الى قوله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر ومعنى كونه
خيرا من الف شهر اي شهر على ان العبادة فيها خير من العبادة في الف شهر
ليس فيها هذه الليلة وذلك لما فيها من الخيرات والبركات وتقدير الارزاق
والمنافع الدينية والدنيوية كما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن
ابي عبد الله عليه السلام قال قال له بعض اصحابنا قال ولا اعلمه الا سعيد السمان كيف
تكون ليلة القدر خيرا من الف شهر قال العمل فيها خير من العمل في الف شهر
ليس فيها ليلة القدر وبسنده عن حمران انه سال ابا جعفر عليه السلام قال قلت
ليلة القدر خير من الف شهر اي شي عنى بذلك فقال العمل الصالح فيها
من الصلوة والزكوة وانواع الخير خير من العمل في الف شهر ليس فيها ليلة القدر
ولولا ما يضاعف الله تبارك وتعالى للمؤمنين ما بلغوا ولكن الله يضاعف
لهم الحسنات قال بعضهم وتخصيص الالف بالذكر للاشعار بالانتهاء
الى علة اسم لما فوقه على الخصوص فتخصيصه بالذكر للتكثير وقال مجاهد
كان في بني اسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح ثم يجاهد النهار حتى يمسي فعل ذلك
الف شهر فعجب رسول الله صلى الله عليه وآله والمؤمنون من ذلك فانزل الله تعالى سورة

انا انزلناه فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي ويؤيده ما روي عن مالك بن
انس ان رسول الله صلى الله عليه وآله ادى اعمار الناس فاستقصرها وخاف ان لا يبلغوا
من الاعمار مثل ما بلغه سائر الامم فاعطاه الله ليلة هي خير من الف شهر لسائر الامم و
قيل ان الرجل فيما مضى ما كان يستحق اسم العابد حتى يعبد الله الف شهر وروى ثقة
الاسلام بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام قال ادى رسول الله صلى الله عليه وآله بني امية يصعدون
على منبره من بعده ويضلون الناس عن الصراط القهقرى فاصبح كئيبا حزينا قال فهبط
جبرئيل عليه السلام فقال يا رسول الله ما لي اراك كئيبا حزينا قال يا جبرئيل اني رايت بني امية
في ليلتي هذه يصعدون منبري من بعدي ويضلون الناس عن الصراط القهقرى فقال
والذي بعثك بالحق نبيا انني ما اطلعت على ذلك فعرج الى السماء فلم يلبث ان نزل عليه باي
من القرآن يؤنسه بها قال افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى
عنهم ما كانوا يمتعون وانزل عليه انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر
ليلة القدر خير من الف شهر جعل الله عز وجل ليلة القدر لنبيه عليه السلام خيرا من الف شهر ملك
بني امية وقد تقدم مضمون هذا الحديث في سند رواية الصحيفة الشريفة وتكلمنا عليه في
شرحه هناك قوله عليه السلام وسماها ليلة القدر قال اكثر العلماء القدر بمعنى التقدير قال
علي بن ابرهيم معنى ليلة القدر ان الله يقدر فيها الآجال والارزاق وكل امر يحدث من موت
او حيوة او جدب او خصب او خير او شر كما قال الله فيها يفرق كل امر حكيم الى سنة وهذا المعنى هو المروي
عن ابي جعفر عليه السلام على ما رواه ثقة الاسلام بسنده عن حمران عنه عليه السلام انه قال يقدر في ليلة
القدر كل شي يكون في تلك السنة الى مثلها من قابل خير وشر وطاعة ومعصية ومولود واجل و
رزق فما قدر في تلك السنة وقضى فهو المحتوم ولله عز وجل فيه المشية الحديث والمراد اظهار
تلك المقادير للملائكة والنبي والائمة عليهم السلام في تلك الليلة والا فالمقادير من الازل الى الابد
ثابتة في اللوح المحفوظ وقيل القدر بمعنى الشرف والخطر يعني ليلة الشرف والعظمة من قولهم

لفلان قدر عند الناس اي منزلة وخطر كما يناسبه قوله ليلة القدر خير من الف
شهر ثم هذا الشرف اما ان يرجع الى الفعل لان الطاعة فيها اكثر ثوابا وقبولا وعن
الوراق من شرفها انه انزل فيها كتاب ذو قدر على لسان ملك ذي قدر الى امة ذوي قدر
ولعل الله تعالى انما ذكر لفظ القدر في هذه السورة ثلث مرات لهذا السبب وقيل القدر
بمعنى الضيق وذلك لان الارض في هذه الليلة تضيق عن الملائكة من قوله تعالى ومن قدر عليه رزقه
وهذا القول يعزى الى الخليل بن احمد ره **قوله** تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم
اي تتنزل فحذفت احدى التائين تخفيفا على حد قوله تعالى نارا تلظى والجملة استيناف
مبين لمناط فضلها على تلك المدة المتطاولة كما روي عن علي بن حسين عليه السلام هي خير من
الف شهر لانها تنزل فيها الملائكة والروح باذن ربهم من كل امر والروح قيل هو الوحي كما
قال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا اي تتنزل الملائكة ومعهم الوحي بالمقادير
وقيل هو روح القدس وهو جبرئيل ع وقيل هو خلق اعظم من الملائكة رواه ابو جعفر الصفار
في بصائر الدرجات بسنده عن ابي بصير قال كنت مع ابي عبد الله عليه السلام فذكر شيئا من امر
الامام اذا ولد قال واستوجب زيارة الروح في ليلة القدر فقلت جعلت فداك اليس
الروح جبرئيل فقال جبرئيل من الملائكة والروح خلق اعظم من الملائكة اليس الله
يقول تنزل الملائكة والروح وقد سبق في الروضة الثالثة في شرح دعاء الصلوة على
حملة العرش وكل ملك مقرب ما قيل في شان الروح على التفصيل واوردنا جملة من
الاخبار المروية عن اهل البيت عليهم السلام في ذلك والظرف من قوله باذن ربهم لغو متعلق
بتنزل او مستقر متعلق بمحذوف هو حال من مفعوله اي متلبسين باذن ربهم اي
بامره كما قال وما نتنزل الا بامر ربك وقيل بعلم ربهم كما قال انزله بعلمه وقوله من كل امر
اي من اجل كل امر قضاه الله عز وجل من رزق واجل ونحو ذلك لتلك السنة الى مثلها
من العام القابل كقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وقيل من اجل كل مهم بعضهم للركوع و
بعضهم

وبعضهم للسجود وبعضهم للتسليم روي انهم لا يلقون مؤمنا ولا مؤمنة الا سلموا عليه
قال بعضهم وعلى هذا فلعل للطاعة في الارض خاصية في هذه الليلة فالملائكة يطلبونها
ايضا طمعا في مزيد الثواب كما ان الرجل يذهب الى مكة لتصير طاعاته اكثر ثوابا **قوله**
سلام دائم البركة الى طلوع الفجر اي هي سلام او سلام هي اتباعا لقوله تعالى سلام هي
حتى مطلع الفجر وحذفه لقرينة النص المغنية عن ذكره وتخييل العدول الى اقوى الدليلين
من العقل واللفظ كما في قوله كيف انت قلت عليل قال التبيان بوري ومعنى سلام هي ان
هذه الليلة ما هي الا سلامة وخير فاما ساير الليالي فيكون فيها بلاء وسلامة او ما
هي الا سلام لكثرة سلام الملائكة على المؤمنين وقال ابو مسلم يعني هذه الليلة سالمة
عن الرياح المزعجة والصواعق ونحوها او هي سالمة عن تسلط الشيطان ونحوه او سالمة
عن تفاوت العبادة في اجزائها بخلاف سائر الليالي فان النفل فيها كلما قرب من الفجر الثاني
كان افضل وقال علي بن ابرهيم تحية يحيا بها الامام الى ان يطلع الفجر وفي خبر اخر عن علي بن
الحسين عليه السلام هو سلام الملائكة والروح على الرسول والامام من اول ما يهبطون الى
مطلع الفجر والدائم الممتد زمانه والثابت والمتتابع يقال دام المطر اذا تتابع نزوله والبركة
كثرة الخير ونماؤه وفيه تلميح الى قوله تعالى انا انزلناه في ليلة مباركة فيها يفرق كل امر
حكيم فالبركة ثابتة متتابعة في هذه الليلة بدوام السلام الى ان يطلع الفجر فان
المبارك ما فيه نماء الخير وكثرته وقوله على من يشاء من عباده متعلق بتنزل لقوله
بعده بما احكم من قضائه ومن زعم انه متعلق بسلام فقد اخطا او تعسف وقوله بما احكم
من قضائه متعلق بتنزل ايضا اي تنزل الملائكة والروح على من يشاء من عباده بما احكم
من قضائه كما قال تعالى نزل به الروح الامين على قلبك والباء قيل للمصاحبة في كل من نزل
به كما يقال ونزل به لا للتعدية كالهمزة والتضعيف اذ لا يقال نزل الله بكذا ولا نزل به كما يقال
انزله ونزله ولو كانت كالهمزة والتضعيف صح كما صح ذهب الله به واذهبه قال الراغب يقال

قبل لجي

١٠ نزل الملك بكذا وتنزل به ولا يقال نزل الله بكذا ولا تنزل به ونص اكثر اللغويين على ان
نزل به وتنزل به بمعنى انزله وعلى هذا فلعل منعهم من ان يقال نزل الله بكذا او تنزل به تفاد
عن اسناد النزول اليه تعالى سبحانه او لما في الباء من معنى المصاحبة والالتصاق وان كانت
للتعدية كالهمزة كما نص عليه الشريف العلامة في حواشي الكشاف ولذلك قال الزمخشري
في قوله تعالى ذهب الله بنورهم ان المعنى اخذ الله نورهم وامسكه من قولهم ذهب السلطان
بماله اذا اخذه والمراد بمن يشاء من عباده امام الزمان وبما احكم من قضائه ما قضى وابرم و
امضى وحتم ولم يكن فيه تقديم وتاخير ولا تبديل وتغيير يدل على ذلك ما رواه ابو جعفر
الصفار في كتاب بصائر الدرجات باسناده عن داود بن فرقد قال سألته عن قول الله
عز وجل انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر قال ينزل فيها ما يكون
من السنة الى السنة من موت او مولود قلت الى من فقال الى من عسى ان يكون ان الناس
في تلك الليلة في صلوة ودعاء ومسئلة وصاحب هذا الامر في شغل تنزل الملائكة اليه
بامور السنة من غروب الشمس الى طلوعها من كل امر سلام هي له الى ان يطلع الفجر وباسناده
عن محمد بن حمران عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ان الناس يقولون ان ليلة النصف
من شعبان يكتب فيها الاجال وتقسم فيها الارزاق وتخرج صكاك الحاج فقال ما
عندنا في هذا شيء ولكن اذا كانت ليلة تسع عشرة من رمضان يكتب فيها الاجال وتقسم
الارزاق وتخرج صكاك الحاج ويطلع الله على خلقه فلا يبقى مؤمن الا غفر له الا شارب مسكر
فاذا كانت ليلة ثلث وعشرين فيها يفرق كل امر حكيم امضاه ثم انهاه قلت الى من جعلت فداك
فقال الى صاحبكم ولولا ذلك لم يعلم ما يكون في تلك السنة وروى ثقة الاسلام في الكافي
بسنده عن زرارة قال قال ابو عبد الله عليه السلام التقدير في ليلة تسع عشرة والابرام في ليلة
احدى وعشرين والامضاء في ليلة ثلث وعشرين وفي حديث عنه عليه السلام ان ما امضاه تعالى
يكون من المحتوم الذي لا يبدو لله فيه تبارك وتعالى والاخبار في هذا المعنى كثيرة والله اعلم

تنبيهات الاول

تنبيهات **الاول** قال الشيخ البهائي قوله تعالى تنزل الملائكة يقتضي نزول كل الملائكة
اما الى السماء الدنيا واما الى الارض وهو قول الاكثرين وعلى التقديرين فان المكان لا
يسعهم الا على سبيل التناوب والنزول فوجا فوجا كاهل الحج فانهم على كثرتهم يدخلون
الكعبة افواجا انتهى والذي تدل عليه الروايات عن اهل البيت عليهم السلام ان النازل في
ليلة القدر بعض الملائكة لا جميعهم كما روي عن ابي جعفر عليه السلام في حديث طويل انه قال
حتى اذا اتت ليلة القدر فيهبط من الملائكة الى ولي الامر خلق الله قال بعض اصحابنا لعل
المراد بخلق الله بعض الملائكة كما هو ظاهر هذه العبارة وروى ابو جعفر الصفار في بصائر
الدرجات باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله
هبط جبرئيل ومعه الملائكة والروح الذين كانوا يهبطون في ليلة القدر الحديث
وهو صريح في المط وعلى هذا فاللام في الملائكة للعهد لا للجنس **الثاني** ظاهر القرآن وصريح
الاخبار عن اهل البيت عليهم السلام وصريح اقوال علمائنا استمرار وجود ليلة القدر في كل
عام الى اخر الدهر واما العامة فقال المازري والنووي منهم اجمع من يعتد به على وجودها
ودوامها الى اخر الدهر ويحققها من شاء الله من بني ادم كل سنة وقال عياض وشذ
قوم فقالوا رفعت وقد روى عبد الرزاق الصنعاني من طريق داود بن ابي عاصم
عن عبد الله بن محصن قال قلت لابي هريرة زعموا ان ليلة القدر رفعت قال كذب من
قال ذلك **الثالث** اختلف في تعيين ليلة القدر اي ليلة هي فقيل هي في مجموع
السنة لا تختص برمضان ولا غيره وهو مختار ابو حنيفة وروى ذلك عن ابن مسعود
قال من يقم الحول كله يصبها فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فقال رحم الله ابا عبد الرحمن اما
انه علم انها في شهر رمضان ولكنه اراد ان لا يتكل الناس وعن عكرمة انها ليلة
النصف من شعبان والجمهور على انها في شهر رمضان وعليه اجماع الامامية كما
هو صريح عبارة الدعاء ثم اختلف في تعيينها من لياليه على ثلثة واربعين قولا الاصح

انها في العشر الاواخر كما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسند صحيح عن حمران انه سال
ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل انا انزلناه في ليلة مباركة قال نعم ليلة القدر
وهي في كل سنة في شهر رمضان في العشر الاواخر الحديث وروى ثقة الاسلام
ايضا بسند صحيح عن حسان بن مهران عن ابي عبد الله عليه السلام قال سالته عن ليلة القدر
فقال التمسها في ليلة احدى وعشرين او ليلة ثلث وعشرين وروى شيخ الطائفة
في التهذيب بسنده عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال سالته عن ليلة القدر فقال
هي ليلة احدى وعشرين او ثلث وعشرين قلت اليس انما هي ليلة واحدة قال بلى
قلت فاخبرني بها فقال وما عليك ان تفعل خيرا في ليلتين وروى ايضا بسنده
عن محمد بن ايوب عن ابيه قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان الجهني اتى رسول الله
صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ان لي ابلا وغنما وغلمة فاحب ان تامرني بليلة
ادخل فيها فاشهد الصلوة وذلك في شهر رمضان فدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله
فساره في اذنه فكان الجهني اذا كان ليلة ثلث وعشرين دخل بابله واهله الى مكانه
والجهني المذكور هو عبد الله بن انيس الجهني يكنى ابا يحيى حليف الانصار شهد العقبة
واحدا ومات بالشام في خلافة معوية سنة اربع وخمسين قال ابن حجر ووهم من قال
سنة ثمانين وفي رواية انه قال لرسول الله صلى الله عليه وآله ان منزلي ناء عن المدينة
فمرني بليلة ادخل فيها فامره بليلة ثلث وعشرين وروى رئيس المحدثين في الفقيه قال
روى محمد بن حمران عن سفيان بن السمط قال قلت لابي عبد الله عليه السلام الليالي التي يرجى فيها
من شهر رمضان فقال تسع عشرة واحدى وعشرين وثلث وعشرين قلت فان اخذت الانسان
الفترة او علة ما المعتمد عليه من ذلك فقال وثلث وعشرين وروى ثقة الاسلام بسند
صحيح عن محمد بن مسلم عن احدهما عليهما السلام قال سالته عن علامة ليلة القدر فقال علامتها
ان يطيب ريحها وان كانت في برد دفئت وان كانت في حر بردت فطابت وروى الحسن

النبي

النبي صلى الله عليه وآله قال في ليلة القدر انها ليلة سمحة لا حارة ولا باردة تطلع الشمس في
صبيحتها ليس لها شعاع **الرابع** اجمعوا على ان الحكمة في اخفاء ليلة القدر كالحكمة في
اخفاء الصلوة الوسطى في الصلوة الخمس واسم الله الاعظم في الاسماء الحسنى و
ساعة الاجابة في ساعات الجمعة حتى يجتهد المكلف في الطاعة ويحيي من يريدها
الليالي الكثيرة طلبا لموافقتها فتكثر عبادته وان لا يتكل الناس عند اظهارها على اصابة
الفضل فيها فيفرطوا في غيرها والله اعلم **اللهم صل على محمد وآله والهمنا معرفة فضله و
اجلال حرمته والتحفظ مما حظرت فيه واعنا على صيامه بكف الجوارح عن
معاصيك واستعمالها فيه بما يرضيك حتى لا نصغي باسماعنا الى لغو ولا نسرع
بابصارنا الى لهو وحتى لا نبسط ايدينا الى محظور ولا نخطو باقدامنا الى محجور وحتى
لا تعي بطوننا الا ما احللت ولا تنطق السنتنا الا بما مثلت ولا نتكلف الا ما يدني من
ثوابك ولا نتعاطى الا الذي يقي من عقابك ثم خلص ذلك كله من رياء المرائين وسمعة
المسمعين لا نشرك فيه احدا دونك ولا نبتغي به مرادا سواك** التفت عليه السلام من الغيبة
الى الخطاب جريا على نهج البلاغة في افتنان الكلام كما تقدم بيانه في الروضة
السادسة واكثر النكت التي ذكرناها هناك جارية هنا فليرجع اليها والالهام لغة
الاعلام مطلقا واصطلاحا القاء الخير في قلب الغير بلا استفاضة فكرية منه فان
حمل هنا على معناه اللغوي فالمراد بمعرفة فضله العلم به ولو بالتعلم والاستفاضة
وان حمل على الاصطلاحي فالمراد بها ادراكه على ما هو عليه اذ لا يكون ذلك الا بالالهام
المصطلح ويرجح هذا تفسير الجمهور للمعرفة بانها ادراك الشيء على ما هو عليه وان كان
مسبوقا بالجهل ولهذا لا يقال الله عارف ويقال عالم والغرض من سؤال الهام معرفة
فضله واجلال حرمته والتحفظ مما حظر فيه ايفاؤه حقه من الاحترام والاحتراز
عما لا يحل فيه كما ينبغي ويجب كيلا يكون مقصرا او متوانيا واجلال الشيء تعظيمه و

الحرمة ما يحل انتهاكه والتحفظ التحرز وخطره خطرا من باب قتل اي منعه وحرمه
والباء من قوله بكف الجوارح للملابسة اي ملتبسين بمنع الجوارح يقال كففته عن الشيء
كفا من باب قتل اي منعته والجوارح الاعضاء جمع جارحة واستعمالها العمل بها وحتى
تعليلية بمعنى كي واصغيت الحديث ملت بسمعي اليه وفي ديوان الادب اصغى
سمعه اليه وعلى هذا فهو كاخذ الخطام واخذ به فتكون الباء في عبارة الدعاء على الزيادة
واللغو من الكلام ما لا يعتد به هو الذي يورد لا عن روية وفكر فيجري مجرى اللغاء
بالغين وهو صوت العصافير ونحوها من الطيور واسرع اليه عجل وتبادر بابصارنا
للاية واللهو ما يشغل الانسان عما يعنيه ويهمه وتقييد الاسراع اليه بالابصار
للمبالغة في سؤال اجتنابه اذ كان النظر رائد الفجور وفي التورية النظر يزرع الشهوة
ورب شهوة اورثت حزنا طويلا ولذلك امر سبحانه المؤمنين بغض الابصار اولا
ثم بحفظ الفروج ثانيا فقال قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم
وفي نسخة ابن ادريس ولا تسرح بابصارنا في لهو وهو من سرحت الابل سرحا
من باب نفع رعت بنفسها وهو استعارة مكنية موشحة او تمثيلية او تبعية و
بسط يده الى الشيء مدها نحوه اي لا تمد ايدينا الى طلب محظور او الى اخذه قال
الراغب بسط الكف واليد يستعمل تارة للطلب نحو باسط كفيه الى الماء وتارة
للاخذ نحو والملائكة باسطوا ايديهم وتارة للبطش والضرب نحو ويبسطوا اليكم
وخطون اخطو اخطوا مشيت والتقييد بالاقدام مع ان الخطو لا يكون الا بها الغرض
التفصيل بعد الاجمال في قوله بكف الجوارح بالنص على جارحة جارحة واما ما قد
يتوهم من انه من باب بصرته بعيني وكتبته بيدي فلا يقتضيه المقام لانه في ذلك
تاكيد لدفع توهم المجاز واحتماله وليس بمقصود هنا لوجوب ترك الخطو الى المحجور
حقيقة ومجازا والمحجور والمحظور بمعنى ووعيت الشيء وعيا من باب وعد حفظته و

جمعنة

جمعته واحل الله الشيء جعله حلالا والمراد به هنا ما اطلق اكله وشربه ومثلت اي حدث
من المثل بالتحريك بمعنى الحديث قال في القاموس والمثل محركة الحجة والحديث وقد
مثل به تمثيلا ولا داعي الى جعله بمعنى صورت وتاويله بما لا يخلو من التعسف و
تكلفت الشيء تجشمته على مشقة وبذلت المجهود في العمل له وهو من الكلفة بالضم
بمعنى المشقة وتعاطيت كذا اي اقدمت عليه وفعلته وفلان يتعاطى ما لا ينبغي له
ومنه فتعاطى فعقر وخلص ذلك اي سلمه من خلص بمعنى سلم ونجا واجعله
خالصا من خلص الماء من الكدر اي صفا منه والرياء ترك الاخلاص في العمل بملاحظة
غير الله تعالى فيه واصله من الرؤية كانه لا يعمل الا اذا راى الناس ورآوه وقد تقدم
الكلام عليه والسمعة بالضم كالرياء الا انها متعلق بحاسة السمع والرياء بحاسة
البصر قال الفارابي في ديوان الادب يقال فعل ذلك رياء وسمعة اذا فعل ذلك
ليراه الناس ويسمعوا به والمسمعين جمع مسمع اسم فاعل من اسمعه فسمع والمراد به هنا
الفاعل للسمعة كانه يسمع الناس ما يعمله وعبارة الدعاء على حذف مضاف والتقدير
ثم خلص ذلك كله من مثل رياء المرائين ومثل سمعة المسمعين واللام في المرائين و
المسمعين للاستغراق كما تقرر من ان الجمع المعرف يستغرق احاد مفرده نحو والله يحب
المحسنين اي كل محسن والمعنى خلصه من مثل رياء كل مراء وسمعة كل مسمع وفائدة هذا
الاستغراق شمول تخليصه من انواع الرياء والسمعة لاختلافهما بحسب اختلاف
فاعلهما شدة وضعفا وعرضا قوله لا نشرك فيه احدا دونك جملة مؤكدة لما قبلها
من جعل ذلك خالصا من السمعة والرياء نحو لا ريب فيه او مستانفة مؤكدة له
نحو ان النفس لامارة بالسوء ودونك اي غيرك او متجاوزين اياك وبغى الشيء وابتغاه
طلبه اي لا نطلب به مرادا غيرك تنبيهات الاول اجمع المسلمون من الخاصة و
العامة على ان شهر رمضان افضل الشهور اما العامة فلما رواه النسائي انه صلى الله

عليه وآله ذكر رمضان وفضله على سائر الشهور وقال من صامه ايمانا واحتسابا غفر له
ما تقدم من ذنبه وروى الحلبي منهم انتهى قال سيد الشهور رمضان واما الخاصة
فلما تواتر عن اصحاب العصمة عليهم السلام من الاخبار الصريحة في ذلك فمنه ما رواه ثقة الاسلام
في الكافي بسنده عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما حضر
شهر رمضان وذلك في ثلث بقين من شعبان قال لبلال ناد في الناس فجمع الناس
ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان هذا الشهر قد خصكم الله
به وحضركم وهو سيد الشهور ليلة فيه خير من الف شهر تغلق فيه ابواب النار
وتفتح فيه ابواب الجنان فمن ادركه ولم يغفر له فابعده الله ومن ادرك والديه فلم يغفر
له فابعده الله ومن ذكرت عنده فلم يصل علي فلم يغفر له فابعده الله وعنه عليه السلام
قال خطب رسول الله صلى الله عليه وآله الناس في آخر جمعة من شعبان فحمد الله
واثنى عليه ثم قال ايها الناس انه قد اظلكم شهر فيه ليلة خير من الف شهر وهو
شهر رمضان فرض الله صيامه وجعل قيام ليلة فيه بتطوع صلوة كتطوع
سبعين ليلة فيما سواه من الشهور وجعل لمن تطوع فيه من خصال الخير كاجر
من ادى فريضة من فرائض الله عز وجل ومن ادى فيه فريضة من فرائض الله
عز وجل كان كمن ادى سبعين فريضة من فرائض الله فيما سواه من الشهور
وهو شهر الصبر يزيد الله في رزق المؤمن فيه ومن فطر فيه مؤمنا صائما كان له
بذلك عند الله عتق رقبة ومغفرة لذنوبه فيما مضى قيل يا رسول الله ليس كلنا
يقدر على ان يفطر صائما قال ان الله كريم يعطي هذا الثواب لمن لم يقدر الا على مذقة
من لبن يفطر بها صائما او شربة من ماء عذب او تمرات لا يقدر على اكثر من ذلك
ومن خفف فيه عن مملوكه خفف الله عنه حسابه وهو شهر اوله رحمة واوسطه مغفرة
وآخره الاجابة والعتق من النار ولا غناء بكم عن اربع خصال خصلتين ترضون الله بهما

وخصلتين

وخصلتين لا غناء بكم عنهما فاما اللتان ترضون الله بهما فشهادة ان لا اله الا الله و
ان محمدا رسول الله واما اللتان لا غناء بكم عنهما فتسألون الله فيه حوائجكم والجنة و
تسألون العافية وتعوذون به من النار وروى رئيس المحدثين محمد بن بابويه عن
احمد بن الحسن القطان عن احمد بن محمد بن سعيد الهمداني عن علي بن الحسن بن فضال
عن ابيه عن ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن ابيه الكاظم موسى بن جعفر عن
ابيه الصادق جعفر بن محمد عن ابيه الباقر محمد بن علي عن ابيه زين العابدين علي
الحسين عن ابيه سيد الشهداء الحسين بن علي عن ابيه سيد الوصيين امير المؤمنين
عليهم السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله خطبنا ذات يوم فقال يا ايها الناس
انه قد اقبل اليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة شهر هو عند الله افضل الشهور
وايامه افضل الايام ولياليه افضل الليالي وساعاته الساعات هو شهر (افضل م)
دعيتم فيه الى ضيافة الله وجعلتم فيه من اهل كرامة الله انفاسكم فيه تسبيح
ونومكم فيه عبادة وعملكم فيه مقبول ودعاؤكم فيه مستجاب فاسألوا الله ربكم
بنيات صادقة وقلوب طاهرة ان يوفقكم لصيامه وتلاوة كتابه فان الشقي من
حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم واذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيامة
وعطشه وتصدقوا على فقرائكم ومساكينكم ووقروا كباركم وارحموا صغاركم و
صلوا ارحامكم واحفظوا السنتكم وغضوا عما لا يحل النظر اليه ابصاركم وعما لا يحل
الاستماع اليه اسماعكم وتحننوا على ايتام الناس يتحنن على ايتامكم وتوبوا الى الله
من ذنوبكم وارفعوا اليه ايديكم بالدعاء في اوقات صلواتكم فانها افضل الساعات
ينظر الله تعالى فيها بالرحمة الى عباده يجيبهم اذا ناجوه ويلبيهم اذا نادوه ويستجيب
لهم اذا دعوه ايها الناس ان انفسكم مرهونة باعمالكم ففكوها باستغفاركم و
ظهوركم ثقيلة من اوزاركم فخففوا عنها بطول سجودكم واعلموا ان الله جل ذكره اقسم

بعزته ان لا يعذب المصلين والساجدين ولا يروعهم بالنار يوم يقوم الناس لرب
العالمين ايها الناس من فطر منكم صائما مؤمنا في هذا الشهر كان له بذلك عند الله
عتق رقبة ومغفرة لما مضى من ذنوبه فقيل يا رسول الله وليس كلنا يقدر على ذلك
فقال عليه السلام اتقوا النار ولو بشق تمرة اتقوا النار ولو بشربة ماء ايها الناس من
خفف منكم في هذا الشهر عن ما ملكت يمينه خفف الله عليه حسابه ومن كف فيه
شره كف الله عنه غضبه يوم يلقاه ومن اكرم فيه يتيما اكرمه الله يوم يلقاه ومن وصل
فيه رحمه وصله الله برحمته يوم يلقاه ومن قطع فيه رحمه قطع الله عنه رحمته يوم
يلقاه ومن تطوع فيه بصلوة كتب الله له براءة من النار ومن ادى فيه فرضا كان له
ثواب من ادى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور ومن اكثر فيه الصلوة علي
ثقل الله ميزانه يوم تخف الموازين ومن تلا فيه اية من القران كان له مثل اجر من
ختم القران في غيره من الشهور ايها الناس ان ابواب الجنان في هذا الشهر مفتحة
فسلوا ربكم ان لا يغلقها عليكم وابواب النيران مغلقة فاسئلوا ربكم ان لا يفتحها
عليكم والشياطين مغلولة فاسئلوا ربكم ان لا يسلطها عليكم قال امير المؤمنين عليه السلام
فقمت وقلت يا رسول الله ما افضل الاعمال في هذا الشهر فقال يا ابا الحسن افضل
الاعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله عز وجل ثم بكى فقلت ما يبكيك يا رسول
الله فقال ابكي لما يستحل منك في هذا الشهر كاني بك وانت تصلي لربك وقد انبعث
اشقى الاولين والاخرين شقيق عاقر ناقة ثمود فضربك ضربة على قرنك فخضب منها
لحيتك فقلت يا رسول الله وذلك في سلامة من ديني فقال صلى الله عليه وآله
في سلامة من دينك ثم قال يا علي من قتلك فقد قتلني ومن ابغضك فقد ابغضني
لانك مني كنفسي وطينتك من طينتي وانت وصيي وخليفتي على امتي والاخبار في
هذا المعنى كثيرة الثاني في قوله عليه السلام واعنا على صيامه بكف الجوارح الى اخره اشارة

الى اداب الصائم وقد وردت بذلك اخبار كثيرة عنهم عليهم السلام فمنه قول الصادق عليه السلام
في الصحيح اذا صمت فليصم سمعك وبصرك وشعرك وجلدك وعدد اشياء غير هذا وقال
لا يكون يوم صومك كيوم فطرك وقال ان الصيام ليس من الطعام والشراب وحده
ان مريم عليها السلام قالت اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا فاحفظوا السنتكم وغضوا ابصاركم
ولا تحاسدوا ولا تنازعوا فان الحسد يأكل الايمان كما تاكل النار الحطب وعنه عليه السلام قال
سمع رسول الله صلى الله عليه وآله امراة تسب جارية لها وهي صائمة فدعا رسول الله صلى الله
عليه وآله بطعام فقال لها كلي فقالت اني صائمة فقال كيف تكونين صائمة وقد سببت
جاريتك ان الصوم ليس من الطعام والشراب وعنه عليه السلام اذا صمت فليصم سمعك و
بصرك من الحرام والقبيح ودع المراء واذى الخادم وليكن عليك وقار الصائم ولا تجعل يوم
صومك كيوم فطرك وعنه عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليهما السلام اذا كان شهر رمضان لم
يتكلم الا بالدعاء والتسبيح والاستغفار والتكبير فاذا افطر قال اللهم ان شئت ان تفعل
فعلت الثالث في قوله عليه السلام لا تشرك فيه احدا دونك ولا نبتغي به مرادا سواك
اشارة الى اخلاص العمل وهو تصفية العمل ان يكون لغير الله فيه نصيب وقيل هو ان
لا يريد عامله عليه عوضا في الدارين وهذا التعريف اشد انطباقا على قوله عليه السلام ولا نبتغي به
مرادا سواك وهي درجة علية عزيزة المنال واليها اشار امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه
بقوله ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك ولكن وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك
وقد اسلفنا الكلام مبسوطا على الاخلاص في الاعمال في الروضة العشرين فليرجع اليه
تتمة قال شيخنا الشهيد قدس سره كل عبادة اريد بها غير الله لرياء الناس فهي المشتملة على
الرياء سواء اريد بها مع ذلك الله ام لا اما لو كان للعمل غاية دنيوية شرعية او اخروية فارادها
الانسان فانه لا يسمى رياء كطلب الغازي للجهاد لله وللغنيمة وقراءة الامام للصلوة و
التعليم وتلاوة اية من القران بقصد القراءة والتفهيم وتخصيص الصلوة من المقتدى به

ليقتدي به الناس ومنه صلوة الفريضة في المسجد واظهار الزكوة الواجبة وكذا مريد الحج والتجارة او الصايم ليقطع عنه شهوة النكاح او ليصح جسمه فان الخبر دال عليهما ذ منه الوضوء للبرد مع القربة او التنظيف معها فالضابط ان كل ضميمة يقصد بها العبد منفعة لازمة للعبادة لا يريد بها اختلاف نفع من الناس ولا دفع ضرر عنه لا من حيث العبادة فلو قصد دفع ضرر بعبادة التقية لم يكن رياء انتهى والمتاخرون من اصحابنا حكموا بفساد العبادة بقصد هذه الضمايم لفوات الاخلاص وفصل بعضهم فقال ان كانت الضميمة راجحة ولاحظ القاصد رجحانها وجوبا او ندبا كالحمية في الصوم لوجوب حفظ البدن والاعلام بالدخول في الصلوة للتعاون على البر فينبغي ان لا تكون مضرة اذ هي ح مؤكدة وانما الكلام في الضمايم غير الملحوظة الرجحان فصوم من ضم قصد الحمية مثلا صحيح مستحبا كان الصوم او واجبا معينا كان الواجب او غير معين قال شيخنا البهائي وفي النفس من صحة غير المعين شيء وعدمها محتمل والله اعلم اللهم صل على محمد وآله ووفقنا على مواقيت الصلوة الخمس بحدودها التي حددت وفروضها التي فرضت ووظايفها التي وظفت واوقاتها التي وقتت وانزلنا فيها منزلة المصيبين لمنازلها الحافظين لاركانها المؤدين لها في اوقاتها على ما سنه عبدك ورسولك صلواتك عليه وآله في ركوعها وسجودها وجميع فواضلها على اتم الطهور واسبغه وابين الخشوع وابلغه وقفت فلا يتخطى الامر اطلعته عليه ولا تقل وقفته وقد مر بيان ذلك والمواقيت جمع ميقات بمعنى الوقت اي اوقات الصلوة ويستعار للمكان ومنه مواقيت الحج لمواضع الاحرام ووقت الله الصلوة توقيتا ووقتها يقتها وقتا من باب وعد حدد لها وقتا والباء من بحدودها للمصاحبة اي مع حدودها اي احكامها ومنه قوله تعالى واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله اي احكامه وحددت الشيء اي ميزته عن غيره وفي الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال للصلوة اربعة آلاف حد وفي رواية للصلوة اربعة آلاف باب

والفروض

والفروض جمع فرض بمعنى المفروض من فرض الله الاحكام فرضا اوجبها والوظايف جمع وظيفة وهي ما يقدر من عمل ورزق ونحو ذلك يقال وظفت عليه العمل توظيفا قدرته والاوقات جمع وقت وهو مقدار من الزمان مفروض لامر ما وانزلت زيدا منزلة عمرو في كذا اي جعلت له ما جعلت لعمرو فيه واصبت الشيء ادركته و وجدته ومنازل الصلوة عبارة عن مراتبها التي تليق بها من قولهم عرفت لفلان منزلته اي مرتبته من الفضل والشرف وهو واحد المنازل وفي الحديث انزلوا الناس منازلهم اي اكرموا كلا على حسب فضله وشرفه والاركان جمع ركن وركن الشيء لغة جانبه القوي الذي يعتمد عليه واركان العبادة جوانبها التي عليها مبناها وبترك بعضها يكون بطلانها وعرف الركن من الصلوة بما تبطل الصلوة بزيادته ونقصه عمدا وسهوا واركانها خمسة النية والتكبير والقيام والركوع والسجدتان وذهب بعضهم الى ان النية ليست بركن منها لانها شرط لها لا جزء منها وركن الشيء لا يكون الا جزءا منه واول الصلوة التكبير لقوله عليه السلام تحريمها التكبير فهي خارجة عنها واستدل القائلون بركنيتها بالتيام حقيقة الصلوة منها واشتراطها بما يشترط في الصلوة من الطهارة و والاستقبال ونحوها واجيب بان الاستدلال بالتيام الصلوة منها مصادرة واشتراطها بشروط الصلوة لا يدل على الجزئية قال بعض المحققين من مشايخنا وهذا الخلاف قليل الجدوى للاتفاق على اعتبارها في الصلوة وبطلانها بالاخلال بها عمدا وسهوا و ربما يظهر ثمرته في مواضع نادرة كالنذر لمن نذر ان يصلي في وقت كذا ونذر ان يصلي في وقت كذا مثلا وفيمن سها عن فعل النية بعد التكبير ففعلها ثم ذكر فعلها قبل التكبير فان قلنا بانها شرط لم تبطل الصلوة وان قلنا انها جزء بطلت لزيادة ركن لان كل من قال بجزئيتها قال بركنيتها وفيه نظر للمنع من كون استحضار النية في اثناء الصلوة عمدا او سهوا مبطلا لان استحضارها حكما بمعنى الاستدامة واجب فكيف يبطل الاستحضار

بالفعل فان قيل القصد الى استيناف النية قصد للمنافي قلنا فالبطلان ح لقصد
المنافي لا لزيادة الركن وهو يتحقق على القول بشرطيتها ايضا وادى الصلوة فعلها و
اصله من اداء الامانة وهو ايصالها الى اهلها وكل دفع ما يجب دفعه و توقيته
يسمى اداء كاداء الجزية واداء الخراج وقد ذكرنا عنه عليه السلام في هذا الفصل ذكر الاوقات
اهنا ما بانها فعن الصادق عليه السلام هذه الصلوة الخمس المفروضات من اقام حدودهن
وحافظ على مواقيتهن اتى الله يوم القيمة وله عنده عهد يدخله الجنة ومن لم يقم حدودهن
و يحافظ على مواقيتهن لقى الله ولا عهد له ان شاء عذبه وان شاء غفر له وعن ابي جعفر
عليه السلام ايما مؤمن حافظ على الصلوات المفروضة فصلاها لوقتها فليس هذا من الغافلين
والظاهر ان المراد بالمحافظة على المواقيت المحافظة على اول الوقت وما قرب منه لقول
ابي عبد الله عليه السلام لكل صلوة وقتان واول الوقت افضله وليس لاحد ان يجعل اخر
الوقتين وقتا الا في عذر من غير علة وقول علي بن الحسين عليهما السلام من اهتم بمواقيت الصلوة
لم يستكمل لذة الدنيا والله اعلم قوله عليه السلام على ما سنه عبدك و رسولك في محل نصب
على الحال من الضمير في لها اي المؤدين لها حال كونها على ما سنه عبدك و رسولك و سن
رسول الله صلى الله عليه واله كذا اي شرعه وجعله شرعا وطريقة فرضا كان او ندبا
قولا او فعلا وقد تقدم الكلام على بيان السنة لغة واصطلاحا في الرياض السابقة
والفواضل جمع فاضلة وهي اسم من الفضيلة قال في القاموس الفضيلة الدرجة الرفيعة
في الفضل والاسم الفاضلة والطهور بالفتح والضم على الروايتين بمعنى الطهارة والمراد
باتمامه الاتيان على الوجه المفروض مع كمال الاحتياط وباسبغه الاتيان به على
الوجه المسنون بتمامه قال بعضهم اسباغ الوضوء اتمامه واكماله وذلك في وجهين
اتمامه على ما فرض الله واكماله على ما سنه رسول الله صلى الله عليه واله ومنه اسبغوا
الوضوء اي بلغوه مواضعه واكملوا كل عضو حقه واصله من سبغ الثوب اذا اتسع ضعا

والطهور

والطهور هنا اسم الغسل والوضوء وازالة النجس والخشوع الخضوع والتذلل وفيه تلميح الى
قوله تعالى والذين هم في صلوتهم خاشعون والخشوع في الصلوة قيل خشية القلب والتواضع
وقيل هو ان ينظر الى موضع سجوده بدليل ان النبي صلى الله عليه واله كان يرفع بصره الى
السماء فلما نزلت هذه الاية طاطا راسه ونظر الى مصلاه وعن امير المؤمنين عليه السلام هو
ان لا يلتفت يمينا ولا شمالا ولا يعرف من على يمينه ولا شماله وروي ان النبي
صلى الله عليه واله راى رجلا يعبث بلحيته في صلوته فقال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه
قال بعضهم في هذا دلالة على ان الخشوع في الصلوة يكون في القلب والجوارح فاما في القلب
فهو ان يفرغ قلبه بجمع الهمة لها والاعراض عما سواها فلا يكون فيه غير العبادة والمعبود و
اما في الجوارح فهو غض البصر وترك الالتفات والعبث وابين الخشوع اي افضله من
البون بمعنى الفضل والمزية او اوضحه من بان الشيء يبين بيانا اذا انكشف واتضح لانه
كلما كان اظهر على الجوارح كان ادل على خشوع القلب وعدم التفاته الى غير العبادة والمعبود
وابلغه اي اشده انتهاء الى الغاية من البلوغ وهو الانتهاء الى الغاية والامد والله اعلم
ووفقنا لان نصل ارحامنا بالبر والصلة وان نتعاهد جيراننا بالافضال والعطية
وان نخلص اموالنا من التبعات وان نطهرها باخراج الزكوة وان نراجع من هاجرنا
وان ننصف من ظلمنا وان نسالم من عادانا حاشا من عودي فيك ولك فانه العدو
الذي لا نواليه والحزب الذي لا نصافيه وان نتقرب اليك فيه من الاعمال الزاكية
بما تطهرنا به من الذنوب وتعصمنا فيه بما نستانف من العيوب حتى لا يورد عليك
احد من ملائكتك الا دون ما نورد من ابواب الطاعة لك وانواع القربة اليك
الارحام جمع رحم ككتف القرابة واصله من رحم المراة وهو موضع تكوين الولد منها لكونهم
خارجين من رحم واحدة يقال وصل رحمه اذا احسن اليها والبر التوسع في فعل الخير ومنه
بر والديه اذا اتسع في الاحسان اليهما والصلة الاحسان والعطية ومنه هذه صلة

الامير وصلاته وتعاهدت الشيء وتعهدته تفقدته وجددت العهد به اي العلم به من
قولهم هو قريب العهد بكذا اي قريب العلم والحال ومنه شاهد على صحة تعاهده
كتعهده خلافا لابن فارس حيث قال يقال تعهدته ولا يقال تعاهدته لان التفاعل لا يكون
الا من اثنين وهو مردود رواية ودراية اما الرواية فقد نص كثير من ائمة اللغة على اللغتين
من غير فرق فقال صاحب المحكم تعهد الشيء وتعاهده وتعهده واعتهده تفقده واحدث
العهد به ومثله في القاموس بنصه وقال الليث المتعاهد والاعتهاد والتعاهد والتعهد
واحد وهو احداث العهد بما عهدته نقل ذلك عنه النووي في تهذيب اللغات وفي
الحديث تعلموا كتاب الله وتعاهدوه رواه احمد في مسنده من عاصم بن عقبة وفيه تعاهدوا
القران رواه مسلم في صحيحه قال النووي في شرحه اي حافظوا عليه بتجديد العهد والتلاوة
لئلا ينسى وقال الطيبي اي واظبوا عليه وهو في الحديث كثير كما يظهر لمن تتبعه واما الدراية
فان حقيقة التعاهد تجديد العهد بالشيء فاذا جدد الشخص عهدا بآخر فقد تجدد عهد الآخر
به فحصلت المشاركة الا ترى ان كلا منهما يصح له ان يقول بعد ذلك عهدي بفلان وقت
كذا او عهدته بمكان كذا والجيران جمع جار وهو المجاور في السكن وقد تقدم الكلام عليه
والافضال الاحسان والعطية اسم للمعطى والجمع العطايا والتبعات جمع تبعة ككلمة و
المراد بها هنا ما يتبع المال من الحقوق ومنه حديث قيس بن عاصم المنقري يا رسول الله
ما المال الذي ليس فيه تبعة من طالب ولا من ضيف اي حق يتبعه من سائل او ضيف
وتطهير الاموال باخراج الزكوة عبارة عن تنقيتها من دنس منع الزكوة لما ورد في الصحيح
عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ملعون ملعون مال لا يزكى و
في الصحيح عنه ايضا عليه السلام ما من عبد يمنع درهما في حقه الا انفق اثنين في غير حقه وما من
رجل يمنع حقا من ماله الا طوقه الله عز وجل به حية من نار يوم القيمة وفي الحسن عن ابي
جعفر عليه السلام في قوله تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة قال ما من عبد منع من زكوة ماله

شيئا الا جعل الله ذلك يوم القيمة ثعبانا من نار مطوقا في عنقه ينهش من لحمه حتى يفرغ
من الحساب ثم قال وهو قول الله عز وجل سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة يعني ما بخلوا
به من الزكوة والاخبار في هذا المعنى اكثر من ان تحصى وكل هذه العقوبات اذ ناس
تتعلق بما منع من الزكوة وتترتب عليه وهي قبل اخراج الزكوة لا انها للاموال فكان
اخراجها تطهيرا لها والزكوة في اللغة النماء والزيادة وتطلق على الطهارة ايضا ونقلت
في الشرع الى القدر المخرج من النصاب لانها تزيد في بركة المخرج عنه قال العلامة [illegible]
ويمكن ان يقال مأخوذة من التطهير من زكى نفسه اذا نقاها من العيوب قال تعالى خذ
من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها فان المخرج يطهر ما بقي من المال و قال بعض
العلماء اذا لم يخرج الزكوة يعني حق الفقراء في المال فاذا حمله بخله على منعه فقد ارتكب التصرف
في الحرام والاتصاف برذيلة البخل فاذا اخرجها فقد طهر ماله من الحرام ونفسه من رذيلة
البخل انتهى ويتعلق بهذه الفقرات من الدعاء مسائل لا باس بالتنبيه عليها **الاولى**
قال الشهيد قدس سره كل رحم توصل الكتاب والسنة والاجماع على الترغيب في صلة
الارحام والكلام عليها في مواضع **الاول** ما الرحم الظاهر انه المعروف بنسبه وان بعد
وان كان بعضه آكد من بعض ذكرا كان او انثى وقصره بعض العامة على المحارم الذين يحرم
التناكح بينهم ان كانوا ذكورا واناثا وان كانوا من قبيل يقدر احدهما ذكرا والآخر انثى فان
حرم التناكح فهم الرحم واحتج بان تحريم الاختين انما كان لما يتضمن من قطيعة الرحم و
كذا تحريم الجمع بين العمة والخالة وابنة الاخ والاخت مع عدم الرضا عندنا ومطلقا عندهم
وهذا بالاعراض عنه حقيق فان الوضع اللغوي يقتضي ما قلناه والعرف ايضا والاخبار
دلت عليه روى علي بن ابرهيم عن علي عليه السلام في قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في
الارض وتقطعوا ارحامكم انها نزلت في بني امية وهو يدل على تسمية القرابة المتباعدة
رحما **الثاني** ما الصلة التي يخرج بها عن القطيعة والجواب المرجع في ذلك الى العرف لانه ليس

له حقيقة شرعية ولا لغوية وهي تختلف باختلاف العادات وبعد المنازل وقربها **الثالث**
بم الصلة والجواب قال رسول الله صلى الله عليه وآله بلوا ارحامكم ولو بالسلام وفيه تنبيه
على ان السلام صلة ولا ريب ان مع فقر بعض الارحام وهم العمود تجب الصلة بالمال
وتستحب لباقي الاقارب وتتأكد في الوارث وهو قدر النفقة ومع الغنى فبالهدية
في الاحيان بنفسه او برسوله واعظم الصلة ما كان بالنفس وفيه اخبار كثيرة ثم
بدفع الضرر عنها ثم بجلب النفع اليها ثم بصلة من يجب وان لم يكن رحما للواصل كزوج
الاب والاخ ومولاه وادناها السلام بنفسه ثم برسوله والدعاء بظهر الغيب والثناء
في المحضر **الرابع** هل الصلة واجبة ام مستحبة والجواب انها تنقسم الى الواجب وهي ما
يخرج به عن القطيعة فان قطيعة الرحم معصية بل قيل هي من الكباير والمستحب ما زاد
على ذلك **المسئلة الثانية** يمكن ان يكون عطف الصلة على البر في قوله بالبر والصلة
من باب عطف الخاص على العام لان البر اسم جامع لانواع الطاعات واعمال القربات
ومنه بر الوالدين وهو استرضاؤهما بكل ما امكن والصلة للرحم وان كانت شرعا
اعم من معناها المشهور لغة وهو العطية والاحسان كما عرفت الا انها اخص من البر
على كل حال لان من البر ما لا يسمى صلة لا عرفا ولا لغة الا ترى الى ما روي عن صاحب
الدعاء عليه السلام انه بلغ من بره بوالدته انه كان لا يأكل معها في صحفة فقيل له في ذلك فقال
اخشى ان تسبق يدي الى ما سبقت عينها اليه فهذا المعنى الذي لاحظه عليه السلام نوع من
انواع البر ولكن لا يسمى صلة عرفا فضلا عن اللغة فما وقع لبعضهم انه من باب عطف الشيء
على مرادفه ليس بشيء ولك ان تفرق بينهما بان البر ما انبعث من الاحسان كما نص عليه
ارباب اللغة والصلة اعم منه فكل بر صلة من دون عكس فيكون من باب عطف العام على
الخاص **المسئلة الثالثة** الجار لغة قيل من يقرب مسكنه منك وقيل من يجاورك بيت
بيت ويلاصقك في المسكن وقد تقدم بيان حد الجوار شرعا وذكر الخلاف فيه هل

هو

هو اربعون دارا من كل جانب او اربعون ذراعا من كل جانب او هو راجع الى العرف الى
كل ذهب جماعة من اصحابنا وعلى كل تقدير فقد نص بعض مشايخنا على انه اذا لم يقدر
على القيام بامر الجميع كان عليه تقديم الاقرب فالاقرب فان كان الابعد ذا رحم فلا
يبعد القول بتقديمه وقد نص الكتاب والسنة على الاحسان الى الجار قال تعالى واعبدوا
الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار
ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله
لا يحب من كان مختالا فخورا قال امين الاسلام الطبرسي في مجمع البيان قيل معنى الجار
ذي القربى الجار القريب النسب والجار الجنب الجار الذي ليس بينك وبينه قرابة عن
ابن عباس وجماعة وقيل المراد بالجار ذي القربى منك بالاسلام والجار الجنب المشرك
البعيد في الدين فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الجيران ثلثة جار له ثلثة
حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام
وجار له حق الجوار وهو المشرك من اهل الكتاب وقال الزجاج الجار ذو القربى الجار
الذي يقاربك وتقاربه ويعرفك وتعرفه والجار الجنب البعيد قال ولا يجوز ان يكون
المراد بذي القربى القريب من القرابة لانه قد سبق ذكر القرابة والامر بالاحسان اليهم
بقوله وبذي القربى ويمكن ان يجاب عنه بان يقال هذا جايز وان كان قد سبق ذكر
القرابة لان الجار اذا كان قريبا فله حق القرابة والجوار مع القريب الذي ليس بجار له حق
القرابة بحسب تحسن افراد الجار القريب لذكر انتهى واما الصاحب بالجنب فليس المراد
به الجار بل قيل هو الرفيق في امر حسن كتعلم وصناعة وسفر لانه صحبك وحصل بجنبك
ومنهم من قعد بجنبك في مسجد او مجلس وقيل هو المنقطع اليك يرجو نفعك ورفدك
وقيل هو الخادم يخدمك وقيل هو المراة والاولى حمله على الجميع وفي الحديث قال رسول
الله صلى الله عليه وآله ما زال جبرئيل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه وعن

امير المؤمنين عليه السلم الله الله في جيرانكم فانه وصية نبيكم ما زال يوصيني بهم حتى ظننت
انه سيورثهم والاخبار في ذلك كثيرة من طرق الخاصة والعامة وما زالت العرب في
جاهليتها واسلامها تعظم امر الجار وتفتخر بذلك وتعير من لا يعتني به الا ترى الى قول
قائلهم ونكرم جارنا ما دام فينا ؛ ونتبعه الكرامة حيث مالا ؛ وقول حاتم
الطائي ؛ ساقدح من قدري نصيبا لجارتي ؛ وان كان ما فيها كفافا على اهلي ؛ وقول مسكين
الدارمي ؛ ناري ونار الجار واحدة ؛ واليه قبلي تنزل القدر ؛ ما ضر جارا لي اجاوره
ان لا يكون لبابه ستر ؛ اعمى اذا ما جارتي خرجت ؛ حتى يواري جارتي الخدر ؛ وقال ابو تمام
من مبلغ افناء يعرب كلها ؛ اني بنيت الجار قبل منزلي ؛ ولما سمع علقمة بن علاثة قول
الاعشى فيه وفي قومه ؛ تبيتون في المشتى ملاء بطونكم ؛ وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا ؛
بكى وقال انفعل نحن هذا بجاراتنا ودعا عليه فما ظنك بشيء يبكي منه علقمة بن علاثة وقد
كان عندهم لو ضرب بالسيف ما قال حس وبالجملة فرعاية الجار امر تطابق عليه العقل و
النقل والله اعلم المسئلة الرابعة الظ ان المراد بالتبعات في قوله عليه السلم وان تخلص اموالنا
من التبعات ما سوى الزكوة من الحقوق فرضا كانت كالخمس وواجب النفقات او
ندبا وهو ما عداه مما ليس حقا واجبا قال صاحب المدارك المشهور بين اصحابنا خصوصا
المتاخرين انه ليس في المال حق واجب سوى الزكوة والخمس انتهى وانما سمي ما ليس بواجب
تبعة لما وقع من التاكيد في استحباب الافضال لذي المال حتى وقع التعبير عنه في الاخبار
بانه فرض من الله تع ففي الحسن عن ابي عبد الله عليه السلم اترون ان ما في المال الزكوة وحدها
ما فرض الله غير الزكوة اكثر تعطي منه القرابة والمعترض لك ممن يسالك فتعطيه ما لم
تعرفه بالنصب فاذا عرفته بالنصب فلا تعطه الا ان تخاف لسانه فتشتري دينك و
عرضك منه وروى ثقة الاسلام في الكافي بسند حسن عن ابي بصير قال كنا عند ابي
عبد الله عليه السلم ومعنا بعض اصحاب الاموال فذكروا الزكوة فقال ابو عبد الله عليه السلم ان

الزكوة

الزكوة ليس يحمد بها صاحبها وانما هو شيء ظاهر انما حقن الله بها دمه وسمي بها مسلما
ولو لم يؤدها لم تقبل له صلوة وان عليكم في اموالكم غير الزكوة فقلت اصلحك الله وما علينا
في اموالنا غير الزكوة فقال سبحان الله اما تسمع الله عز وجل يقول والذين في اموالهم حق
معلوم للسائل والمحروم قال قلت ماذا الحق المعلوم الذي علينا قال الشيء يعمله
الرجل في ماله يعطيه في اليوم او في الجمعة او في الشهر قل او كثر غير انه يدوم عليه وقوله عز وجل
ويمنعون الماعون قال هو القرض يقرضه والمعروف يصطنعه ومتاع البيت يعيره ومنه
الزكوة الحديث وروى بسنده ايضا عنه عليه السلم قال ان الله فرض في اموال الاغنياء فريضة
لا يحمدون بها انما هي الزكوة بها حقنوا دماءهم وبها سموا مسلمين ولكن الله عز وجل فرض في
اموال الاغنياء حقوقا غير الزكوة فقال عز وجل وفي اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم
فالحق المعلوم غير الزكوة وهو شيء يفرضه الرجل على نفسه في ماله يجب عليه ان يفرضه على قدر
طاقته وسعة ماله فيؤدي الذي فرض على نفسه اذا هو جعله على ما انعم الله عليه فيما فضله
ان شاء في كل يوم وان شاء في كل جمعة وان شاء في كل شهر وقد قال الله عز وجل ايضا
اقرضوا الله قرضا حسنا فهذا غير الزكوة وقال الله عز وجل ايضا ينفقون مما رزقناهم
سرا وعلانية وهو القرض يقرضه والمتاع يعيره والمعروف يصنعه ومما فرض الله عز
وجل ايضا في المال من غير الزكوة قوله عز وجل الذين يصلون ما امر الله به ان يوصل و
من ادى ما فرض الله عليه فقد قضى ما عليه وادى شكر ما انعم الله عليه في ماله الحديث
وفي الصحيح عنه عليه السلم ان صاحب النعمة على خطرات يجب عليه حقوق الله فيها والله انها
لتكون علي النعم من الله عز وجل فما ازال منها على وجل وحرك يده حتى اخرج من الحقوق التي
تجب لله علي فيها قلت جعلت فداك انت في قدرك تخاف هذا قال نعم فاحمد ربي على ما
من به علي والاخبار عنهم عليهم السلم في هذا المعنى كثيرة المسئلة الخامسة ايراده عليه السلم
الزكوة بلفظ الجمع كانه باعتبار تعدد ما تجب فيه من النعم المشهورة وهي الابل والبقر

والغنم والذهب والفضة والحنطة والشعير والتمر والزبيب ومايستحب فيه من
الثمانية المعروفة وهي اناث الخيل السائمة وما قربه من الزكوة ومال الطفل والمجنون
اذا اتجر به الولي وما مكث في بلوغه النصاب وما غاب سنتين فصاعدا في غير يد الوكيل
والنباتات مكيلة او موزونة سوى الخضر وثمنا العقار المتخذ له كالخان والحمام ومال
التجارة فالجمع باعتبار الافراد ويحتمل ان يكون باعتبار الانواع كما روي عن الصادق
عليه السلام ان رجلا ساله في كم تجب الزكوة من المال فقال الزكوة الظاهرة ام الباطنة
تريد فقال اريدهما جميعا فقال اما الظاهرة ففي كل الف خمس وعشرون واما الباطنة
فلا تستاثر على اخيك بما هو احوج اليه منك والظ ان المراد بسؤال التوفيق لتطهير الاموال
باخراج الزكوات في شهر رمضان انما هو اذا وجب اخراجها فيه او وجب قبله ولم
تخرج اما اذا لم يحن وجوب اخراجها بعد او وجب قبله فلا تستحب تقديمه فيه ولا تاخيره
اليه لان كل فريضة انما تؤدى اذا دخلت والوجوب فوري والتقديم والتاخير على القول
بجوازهما للرخصة ولا استحباب فيهما بوجه والله اعلم قوله عليه السلام وان تراجع من
هاجرنا المراجعة المعاودة ومنه راجع الرجل امراته وفي المحكم راجع الشيء رجع اليه
عن ابن جني وهاجره بمعنى هجره اي تركه ورفضه قال عدي وهاجرت المروة والسماعة
وانصفت الرجل عاملته بالعدل والقسط والاسم النصفة بفتحتين لانك اعطيته من
الحق مثل ما تستحقه لنفسك والغرض التوقي من الميل والجور في معاملة الظالم له بان
يوفقه تعالى لمعاملته بالانصاف بما لا يقتضيه التشفي وتؤدي اليه الحمية والغيظ وسالمه
مسالمة وسلاما صالحه والاسم السلم بكسر السين وفتحها وسكون اللام وعاداه معاداة
نصب له العداوة وهي حالة تتمكن من القلب لقصد الاضرار والانتقام وحاشا هنا
للاستثناء وهي حرف بمنزلة الا عند سيبويه واكثر البصريين لكنها تجر المستثنى فما
بعدها مجرور بها وذهب الجرمي والمازني والمبرد والزجاج وجماعة اخرون الى انها

تستعمل

تستعمل كثيرا حرفا جارا وقليلا فعلا متعديا جامدا لتضمنه معنى الا فان حملتها على الفعلية
فالموصول بعدها في محل نصب على المفعولية بها وفاعلها ضمير مستتر عايد على مصدر
الفعل المتقدم عليها والمعنى جانب مسالمتنا من عودي فيك واثبات حاشا في الاستثناء
لما فيها من معنى التنزيه تنبيها على ان من عودي فيه تعالى لشدة وجوب معاداته وافراطه في
قبح الحال وسوء الصنيع تنزه المسالمة عنه ويعظم شانها ان تتعلق به ولذلك قال
ابن الحاجب لا يستثنى بحاشا الا حيث يتعلق الاستثناء بما فيه تنزيه وفيك اي
لاجلك ففي للتعليل ومثلها في قوله تعالى لمسكم فيما افضتم فيه وفي الحديث ان امراة
دخلت النار في هرة حبستها وفي نسخة ولك وهو من باب عطف الشيء على مرادفه والفاء
من قوله فانه العدد سببية بمعنى اللام نحو فاخرج منها فانك رجيم ووالاه موالاة ضد
من الولاية بمعنى الصداقة والحرب العدو قال الجوهري انا حرب لمن حاربني اي عدو وفي
القاموس رجل حرب عدو محارب وان لم يكن محاربا للذكر والانثى والجمع والواحد وفي
نسخة الحزب بكسر الحاء المهملة وسكون الزاي وهو الطايفة وجماعة الناس وقال الراغب
الحزب جماعة فيها غلظ وغلبة فالمراد من يعادي وبالعدو اعم من الواحد لاستواء الواحد و
الجمع فيهما وصافاه مصافاة اخلصه الود وصدقه المحبة والاخا واصله من الصفو وهو
الخلوص من الكدر والتقرب تكلف القرب والمراد به هنا التحري لما يقتضي حظوة ورفعة
في المنزلة تشبيها بالقرب المكاني ومنه عينا يشرب بها المقربون ومن في قوله من الاعمال
مبينة قدمت على المبهم وهو قوله ما تطهرنا به كقولك عندي من المال ما يكفي وهي و
مجرورها في محل نصب على الحال فمتعلقها محذوف وقول بعض الطلبة انها متعلقة بتقرب
لتضمنه معنى نعمل غلط فاحش فاحذره والاعمال الزاكية الصالحة او النامية المباركة
من زكى يزكو بمعنى صلح او من زكى الزرع يزكو اذا حصل منه نمو كثير وبركة والتطهير من
الذنوب هنا بمعنى غفرانها واذهابها بالاعمال الزاكية كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن

الشبهات وتعصمنا اي تحفظنا من عصمه الله من المكروه يعصمه من باب ضرب اي حفظه و
وقاه واستانفت الشيء استينافا ابتداته وقال الراغب استانفت الشيء اخذت انفه اي
مبتداه والمعنى وتحفظنا مما نريد ان نتانفه من العيوب وبما نتانفه استينافه
من العيوب تعبيرا بالفعل عن ارادته او مشارفته كقوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا وصية لازواجهم اي والذين يشارفون الوفاة وترك الازواج يوصون وصية
لازواجهم لان الوصية لا تكون بعد الوفاة وكذلك العصمة لا تكون بعد الاستيناف ولكن
قبلها والعيب في الاصل مصدر عابه اذا ادخل فيه نقصا ثم استعمل اسما تجمع على عيوب
وحتى تعليلية بمعنى كي اي كيلا يورد عليك احد من ملائكتك الا دون ما نورده من
ابواب الطاعة لك وانواع القربة اليك وقيل معناه حتى لا يورد عليك احد من
ملائكتك من اعمال العباد الا دون ما نورده عليك من ابواب الطاعة وانواع القربة
قلت ويحتمل وجها اخر وهو ان يكون المعنى حتى لا يورد عليك احد من ملائكتك من اعمالنا
الا دون ما نورده من ابواب الطاعة في فان من ابواب الطاعة ما لا يعلمه الملائكة فلا
يكتبونه كما يدل على ذلك صريحا ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسند حسن او صحيح من
زرارة عن احدهما عليهما السلم قال لا تكتب الملك الا ما سمع وقد قال الله عز وجل واذكر ربك
في نفسك تضرعا وخيفة فلا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس الرجل غير الله عز وجل
لعظمته وهذا وجه سديد ولا يخفى انه انسب من الوجوه المتقدمة ولكن الاولى ان
يقدر المستثنى اعم من جميع ما ذكر لان الاستثناء مفرغ وهو انما يكون في الجنس الذي
لا اعم منه ودون وصف الموصوف محذوف والتقدير حتى لا يورد عليك احد من
ملائكتك شيئا من الاعمال الا عملا دون ما نورده من ابواب الطاعة اي اقل منه كما و
كيفا ودون هنا مثلها في قوله تعالى انا منا الصالحون ومنا دون ذلك قال صاحب
الكشاف اي ومنا قوم دون ذلك فحذف الموصوف كقوله وما منا الا له مقام معلوم

انتهى

انتهى وهذا على مذهب سيبويه وجمهور البصريين من ان دون لا تخرج عن استعمالها ظرفا
فهي في عبارة الدعاء منصوبة لفظا على الظرفية ومحلا على الوصفية وذهب الاخفش و
الكوفيون الى انه قد يتصرف فيها نادرا فتخرج عن الظرفية وخرج عليه الاخفش قوله تعالى
ومنا دون ذلك فقال ان دون مبتدا ومنا خبره وبنيت دون لاضافتها الى مبني و
يمكن حمل عبارة الدعاء على هذا ايضا لكن قال الدماميني سيطله ان التنزيل لا يخرج على نادر
قلت وكذلك كلام الفصحاء لاسيما كلامهم عليهم السلم وابواب الطاعة انواعها واقسامها
وانواع القربة اي انواع اسبابها وذرائعها لان المراد بالقربة القرب منه تعالى بحصول الكرامة
ونيل الثواب لديه سبحانه تشبيها بالقرب المكاني والعبد انما يورد الاعمال التي هي ذرائع
اليها لكن اطلقت على نفس العمل للايذان بما بينهما من كمال الاختصاص حتى كانه نفس القربة
وعليه قوله تعالى ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله
وصلوات الرسول الا انها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته قال الزمخشري المعنى ما
ينفقه سبب لحصول القربات وصلوات الرسول لان الرسول كان يدعو للمتصدقين بالخير و
البركة ويستغفر لهم كقوله اللهم صل على ال ابي اوفى وقال تعالى وصل عليهم فلما كان ما
ينفق سببا لذلك قيل يتخذ ما ينفق قربات وصلوات انتهى قال العلامة النيسابوري ثم
انه تعالى فسر القربة بقوله سيدخلهم في رحمته والسين لتحقيق الوعد والله اعلم اللهم
اني اسالك بحق هذا الشهر وبحق من تعبد لك فيه من ابتدائه الى وقت فنائه
من ملك قربته او نبي ارسلته او عبد صالح اختصصته ان تصلي على محمد و
اله واهلنا فيه لما وعدت اولياءك من كرامتك واوجب لنا فيه ما اوجبت لاهل
المبالغة في طاعتك واجعلنا في نظم من استحق الرفيع الاعلى برحمتك التاكيد بان لصدق الرغبة
وكمال العناية والاهتمام واظهار غاية التضرع والابتهال وبحق هذا الشهر اي بما ثبت له
عندك واوجب لديك من الفضيلة والكرامة والاشارة بهذا الشهر الى شهر رمضان

الموضوع للجنس لا للفرد المنزل منزلة المحسوس الحاضر المشاهد اعني الشهر المفروض فيه الدعاء بدليل قوله عليه السلام وبحق من تعبد لك فيه من ابتدائه الى وقت انتهائه اذ المراد من وقت ابتدا خلقه الى وقت انقطاع التكليف فتعين كون المراد بهذا الشهر جنس شهر رمضان فان اعلام الشهور اعلام اجناس كما نص عليه المحققون وهذا كقولك وانت في شهر رمضان هذا الشهر افضل من ساير الشهور فانك لا تريد بهذا الشهر الا شهر رمضان الموضوع للجنس لا الشهر الذي انت فيه بخصوصه كما هو ظاهر وتعبد الرجل تنسك واجتهد في العبادة وقوله عليه السلام من ابتدائه اي من وقت ابتدائه فحذف المضاف واناب المصدر منابه توسعا ومنه قوله تعالى ومن الليل فسبحه وادبار النجوم اي وقت ادبارها ونحوه قولك سرت اليوم من طلوع الشمس الى غروبها اي من وقت طلوعها الى وقت غروبها وفي عبارة الدعاء شاهد لورود من لابتداء الغاية في الزمان خلافا لجمهور البصريين و اجازه الكوفيون والاخفش والمبرد وابن درستويه قال الرضي وظاهر مذهبهم اذ لا منع من قولك نمت من اول الليل الى اخره وصمت من اول الشهر الى اخره انتهى والشواهد على ذلك كثيرة جدا وفي الحديث فمطرنا من الجمعة الى الجمعة وفيه من يعمل لي من نصف النهار الى صلوة العصر وفيه هذا اول طعام اكله ابوك من ثلاثة ايام ومن في من قوله عليه السلام من ملك قربة بيانية لمن الموصولة واو في الموضعين للتفصيل ويعبر عنه بالتقسيم لان الغرض تقسيم ما تقدم مما يتناول الاقسام وهو قوله من تعبد لك فيه والوجه بالواو مكانها الصح بل قيل مجي الواو في التقسيم اكثر وارسلته اي بعثته والاختصاص افراد بعض الشيء بما لا يشاركه فيه الجملة تقول اختص الله محمدا لنفسه اي جعله خاصته بحيث لا يشاركه احد فيما له عنده من المنزلة واهلنا فيه لما وعدت اولياءك اي اجعلنا اهلا له يقال اهلك الله للخير تاهيلا وفلان اهل للاكرام اي مستحق ومستوجب له وهم اهل له يستوي فيه المفرد والجمع ومنه هو اهل التقوى واهل المغفرة اي حقيق بان يتقى و

حقيق بان يغفر وكانوا احق بها واهلها اي المستحقين لها والضمير من فيه عايدا الى الشهر مرادا به الشهر المفروض فيه الدعاء على طريقة الاستخدام والاولياء جمع ولي وهو فعيل بمعنى المفعول وهو من يتولى الله تعالى حفظه وحراسته على التوالي وبمعنى الفاعل اي يتولى عبادة الله تعالى وطاعته على الولاء من غير تخلل معصية قال بعضهم وكلا الوصفين شرط في الولاية وقال المتكلمون الولي من اكان ابانا بالاعتقاد الصحيح المبني على الدليل وبالاعمال الشرعية والتركيب يدل على القرب فكانه قريب منه سبحانه لاستغراقه في نور معرفته و جمال جلاله واوجب لنا اي اثبت لنا من وجب الشيء يجب وجوبا اذا ثبت ولزم واهل المبالغة المتصفين بها كما يقال اهل العلم لمن اتصف به والمبالغة مصدر بالغ في كذا اي بذل جهده في فعله وتتبعه والنظم التاليف وضم شيء الى اخر والمنظوم يقال نظم من اللؤلؤ اي منظوم منه قال الجوهري واصله المصدر ويقال لجماعة الجراد نظم وفي الاساس جاءنا نظم من جراد ونظام منه اي صف وعليه فالمعنى واجعلنا في جماعة من استحق الرفيع الاعلى او في صفهم والرفيع فعيل بمعنى فاعل من رفع ككرم رفعة اي شرف وعلا وارتفع فهو رفيع اي المقام الرفيع الاعلى والمراد به اعلى مراتب الجنة ودرجاتها وفي الحديث ان في الجنة مائة درجة بين كل درجتين منها مثل ما بين السماء والارض واعلى درجة منها الفردوس وعليها يكون العرش وهي اوسط شيء في الجنة ومنها تفجر انهار الجنة فاذا سالتم الله فاسئلوه الفردوس وفي نسخة من استحق الرفيق الاعلى قال ابن الاثير في الحديث والحقني بالرفيق الاعلى الرفيق جماعة الانبياء الساكنين اعلى عليين فعيل بمعنى جماعة كالصديق والخليط يقع على الواحد والجمع وقال الزمخشري في الفايق روت عايشة قالت وجدت رسول الله صلى الله عليه واله يثقل في حجري قالت فذهبت انظر في وجهه فاذا بصره قد شخص وهو يقول بل الرفيق الاعلى من الجنة اي بل اريد جماعة الانبياء من قوله تعالى وحسن اولئك رفيقا وذلك انه خير

بين البقاء في الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عنده والرفيق كالخليط والصديق في
كونه واحدا وجمعا انتهى وقال الكرماني في شرح البخاري قوله عليه السلم بل الرفيق الاعلى
اي اخترت الحودى الى رفاقة الملاء الاعلى من الملائكة والذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا انتهى وعلى هذه النسخة
فمعنى قوله عليه السلم من استحق الرفيق الاعلى اي من استحق رفاقة الرفيق الاعلى والله اعلم
اللهم صل على محمد واله وجنبنا الالحاد في توحيدك والتقصير في تمجيدك و
الشك في دينك والعمى عن سبيلك والاغفال لحرماتك والانخداع لعدوك
الشيطان الرجيم جنبت الرجل الشر جنوبا من باب قعد ابعدته عنه وجنبته بالتشديد
مبالغة كانك جعلته على جانب منه اي ناحية ومنه قوله تعالى واجنبني وبني ان نعبد
الاصنام قال الزمخشري وقرئ واجنبني وفيه ثلاث لغات جنبه الشر وجنبه واجنبه
فاهل الحجاز يقولون جنبني شره بالتشديد واهل نجد جنبني شره واجنبني والمعنى ثبتنا
وادمنا على اجتناب عبادتها انتهى والالحاد الميل عن الحق الى الباطل وقال بعضهم الالحاد
العدول عن الاستقامة والانحراف عنها ومنه اللحد الذي يحفر في جانب القبر وقال ابن
السكيت الملحد العادل عن الحق والمدخل فيه ما ليس منه يقال الحد في الدين ولحد وقال
الواحدي الاجود الحد ولا يكاد يسمع لاحد بمعنى لحد وفائدة طلب اجتناب الالحاد في
توحيده تعالى اما حصول التثبيت والادامة كما قاله الزمخشري في الاية او هضم النفس و
اظهار الفقر والحاجة والالحاد في التوحيد له مراتب بحسب مراتب التوحيد الاربع
التي ذكرناها في الروضة الاولى فالميل والعدول عن الاستقامة في كل مرتبة الحاد فيها
والانحراف عنها فمنه ما هو منزل شرك ظاهر ومنه ما هو شرك خفي والتقصير في الامر التواني فيه
ومجدته تمجيدا نسبته الى المجد ووصفته به قال الراغب المجد السعة في الكرم والجلالة و
قال ابن الاثير المجد لغة الشرف الواسع ورجل ماجد مفضال وقيل المجيد الكريم الفعال

وقيل

وقيل ذا فاذن شرف الذات حسن الفعال فهو المجد وقال الراغب التمجيد من العبد لله
بالقول وذكر الصفات الحسنة ومن الله للعبد باعطائه الفضل والشك الارتياب و
اضطراب القلب والنفس وقال جماعة الشك خلاف اليقين هو لهم خلاف اليقين هو
التردد بين شيئين سواء استوى طرفاه او رجح احدهما على الاخر قال تعالى فان كنت في شك
مما انزلنا اليك قال المفسرون اي غير متيقن وهو يعم الحالتين وهذا المعنى هو المراد
هنا والمراد بدينه تعالى الاسلام لقوله عز وجل افغير دين الله يبغون قال المفسرون يعني
الاسلام لقوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وقوله تعالى ورايت الناس
يدخلون في دين الله افواجا قالوا اي في ملة الاسلام التي لا دين له تعالى يضاف اليه
غيرها وعرفوا الدين بانه وضع الهي لاولي الالباب يتناول الاصول والفروع والعمى
فقدان البصر ويستعار للقلب كناية عن الضلال بجامع عدم الاهتداء وهو المراد
هنا وسبيله تعالى كل ما يتوصل به الى رضاه وثوابه قال الراغب يستعمل السبيل لكل ما
يتوصل به الى شيء خيرا كان او شرا وقال ابن الاثير قد تكرر في الحديث ذكر سبيل الله
وهو عام يقع على كل عمل خالص سلك به طريق التقرب الى الله تعالى باداء الفرايض و
النوافل وانواع التطوعات واغفلت الشيء اغفالا تركته اهمالا من غير نسيان والحرمة
بالضم ما يجب القيام به ويحرم التفريط فيه والاغفال له ومنه قوله تعالى ومن يعظم
حرمات الله فهو خير له عند ربه ويدخل فيه ما حرم تعالى من ترك الواجبات وفعل
المحرمات وفي نسخة لخدمتك والانخداع مطاوع خدعته خدعا من باب منع فانخدع
اذا اظهرت له خلاف ما تخفيه فوقف بك واطمان اليك وقيل الخدع انزال الغير عما
هو بصدده بامر يبديه على خلاف ما تخفيه وايثار التعبير بعدوك دون عدوي لتضمين
الاضافة تحريضا واغراء على اذلاله وقمعه كما تقول عدوك بالباب وعداوته تعالى عبارة
عن مخالفة امره عنادا والخروج عن طاعته مكابرة والشيطان بدل من عدوك ويجوز

كونه عطف بيان عليه والرجيم صفة تتضمن ضمّ التعيين الموصوف بدونها والشيطان الرجيم
المطرود عن الخيرات وعن منازل الملائكة الاعلى وقيل المرجوم باللعنة لا يذكره مؤمن الا لعنه
لعنه الله تعالى اللهم صل على محمد وآله واذا كان في كل ليلة من ليالي شهرنا هذا رقاب
يعتقها عفوك او يهبها صفحك فاجعل رقابنا من تلك الرقاب واجعلنا لشهرنا من
خير اهل واصحاب اذا هنا واقعة موقع اذ في كونها للماضي مثلها في قوله تعالى ولا على الذين اذا
ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد لنزول الآية بعد الاتيان وكذلك الدعاء يقع بعد ان ثبت
ان لله تعالى في كل ليلة من ليالي هذا الشهر رقابا يعتقها عفوه وهي وان كانت للمستقبل
غالبا لكن نص الجمهور على انها قد تكون للماضي كاذ كما ان اذ تكون للمستقبل كاذا قال ابن
مالك في التسهيل وربما وقعت اذا موقع اذ واذ موقعها قال بعضهم اذا تجوب عما
مضى من الزمان وما يستقبل بمعنى انها لمجرد الوقت وكان ناقصة قال الفخر الرازي كان
اذا كانت ناقصة كانت عبارة عن وجود شيء في زمان ماض على سبيل الابهام فلا تدل على
انقطاع قال الطيبي يعني ليس معناه انه كان على تلك الصفة ثم ما بقي على ما كان كما يقال
كان في علم الله كذا وقال الزمخشري كان عبارة عن وجود الشيء في الزمان الماضي على
سبيل الابهام وليس فيه دليل على عدم سابق ولا انقطاع لاحق ومنه قوله تعالى وكان الله
غفورا رحيما قال التفتازاني معنى الابهام انها لا دلالة فيها على ما ذكر من عدم سابق او
انقطاع لاحق ولا على الدوام فلذلك تستعمل فيما هو حادث مثل كان زيد راكبا وفيما هو دائم
مثل كان الله غفورا رحيما وقال الشريف المرتضى قدس سره اذا قلت كنت العالم وما كنت
الا عليما وخبيرا وما كنت الا الشجاع والجواد فالمراد بذلك كله الاخبار عن الاحوال كلها
ماضيها وحاضرها ومستقبلها ولا يفهم من كلامهم سوى ذلك وقال الراغب كان
عبارة عما مضى من الزمان وفي كثير من وصف الله تعالى تنبئ عن الازلية وما استعمل منه
في جنس الشيء متعلقا بوصف له هو موجود فيه فتنبيه على ان ذلك الوصف لازم له

قليل

قليل الانفكاك عنه نحو قوله تعالى وكان الانسان كفورا وكان الانسان اكثر شيء جدلا
فاذا استعمل في الزمان الماضي فقد يكون المستعمل فيه باقيا على حالته نحو وكان الشيطان
لربه كفورا وقد يكون قد تغير نحو كان فلان كذا ثم صار كذا ولا فرق بين ان يكون الزمان
المستعمل فيه كان قد تقدم تقدما كثيرا نحو كان في اول ما اوجد الله العالم وبين ان
يكون قد تقدم بآن واحد فلا فرق بين ان تقول كان آدم كذا وبين ان تقول كان زيد
ههنا ويكون بينك وبين ذلك الزمان ادنى وقت ولهذا صح ان قال كيف نكلم من
كان في المهد صبيا فاشار بكان الى عيسى وحالته التي شاهدوه عليها انتهى اذا عرفت
ذلك فكان في عبارة الدعاء وان دلت على المضي لا دلالة فيها على الانقطاع بل الغرض
منها هنا الاستمرار ولذلك وصف اسمها وهو رقاب بجملة قوله يعتقها عفوك فجمع بين
صيغتي الماضي وهو كان والمستقبل وهو يعتقها للنص على الاستمرار كقوله تعالى والله
مخرج ما كنتم تكتمون ولم تلحق كان علامة التأنيث لان التأنيث في اسمها غير حقيقي او
للفصل بينهما والجار والمجرور من قوله لك خبر كان متعلق بمحذوف اي حاصلة لك و
الظرف من قوله في كل ليلة متعلق بهذا المحذوف المقدر وهو الخبر ولك متعلق بكان
عند من يرى تعلق الظرف بالفعل الناقص واعتقه اعتاقا فهو معتق اذا حرره وخلصه
من الرق ثم استعمل في التخليص من العذاب بجامع الفكاك من الاهانة والمشقة و
الرقاب جمع رقبة وهي العنق فجعلت كناية عن جميع الذات وقد تقدم وجه ذلك واو في
قوله عليه السلام او يهبها صفحك للتنويع قال الراغب الصفح ترك التثريب والتقريب بالمرة
وهو ابلغ من العفو وقد يعفو الانسان ولا يصفح وصفحت عنه اوليته مني صفحة جميلة
معرضا عن ذنبه او لقيت صفحته متجافيا عنه او تجاوزت الصفحة التي اثبت فيها ذنبه
من الكتاب الى غيرها من قولك تصفحت الكتاب انتهى والهبة ان تجعل ملكك لغيرك
كان الرقاب لما استحقت عقابه سبحانه خرجت عن كونها ملكا لاصحابها ودخلت في

ملك عقابه وانتقامه تعالى نوهبها صفحا لا دبابها واسناد الاعتاق والهبة الى العفو والصفح
مجاز عقلي لانهما فعل الله تعالى وانما العفو والصفح سببان لهما كقوله تعالى واذا تليت عليهم آياته
زادتهم ايمانا والقرينة استحالة قيام المسند بالمذكور عقلا وقد ورد بمضمون هذه الفقرة
من الدعا جملة احاديث روى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي جعفر عليه السلام قال
كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقبل بوجهه الى الناس فيقول يا معاشر الناس اذا طلع
هلال شهر رمضان غلت مردة الشياطين وفتحت ابواب السماء وابواب الجنان وابواب
الرحمة وغلقت ابواب النار واستجيب الدعا وكان فيه عند كل فطر عتقاء يعتقهم الله من
النار فينادي مناد كل ليلة هل من سائل هل من مستغفر الحديث وبسنده عن ابي عبد الله
عليه السلام ان الله عز وجل في كل ليلة من شهر رمضان عتقاء وطلقاء من النار الا من
افطر على مسكر فاذا كان في آخر ليلة منه اعتق فيها مثل ما اعتق في جميعه وروى شيخ الطايفة
في التهذيب بسنده عن عمر بن يزيد عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان لله في كل يوم من شهر رمضان
عتقاء من النار الا من افطر على مسكر او مشاحن او صاحب شاهين قال قلت واي شيء
صاحب شاهين قال الشطرنج وروى الشيخ ابو محمد هرون بن موسى التلعكبري باسناده
عن ابي عبد الله عليه السلام في خبر طويل ان علي بن الحسين عليهما السلام كان يقول ان الله تعالى في
كل ليلة من شهر رمضان عند الافطار سبعين الف الف عتيق من النار كل قد استوجب
النار فاذا كان آخر ليلة من شهر رمضان اعتق فيها مثل ما اعتق في جميعه قوله عليه السلام
فاجعل رقابنا من تلك الرقاب الفا رابطة لجواب اذا والجعل كما يكون بمعنى التصيير نحو
جعلت الفضة خاتما يكون بمعنى الحكم بشيء على شيء وهو تصيير عقلي وهو المراد هنا اي
احكم لرقابنا بان تكون من تلك الرقاب المعتقة او الموهوبة ومنه انا رادوه اليك وجاعلوه
من المرسلين ومن تبعيضية اي بعض تلك الرقاب وهو ثاني مفعولي الجعل والاول الضمير
ولشهرنا متعلق بمحذوف وقع حالا من خبر اهل واصحاب اذ لو تاخر عنه لكان صفة له كقوله

لية موحشا طلل و تقديمه لرعاية السجع والاهل والاصحاب عبارة عن المختصين به اختصاص
الاهل بنسيبهم الملازمين لصيامه وقيامه ملازمة الاصحاب لصحبهم قال ابن فارس كل
شيء لازم شيئا فقد صحبه والله اعلم اللهم صل على محمد وآله وامحق ذنوبنا مع امحاق
هلاله واسلخ عنا تبعاتنا مع انسلاخ ايامه حتى ينقضي عنا وقد صفيتنا فيه من
الخطيئات واخلصتنا فيه من السيئات اللهم صل على محمد وآله فان
ملنا فيه فعدلنا وان زغنا فيه فقومنا وان اشتمل علينا
عدوك الشيطان فاستنقذنا منه المحق ذهاب الشيء كله حتى لا يبقى منه شيء والفعل
من باب منع ومنه امحاق الهلال لثلث ليال من آخر الشهر لذهاب نوره كله وقد ذكرنا في
الروضة الثالثة والاربعين علة امحاقه والمراد بالهلال القمر تسمية له بما كان عليه كتسمية
البالغ يتيما او المراد لليلتين من آخر الشهر ست وعشرين وسبع وعشرين على ما تقدم من
القول بانه يسمى في هاتين الليلتين هلالا ايضا ويحتمل ان يكون المراد به الشهر اي العدد
المعروف من الايام فقد نقل الفيومي في المصباح انه قيل ان الهلال هو الشهر بعينه فيكون
المراد بامحاقه انقضاؤه وفناؤه واصل الامحاق انمحاق بالنون مصدر مطاوع محقه فانمحق
كالانكسار مصدر مطاوع كسره فانكسر فادغمت النون في الميم وان لم يتقاربا لان الغنة
التي فيهما جعلتهما كالمتقاربين وفي نسخة مع محاق هلاله بكسر الميم وضمها وحكى صاحب
القاموس التثليث فيهما فقال والمحاق مثلثة آخر الشهر او ثلاث ليال من آخره او ان يستتر
القمر فلا يرى غدوة ولا عشية سمي لانه طلع مع الشمس فمحقته انتهى والسلخ اخراج الشيء مما لابسه
ونزعه عنه من سلخ الشاة وهو نزع جلدها عنها والفعل من باب منع وقتل اي وانزع عنا
تبعاتنا وهي استعارة مكنية شبه التبعات في احتوائها عليه بالجلد في احتوائه على الحيوان
فاثبت لها السلخ تخييلا ولك جعلها تبعية ولعله اظهر وانسلاخ الايام انقضاؤه و
مضيها قال تعالى فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين اي اذا انقضت ومضت وهو

ايضا استعارة من الانسلاخ الواقع بين الحيوان وجلده بجامع الانفصال عن الملابس كما ذكره
ابو الهيثم من انه يقال اهللنا شهر كذا اي دخلنا فيه ولبسناه فنحن نزداد كل ليلة لباسا
منه الى مضي نصفه ثم نسلخه عن انفسنا جزءا فجزءا حتى نسلخه عن انفسنا كله فينسلخ وانشد
اذا ما سلخت الشهر اهللت مثله كفى قاتلا سلخي الشهور واهلالي وتحقيقه ان الزمان
محيط بما فيه من الزمانيات مشتمل عليه اشتمال الجلد على الحيوان وكذا كل جزء من اجزائه
الممتدة من الايام والشهور والسنين فاذا مضى فكانه انسلخ عما فيه والحاصل انه تشبيه لخروج
المتزمن عن زمانه بانفصال المتمكن عن مكانه فكلاهما ظرف وصفا الشيء صفوا من باب
قعد وصفاء اذا خلص من الكدر فهو صاف وصفيته من القذى تصفية ازلته عنه وخلص
الماء من الكدر خلوصا من باب قعد صفا واخلصته واخلاصا كخلصته تخليصا صفيته و
منه اخلص له المودة واخلص لله دينه وفرقوا بين الخطيئة والسيئة بان الخطيئة الصغيرة
والسيئة الكبيرة لان الخطا بالصغيرة انسب والسوء بالكبيرة الصق وقيل الخطيئة ما لا
عمد فيه والسيئة ما كان عن عمد وقيل الخطيئة ما كان بين الانسان وبين الله والسيئة
ما كان بينه وبين العباد وقال الراغب الخطيئة والسيئة متقاربان الا ان الخطيئة اكثر
ما تستعمل فيما لا يكون مقصودا اليه في نفسه بل يكون القصد الى شيء لكن تولد من ذلك
الفعل كمن يرمي صيدا فاصاب انسانا او شرب مسكرا فجنى جناية فان كان ذلك الشيء الذي
تولدت الخطيئة منه محظورا فعله كشرب المسكر كان ما يتولد من الخطا عنه كغير متجافى عنه
والميل العدول عن الوسط الى احد الجانبين ويستعمل في الجور ومال الحائط ميلا زال عن
استوائه وعدلته تعديلا سويته فاستوى والكلام استعارة تبعية وفي حديث عمر الحمد لله
الذي جعلني في قوم اذا ملت عدلوني كما يعدل السهم في الثقاف والزيغ الميل عن الاستقامة
ومنه فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم اي لما فارقوا الاستقامة عاملهم الله بذلك وقومته
تقويما فتقوم عدلته فتعدل واشتمل على الشيء احاط به واصله من الاشتمال بالثوب وهو ان

يريد الثوب على جسده كله لا يخرج منه يده قال اوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا تورد
يا سعد الابل وانقذته من الشر واستنقذته منه اذا خلصته منه قال تعالى وكنتم على
شفا حفرة من النار فانقذكم منها اللهم اشحنه بعبادتنا اياك وزين اوقاته
بطاعتنا لك واعنا في نهاره على صيامه وفي ليله على الصلوة والتضرع اليك
والخشوع لك والذلة بين يديك حتى لا يشهد نهاره علينا بغفلة ولا ليله بتفريط
اللهم واجعلنا في سائر الشهور والايام كذلك الشحن شحن السفينة شحنا من باب نفع ملأها
اتم جهازها كلها ومنه في الفلك المشحون وزين اوقاته بطاعتنا اي اجعلها زينة لها كما
قال تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح الا ان المصابيح للسماء زينة محسوسة لادراكها
بالبصر والطاعة للاوقات زينة معقولة لادراكها بالعقل واسناد الشحن والتزيين الى الله
سبحانه من باب الاسناد الى السبب اذ كان هو القادر على ذلك والموفق له واعانة الله تعالى
للعبد عبارة عن افاضة قوة على استعداده تقوى بها نفسه وعقله وجسده على التحصن
من الاعمال كالصلوة والزكوة والصيام والتضرع المبالغة في الابتهال والسؤال والخشوع
الخضوع والتواضع وقيل الخشوع باعتبار افعال الجوارح والخضوع والتواضع يعتبران بالاخلاق
والافعال الظاهرة والباطنة ولذلك قيل اذا تواضع القلب خشعت الجوارح والذلة
بالكسر الهوان والاستكانة وهي من اشرف القربات الى الله تعالى لانها انما تكون عن قهر
النفس الامارة بالسوء وشرف المخلوق في اظهار العبودية والذلة والضراعة له سبحانه كما
قال لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون تنبيها على ان ذلك رفعة
وعزة لا ضعة وذلة وقوله عليه السلام بين يديك مستعار مما بين الجهتين السامتين ليدي
الانسان وهو هنا من باب التمثيل وقد تقدم الكلام عليه غير مرة قوله عليه السلم حتى لا
يشهد نهاره علينا بغفلة الى اخره تعليل لمضمون الفقر الاربع السابقة وهذه الشهادة انما
تكون بلسان الحال فان النهار والليل لما كانا ظرفين لما يقع فيهما كان حضورهما وما يكون فيهما

في علم الله تعالى بمنزلة الشهادة عنده وقد تقدم نظير ذلك في شرح دعاء الصباح والغفلة
سهو يعتري الانسان من قلة التحفظ والتيقظ وقيل هي متابعة النفس على ما تشتهيه
وقال سهل الغفلة ابطال الوقت بالبطالة وهذا المعنى هنا انسب بسياق الدعاء من
غيره والتفريط التقصير يقال فرط في الامر تفريطا اذا قصر فيه وضيعه وساير
الشهور اي باقيها اي فيما بقي من الشهور والايام سوى شهر رمضان وكذلك في محل
نصب على المفعولية لانه ثاني مفعولي واجعلنا وذلك اشارة الى الاتصاف بالاوصاف
المذكورة التي سال ان يكون عليها في شهر رمضان وما مصدرية زمانية اي مدة
تعميرنا مثلها في قوله تعالى ما دمت حيا اصله مدة دوامي حيا فحذف الظرف وخلفته ما
وصلتها كما جاء في المصدر الصريح نحو جئتك صلوة العصر واتيك قدوم الحاج اي
وقت صلوة العصر وزمن قدوم الحاج والله اعلم واجعلنا من عبادك الصالحين
الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى
ربهم راجعون ومن الذين يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون فيه اقتباسان الاول
من قوله تعالى في اوائل سورة مؤمنون اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها
خالدون فالمراد بعبادة الصالحين هم المشار اليهم بقوله تعالى اولئك هم الوارثون وهم المؤمنون
باعتبار اتصافهم بالصفات السبع المذكورة في قوله تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم
خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكوة فاعلون والذين هم لفروجهم
حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك
فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلوتهم يحافظون
وعبر عنهم بالصالحين للاشارة الى ان الصلاح ينتظم جميع هذه الصفات ولذلك فسروا
الصالح بانه القائم بما يلزمه من حقوق الله سبحانه وحقوق الناس وقوله تعالى يرثون الفردوس
اي ينالونها ويملكونها كما ينال الوارث الارث بجامع الحصول من غير كد ولا تعب فكانت

شبيها بالميراث قال الراغب يقال لكل من حصل له شيء من غير تعب قد ورث كذا ويقال
لمن خول شيئا مهنئا اورث كذا قال تعالى تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا
وقيل الوجه في ذلك ان الميراث كما يطلق على ما ملكه الميت يطلق على ما يقدر ملكه فيه
ولذلك قالوا الدية انها ميراث المقتول وكل من في الجنة فله مسكن مفروض في النار على
تقدير كفره وكل من في النار فله مسكن مفروض في الجنة على تقدير ايمانه فاذا تبادل
المسكان كان جميع اهل الجنة وارثين ولكن كل الفردوس لا يكون ميراثا بل بعضه ميراث
وبعضه بالاستحقاق الا انه يصدق بالجملة انهم ورثوا الفردوس وقد روي هذا المعنى
عن النبي صلى الله عليه واله انه قال ليس من مؤمن ولا كافر الا وله في الجنة والنار منزل
فاذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار رفعت الجنة لاهل النار فنظروا الى منازلهم
فيها فقيل لهم هذه منازلكم لو عملتم بطاعة الله ثم يقال يا اهل الجنة رثوهم بما كنتم
تعملون فيقسم بين اهل الجنة منازلهم وروى علي بن ابرهيم قال حدثني ابي عن عثمان بن
عيسى عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلم قال ما خلق الله خلقا الا جعل له في الجنة
منزلا وفي النار منزلا فاذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة
اشرفوا فيشرفون على اهل النار وترفع لهم منازلهم فيها ثم يقال لهم هذه منازلكم التي
لو عصيتم الله لدخلتموها يعني في النار قال فلو ان احدا مات فرحا لمات اهل الجنة في
ذلك اليوم فرحا لما صرف عنهم من العذاب ثم ينادي مناد يا اهل النار ارفعوا رؤسكم
فيرفعون رؤسهم فينظرون الى منازلهم في الجنة وما فيها من النعيم فيقال هذه منازلكم
التي لو اطعتم ربكم لدخلتموها قال فلو ان احدا مات حزنا لمات اهل النار فيورث هؤلاء
منازل هؤلاء ويورث هؤلاء منازل هؤلاء وذلك قول الله عز وجل اولئك هم الوارثون
الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون وقيل الجنة كانت مسكن ابينا ادم عليه السلم
فاذا انتقلت الى اولاده كانت شبيها بالميراث والفردوس الجنة ولهذا انث الضمير في

قوله هم فيها خالدون قيل هو اسم لجميع الجنة وقيل لطبقتها العليا واصل الفردوس البستان
وجمعه فراديس قال كعب هو البستان الذي فيه الاعناب وقال الليث الفردوس جنة ذات
كروم يقال كرم مفردس اي معرش وقال الضحاك هي الجنة الملتفة بالاشجار وهو اختيار
المبرد قال الفردوس فيما سمعت من كلام العرب الشجر الملتف والاغلب عليه العنب وجمعه
الفراديس قال ولهذا سمي باب الفراديس بالشام وانشد لجرير : فقلت للركب اذ جد المسير بنا :
يا بعد يبرين من باب الفراديس ؎ وقال مجاهد هو البستان بالرومية واختاره الزجاج فقال
هو بالرومية منقول الى لفظ العربية قال وحقيقته ان البستان الذي يجمع كل ما يكون في
البساتين وقال الفيروزابادي في القاموس الفردوس البستان يجمع كل ما يكون في البساتين
قد تؤنث عربية او رومية نقلت او سريانية وقيل هو بلسان الحبشة البستان الواسع الجامع
لاصناف الثمر وقال الحافظ السيوطي في الاتقان اخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد قال الفردوس
بستان بالرومية واخرج من السدي قال الكرم بالنبطية واصله فرداسا وروي عن النبي صلى الله
عليه وآله انه قال بنى الله الفردوس بيده وحظرها على كل مشرك وكل مدمن خمر سكير وعنه
صلى الله عليه وآله خلق الله تبارك وتعالى ثلاثة اشياء بيده خلق آدم بيده وكتب
التورية بيده وغرس الفردوس بيده ثم قال وعزتي وجلالي لا يدخلها مدمن خمر ولا
الديوث قالوا قد عرفنا مدمن الخمر فما الديوث قال الذي يقر السوء في اهله وعن ابن عطية
مرفوعا قال خلق الله جنة الفردوس بيده فهو يفتحها كل يوم خميس فيقول ازدادي طيبا
لاوليائي ازدادي حسنا لاوليائي ومعنى خلقها بيده انه تولى خلقها وايجادها من
غير واسطة وروي ان الله عز وجل بنى جنة الفردوس لبنة من ذهب ولبنة من
فضة وجعل خلالها المسك الاذفر وعنه صلى الله عليه وآله انه قال الفردوس مقصورة
الرحمن منها الانهار والاشجار اي من الفردوس تتفجر الانهار المذكورة في قوله تعالى فيها
انهار من ماء وعن ابي امامة سلوا الله الفردوس فانها اعلى الجنان وان اهل الفردوس

يسمعون اطيط العرش ومعنى قوله تعالى هم فيها خالدون اي دائم بقاؤهم فيها لا يموتون
فيها ولا يخرجون عنها ابدا وقال الراغب والخلود في الجنة بقاء الاشياء على الحالة
التي هي عليها من غير اعتراض الكون والفساد عليها والاقتباس الثاني من قوله تعالى
في اثناء سورة المؤمنون ايضا ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين
هم بآيات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم
وجلة انهم الى ربهم راجعون اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون
وفي هذا الاقتباس دليل على جواز تغيير لفظ المقتبس بزيادة او نقصان ونحو
ذلك لان المقتبس ليس بقرآن حقيقة بل كلام يماثله كما ذكرته في شرح بديعيتي المسمى
بانوار الربيع وبسطت الكلام عليه فيه وقد مر التنبيه على ذلك في الروضة الاولى
فقوله عليه السلام ومن الذين يسارعون في الخيرات مقتبس من قوله تعالى اولئك
يسارعون في الخيرات فغيره الى ما ترى فلو كان المقتبس قرآنا لما ساغ ذلك بوجه
فان قلت قوله عليه السلام ومن الذين يسارعون في الخيرات يشعر بان الموصول بعد
من طائفة اخرى متصفة بما ذكر في حيز صلتها غير الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة
والآية صريحة في خلاف ذلك فان الاشارة بقوله اولئك يسارعون في الخيرات نص
في ان المنعوتين بما فصل من النعوت الجليلة اولئك يسارعون في الخيرات لا غيرهم قلت
لا شك ان المراد بالذين يسارعون في الخيرات هم المتصفون بتلك الصفات كما هو
نص الآية غير انه عليه السلام اعاد من التبعيضية تاكيدا في الابتهال باستقلال هذه الصفة
اعني المسارعة في الخيرات بفضيلة باهرة على حيالها وتنزيلا لاستقلالها منزلة استقلال
الموصوف بها كما ان اعادة الموصول في الآية والدعاء مع كفاية ذكر الصلات بطريق
العطف على صلة الموصول الاول للايذان بان كل واحد مما ذكر في حيز صلة الموصول
المذكورة وصف جليل على حياله له شان خطير حقيق بان يفرد له موصوف مستقل لا

يجعل شيء لذلك تتمة لغيره وتوسيط العاطف بين الموصولات لتنزيل الاختلاف العنواني
منزلة الاختلاف الذاتي كما في قوله ع الى الملك القرم وابن ع الهمام وليث الكتيبة في المزدحم
ثم الذي عليه اكثر المفسرين ان معنى قوله تعالى والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى
ربهم راجعون اي يعطون ما اعطوه من الصدقات والحال ان قلوبهم خائفة ان لا يقبل منهم
وان لا نفع منهم على الوجه اللائق فيؤاخذوا به لان مرجعهم اليه وهو يعلم ما يخفى عليهم او ان
قلوبهم خائفة من ان مرجعهم اليه على ان مناط الوجل ان لا يقبل منهم ذلك فيؤاخذهم به
لا مجرد رجوعهم اليه تعالى وقال النظام النيسابوري والظاهر ان هذا الاتيان مختص بالزكوة
والتصدق ويحتمل ان يراد اعطاء كل فعل وخصلة اي اتيانها يؤيده ما روي ان رسول الله
صلى الله عليه وآله قرأ يأتون ما آتوا اي يفعلون ما فعلوا وعن عائشة انها قالت قلت يا
رسول الله اهو الذي يزني ويسرق ويشرب الخمر وهو على ذلك يخاف الله قال لا ولكن هو
الذي يصلي ويصوم ويتصدق وهو على ذلك يخاف الله ان لا يقبل منه انتهى وعن امير
المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه انه تلا والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى
ربهم راجعون ثم قال ما الذي آتوا آتوا والله الطاعة مع المحبة والولاية وهم في ذلك خائفون
ليس والله خوفهم خوف شك فيما هم فيه من اصابة الدين ولكنهم خافوا ان يكونوا مقصرين
في محبتنا وطاعتنا **قوله** يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون قال امين الاسلام الطبرسي
قدس سره معناه يبادرون الى الطاعات ويسابقون اليها غيرهم رغبة منهم فيها وعلما
منهم بما ينالون بها من حسن الثواب وقوله وهم لها سابقون اي وهم لاجل تلك الخيرات
سابقون الى الجنة وقيل معناه وهم اليها سابقون قال الكلبي سبقوا الامم الى الخيرات و
قال ابن عباس يسابقون فيها امثالهم من اهل البر والتقوى وقال الزمخشري قوله تعالى
يسارعون في الخيرات يحتمل معنيين احدهما ان يراد يرغبون في الطاعات اشد الرغبة
فيبادرونها والثاني انهم يتعجلون في الدنيا المنافع ووجوه الاكرام كما قال فآتاهم الله ثواب

الدنيا

الدنيا وحسن ثواب الآخرة وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين لانهم اذا
سورع لهم بها فقد سارعوا في نيلها وتعجلوها وهذا الوجه احسن طباقا للآية المتقدمة
لان فيه اثبات ما نفي عن الكفار للمؤمنين انتهى قال العمادي وايثار كلمة في على كلمة على
هنا المعنى للايذان بانهم متقلبون في فنون الخيرات لا انهم خارجون عنها متوجهون
اليها بطريق المسارعة كما في قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة الآية انتهى
قلت وهي على المعنى الاول مرادفة لالى نحو فردوا ايديهم في افواههم وقال الزمخشري
في قوله تعالى وهم لها سابقون انه منزل منزلة المفعول ومنوية اي سابقون الناس
لاجلها او فاعلون السبق لاجلها او المراد اياها سابقون كقولك هو لزيد ضارب
بمعنى هو زيدا ضارب فاللام لتقوية العمل كما في قولهم فهم لها عاملون والمعنى انهم
ينالون الخيرات قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا وجوز ان يكون لها سابقون
خبرين احدهما بعد الآخر كقولك هو لهذا الامر اي صالح له **تنبيه** في عطفه عليه السلام
قوله والذين يؤتون ما آتوا على قوله الذين يرثون الفردوس وجعل الموصولين صفتين
لموصوف واحد مع ان كلا منهما في القرآن بحسب الظاهر عبارة عن طائفة اخرى
فالموصول الاول اعني الذين يرثون الفردوس عبارة عن المؤمنين المذكورين في مفتتح
السورة والموصول الثاني اعني الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة عبارة عن الذين
هم من خشية ربهم مشفقون المنبهين المذكورين في اثناء السورة اشارة الى ان الذين
هم من خشية ربهم مشفقون هم المؤمنون المذكورون في اول السورة ولله در علامة
زمخشر حيث الهم هذا الغرض الذي اشار اليه عليه السلام فاشار هو اليه ايضا بقوله فيما
نقلناه عنه آنفا في معنى قوله تعالى يسارعون في الخيرات انه يحتمل معنيين ثم ذكر في آخر
بيان المعنى الثاني ان هذا الوجه احسن طباقا للآية المتقدمة لان فيه اثبات ما نفي
من الكفار للمؤمنين فقوله للمؤمنين اشارة الى ما ذكرناه كما نبه على ذلك صاحب الكشف

حيث قال جعل المص الاية في السابقين تخلصا الى ذكرهم ثانيا بعد ما ذكرهم اولا
في قوله تعالى قد افلح المؤمنون انتهى اللهم صل على محمد وآله في كل وقت و
كل اوان عدد ما صليت على من صليت عليه واضعاف ذلك بالاضعاف
التي لا يحصيها غيرك انك فعال لما تريد الوقت مقدار من الزمان مفروض لامر ما
والاوان الحين وهو الزمان قل او كثر سواء كان مفروضا لامر لا فكل وقت حين دون
العكس فعطف قوله كل اوان على كل وقت من باب عطف العام على الخاص وعدد
منصوب على انه مفعول مطلق مبين لعدد عامله اي صل عليه صلوة مثل عدد ما صليت
فحذف الموصوف ثم المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وضعف الشيء مثله وضعفا
مثلاه واضعافه امثاله وقال الازهري الضعف في كلام العرب المثل هذا هو الاصل
ثم استعمل في المثل وليس للزيادة حد يقال هذا ضعفه اي مثله وضعفاه اي مثلاه و
جاز في كلام العرب ان يقال هذا ضعفه اي مثله وثلاثة امثاله لان الضعف زيادة
غير محصورة وقد تقدم الكلام على ذلك بابسط من هذا والباء من قوله بالاضعاف
التي لا يحصيها غيرك للملابسة اي ملتبسة بها واحصيت الشيء احصاه احطت به
حصرا وعدا وقال الراغب الاحصاء التحصيل بالعدد وذلك من لفظ الحصى لانهم كانوا
يعتمدونه في العدد كاعتمادنا فيه على الاصابع وجملة انك فعال لما تريد تعليل للدعاء
ومزيد استدعاء للاجابة اي لا يمتنع عليك شيء تريده ولا يعجزك امر تشاؤه بل كل
ما تريده فانك تفعله البتة لا يصرفك عنه صارف ولا
يمنعك منه مانع وقال الزمخشري انما
قيل فعال لان ما يريد ويفعل
في غاية الكثرة وما ذكرناه
انسب بالمقام والله
اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي اكرم شهر رمضان بمزيد اكرامه ونَدَب الى حفظه وداعه بالدعاء عند تمامه
والصلوة والسلم على نبيه الذي اودعه وما قلى وعلى اهل بيته وعترته اصحاب المجد واربا
العلى **وبعد** فهذه الروضة الخامسة والاربعون من رياض السالكين في شرح
صحيفة سيد العابدين صلوات الله عليه وعلى ابائه وابنائه الائمة الهادين املاه
راجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني رفعه الله مكانا عليا وكان له
ناصرا ووليا **وكان من دعائه عليه السلم في وداع شهر رمضان** الوداع بالفتح اسم من
التوديع كالسلم من التسليم يقال ودعته توديعا اذا شيعته عند سفره وقال الراغب
التوديع اصله من الدعة وهي الراحة وخفض العيش وهو ان يدعو للمسافر بان يتحمل الله
عنه كابة السفر وان يبلغه التسليم الدعة كما ان التسليم دعاء له بالسلامة فصار ذلك
متعارفا في تشييع المسافر وتركه وقال الفيروزابادي ودعه كوضعه وودعه بمعنى و
الاسم الوداع وهو تخليف المسافر الناس خافضين وهم يودعونه اذا سافر تفاولا بالدعة
التي يصير اليها اذا قفل اي يتركونه وسفره **قال** السيد الجليل سند الطائفة ابو
القاسم رضي الدين علي بن طاوس الحسني قدس الله روحه ونور ضريحه في كتاب الاقبال
بالاعمال ان سال سائل فقال ما معنى الوداع لشهر رمضان ليس هو من الحيوان
الذي يخاطب ويعقل ما يقال له باللسان **فالجواب** ان عادة ذوي العقول قبل
الرسول ومع الرسول وبعد الرسول قد جرت بمخاطبة الديار والاوطان والشباب و
اوقات الصفا والامان والاحسان ببيان المقال وهو محادثة لها بلسان الحال فلما
جاء ادب الاسلام امضى ما شهدت بجوازه من ذلك احكام العقول والافهام و

نطق به مقدس القران المجيد فقال جل جلاله يوم نقول لجهنم هل امتلات فتقول هل من
مزيد فاخبر ان جهنم ترد الجواب بالمقال وهو اشارة الى لسان الحال وذلك كثير
في القران الشريف وفي كلام الائمة عليهم السلم وكلام اهل التعريف فلا يحتاج
اولوا الالباب الى الاطالة في الجواب فلما كان شهر رمضان قد صحبه ذووا العناية بين
اهل الاسلام والايمان صحبة افضل لهم من صحبة الديار والمنازل وكان انفع لهم من
الاهل وارفع من الاعيان والاماثل اقتضت دواعي لسان الحال ان يودع عند الفراق
والانفصال انتهى كلامه رفع مقامه **قلت** وهو في اصطلاح اهل البيان من باب
الاستعارة المكنية التخييلية شبه شهر رمضان بالصاحب الذي عزم على السفر بجامع
الذهاب ثم طوى ذكر المشبه به وذكر المشبه وجعل اثبات الوداع له تنبيها على ذلك و
هو التخييل وحسن ذلك الحال في خطابه بما يخاطب به العقلاء المميزين فيما سياتي في
اثناء الدعاء ويتعلق بالمقام **مسائل احديها** قال بعض اصحابنا وقت الدعاء لوداع
شهر رمضان اخر ليلة منه وفي شهرها افضل او في اخر يوم منه وفي التوقيعات
الواردة عن صاحب الامر صلوات الله عليه في جواب المسائل التي سالها عنها محمد بن
عبد الله بن جعفر الحميري سأله عن وداع شهر رمضان متى يكون فقد اختلف اصحابنا
فيه فبعضهم يقول يقرء في ليلة منه فان خاف ان ينقص الشهر جعله في ليلتين انتهى
وقال السيد الجليل علي بن طاوس قدس الله روحه اجتهد في وقت الوداع على اصلح
التدبير فالانسان على نفسه بصيرة ومخير لوقت الوداع اصلح او قائله من اخر ليلة منه
كما رويناه فان فاتك في اخر ليلة فهي اخر نهار المفارقة له والانفصال عنه فمتى وجدت
نفسك في تلك الليلة او ذلك اليوم على حال صالحة في صحبة شهر رمضان فودعه في
ذلك الاوان وداع اهل الصفا والوفاء واقض من حق التاسف على مفارقته وبعده ما فات
من شرف ضيافته وفوائد رفده واطلق من ذخائر دموع الوداع ما جرت به عوائد حتى

اذا تفرقوا بعد الاجتماع انتهى **قلت** وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه امر
بوداع شهر رمضان في آخر جمعة منه وهو ما رواه الشيخ جعفر بن محمد الدوريستي ره
في كتاب الحسنى باسناده عن جابر بن عبد الله الانصاري قال دخلت على رسول الله صلى الله
عليه وآله في آخر جمعة من شهر رمضان فلما بصر بي قال لي يا جابر هذه آخر جمعة من شهر
رمضان فودعه وقل اللهم لا تجعله آخر العهد من صيامنا اياه فان جعلته فاجعلني
مرحوما ولا تجعلني محروما فانه من قال ذلك ظفر باحدى الحسنيين اما ببلوغ شهر رمضان
من قابل او بغفران الله ورحمته وعلى هذا فينبغي وداعه في آخر جمعة منه او آخر ليلة منه
جمعا بين الروايات **الثانية** قال السيد الجليل علي بن طاوس رفع الله مقامه اعلم ان
الوداع لشهر رمضان يحتاج الى زيادة بيان والناس فيه على طبقات **طبقة منهم**
كانوا في شهر رمضان على مراد الله جل جلاله وادابه فيه في السر والاعلان فهؤلاء يودعون
شهر رمضان وداع من صاحبه بالصفاء والوفاء وحفظ الذمام كما تضمنه وداع مولانا
زين العابدين عليه افضل السلام **وطبقة** صاحبوا شهر رمضان تارة موافقين له على
مراد الله ورضاه وتارة مفارقين له على خلاف مقتضاه فان هؤلاء ان اتفق خروج
الشهر وهم مفارقون له في داب اصحاب فليس لوداعهم له وجه عند اولو الالباب لان
الوداع انما هو لمن كان موافقا ومرافقا لا لمن يكون مخالفا ومفارقا وان اتفق خروج الشهر
وهم ملتبسون بحسن صحبته فلهم ان يودعوه لقدر ما عاملوه في حفظ حرمته وان يندموا
ويستغفروا على ما فرطوا فيه من اضاعة شروط الصحبة والوفاء ويبالغوا في الاستغفار و
التلهف على ما فرط منهم من معاملته بالجفاء **وطبقة** لم يكونوا مصاحبين لشهر
رمضان بالقلوب بل كان منهم من هو عندهم مكروه غير محبوب لانه كان يمنعهم من
الماكول والمشروب ويقطعهم عن عاداتهم في تهوين مراقبة علام الغيوب فهؤلاء ما كانوا
مع شهر رمضان حتى يودعوه ولا احسنوا المجاورة له لما نزل بقربهم فيشيعوه فلا معنى

لوداعهم بوجه من الوجوه انتهى ملخصا **الثالثة** الادعية المأثورة في وداع شهر رمضان
كثيرة فمن مختصر ومطول ومن مختصرها ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي
عبد الله عليه السلام قال اذا كان آخر ليلة من شهر رمضان فقل اللهم هذا شهر
رمضان الذي انزلت فيه القرآن وقد تصرم واعوذ بوجهك الكريم يا رب ان يطلع
الفجر من ليلتي هذه او يتصرم شهر رمضان ولك قبلي تبعة او ذنب تريد ان تعذبني به
يوم القاك **ومنه** ما رواه ابو محمد هارون بن محمد التلعكبري بسنده الى ابي عبد الله عليه السلام
قال من ودع شهر رمضان في آخر ليلة منه وقال اللهم لا تجعله آخر العهد من صيامي لشهر
رمضان واعوذ بك ان يطلع فجر هذه الليلة الا وقد غفرت لي غفر الله له قبل ان يصبح
ورزقه الانابة اليه **ومنه** ما وجد في نسخة عتيقة بخط السيد الرضي ابي الحسن محمد بن
احمد الموسوي اللهم اني اسئلك باحب ما دعيت به وارضى ما رضيت به عن محمد
وعن اهل بيت محمد عليه وعليهم السلام ان تصلي عليه وعليهم ولا تجعل وداع شهري هذا
وداع خروجي من الدنيا ولا وداع آخر عبادتك ووفقني فيه لليلة القدر واجعلها لي
خيرا من الف شهر مع تضاعف الاجر والعفو عن الذنب برضا الرب واما الادعية
المطولة فقد تضمنتها كتب العبادات خصوصا كتاب الاقبال بالاعمال فلا نطول
بذكرها ولنشرع الآن في شرح الدعاء الذي نحن بصدد شرحه **قال** صلوات الله و
سلامه عليه **اللهم يا من لا يرغب في الجزاء ولا يندم على العطاء ويا من لا يكافي**
عبده على السواء منتك ابتداء وعفوك تفضل وعقوبتك عدل وقضاؤك
خيرة ان اعطيت لم تشب عطاءك بمن وان منعت لم يكن منعك تعديا تشكر من
شكرك وانت الهمته شكرك وتكافي من حمدك وانت علمته حمدك رغبت في الشيء ومن
باب علم رغبا بفتح الراء والغين اردته ورغبت عنه اذا لم ترده والجزاء المكافاة على الشيء
اي لا يريد من خلقه مكافاة على احسانه اليهم لانه غني بنفسه فلا يحتاج الى غيره حتى ان

خلقه لهم وتكليفه اياهم بعبادته وشكره انما هو ليرجعوا عليه لا ليرجع هو عليهم كما قال عز وجل
ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون وقال جل وعلا ومن يشكر فانما يشكر لنفسه
ومن كفر فان الله غني حميد وندم على الشيء ندما وندامة من باب فرح اسف وحزن
على ما وقع منه وتمنى انه لم يقع وتنزيهه تعالى عن الندم اما مطلقا فلان حقيقته تحسر
النفس وغمها من تغير راي في امر فات وذلك محال عليه سبحانه من وجهين احدهما ان
التحسر والغم من توابع المزاج ولما كان الباري عز وجل منزها عن الجسمية والمزاج وجب ان
يكون منزها عن التحسر والغم الثاني ان تغير الراي في امر فائت انما يكون عن الجهل
بعواقب الامور وما يترتب على ذلك الامر من نفع وضر والجهل عليه تعالى محال واما
الندم على خصوص العطاء فهو محال عليه سبحانه من وجوه احدها ما علمت من
استحالة مطلق الندم عليه فيمتنع الندم على خصوص العطاء عليه جل جلاله لان نفي
العام يقتضي نفي الخاص الثاني ان الندم على العطاء انما يكون لاحد امرين اما التضرر
المعطي بذلك العطاء الذي ندم عليه والتضرر عليه تعالى محال واما الظهور عدم قابلية
من اعطاه لذلك العطاء فيتمنى انه لم يقع وذلك محال عليه سبحانه لاستلزامه الجهل الثابت
وهو محال كما عرفت الثالث ان ما يصدر عنه تعالى من عطاء ومنع مضبوط بنظام الحكمة
والعدل كما قال في محكم كتابه وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم
اي متلبسا بمقدار معين تقتضيه الحكمة وتستدعيه المشية التابعة لها وما كان
عن حكمة مقتضية له يستحيل الندم عليه وكافاته كفا ومكافاة جزيته بالاحسان
احسانا وبالاساءة اساءة واصله من الكفو بمعنى المثل والسواء اسم مصدر بمعنى
الاستواء يقال هما سواء في هذا الامر وعلى سوية اي على تعادل وتماثل من غير تفاوت
ثم اطلق على العدل واستعمل استعماله ومنه قول زهير ؛ اروني خطة لا خسف فيها ؛
يسوى بيننا فيها السواء ؛ والمعنى انه تعالى لا يكافي عبده على عمله بالتوبة بل ان كان

احسانا

احسانا ضاعفه له كما قال عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وان كان سيئة
غفرها له كما قال تبارك وتعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان عذبه عليها
فبعدا نذار وامهال لا بحقه بل تفضلا منه فصح انه لم يكافيه وعلمها بالسوية ايضا وعلى
من قوله على السواء اما بمعنى الباء اي بالسواء نحو حقيق على وار كب على اسم الله او
لتضمين المكافاة معنى الحمل او الاجزاء اي لا يكافي عبده حاملا له او مجازيا له على السواء
وتكرير الموصول مع كفاية ذكر الصلات بطريق العطف على صلة الموصول الاول كما لو قال
يا من لا يرغب في الجزاء ولا يندم على العطاء ولا يكافي عبده على السواء للايذان بان كل واحدة
من الصفات المذكورة نعت جليل على حياله له شان خطير حقيق بان يفرد له موصوف
مستقل ولا يجعل احدها تتمة للاخر ومنتك ابتداء اي نعمتك مبتداة لا عن استحقاق
كما جاء في الدعاء ايضا يا من بدا بالنعمة قبل استحقاقها وعفوك تفضل اي غير واجب عليك
ولا لازم لك وكل جميل لا يلزم فاعله فهو تفضل وعقوبتك عدل اي انصاف لاستحالة
الظلم والجور عليه تعالى كما تقدم بيانه غير مرة وقد تكرر هذا المعنى في القران المجيد كقوله تعالى
فاليوم لا يظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون وقوله تعالى ووجدوا ما عملوا حاضرا
ولا يظلم ربك احدا وقوله تعالى انما تجزون ما كنتم تعملون ومثله في القران العزيز كثير
وقضاؤك خيرة اي حكمك اختيار والخيرة بكسر الخاء المعجمة وسكون الياء المثناة
من تحت وفتحها اسم من الاختيار وهو فعل ما هو خير واخذه اي لا تقضي ولا تحكم
الا بما هو خير وان خفي وجه ذلك علينا فعدم العلم بالشيء لا يستلزم العلم بعدمه كيف
وعلمه سبحانه فعلي كامل وعلمنا انفعالي ناقص فهو تبارك وتعالى يعلم الاسباب وما
يترتب عليها والحوادث وما نشات هي منها ويحيط علمه بالمبادي والغايات ولا
يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ونحن قد تخفى علينا المصلحة والعاقبة
وتشتبه علينا المصالح بالمفاسد وبالجملة فمن تصور تصور نفسه وكمال علم الله تعالى

علم انه لا يقضي الا بما هو خير ولا يامر الا بما هو اصلح وشابه شوبا من باب قال خلطه
مثل شوب اللبن بالماء والمن قول يكدر العطاء وينقصه لما يتضمن من التعيير الذي
تنكر منه القلوب ولذلك نهى سبحانه عنه بقوله ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى
وقد تقدم الكلام عليه مبسوطا والمنع هنا ضد العطاء يقال منعته الشيء ومنعته
منه ونزل اعطيت ومنعت هنا منزلة اللازم لان المعنى ان وجد منك عطاء او
منع فهو كقوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقولهم زيد يعطي و
يمنع اي يفعل العطاء والمنع ويوجد هذه الحقيقة والتعدي الظلم وتجاوز الحد وانما
لم يكن منعه تعالى تعديا لوجهين احدهما ان عطاءه ومنعه سبحانه لا يوجد ان الا
بمقتضى الحكمة والعدل فلا يكون منعه تعديا وظلما الثاني ان المنع انما يكون ظلما
اذا كان فاعله مانعا للذي حقه ومنعه سبحانه ليس كذلك اذ ليس لاحد على الله حق
حتى يكون منعه تعديا وظلما والى هذا اشار مولانا الرضا عليه السلم وقد ساله رجل
فقال اخبرني عن الجواد فقال ان لكلامك وجهين فان كنت تسال عن المخلوق فان
الجواد الذي يؤدي ما افترض الله عليه وان كنت تسال عن الخالق فهو الجواد ان اعطى
وهو الجواد ان منع لانه ان اعطاك اعطاك ما ليس لك وان منعك منعك ما ليس لك
وهذا معنى قول امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في خطبة له وكل مانع مذموم
ما خلاه قوله عليه السلم تشكر من شكرك وانت الهمته شكرك شكره تعالى لعباده
قيل عبارة عن مجازاته على شكرهم له وقيل هو قبوله يسير العمل منهم واثابتهم الكثير عليه
اذ كان حقيقة الشكر لا يجوز عليه سبحانه من حيث كان اعترافا بالنعمة ولا يصح ان يكون
سبحانه منعما عليه وقال الراغب اذا وصف الله بالشكر فانما يعني به انعامه على عباده و
جزاءه بما اقامه من العبادة وجملة قوله عليه السلم وانت الهمته شكرك في محل نصب على
الحال اي والحال انك الهمته وعرفته ان يشكرك والغرض بيان مزيد كرمه سبحانه و

سعة فضله واحسانه حيث الهمهم عبادة الشكر ثم اثابهم عليه وقد تقدم الكلام على
معنى الهام الشكر في الروضة الاولى مبسوطا فليرجع اليه وتكافي من حمدك اي
تجازيه وتثيبه عليه مع انك علمته حمدك وتقديم الشكر على الحمد في الذكر من باب
الترقي اذ كان الحمد راس الشكر كما تقدم بيانه في اول الروضة الرابعة والاربعين والله اعلم
تستر على من لو شئت فضحته وتجود على من لو شئت منعته وكلاهما اهل منك
للفضيحة والمنع غير انك بنيت افعالك على التفضل واجريت قدرتك على التجاوز
وتلقيت من عصاك بالحلم وامهلت من قصد لنفسه بالظلم تستنظرهم باناتك الى
الانابة وتترك معاجلتهم الى التوبة لكيلا يهلك عليك هالكهم ولا يشقى بنعمتك شقيهم
الا عن طول الاعذار اليه وبعد ترادف الحجة عليه كرما من عفوك يا كريم وعائدة من عطفك يا حليم
ستره سترا من باب قتل غطاه وستره تعالى عبارة عن اخفاء مساويه وعدم اطلاع
الخلق على فضائحه وعيوبه ومنه الحديث من ستر اخاه المسلم في الدنيا ستره الله
يوم القيمة وتعديته بعلى لتضمينه معنى الاشفاق والابقاء وانما اصله ان يتعدى
بنفسه كما وقع في الحديث وورد في حديث اخر معدى بعلى للتضمين المذكور
هو قوله من ستر على مؤمن عورة فكانما احيا ميتا وحذف مفعول فعل المشية و
الارادة ونحوهما مطرد اذا وقع شرطا اي لو شئت فضيحته فضحته ولو شئت منعه
منعته كقوله تعالى فلو شاء لهديكم اجمعين اي لو شاء هدايتكم لهديكم اجمعين و
فايدته البيان بعد الابهام فانه متى قيل لو شئت ولو شاء علم السامع ان هناك
شيئا علقت المشية عليه لكنه مبهم عنده فاذا جيء بجواب الشرط صار مبينا و
هذا اوقع في النفس لكن يشترط ان لا يكون تعلق فعل المشية بالمفعول غريبا نادرا
كقوله فلو شئت ان ابكي دما لبكيته فان تعلق فعل المشية ببكاء الدم غريب نادر الوقوع
فلا بد من ذكر المفعول ليتقرر في نفس السامع ويانس به وفضحه فضحا من باب

نفع كشفه وكلا اسم لفظه مفرد ومعناه مثنى ويلزم اضافته الى مثنى نحو قام كلا
الرجلين او الى ضميره كما وقع في عبارة الدعاء واهل منك اي مستحق منك للفضيحة
والمنع والظرفان من قوله منك وقوله للفضيحة كلاهما متعلق باهل وصح تعلقهما
به لتاوله بمستحق كما صح تعلق الظرف بالاله في قوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي
الارض اله لتاوله بمعبود اي وهو الذي هو معبود في السماء ومعبود في الارض و
جملة قوله وكلاهما اهل منك للفضيحة والمنع حالية اي مع ان كل واحد ممن سترت
عليه وجدت عليه مستحق لضد ذلك لان من عصاه سبحانه لا يستحق منه الا الفضيحة
ومنعه لا ستره والجود عليه والغرض بيان سعة تفضله ورحمته قوله عليه السلام
غير انك غير بمعنى الا والاستثناء منقطع اي لكنك بنيت افعالك على التفضل لان
كل استثناء منقطع يقدر بلكن عند البصريين والكوفيون يقدرونه بسوى قال
بعض المحققين ويرده انها لا تفيد الاستدراك والمستثنى المنقطع للاستدراك و
دفع توهم دخوله في الحكم السابق ونصب غير على الاستثناء لانها تعرب باتفاق
اعراب المستثنى بالا والمستثنى المنقطع اذ لم يصح فيه التفريغ يجب نصبه اجماعا و
بنيت افعالك على التفضل اي اسستها وقررتها على الجميل والاحسان الذي لا يلزمك
ولا يجب عليك ولا يترتب على عمل فيكون اجرا وجزاء وشبه التفضل بالاساس و
القاعدة التي يبنى عليها وطوى ذكر المشبه به على طريق الاستعارة المكنية و
اثبت البناء تخييلا واجريت قدرتك على التجاوز اي جعلتها جارية مستمرة على
العفو بالتجاوز عنه اذا عفا عنه من جازه يجوزه اي تعداه وعبر عليه ولم يعف
عنده وقد مر الكلام عليه مبسوطا وتلقيت من عصاك بالحلم اي استقبلته به و
منه قوله تعالى تتلقاهم الملائكة اي يستقبلونهم وتلقيه تعالى لمن عصاه بالحلم عبارة
عن معاملته له بالحلم والابقاء عليه قبل الانتقام والمعاجلة بالعقوبة استعارة من

تلقي القادم وهو استقباله قبل وصوله الى البلد مثلا بجامع الاعتناء والاهتمام
كما سياتي عن قريب بيانه وهي استعارة تصريحية لكون المستعار منه مذكورا
دون المستعار له والحلم هو الامساك عن المبادرة الى الانتقام وقيل هو في الانسان
فضيلة تحت الشجاعة يعتبر معها عدم انفعال النفس عن الواردات المكروهة المؤذية
له واما في حق الله تعالى فيعود الى اعتبار عدم انفعاله عن مخالفة عبيده لاوامره و
نواهيه وكونه لا يستفزه عند مشاهدة المنكرات منهم غضب ولا يحمله على المسارعة
الى الانتقام منهم مع قدرته التامة على كل مقدور غيظ ولا طيش والفرق بينه تعالى
وبين العبد في هذا الوصف ان سلب الانفعال عنه جل شانه سلب مطلق وعليه
عن العبد سلب عما من شانه ان يكون له ذلك الشيء فكان عدم الانفعال عنه تعالى
ابلغ واتم من عدمه عن العبد والباء من قوله عليه السلام بالحلم للملابسة اي متلبسا بالحلم
وامهلت من قصد لنفسه بالظلم اي انظرته ولم تستعجله والاناة على وزن حصاة
اسم من تانى في الامر اي تمهل وتمكث ولم يعجل والانابة الرجوع الى الله تعالى بالتوبة
واخلاص العمل قال تعالى وانيبوا الى ربكم واسلموا له واستنظاره تعالى عبارة عن
طلب عنايته عود الخلق الى طاعته ورجوعهم الى ما فيه نجاتهم من التوبة والانابة
اليه وتحقيق ذلك انه لما كان نظر العناية الالهية الى الخلق نظرا واحدا والمطلوب
منهم واحد وهو الوصول الى جناب عزة الله تعالى الذي هو غايتهم ولا انتهاء
الى ما هو احسن احوالهم واتمها واوصافهم لديه اشبه طلب العناية الالهية
وصول الخلق الى غايتهم انتظار الانسان لقوم يريد عودهم ورجوعهم اليه فاطلق
عليه لفظ الاستنظار على سبيل الاستعارة التصريحية وقوله الى الانابة الى
الى وقتها كقوله تعالى فنظرة الى ميسرة اي الى وقت اليسار والمعاجلة مصدر
عاجله بذنبه اذا اخذه به ولم يمهله وقوله لكيلا يهلك عليك هالكهم اي لئلا

فيستوجب العذاب على غير رضا منك مستوجبة منهم كما تقدم بيانه في الروضة
الاولى وكي هنا حرف مصدري بمنزلة ان معنى وعملا وليست حرف تعليل
لدخول حرف التعليل عليها وقوله ولا يشقى بنعمتك اي متلبسا بنعمتك او بسبب
نعمك فان النعمة قد تكون سببا للشقاء والاستثناء من قوله عليه السلام الا من
طول الاعذار اليه مفرغ اي لكيلا يهلك عليك هالكهم ولا يشقى بنعمتك
شقيهم عن شيء من الاشياء الا عن طول الاعذار وعن بمعنى بعد مثلها في قوله
تعالى عما قليل ليصبحن نادمين اي بعد طول الاعذار اليه يقال اعذر اليه في
الامر اعذارا اي بالغ في العذر قال الزمخشري اي في كونه معذورا ومنه المثل قد
اعذر من انذر وتعديته بالى لتضمينه معنى الانهاء ومعنى مبالغته تعالى
في كونه معذورا مبالغته في ازالة حجج من هلك وشقي عند معاقبته له كما قال
سبحانه رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
وقال تعالى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا
رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى وفي الحديث ما احد احب اليه
العذر من الله ولذلك ارسل الرسل وانزل الكتب وهي استعارة تمثيلية او
مكنية وترادف الحجة تتابعها يقال تتابع ترادف القوم اي تتابعوا والالف و
اللام في الحجة للجنس ولذلك صح اضافة الترادف اليها اذ الترادف لا يكون الا
لمتعدد والحجة الدليل البين والبرهان الواضح ونصب كرما وعائدة على الحالية
اي حال كون ذلك كرما من عفوك وعائدة من عطفك ويحتمل المفعول لاجله و
من ابتدائية اي كرما حاصلا من عفوك وعائدة حاصلة من عطفك والعائدة
كل نفع يرجع الى الانسان من شيء معاود والعطف الحنو والشفقة والبر مستعار
من عطفت الشيء عطفا اي حنوته وثنيته ومنه العاطفة للرحم رجل عاطف و

عطوف عائد بفضله حسن الخلق **انت الذي فتحت لعبادك بابا الى عفوك وسميته
التوبة وجعلت على ذلك الباب دليلا من وحيك لئلا يضلوا عنه فقلت تبارك
اسمك توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري
من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم و
بايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير فما عذر من اغفل
دخول ذلك المنزل بعد فتح الباب واقامة الدليل** ضمير المخاطب في
محل رفع على الابتداء خبره الموصول والجملة مسوقة لتقرير ما قبلها وبيان كمال كرمه
وعارفته على عباده باظهار عظيم تفضله بما لا يكاد يخفى جليل جدواه ونفعه و
عائدته على من له ادنى تمييز فضلا عن العقلاء والفتح ازالة الاغلاق والباب مدخل
الامكنة كالمدينة والدار وفي الكلام استعارتان استعارة بالكناية حيث شبه
العفو بالمنزل كما سيصرح به عليه السلام في اخر هذا الفصل من الدعاء وطوى ذكر المشبه به
مصرحا بالمشبه لا غير واستعارة تحقيقية تصريحية حيث شبه السبب الذي
يتوصل به الى العفو بالباب الذي يتوصل به الى الدار واطلق اسم المشبه به على
المشبه وهذه الاستعارة قرينة للاستعارة الاولى لانها من روادف المستعار
فيها ولوازمه ولولاها لم يتنبه السامع لمكانه **فان قلت** قرينة الاستعارة
بالكناية يلزم ان يكون استعارة تخييلية كالاظفار للمنية كما في قوله واذا المنية
انشبت اظفارها لا استعارة تحقيقية لان المكنية والتخييلية متلازمتان لا
يتحقق احدهما بدون الاخرى اذ التخييلية يجب ان يكون قرينة للمكنية البتة و
هي يجب ان يكون قرينة للتخييلية البتة **قلت** هذا انما يرد على مذهب صاحب
الايضاح ومن يرى رايه والصحيح ما مشى عليه صاحب الكشاف والمحققون من
شراح كلامه من ان المكنية قد توجد بدون التخييلية وان قرينتها قد تكون

تحقيقية كاستعارة النقض لابطال العهد في قوله تعالى الذين ينقضون عهد الله من
بعد ميثاقه حيث استعار الحبل للعهد وهي مكنية ونبه عليها بذكر النقض الذي
هو ابطال تاليف جسم وهي استعارة تحقيقية تصريحية حيث شبه ابطال العهد به
واطلق اسم المشبه به على المشبه وهذا معنى قوله في الكشاف شاع استعمال النقض في
ابطال العهد من حيث تسميتهم العهد بالحبل على سبيل الاستعارة لما فيه من ابطال
اثبات الوصلة بين المتعاهدين ومنه قول ابن التيهان في بيعة العقبة يا رسول الله ان
بيننا وبين القوم حبالا ونحن قاطعوها فنخشى ان الله عز وجل اعزك واظهرك ان
ترجع الى قومك وهذا من اسرار البلاغة ولطائفها ان يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار
ثم يرمزوا اليه بذكر شيء من روادفه فينبهوا بتلك الرمزة على مكانه ونحوه قولك شجاع
يفترس اقرانه وعالم يغترف منه الناس لم تقل هذا الا وقد نبهت على الشجاع والعالم
بانهما اسد وبحر انتهى كلامه قال العلامة التفتازاني مستعدا منه ان قرينة
الاستعارة بالكناية لا يجب ان يكون استعارة تخييلية بل قد يكون تحقيقية وقال
صاحب الكشف دل كلامه من غير تكلف على ان الرادف المومى به قد يكون مما لا
يستقل والغرض منه التنبيه فقط كما في مخالب المنية وقد يكون ما يستقل وان
تفرع عن الاول كالنقض والاغتراف للابطال والانتفاع ونحن في ذلك تنا[بعه]
انتهى وذكر الفتح ترشيح للاستعارة التحقيقية والضلال هنا بمعنى الميل عن القصد
وتبارك اما من البروك المستلزم للقيام في موضع واحد والثبات فيه واما من البركة
بمعنى الزيادة والنمو فبالاعتبار الاول هو اشارة الى عظمته باعتبار دوام بقائه وتحقق
وجوده وبالاعتبار الثاني اشارة الى فضله واحسانه ولطفه وهدايته واذا كان هذا
حال اسمه بملابسة دلالته عليه فما ظنك بذاته الاقدس الاعلى وقيل الاسم بمعنى
الصفة وقيل هو مقحم كما في قول من قال الى الحول ثم اسم السلام عليكما وتخصيص اية التحريم

بالذكر

بالذكر دون غيرها من الايات في معنى التوبة لتضمنها صريحا ارشاد المؤمنين الى طريق
التوبة ووصف التوبة بالنصوح بالفتح على الاسناد المجازي لان النصح صفة التائبين
وهو ان ينصحوا انفسهم بالتوبة لا يكون فيها شوب رياء ولا نفاق وقيل هو من نصاحة
الثوب اي خياطته اي توبة يخيط وترقع خروقكم في دينكم لان العصيان يخرق
الدين والتوبة ترقعه وقيل هو من قولهم عسل ناصح اذا خلص من الشمع اي توبة
خالصة لوجه الله تعالى بان يندم على الذنوب لقبحها وكونها خلاف رضاء الله تعالى لا
لخوف النار مثلا وقد حكم المحقق الطوسي في التجريد بان الندم على الذنوب خوفا من النار
ليس توبة وقيل من النصيحة ومعناه توبة تنصح الناس اي تدعوهم الى مثلها لظهور
اثرها في صاحبها او تنصح صاحبها فيقلع عن الذنوب وعن ابن عباس قال قال معاذ
بن جبل يا رسول الله ما التوبة النصوح قال ان يتوب التائب ثم لا يرجع في ذنب كما
لا يعود اللبن في الضرع وعن ابن مسعود انها التي تكفر كل سيئة ثم تلا هذه الاية و
عن الحسن هي ان يكون العبد نادما على ما مضى مجمعا على ان لا يعود فيه وعن قتادة
هي الصادقة الناصحة وقيل هي ان يستغفر الله باللسان ويندم بالقلب ويمسك
بالبدن وعن سعيد بن جبير هي التوبة المقبولة ولا تقبل ما لم يكن فيها ثلاث خوف
ان لا تقبل ورجاء ان تقبل وادمان الطاعة وروى ثقة الاسلام في الكافي باسناده
عن ابي الصباح الكناني قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل يا ايها
الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا قال يتوب العبد من الذنب ثم لا يعود فيه
وروى رئيس المحدثين باسناده عن احمد بن هلال قال سالت ابا الحسن الاخير عليه السلام
عن التوبة النصوح ما هي فكتب عليه السلام ان يكون الباطن كالظاهر وافضل من
ذلك وباسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال التوبة النصوح ان يكون باطن
الرجل كظاهره وافضل وروى ابو بكر عن عاصم انه قرا نصوحا بالضم وهو مصدر

نصح فان النصح والنصوح كالشكر والشكور اي توبة ذات نصح اوتنصح نصوحا
او توبوا النصح انفسكم على انه مفعول لاجله وعسى فعل جامد لا يتصرف ولا ياتي منه
الا الماضي ومن ثم ادعى قوم انه حرف وانما لم يتصرف فيه لتضمنه معنى الحرف اي
انشاء الطمع والرجاء كلعل والانشاء في الاغلب من معاني الحروف والحروف لا تتصرف
فيها قال سيبويه عسى طمع واشفاق فالطمع في المحبوب والاشفاق في المكروه ومعنى
الاشفاق الخوف وقد اجتمعا في قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم و
عسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم قال الجوهري وعسى من الله واجبة في جميع القران
الا في قوله تعالى عسى ربه ان طلقكن ان يبدله قال ابو عبيدة عسى من الله ايجاب فجاء
على احدى لغتي العرب لان عسى رجاء ويقين وانشد لابن مقبل : ظني بهم كعسى وهم بتنوفة
يتنازعون جوائز الامثال : اي ظني بهم يقين انتهى قال الرضي وانا لا اعرف عسى
في غير كلامه تعالى لليقين ففيه نظر ويجوز ان يكون ظني بهم اي مع طمع وقال
الراغب كثير من المفسرين فسروا عسى ولعل في القران باللازم وقالوا ان الطمع و
الرجا لا يكون من الله تعالى وفي هذا قصور نظر وذلك ان الله تعالى اذا ذكر ذلك يذكره
ليكون الانسان منه على رجاء لا ان يكون هو تعالى راجيا قال تعالى عسى ربكم ان يهلك
عدوكم اي كونوا راجين في ذلك انتهى وقال الزمخشري في الكشاف عسى ربكم
اطماع من الله لعباده وفيه وجهان احدهما ان يكون على ما جرت به عادة الجبابرة
من الاجابة بعسى ولعل ووقوع ذلك منهم موقع القطع والبت والثاني ان يكون
جي به تعليما للعباد وجوب الترجح بين الخوف والرجاء والذي يدل على المعنى الاول
وانه في معنى البت قراءة ابن ابي عبلة ويدخلكم بالجزم عطفا على محل عسى ان يكفر كانه
قيل توبوا يوجب تكفير سيئاتهم ويدخلكم انتهى والجمهور على ان عسى يرفع الاسم و
ينصب الخبر ككان فالاسم الصريح المرفوع بعدها اسمها والفعل المضارع المقترن بان

بعده

بعده منصوب المحل على انه خبره واستشكل بلزوم كون الحدث خبرا عن الذات لان
الخبر ههنا في تاويل المصدر واجيب بان ان زائدة لا مصدرية قال ابن هشام و
ليس بشيء لانها قد نصبت بالفرق بين المصدر وما باول به ذكره صاحب اللباب
وارتضاه الشريف الجرجاني وبانه على تقدير مضاف اما قبل الاسم او قبل الخبر فيقدر
في نحو عسى زيد ان يقوم عسى امر زيد القيام او عسى زيد صاحب القيام قال
الرضي وفيه تكلف اذ لم يظهر هذا المضاف في اللفظ لا في الاسم ولا في الخبر وبانه
من باب زيد عدل وصوم في الاخبار بالمصدر عن اسم العين على جعل المصدر نفس
الشخص على سبيل المبالغة وبان المصدر بمعنى اسم الفاعل فالتقدير عسى زيد قائما
ورجح بما جاء في كلامهم عسيت صائما وقال الكوفيون ان الفعل المقترن بان في
محل رفع بدلا مما قبله بدل اشتمال كقوله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين
ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم اي لا ينهاكم الله عن ان تبروهم فهو بدل من الذين
لم يقاتلوكم قال الرضي والذي ارى ان هذا وجه قريب فيكون نحو يا زيدون عسى ان
تقوموا قد جاء ما كان بدلا من الفاعل مكان الفاعل والمعنى ايضا يساعد قولهم لان
عسى بمعنى يتوقع فمعنى عسى زيد ان يقوم اي يتوقع ويرجى قيامه وانما غلب فيه
بدل الاشتمال لان فيه اجمالا ثم تفصيلا وفي ابهام الشيء ثم تفسيره وقع عظيم لذلك
الشيء في النفس كما في ضمير الشان واما عسيت صائما وعسى الغوير ابؤسا فشاذان على
تضمين عسى معنى كان وقال بعضهم التقدير عسى الغوير ابؤسا وعسيت ان اكون صائما
وجاز حذف ان مع الفعل مع انها حرف مصدري لقوة الدلالة وذلك لكثرة وقوع
ان بعد مرفوع عسى فهو كحذف المصدر وابقاء معموله انتهى وتكفير السيئات محوها
وغفرانها يقال كفر الله عنه الذنب تكفيرا اي محاه وكفره غفره ومنه الكفارة لانها
تكفر الذنب وقال الراغب تكفير الذنب ستره وتغطيته حتى تصير بمنزلة ما لم يعمل و

يصح ان يكون اصله ازالة الكفر والكفران نحو التمريض في كونه ازالة المرض وتقذية
العين ازالة القذى والجنات جمع جنة وهي في الاصل المرة من مصدر جنه اذا ستره
وتطلق على النخل والشجر المتكاثف المظلل بالتفاف اغصانه كانها لفرط تكاثفها والتفافها
وتغطيتها لما تحتها نفس السترة وتطلق على الارض ذات الشجر قال الفراء الجنة ما فيه
النخيل والفردوس ما فيه الكرم فحق المصدر ح ان يكون ماخوذا من الفعل المبني
للمفعول وانما سميت دار الثواب بها مع ان فيها ما لا يوصف من الغرفات والقصور
لما انها مناط نعيمها ومعظم ملاذها وجمعها مع التنكير لانها سبع على ما ذكره ابن عباس
وقيل ثمان وقد تقدم تعدادها في الروضة الثالثة والجملة من قوله تجري من تحتها
الانهار في محل نصب على انها صفة جنات فان اريد بها الاشجار فجريان الانهار
من تحتها ظاهر وان اريد بها الارض المشتملة عليها فلا بد اذن من تقدير مضاف اي
من تحت اشجارها وان اريد بها مجموع الارض والاشجار فاعتبار التحتية بالنظر
الى الجزء الظاهر المصحح لاطلاق الجنة على الكل روي ان انهار الجنة تجري من غير اخدود
واللام في الانهار للجنس كما في قولك لفلان بستان فيه الماء الجاري والتين والعنب او
عوض عن المضاف اليه كما في قوله تعالى واشتعل الرأس شيبا او للعهد والاشارة
الى ما ذكر في قوله عز وجل انهار من ماء غير آسن الاية والانهار جمع نهر بفتح الهاء و
سكونها وهو المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر كالنيل والفرات والتركيب
للسعة والمراد بها ماؤها على الاضمار او على المجاز اللغوي او المجاز عن نفسها وقد اسند
اليها الجريان مجازا عقليا كما في سال الميزاب وقوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين
امنوا معه ظرف ليدخلكم والخزي الذل والهوان المقارن للفضيحة والندامة يقال
خزي الرجل خزيا من باب علم واخزاه الله اذله واهانه وفضحه والذين امنوا عطف على
النبي وفيه تعريض بمن اخزاهم الله من اهل الكفر والفسوق واستحماد الى المؤمنين

على انه عصمهم من مثل حالهم وقيل هو مبتدا خبره قوله تعالى نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم
وهو على الاول استيناف او حال قال المفسرون نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم
اي على الصراط يوم القيمة وهو دليلهم الى الجنة وقيل المراد بالنور الضياء الذي يرونه
ويمرون فيه وقيل نورهم هداهم وعن قتادة ان المؤمن يضيء له نوره كما بين عدن الى
صنعاء ودون ذلك حتى ان من المؤمنين من لا يضيء له نوره الا موضع قدميه وقال عبد الله
بن مسعود يؤتون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من نوره مثل الجبل وادناهم نورا من
نوره على ابهامه ينطفي مرة ويتقد اخرى وقال الضحاك وبايمانهم يعني كتبهم التي
اعطوها ونورهم بين ايديهم وقال النيسابوري الكمالات والخيرات كلها انوار يوم
القيمة واكمل الانوار معرفة الله سبحانه وانما قال من بين ايديهم وبايمانهم لان ذلك
جعل امارة النجاة ولهذا ورد ان السعداء يؤتون صحايف اعمالهم من هاتين الجهتين
كما ان الاشقياء يؤتونها من شمائلهم ووراء ظهورهم ومعنى سعي النور بين ايديهم و
بايمانهم سعيه بسعيهم متقدما اياهم وجنيبا لهم وروي عن ابي عبد الله عليه السلم
في قوله تعالى يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم قال ائمة المؤمنين يوم القيمة تسعى بين
ايدي المؤمنين وبايمانهم حتى ينزلوهم منازل اهل الجنة وفي رواية ابي الجارود عن ابي
جعفر عليه السلم في معنى الاية فمن كان له نور يومئذ نجا وكل مؤمن له نور وقوله تعالى
يقولون استينافا وحال ايضا وعلى القول الثاني خبر اخر للموصول او حال منه اي
يقولون اذا طفي نور المنافقين ربنا اتمم لنا نورنا خوفا من زواله على عادة البشرية او
يدعون بذلك تقربا الى الله تعالى مع تمام نورهم لانه يجوز ان يدعو المؤمن بما هو حاصل
له مثل اهدنا وقيل تفاوت انوارهم بحسب اعمالهم فيسالون اتمامه تفضلا لا مجازاة
لانقطاع التكليف والعمل يومئذ وقيل السابقون الى الجنة يمرون مثل البرق على الصراط
وبعضهم كالريح وبعضهم حبوا وزحفا وكذلك الذين يقولون ربنا اتمم لنا نورنا و

قوله واغفر لنا اي ما كان منا مما يوجب عدم اتمام النور انك على كل شيء من اطفاء النور واتمامه قدير فاعل لما تشاء لا يعجزك شيء واغفلت الشيء اغفالا تركته اهمالا من غير نسيان والاستفهام للانكار والنفي اي لا عذر له وصداره القصد الى الطعن والقدح في حاله وفعله والفاء لترتيب انكار اغفاله دخول ذلك المنزل مع تعاضد موجبات الدخول اليه وتوفر الدواعي الى النزول به من فتح الباب اليه وهو التوبة واقامة الدليل عليه وهو الاية الكريمة وكل من ذلك قاطع للعذر مزيح للغفلة بحيث لا يبقى لمن له ادنى تمييز شبهة عذر في الاغفال توجب الحجة له او ترفع الحجة عليه والله اعلم وانت الذي زدت في السوم على نفسك لعبادك تزيد ربحهم في متاجرتهم لك وفوزهم بالوفادة عليك والزيادة منك فقلت تبارك اسمك وتعاليت من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وقلت مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء وقلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وما انزلت من نظائرهن في القران من زاد الشيء يزيد زيدا وزيادة فهو زائد وزدته انا استعمل لازما ومتعديا فانا زائد اياه وقد يتعدى بفي كعبارة الدعاء ومنه الحديث لا يزيد في العمر الا البر وقال الزمخشري في الاساس زاد الله ماله وزاد في ماله انتهى و يحتمل ان يكون تعديته بفي على معنى يفعل الزيادة فيه كقوله يجرح في عراقيبها نصلي اي يفعل الجرح في عراقيبها وقد تقدم بيان ذلك والسوم مصدر سام البايع السلعة من باب قال اذا عرضها للبيع وذكر ثمنها وساومها المشتري اذا طلب بيعها وعرف بانه طلب البيع بالثمن الذي يقدر به للمبيع وقوله على نفسك اي على ذاتك كقوله تعالى ويحذركم الله نفسه اي ذاته قال الراغب وهذا وان حصل به من حيث المضاف والمضاف اليه ما يقتضي المغايرة واثبات شيئين من حيث العبارة بينهما فلا شيء من حيث المعنى سواه

تضاعيف الحسنات

تفا

تفاعل الاثنينية من كل وجه والربح الزيادة الحاصلة في المبايعة والمتاجرة مفاعلة من التجارة وهي التصرف في راس المال طلبا للربح وتاجرت زيدا اوقعت معه التجارة قال في الاساس تاجرت فلانا فكانت اربح متاجرة قالوا وليس في كلام العرب تاء بعدها جيم غير هذه اللفظة واما تجاه فاصله وجاه ويجوز التاء فيه للمضارعة لا من سنخ الكلمة واعلم انه تعالى شبه فعل الطاعات والحسنات بالمتاجرة لله سبحانه بجامع طلب المنفعة و هي استعارة تحقيقية تصريحية حيث اطلق اسم المشبه به على المشبه وذكر الربح والسوم ترشيحا لها وقوله عليه السلام زدت في السوم على نفسك ايذان بكمال العناية بهم حيث جعله تعالى هو الطالب لمتاجرتهم اياه بدليل زيادته في السوم الذي هو في الاغلب من شان البايع لا المشتري الا ان يكون المشتري هو الراغب في السلعة والطالب لبيعها وهي نكتة عجيبة قل من يتنبه لها الا من نور الله قلبه لفهم مقاصده عليه السلام جعلنا الله منهم وفاز بالشيء فوزا ظفر به مع السلامة ووفد عليه واليه وفدا من باب وعد ووفودا ووفادة ورد عليه منتجعا له ومسترفدا اياه فهو وافد وهم وفد كصاحب وصحب ومنه الحاج وفد الله والفاء من قوله فقلت للترتيب الذكري وهو عطف مفصل على مجمل وتعاليت اي ارتفعت بذاتك وتنزهت عن مماثلة المخلوقين في ذاتك وصفاتك وافعالك وعن ان يحيط بك وصف الواصفين بل علم العارفين وتخصيص لفظ التعالي للمبالغة في ذلك منه تعالى لا على سبيل التكلف كما يكون من البشر قوله تعالى من جاء بالحسنة في اخر سورة الانعام قيل معناه اي من جاء بالخصلة الواحدة من خصال الطاعة فله عشر امثالها من الثواب ومن جاء بالسيئة اي بالخصلة الواحدة من خصال الشر فلا يجزى الا مثلها وقيل اي من جاء يوم القيمة بالاعمال الحسنة من المؤمنين اذ لا حسنة بدون ايمان فله عشر حسنات امثالها فاقام الصفة مقام الموصوف بعد حذفه كقراءة من قرا عشر امثالها بالرفع والتنوين على الوصف ومن جاء بالسيئة اي بالاعمال السيئة كائنا من كان من العالمين فلا يجزى الا مثلها وذلك من عظيم فضل الله تعالى وجزيل احسانه على عباده حيث

لا يقتصر في الثواب على قدر الاستحقاق بل يزيد عليه وربما يعفو عن ذنوب المؤمن منا منه
عليه وتفضلا وان عاقب عاقب على قدر الاستحقاق وقيل المراد بالحسنة التوحيد و
بالسيئة الشرك والاولى حملهما على العموم واختلف في ان هذه الحسنات العشر التي
وعدها الله تعالى من جاء بالحسنة هل يكون كلها ثوابا ام لا فقال الجبائي العشرة تفضل و
الثواب غيرها اذ لو كان خيرها واحدة ثوابا وتسعة تفضلا لزم ان يكون الثواب دون
التفضل فلا يكون للتكليف فائدة وقيل بل كلها ثواب وقال آخرون لا يبعد ان يكون الواحد
ثوابا والتسع تفضلا لان الواحد يكون اعلى شانا من التسعة الباقية لمقارنته بالتعظيم
والاجلال الذين لولاهما لما حسن التكليف ويؤيده قوله تعالى ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من
فضله والمفسرون على ان العشر اقل موعود من الاضعاف وقد جاء الوعد بسبعين وبسبعمائة وبغير
حساب وقيل ليس المراد التحديد والحصر في عدد خاص بل الاضعاف والكثرة مطلقا كقولك
لئن اسديت الي معروفا لاكافينك بعشر امثاله وفي الوعيد لئن كلمتني واحدة لاكلمنك عشرا و
قد وردت الرواية عن ابي ذر قال حدثني الصادق المصدق ان الله قال الحسنة عشر او ازيد و
السيئة واحدة او اغفر فالويل لمن غلبت احاده اعشاره وعن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام
قال كان علي بن الحسين صلوات الله عليه يقول ويل لمن غلبت احاده اعشاره فقلت له وكيف هذا
فقال له اما سمعت الله عز وجل يقول من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى
الا مثلها فالحسنة الواحدة اذا عملها كتبت له عشرا والسيئة الواحدة اذا عملها كتبت له واحدة
نعوذ بالله من يرتكب في يوم عشر سيئات فلا يكون له حسنة واحدة فتغلب حسناته سيئاته
قوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في اواخر سورة البقرة والمثل في اصل كلامهم بمعنى المثل
وهو النظير ثم قيل للقول السائر الذي شبه مضربه بمورده مثل ولا يخلو من غرابة ثم حوفظ عليه من
التغيير واما هاهنا فاستعير المثل للحال والصفة لغرابتها اي حالهم وصفتهم العجيبة الشان التي
هي كالمثل في الغرابة من حيث زكا انفاقهم عند الله سبحانه وزيادة مثوبتهم لديه واضعافه تعالى له

ولابد

ولابد من تقدير مضاف في احد الجانبين ليصح التشبيه اي مثل نفقة الذين ينفقون او
مثلهم كمثل باذر حبة وسبيل الله دينه فقيل المراد به الجهاد وقيل جميع ابواب الخير وجملة انبتت
سبع سنابل في موضع خفض نعت لحبة واسناد الانبات اليها والمنبت في الحقيقة انما
هو الله سبحانه اسناد مجازي من باب الاسناد الى السبب كما يسند الى الارض والربيع ومعنى
انباتها سبع سنابل ان تخرج ساقا يتشعب منها سبع شعب لكل واحدة سنبلة وهذا
التمثيل تصوير للاضعاف سواء وجد في الدنيا سنبلة بهذه الصفة او لم توجد على انه قد
توجد في الذرة والدخن في الارض المغلة بل اكثر من ذلك وانما قال انبتت ولم يقل تنبت
تحقيقا لتصوير الاضعاف كانه حاضر بين يديه وسبع سنابل مثل ثلثة قروء في اقامة
جمع الكثرة مقام القلة اتساعا وقوله تعالى في كل سنبلة مائة حبة مبتدا وخبر في موضع خفض
صفة لسنابل ولك ان تجعل الجملة في موضع نصب على انها صفة لقوله سبع سنابل والسنبلة
وزنها فنعلة لقولهم اسبل الزرع بمعنى سنبل اذا اخرج سنبله وقوله والله يضاعف لمن
يشاء فاعل هنا بمعنى فعل كحافظ وسافر اي يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء لا لكل
منفق لتفاوت حال المنفقين في الاخلاص والتعب ويضاعف سبعمائة ويزيد عليها
اضعافها لمن يستحق ذلك في مشيته على حسب الانفاقات ومواقعها ومصارفها واخلاص
اصحابها ولذلك تتفاوت مراتب الاعمال في مقادير الثواب والله اعلم قوله تعالى من ذا
الذي يقرض الله قرضا حسنا في اواخر الجزء الثاني من سورة البقرة ومن اسم استفهام في
اللفظ ومعناه الترغيب والحث على الفعل من ظاهر الامر وهو في موضع رفع بالابتداء
وذا اسم اشارة وهو الخبر والموصول نعت له او بدل منه واجاز الكوفيون كون ذا زائدة و
الموصول مع صلته خبر المبتدا وظاهر كلام جماعة انه يجوز ان يكون من وذا مركبتين كما في
قولك ماذا صنعت في احد الوجهين ومنع ذلك ابو البقاء في مواضع من اعرابه وتغليب في
اماليه وغيرها وخصوا ذلك بماذا لان ما اشد ابهاما من من لكون من تختص باولي العلم

دون ما فحسن في ما ان يجعل مع غيرها كشيء واحد ليكون ذلك اظهر لمعناها ولان التركيب خلاف
الاصل وانما دل عليه الدليل مع ما وهو قولهم لماذا باثبات الالف وقرضا اسم واقع
موقع المصدر وهو الاقراض وقيل يجوز ان يكون مفعولا به لانه ياتي بمعنى نفس المال المعطى
كما ياتي بمعنى الاقراض ومعنى كونه حسنا ان يكون حلالا خالصا لا يختلط به الحرام وان يكون
عن طيب نفس وان لا يتبعه منّ ولا اذى ولا يفعله رياء وسمعة بل خالصا لوجه الله
قال الزجاج ولفظ القرض حقيقته في كل ما يفعل ليجازى عليه واصله القطع وسمي ما يدفعه
الانسان الى اخر من ماله بشرط رد بدله قرضا لقطعه له من ماله والاكثرون على ان لفظ
القرض في الاية مجاز فان المقرض انما ياخذه من يحتاج اليه لحاجته وذلك في حق الله محال و
لان البدل في القرض المعتاد لا يكون الا بالمثل وههنا يضاعف ولان المال الذي ياخذه
المستقرض لا يكون ملكا له وههنا المال الماخوذ ملك الله ثم مع حصول هذه الفروق
سمى الله تعالى الانفاق والنفقة في سبيله قرضا له تنبيها على ان ذلك لا يضيع عند الله
سبحانه فكما ان القرض يجب اداؤه ولا يجوز الاخلال به فكذا الثواب المستحق على ذلك واصل
الى المكلف لا محالة قوله تعالى فيضاعفه له قرا نافع وابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي
فيضاعفه بالرفع وقرا ابن عامر وعاصم بالنصب قال ابو البقاء الرفع عطف على يقرض
او على الاستيناف اي فالله يضاعفه وفي النصب وجهان احدهما ان يكون معطوفا
على مصدر يقرض في المعنى ولا يصح ذلك الا باضمار ان ليصير مصدرا معطوفا على مصدر تقديره
من ذا الذي يكون منه قرض فمضاعفة من الله والوجه الثاني ان يكون جواب الاستفهام
على المعنى لان المستفهم عنه وان كان هو المقرض في اللفظ فهو عن الاقراض في المعنى فكانه
قال ايقرض الله احد فيضاعفه ولا يجوز ان يكون جواب الاستفهام على اللفظ لان المستفهم
عنه في اللفظ المقرض لا القرض فان قيل لم لا يعطف على المصدر الذي هو قرضا كما يعطف
الفعل على المصدر باضمار ان مثل قول الشاعر: للبس عباءة وتقر عيني * قيل لا يصح هذا

لوجهين

لوجهين احدهما ان قرضا هنا مصدر مؤكد والمصدر المؤكد لا يقدر بان والفعل والثاني
ان عطفه عليه يوجب ان يكون معمولا ليقرض ولا يصح هذا في المعنى لان المضاعفة ليست
مقرضة وانما هي فعل من الله وقرئ يضعفه بالتشديد من غير الف وهو للتكثير واضعافا
جمع ضعف وهو العين وليس بمصدر ونصبه على الحال من الهاء في يضاعفه ويجوز ان
يكون مفعولا ثانيا على المعنى لان معنى يضاعفه يصيره اضعافا ويجوز ان يكون جمع ضعف
اسم وقع موقع المصدر فيكون انتصابه على المصدرية وجمعه لاختلاف جهات التضعيف
بحسب اختلاف الاخلاص ومقدار القرض واختلاف انواع الجزاء روي عن الصادق عليه السلم
انه قال لما نزلت هذه الاية من جاء بالحسنة فله خير منها قال رسول الله صلى الله عليه واله
رب زدني فانزل الله سبحانه من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فقال رسول الله صلى الله
عليه واله رب زدني فانزل الله سبحانه من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له
اضعافا كثيرة والكثير عند الله لا يحصى قوله عليه السلم وما انزلت من نظائرهن في محل
نصب عطفا على الجملة المقولة اي وقلت ما انزلت من نظائرهن والنظائر الامثال جمع
نظيرة وهي المثل واصله من المناظرة كان كل واحد من النظيرين ينظر الى صاحبه فيماثله
ويباريه ونظائرهن في تضاعف الحسنات اي الايات التي تضمنت المزيد والاضعاف
في الثواب على العمل كقوله تعالى في سورة النمل وسورة القصص من جاء بالحسنة فله خير منها
وقوله تعالى في سورة النساء وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما وقوله
في سورة الحديد من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم الى غير
ذلك من الايات المنزلة في هذا المعنى والله اعلم وانت الذي دللتهم بقولك من غيبك و
ترغيبك الذي فيه حظهم على ما لو سترته عنهم لم تدركه ابصارهم ولم تعه اسماعهم ولم
تلحقه اوهامهم فقلت اذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون وقلت لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم
ان عذابي لشديد وقلت ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين فسميت

دعا ذلك عبادة وتركه استكبارا وتوعدت على تركه دخول جهنم داخرين
دلالته على الشيء دالة من باب قتل دلالة ارشدته اليه والغيب في الاصل مصدر غاب
الشيء اذا استتر عن العيون واستعمل في كل غائب عن الحاسة وعما يغيب عن علم الانسان
بمعنى الغائب والمراد به هنا ما لا يقع تحت الحواس ولا تقتضيه بداية العقول وانما يعلم
بالوحي واخبار الانبياء عليهم السلام واضافته اليه تعالى لاختصاص علمه به تعالى كما قال سبحانه ولله
غيب السموات والارض اي يختص به علم ما غاب عن العباد فيهما ومن ابتدائية مثلها في
قوله تعالى ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك في احد الوجهين وتزعيبك عطف على قولك
المجرور بالباء والحظ الجد والبخت وعلى متعلق ببذل للمتهم وما موصولة او نكرة موصوفة و
الجملة الشرطية بعدها صلة او صفة وادراك الشيء عبارة عن الوصول اليه والاحاطة به والبصر
ادراك حاسة النظر وقد يطلق على العين من حيث انها محله اي لم تصل اليه ابصارهم ولم تحط به و
وعيت الحديث وعيا من باب وعد حفظته قال تعالى وتعيها اذن واعية والسمع ادراك القوة
السامعة ويطلق على الاذن لكونها محله كما في البصر اي لم تحفظه اسماعهم ولحقته الحقه
من باب تعب لحاقا ادركته والمراد بالوهم هنا الادراك المتعلق بالقوة العقلية المتعلقة
بالمعقولات والقوة المتعلقة بالمحسوسات جميعا وقد شاع ذلك في الاستعمال ودلالة
مضامين الاخبار كما نبهنا عليه فيما تقدم في الرياض السابقة والغرض انك لو لم تدلهم و
ترشدهم الى ذلك لم يمكنهم ادراكه بوجه وهذا معنى الغيب وقد سبق معنى الذكر والكلام
عليه مستوفى فاغنى عن الاعادة ومعنى اذكروني اذكركم اي اذكروني بالطاعة اذكركم
بالثواب وقيل اذكروني بطاعتي اذكركم برحمتي وقيل اذكروني بطاعتي اذكركم بمعونتي و
قيل اذكروني بالشكر اذكركم بزيادة وقيل اذكروني بالدعاء اذكركم على ظهر الارض اذكركم
في بطنها وقيل اذكروني في الدنيا اذكركم في العقبى وقيل اذكروني في النعمة والرخاء اذكركم
في الشدة والبلاء وقيل اذكروني بالدعاء اذكركم بالاجابة وقيل اذكروني في الخلوات

اذكركم في الفلوات وقيل اذكروني بالصدق والاخلاص اذكركم بالخلاص ومزيد
الاختصاص وقيل اذكروني بالعبودية اذكركم بالربوبية وقيل اذكروني بالفناء
في اذكركم بالبقاء بي وكل ذلك عائد الى حمل الذكر على ما له تعلق بالثواب واظهار
الرضا واستحقاق المنزلة والاكرام فالحمل على جميع هذه الاقوال مفردة ومجموعة صحيح و
قدم ذكر الشكر غير مرة قال العلامة النيسابوري وفي الاية تكليف بامرين الذكر و
الشكر وانما عطف قوله ولا تكفرون بالواو ليعلم ان جحود النعمة منهي عنه كما ان الشكر
مامور به ولو قطع على طريقة قوله اقول له ارحل لا تقيمن عندنا لاوهم ان المقصود بالذات
هو الثاني والاول في حكم اللغو ويحتمل من حيث العربية ان تكون لا نافية والنون ليست
للوقاية ومحل الجملة النصب على الحال اي اشكروا لي غير جاحدين لنعمتي انتهى وانما قال من
حيث العربية لان القراءة لم ترد الا بكسر النون على انها للوقاية دلالة على الياء المحذوفة
والاصل ولا تكفروني كما اثبتها ابن كثير في الوصل دون الوقف قالوا والوجه حذفها لكراهية
الوقف على الياء وفيه دليل احتمال كون لا نافية كما ذكره بعضهم معه فتح النون ولا تساعده
القراءة تنبيه الاية المذكورة في سورة البقرة والتلاوة فاذكروني بالفاء وفيه دليل
على جواز حكاية المقرونة بالفاء من كلامه تعالى بحذف الفاء وهذه المسئلة اطنب فيها
الشيخ بهاء الدين السبكي في شرح مختصر ابن الحاجب الاصولي وقرر انه يجوز في مثل ذلك
اثبات الفاء وسائر حروف العطف وحذفها واستشهد للامرين باخبار واحاديث من
طرقهم فمما استشهد به على جواز الحذف قوله صه حين سئل عن الحمر ما انزل علي فيها شيء
الا هذه الاية الجامعة الفاذة من يعمل مثقال ذرة خيرا يره قال كذا رويناه في صحيح
البخاري في الشرب وفي الجهاد وفي علامة النبوة وكذلك في مسلم ورايته بخط النووي
من غير فاء وعزاه الى الصحيح وقوله صه من نسي صلوة او نام عنها فليصلها اذا ذكرها لا كفارة
لها الا ذلك وتلا اقم الصلوة لذكري قال كذا رواه الشيخان ووقع في كلام سيد العابدين

عليه السلم في حجة عندنا على جوازه **قوله** عليه السلم وقلت لئن شكرتم لازيدنكم الاية في
سورة ابرهيم واولها واذ تاذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم الى اخرها والتاذن
الايذان بمعنى الاعلام يقال اذنه وتاذنه مثل وعده وتوعده اي اعلمه اي واذكروا اذ
تاذن ربكم اي اذن ايذانا بليغا لا يبقى معه شائبة شبهة لما في صيغة التفعل من معنى
التكلف المحمول في حقه تعالى على غايته التي هي الكمال وجملة لئن شكرتم اما مفعول لتاذن
لانه ضرب من القول او لقول مقدر بعده كانه قيل واذ تاذن ربكم فقال لئن شكرتم
لازيدنكم اي لئن شكرتم لي نعمتي لازيدنكم نعمة الى نعمة ولئن كفرتم اي جحدتم نعمتي ان
عذابي لشديد فعسى يصيبكم منه ما يصيبكم ومن عادة الكرام التصريح بالوعد والتعريض
بالوعيد فما ظنك باكرم الاكرمين ويجوز ان يكون المذكور تعليلا للجواب المحذوف اي
لاعذبنكم واللام في الموضعين موطئة للقسم وكل من الجوابين ساد مسد جوابي الشرط
والقسم قال بعض المحققين في تفسير هذه الاية قد تقرر ان الشكر بالحقيقة عبارة عن
صرف العبد جميع ما اضاف ما انعم الله تعالى به عليه فيما اعطاه لاجله ولا شك ان المكلف
اذا سلك هذا الطريق كان دائما في مطالعة اقسام نعم الله وفي ملاحظة دقايق لطفه و
صنعه وفي اعمال الجوارح في الاعمال الصالحة الكاسبة لانوار الملكات الحسنة وشغل
النفس بمطالعة النعم يوجب مزيد محبة المنعم وقد يترقى العبد من هذه الحالة الى ان
يصير حبه للمنعم شاغلا له عن روية النعم وتصدر منه الاعمال الصالحة بطريق الاعتياد
حتى يصير التطبع طباعا والتكلف خلقا وهذا معنى ازدياد الشكر مزيد الانعام وقد
تفيض عليه بحكم وعد الله الذي هو الحق والصدق سجال مواهبه الدينية والدنيوية لانه
مهما صار مطيعا منقادا للواجب الوجود سبحانه تجلى فيه نور الوجوب فلا غرو ان ينقاد
لذلك النور كثير من الممكنات وينفتح عليه باب التصرف في الخلق بالحق للحق وان كان حال
المكلف بضد ما قلنا ظهر عليه اضداد تلك الاثار لا محالة وذلك قوله تعالى ولئن كفرتم

يعني كفران النعمة ان عذابي لشديد **قوله** عليه السلم وقالت ادعوني استجب لكم الاية في
سورة المؤمن واولها وقال ربكم ادعوني استجب لكم واكثر المفسرين على ان الدعاء ههنا
بمعنى العبادة والاستجابة بمعنى الاثابة ولما عبر عن العبادة بالدعاء جعل الاثابة استجابة
للمجانسة وذلك لقوله سبحانه ان الذين يستكبرون عن عبادتي والدعاء بمعنى العبادة
كثير في القران كقوله ان يدعون من دونه الا اناثا روى النعمان بن بشير ان رسول الله
صلى الله عليه واله قال الدعاء العبادة وقرا هذه الاية وجوز اخرون ان يكون الدعاء
والاستجابة على ظاهرهما ويراد بعبادتي دعائي اي سوالي لان الدعاء باب من العبادة و
يصدقه قول ابن عباس افضل العبادة الدعاء وهو المروي عن اهل البيت عليهم السلم
روى زرارة عن ابي جعفر عليه السلم قال ان الله عز وجل يقول ان الذين يستكبرون عن
عبادتي سيدخلون جهنم داخرين قال هو الدعاء وافضل العبادة الدعاء وروى حماد
بن عيسى عن ابي عبد الله عليه السلم قال سمعته يقول ادع ولا تقل قد فرغ من الامر فان الدعاء
هو العبادة ان الله عز وجل يقول ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم
داخرين وقال ادعوني استجب لكم وفي رواية عنه عليه السلم قال الدعاء هو العبادة التي
قال الله عز وجل ان الذين يستكبرون عن عبادتي الاية ادع الله ولا تقل ان الامر قد فرغ
منه وقد تواترت الاخبار عنهم عليهم السلم في هذا المعنى وسبق ذكر كثير منها فيما
تقدم وهو صريح قوله عليه السلم في متن الدعاء فسميت دعاءك عبادة ومعنى قوله
داخرين اذلاء صاغرين قال بعض اهل التحقيق كل من دعا الله وفي قلبه شغل ذرة
من المال والجاه وغير ذلك فدعاؤه لساني لا قلبي ولهذا قد لا يستجاب لانه اعتمد على
غير الله وفيه بشارة هي ان دعاء المؤمنين وقت حلول اجله يكون مستجابا البتة لانقطاع
تعلقه عما سوى الله تعالى قوله عليه السلم فسميت دعاءك عبادة القاء لترتيب الذكري
وانما سماه عبادة لانه افضل ابوابها كما مر فان العبادة اظهار غاية التذلل ولا اعظم

في ذلك من الدعاء والسؤال المحقق للحاجة والافتقار والخضوع والانكسار وانما سمى
تركه استكبارا لما فيه من التعظيم وعدم الاذعان له بالفاقة اليه عز وجل كان التارك
له اظهر من نفسه ما ليس له وهو الغنى عن ربه سبحانه وهذا حقيقة الاستكبار المذموم
قال الراغب الاستكبار على وجهين احدهما ان يتحرى الانسان ويطلب ان يكون كبيرا
وذلك متى كان على ما يجب وفي المكان الذي يجب وفي الوقت الذي يجب فمحمود و
والثاني ان يتشبع فيظهر من نفسه ما ليس له وهذا هو المذموم وعلى هذا ما ورد في
القران والله اعلم تذكروك بجلالك وشكروك بفضلك ودعوك بامرك وتصدقوا
لك طلبا لمزيدك وفيها كانت نجاتهم من غضبك وفوزهم برضاك ولو دل مخلوق
مخلوقا من نفسه على مثل الذي دللت عليه عبادك كان محمودا قال الحمد ما وجد
في حمدك مذهب ما بين الحمد لفظ تحمد به ومعنى ينصرف اليه بمنك اي بانعامك
من من عليه يمن منا من باب قتل اي انعم عليه والفضل ما لا يلزم المعطي اعطاؤه ولما
كان ذكر العباد وشكرهم لباريهم تعالى بامره اياهم وهدايته لهم منة منه تعالى وفضلا
كان ذلك متسببا عن منه وفضله سبحانه ويحتمل ان تكون الباء للملابسة ولكن
قوله ودعوك بامرك يرجح السببية وتصدق اعطى صدقة وهي ما يخرجه الانسان
من ماله على وجه القربة كالزكوة لكن الصدقة في الاصل يقال للمتبرع به والزكوة
للواجب ويسمى الواجب ايضا صدقة اذا تحرى صاحبه الصدق في فعله ومنه
قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة وطلبا مفعول لاجله اي لاجل الطلب لمزيدك و
هو اما مصدر ميمي بمعنى الزيادة او اسم مفعول كالمبيع وقوله عليه السلام لك اي لاجلك
ولا لغرض من اغراض النفس وحظ من حظوظها كالرياء والسمعة وفيه ظاهرا تاييد
لقول من قال بان ارادة الفوز بثواب الله تعالى والسلامة من سخطه لا ينافي الاخلاص
لارادة وجه الله سبحانه فانه عليه السلام جعل التصدق له سبحانه لغرض طلب مزيده ويحتمل

ان يكون طلب المزيد علة للتصدق المعلل على معنى انهم تصدقوا لوجهك لانهم طلبوا المزيد لك
ومن طلب مزيدك لازم الاخلاص في التصدق لك نبه على مثل ذلك صاحب الكشف
في قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا
قمطريرا قال صاحب الكشاف انا نخاف يحتمل ان احساننا اليكم للخوف من شدة ذلك
اليوم لا لارادة مكافاتكم ويحتمل انا لا نريد منكم المكافاة لخوف عقاب الله على طلب المكافاة قال
صاحب الكشف فيكون على الاحتمال الثاني تعليلا لعدم ارادة الجزاء والشكور ليبقى
قوله لوجه الله خالصا غير مشوب بحظ النفس من جلب نفع او دفع ضرر ولو جعل علة
للاطعام المعلل على معنى انا خصصنا الاحسان لوجهه تعالى لانا نخاف يوم جزائه ومن
خافه لازم الاخلاص لكان وجها انتهى قوله عليه السلام وفيها كانت نجاتهم من
غضبك قيل الضمير عائد الى الامور المذكورة من الذكر والشكر والدعاء والتصدق و
قيل الى الزيادة المطلوبة من التصدق ويحتمل عوده على الصدقة المدلول عليها بقوله
فتصدقوا لك والظاهر من ذلك كله عوده الى الدلالة التي تضمنها قوله عليه السلام في صدر هذا
الفصل من الدعاء وانت الذي دللتهم بقولك من غيبك كما يقتضيه بلاغة النظم ويقضي
به الذوق السليم وقد تقدم الكلام على معنى غضبه ورضاه سبحانه قوله عليه السلام ولو
دل مخلوق مخلوقا الى اخره لو حرف شرط لتقديره وفرضه واقعا في الماضي مع الجزم بانتفائه
الشرط فيلزم انتفاء المشروط كما تقول لو جئتني لاكرمتك معلقا الاكرام بالمجيء مع الجزم
بانتفائه فيلزم انتفاء الاكرام فهي اذن لامتناع الثاني وهو الجزاء لامتناع الاول وهو الشرط
اي للدلالة على ان انتفاء الثاني في الخارج بسبب انتفاء الاول لا انه يستدل بامتناع
الاول على امتناع الثاني وجملة الشرط في الدعاء مستانفة لاستدلال بقضية العقل
ان دلالته تعالى عباده على عبادة نعمة مستوجبة للشكر مقتضية للحمد فان المخلوق الذي
لو دل على مثل ذلك كان محمودا انما كان يدل عليه بمشيته تعالى وقضائه وقدره واقداره وتمكينه

هو كالواسطة في ذلك والدال حقيقة ليس الا هو سبحانه فاذا كان من هو كالواسطة مستوجبا
للحمد بشهادة العقول فالفاعل الحقيقي اولى بان يكون محمودا وفي بعض النسخ كان موصوفا
بالاحسان ومنعوتا بالامتنان ومحمودا بكل لسان والفاء من قوله فلك الحمد فصيحة اي اذا كان
الامر كذلك فلك الحمد وما في الفقرتين مصدرية زمانية اي مدة وجدان مذهب في
حمدك ومدة بقاء لفظ الحمد والمذهب هنا يجوز ان يكون مصدرا ميميا وان يكون بمعنى
الطريق وعلى الوجهين فنسبته الى الحمد مجاز عقلي وانصرف مطاوع صرفت الشي الى كذا
رددته ووجهته اليه فانصرف اي وما بقي للحمد معنى ينصرف الى حمدك او ما بقي للحمد معنى
ينصرف الحمد اليه يا من يحمد الى عباده بالاحسان والفضل وغمرهم بالمن والطول ما افشى
فينا نعمتك واسبغ علينا منتك واخصنا ببرك هديتنا الدين الذي اصطفيته
ملك الملة التي ارتضيت وسبيلك الذي سهلت وبصرتنا الزلفة لديك والوصول الى كرامتك
يحمد الى عباده اي يخطب اليهم حمده واراده منهم قال العلامة ابو الفضل الميداني في مجمع الامثال
يروى قولهم من نفق ماله على نفسه فلا يتحمد به على الناس موصولا بعلى والى فمن وصله بعلى
اراد فلا يمتن به على الناس ومن وصله بالى اراد فلا يخطبن اليهم حمده انتهى وقد يقال في هذا
المعنى استحمد اليه بصيغة الاستفعال قال الزمخشري في الاساس استحمد الله الى خلقه باحسانه
اليهم وانعامه عليهم وغمره يغمره غمرا من باب قتل غطاه وستره والطول بالفتح الانعام وفشى الشي
يفشو فشوا وفشوا ظهر وانتشر وسبغت النعمة سبوغا من باب قعد اتسعت وفاضت و
اسبغها الله افاضها واوسعها واتمها وخصصته بكذا اخصه خصوصا من باب قعد اذا
جعلته له دون غيره اي ما اشد خصوصيتنا ببرك ومجي اسم التفضيل للمفعول وان كان
على غير القياس الا انه قد سمع في الفصيح نحو اعذر واشهر واشغل واجن وحيث كان عليه السلم
افصح العرب في زمانه لا يحتاج فيه الى السماع من غيره قطعا لما ان بعض العلماء العربية اجازه
قياسا بعلة اذا امن اللبس قال ابن مالك في التسهيل وقد يبنى من فعل المفعول ان امن اللبس

البر

والبر بالكسر الفضل الواسع والتوسع في فعل الخير وجملة هديتنا مستانفة استينافا بيانيا كانه
سئل كيف نحن من كثرة فشو نعمتك فينا فقال هديتنا الدين الذي اصطفيت الى اخره وقد
تقدم الكلام على معنى الدين والملة والفرق بينهما غير مرة وسبيله تعالى طريقه التي يتوصل بها
اليه وتسهيلها عبارة عن تيسير سلوكها لمن هداه الله اليها وبصرته الشي تبصيرا عرفته اياه
واوضحته له والزلفة بالضم القربة والحظوة والمنزلة اي عرفتنا القربة عندك والمنزلة لديك لنطلبها
او عرفتنا كيف نطلبها ونصل اليها والكرامة اسم من اكرمه اذا اوصل اليه نفعا شريفا يرفع به
منزلته ويعلي مقداره والله اعلم اللهم وانت جعلت من صفايا تلك الوظايف وخصايص
تلك الفروض شهر رمضان الذي اختصصته من ساير الشهور وتخيرته من جميع
الازمنة والدهور واثرته على كل اوقات السنة بما انزلت فيه من القران
وضاعفت فيه من الايمان وفرضت فيه من الصيام ورغبت فيه من
القيام واجللت فيه من ليلة القدر التي هي خير من الف شهر الصفايا جمع صفية كعطية
وعطايا وهي مونث الصفي وهو الخيار والخالص من كل شي ومنه الصفي والصفية لما يصطفيه
الرئيس لنفسه من المغنم قبل القسمة اي يختاره كالفرس والسيف والجارية والوظايف جمع
وظيفة وهي ما يقدر من عمل او رزق ونحوه يقال وظف له وظيفة وعليه كل يوم وظيفة من عمل و
وصف عليه العمل وهو موظف عليه واللام في الوظايف والفروض للعهد والاشارة اليها
بتلك للتعظيم تنزيلا لبعد درجاتها ورفعة محلها منزلة بعد المسافة والخصايص جمع خصيصة
بمعنى خصوصية من خص الشي اذا افرده بما لا يشاركه فيه الجملة والفروض جمع فرض بمعنى المفروض
من فرض الله الاحكام فرضا اوجبها وحد بانه ما امر الله عباده ان يفعلوه كالصلوة والزكوة و
الصوم والحج وقيل هو ما ثبت بدليل مقطوع به كالكتاب والاجماع فهو اخص من الواجب و
اختصصته اي خصصته وساير الشهور اي جميعها بشهادة ما بعده وفيه شاهد لاستعمال
ساير بمعنى الجميع وهي لغة صحيحة ذكرها الجوهري ووافقه عليها ابو منصور الجواليقي في اول كتابه

شرح ادب الكاتب فلا عبرة بقول صاحب الكشف لم يذكر ذلك غير الجوهري وقد تقدم الكلام
على ذلك بما لا مزيد عليه في اواخر الروضة الاولى وتخيرته اي اخترته بمعنى فضلته ومنه قوله
تعالى ولقد اخترناهم على علم اي فضلناهم واثرته بالمد بمعنى فضلته ايضا ومصدره الايثار و
الباء من قوله بما انزلت سببية ومن القران بيان لما وضاعفت الشيء ضممت اليه مثله فصاعدا
قال بعضهم مضاعفة الايمان فيه اما بمعنى اكماله بسبب زيادة العبادات فيه او هي عبارة عن
زيادة العبادات والاعمال قال الراغب يقال لكل واحد من الاعتقاد والقول الصدق والعمل
الصالح ايمان قلت ويحتمل ان يكون المراد هنا ضد الاخافة مصدر امنه اذا ازال خوفه ومنه اسمه تعالى
المؤمن لان الله سبحانه جعله جنة من النار كما ورد في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله ولما كان
اعظم الخوف خوف النار كان اعظم الامن الامن منها فجميع اضعاف الايمان فيه مما ورد انه تغلق
فيه ابواب النار وتفتح فيه ابواب الجنان وان لله في كل ليلة منه عتقاء وطلقاء من النار والله اعلم
واجللت فيه من ليلة القدر اي عظمت قدرها من الجلالة وهي عظم القدر وقد تقدم الكلام
على ليلة القدر ومعنى كونها خيرا من الف شهر **ثم اثرتنا به على سائر الامم واصطفيتنا
بفضله دون اهل الملل فصمنا بامرك نهاره وقمنا بعونك ليله متعرضين بصيامه
وقيامه لما عرضتنا له من رحمتك وتسببنا اليه من مثوبتك انت الملي بما رغب فيه
اليك الجواد بما سئلت من فضلك القريب الى من حاول قربك** اثرتنا به اي اكرمتنا
وفضلتنا به واصطفيتنا اي اخترتنا بسبب فضيلته دون اهل الملل اي متجاوزا اهل
الملل في اصطفائنا به فهو ظرف مستقر وقع حالا من ضمير المخاطب وقد تقدم الكلام عليه
مستوفى وهاتان الفقرتان صريحتان في ان صوم شهر رمضان من خصايص هذه الامة
خلافا لما ذهب اليه بعض اهل السنة مستندا الى ما ذكره ابن ابي حاتم عن ابن عمر صيام رمضان
كتبه الله على الامم قبلكم قال القسطلاني واسناده مجهول وقد تقدمت الرواية عن الصادق جعفر بن
محمد عليهما السلام في شرح الدعاء السابق على هذا ان شهر رمضان لم يفرض الله صيامه على احد من الامم

قبلنا واختلفوا في التشبيه الذي دلت عليه الكاف في قوله تعالى كتب عليكم الصيام كما كتب على
الذين من قبلكم فعن ابي عبد الله عليه السلام ان المراد بقوله الذين من قبلكم الانبياء فانه كان مفروضا
عليهم دون الامم ففضلت به هذه الامة وفرض صيامه على رسول الله صلى الله عليه وآله و
على امته وقيل المراد بالتشبيه في اصل الوجوب دون الوقت والمقدار والمعنى ان الصوم عبادة
قديمة ما اخل الله امة من ايجابها عليهم ولم يوجبها عليكم وحدكم وعن امير المؤمنين عليه السلام
في قوله الذين من قبلكم اولهم ادم عليه السلام والغرض من ذلك تاكيد الحكم والترغيب فيه
وتطييب انفس المخاطبين به فان الشاق اذا عم سهل عمله وقيل كان صوم رمضان مكتوبا
على اليهود والنصارى فانهم صاموا رمضان اما اليهود فتركته وصامت يوما من السنة
زعموا انه يوم غرق فرعون وكذبوا في ذلك فانه كان يوم عاشورا واما النصارى فانهم
صاموا رمضان حتى صادف حرا شديدا فاجتمعت اراء علمائهم على تعيين فصل واحد
بين الشتاء والصيف فجعلوه في الربيع وزادوا عليه عشرة ايام كفارة لما صنعوا فصار اربعين
ثم مرض ملكهم ووقع فيهم موت فزادوا عشرة ايام فصار خمسين والفاء من قوله عليه السلام
فصمنا بامرك نهاره عاطفة سببية ومتعرضين حال من ضمير المتكلم مع غيره والعامل
فيها الفعلان من قوله صمنا وقمنا على طريق التنازع يقال عرضه لكذا فتعرض اذا طلبه
تصدى له وطلبه ومنه تعرضوا لنفحات الله وتسبب الى الشيء توصل اليه والواو من
قوله وانت الملي ابتدائية والجملة استيناف تذييل لما قبلها مقرر لمضمونه من استحقاق
التعرض لرحمته والتسبب لمثوبته مفيد لاهليته سبحانه لذلك والملي بهمز على فعيل
الغني المقتدر يقال هو ملي بذلك اي مضطلع به قادر عليه وقد ملؤ بالضم ككرم ملاءة و
هم ملؤون به وملاء وجاد يجود من باب قال جودا بالضم تكرم فهو جواد وجاد بماله بذله و
القريب خلاف البعيد ويستعملان في الزمان والمكان وهما من عوارض الجسمية والله تعالى
منزه عن ذلك فالمراد بقربه سبحانه دنوه بجوده من قابل فضله قال الراغب قرب الله تعالى

من العبد هو الافضال عليه والفيض لا بالمكان ولهذا روي ان موسى عليه السلم قال الهي اقريب
انت فاناجيك ام بعيد فاناديك فقال لو قدرت لك البعد لما انتهيت اليه ولو قدرت
لك البعد القرب لما اقتدرت عليه وقرب العبد من الله في الحقيقة التخصص بكثير من
الصفات التي يصح ان يوصف الله تعالى بها وان لم يكن وصف الانسان به على الحد الذي
يوصف به تعالى نحو الحكمة والعلم والرحمة ونحو ذلك يكون بازالة الاوساخ من الجهل و
الطيش والغضب والحاجات البدنية بقدر طاقة البشر وذلك قرب روحاني لا بدني
وعلى هذا القرب نبه عليه السلم فيما ذكر عن الله من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا وقوله
عنه ما تقرب الى عبد بمثل ما افترضت عليه فانه ليتقرب الي بعد ذلك بالنوافل حتى
احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا في يسمع وبي يبصر الخبر وحاولت الشي محاولة
طلبته وقيل المحاولة طلب الشي بحيلة وقد اقام فينا هذا الشهر مقام حمد وصحبنا صحبة
مبرور واربحنا افضل ارباح العالمين ثم قد فارقنا عند تمام وقته وانقطاع مدته
ووفاء عدده فنحن موده عوه وداع من عز فراقه علينا وغمنا واوحشنا انصرافه عنا
ولزمنا له الذمام المحفوظ والحرمة المرعية والحق المقضي
اقام بالمكان اقامة مكث فيه والمقام بالضم مصدر ميمي بمعنى الاقامة ونصبه على المصدرية
واضافته الى الحمد للملابسة كما صرح به الرضي اي مقاما محمودا قال وهم كثيرا ما يضيفون
الموصوف الى مصدر الصفة نحو رجل سوء ورجل صدق وصرح بعضهم انه من باب اضافة
الموصوف الى الصفة على ان المصدر صفة وصف به للمبالغة سواء بمعنى الفاعل نحو رجل
صدق اي صادق وبمعنى المفعول نحو مقام رضي اي مرضي وصحبت الشي اصحبه من باب علم
صحبة لازمته قال ابن فارس كل شي لازم شيئا فقد صحبه والمبرور اسم مفعول من برّه
اذا احسن اليه ورفق به وتحرى ما يحبه واضافة الصحبة اليه من باب اضافة المصدر
الى المفعول ليكون الشهر هو البار ومصحوبه هو المبرور وذلك لكثرة ما فيه من المثوبات و

الخيرات واسباب الرحمة والمغفرة وفي نسخة صحبة مبرورة اي مقبولة من بر الله حجه اي
قبله واربحنا اربحا من باب اكرم اي اعطيته ربحا بالكسر وهو الزيادة الحاصلة في المبايعة
ثم يتجوز به في كل ما يعود من ثمرة عمل وجمعه ارباح كجذع واجذاع وفارقته مفارقة و
فراقا اي انفصلت عنه والاسم الفرقة بالضم وعند هنا ظرف زمان نحو عند طلوع الشمس و
تمام الشي انتهاؤه الى حد لا يحتاج الى شي خارج عنه فان احتاج الى شي خارج عنه فهو ناقص
وانقطع الشي انقطاعا ذهب ومنه قولهم انقطع الحر والبرد ومدة الشي بالضم وقته وزمانه
والوفاء بلوغ التمام ومنه درهم واف اي تام الوزن وعدده اي كميته وهي ايامه المعدودة و
الفاء من قوله فنحن للسببية اي فبسبب ذلك نحن مودعوه وعز فراقه اي عظم وصعب من
قولهم عز علي كذا اذا اشتد وصعب ومنه قوله تعالى عزيز عليه ما عنتم وغمنا اي احزننا واصل
الغم التغطية والستر ومنه غم الهلال بالبناء للمفعول اذا استتر بغيم ونحوه وسمي الحزن غما
لانه يغطي السرور واوحشنا اي اهمنا قال في الصحاح الوحشة الخلوة والهم وقد اوحشت
الرجل فاستوحش انتهى واصله من الوحش وهو خلاف الانس وانصرافه عنا اي ذهابه
ولزم الشي يلزم من باب علم لزوما ثبت ووجب ويقال لزمه ذلك ايضا اذا تعلق به و
الذمام العهد سمي بذلك لان الرجل يذم على اضاعته والمحفوظ اسم مفعول من حفظت
العهد اذا راعيته ومنعته من الضياع اي الذمام والعهد الذي من حقه ان يحفظ
كقوله تعالى كان على ربك وعدا مسؤولا اي من حقه ان يسال ويطلب والحرمة بالضم ما لا
يحل انتهاكه ورعينا حفظتها اي الحرمة الحقيقية ان ترعى وتحفظ والحق هنا بمعنى
الواجب واللازم ومنه وكان حقا علينا نصر المؤمنين وقضيت الحق اديته وقيل
به من القضاء بمعنى الفصل كانه فصل الامر فيه باداته والمقضي اي الذي من حقه ان يقضى
فنحن قائلون السلام عليك يا شهر الله الاكبر ويا عيد اوليائه الاعظم السلام عليك
يا اكرم مصحوب من الاوقات ويا خير شهر في الايام والساعات السلام عليك من

شهر قربت فيه الامال ونشرت فيه الاعمال السلام عليك من قرين جل قدره موجودا و
الفجع فقده مفقودا ومرجوا الم فراقه السلام عليك من اليف انس مقبلا فسر واوحش منقضيا
فمض السلام عليك من مجاور رقت فيه القلوب وقلت فيه الذنوب اضافة الشهر الى الله تعالى للتعظيم
ووصفه بالاكبر لانه افضل الشهور والعيد في اللغة ما يعود الى الانسان في وقت معلوم ومنه
العيد لانه يعود كل سنة بفرح جديد وقال صاحب المجمل والعيد كل يوم مجمع فيه واشتقاقه
من عاد يعود كانهم عادوا اليه وقيل من العادة لانهم اعتادوه انتهى وقيل العيد السرور
العائد ولذلك يستعمل في كل وقت فيه مسرة وانما جعله عليه السلم عيدا لاوليائه دون
غيرهم لسرورهم وابتهاجهم به دون من سواهم قال بعضهم : جاء الصيام وجاء الخير اجمعه
ترتيل القرآن وتهليل وتسبيح : ومعنى كونه اكرم مصحوب من الاوقات انه اشرف الاوقات
المصحوبة قال الراغب كل شيء يشرف في بابه فانه يوصف بالكرم قال تعالى وانبتنا فيها من
كل زوج كريم وقال وانه لقرآن كريم وقال بعضهم الكرم ينعت به كل ما يرضى ويحمد في بابه
فيقال مكان كريم وزمان كريم اذا كان كل منهما مرضيا فيما يتعلق به من المنافع قال تعالى
ومقام كريم وخير من قوله خير من الف شهر للتفضيل يقال هذا خير من هذا اي يفضله
واسقاط الالف منه ومن شر مرادا بهما التفضيل هي لغة جميع العرب ما عدا بني عامر
فانهم يقولون اخير واشر على القياس ومن في قوله من شهر بيانية وهي ومخفوضها في محل
نصب على الحال من كاف الخطاب وقرب الامال فيه عبارة عن قرب نجاحها وحصولها
وذلك لانه من اعظم اوقات الاجابة ومظانها فكان الامال قريبة الحصول فيه لان
الانسان اذا دعا الله تعالى بنجاح امله فيه اوشك ان يستجاب له وقيل ويحتمل ان يراد بقرب
الامال فيه عدم طولها ولا يخفى بعده والمراد بالاعمال هنا الاعمال الصالحة ونشرها عبارة
عن بثها وبسطها لكثرة القيام بها في هذا الشهر دون غيره او بمعنى احيائها من نشر الله الموتى
بمعنى انشرهم اي احياهم يقال نشرهم الله وانشرهم بمعنى والقرين المقارن والمصاحب من

قرنت البعير بالبعير اذا جمعت بينهما بحبل وجل الشيء يجل بالكسر عظم فهو جليل وجل قدره
اي عظمت حرمته ومقداره وموجودا نصب على الحال اي حال كونه وتحققه والفجيعة
الرزية وقد فجعته المصيبة فجعا من باب نفع اوجعته فهو مفجوع والثابت في [illegible]
الشيخ الفجع بالهمزة ولم يذكره اصحاب اللغة بل صرح صاحب المجمل بانه لم يتكلم قال ميت
فاجع ومفجع جاء على افعل ولم يتكلم به وفي نسخة ابن ادريس فجع بدون همزة وهو المسموع
وفقد الشيء عدمه بعد وجوده فهو اخص من العدم لان العدم يقال فيه وفيما لا يوجد
ومفقودا حال مؤكدة لفهم معناها مما قبلها والمرجو اسم مفعول من رجوته بمعنى املته و
رجاؤه عبارة عن رجاء حصول الامال فيه فايقاعه على الزمان من باب المجاز العقلي و
الالم محركة الوجع الشديد يقال الم الرجل بالكسر الما ويتعدى بالهمزة فيقال المه ايلاما
فتالم والاليف اسم فاعل كعليم من الفته الفا من باب علم اذا انست به واحببته و
الاسم الالفة بالضم وانس الشيء انسا سكن اليه قلبي وهو ضد الايحاش وانقضى
الشيء ذهب وتصرم ومضه الوجع والهم وامضه بالهمزة وبدونها بلغ منه واقلقه
والمجاور الجار في السكن من جاوره مجاورة اذا لاصقه في السكن او قرب مسكنه منه
قال الراغب وقد تصور من الجار معنى القرب فقيل لما قرب من غيره جاوره وتجاوره و
رق القلب اي خشع وقلة الذنوب فيه باعتبار التناهي عنها وباعتبار غفرانها والتجاوز
عنها والله اعلم السلام عليك من ناصر اعان على الشيطان وصاحب سهل سبل الاحسان
السلام عليك ما اكثر عتقاء الله فيك وما اسعد من رعى حرمتك بك السلام عليك
ما كان امحاك للذنوب واسترك لانواع العيوب السلام عليك ما كان اطولك على
المجرمين واهيبك في صدور المؤمنين السلام عليك من شهر لا تنافسه الايام السلام عليك
من شهر هو من كل امر سلام السلام عليك غير كريه المصاحبة ولا ذميم لما كان الزمان من الاسباب الملابسة
المعدة لحصول ما يحصل في هذا العالم من الخير والشر وكان شهر رمضان من الازمنة

التي اعدها الله تعالى لاخيات النفوس واقتصادها عن المعاصي والقيام بالطاعات وكسب
المثوبات حتى ان اكثر من مرد على الفسق والفجور يتناهى فيه عما كان يرتكبه في غيره ويترك من
المحرمات مشبهه م بالناصر المعين على الشيطان والصاحب المسهل سبل الاحسان وعن
النبي صلى الله عليه واله انه تعالى وكل بكل شيطان سبعة املاك في شهر رمضان فليس
بمحلول حتى ينقضي واما كثرة عتقاء الله فيه فقد ورد بذلك اخبار عديدة فمنها ما روي
عن الصادق عليه السلام اذا كان اول ليلة من شهر رمضان غفر الله لمن شاء من الخلق
فاذا كان الليلة التي تليها ضاعف كلما اعتق هكذا فاذا كان اخر ليلة ضاعف فيها كل ما
اعتق والسعادة معاونة الامور الالهية للانسان على نيل الخير وتضادها الشقاوة
يقال سعد يسعد من باب تعب سعدا واسعده الله فهو مسعود ولا يقال مسعد
ورعي حرمته حفظها ولم ينتهكها والناس من قولهم ينك المشبهة ورعي حرمته عبارة عن
تعظيم قدره باجتناب ما يكره من قول او فعل فيه كما روي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال
اذا صمت فليصم سمعك وبصرك وشعرك وجلدك وعد شيا غير هذا وقال لا يكون
يوم صومك كيوم فطرك وعنه عليه السلام اذا صمتم فاحفظوا السنتكم وغضوا ابصاركم ولا تنازعوا
ولا تحاسدوا والمحو ازالة الاثر ومحو الذنوب غفرانها وقيل محوها من صحائفها والستر تغطية
الشيء ومعنى ستره للعيوب كونه سببا لترك ذكرها بالتجاوز عنها فلا يطلع عليها احد
اسناد المحو والستر الى الشهر من باب المجاز العقلي والطول والقصر من الاسماء المتضايفة
ويستعملان في الاعيان والاعراض كالزمان ونحوه قال تعالى فطال عليهم الامد والاجرام اكتساب
الاثم يقال اجرم فهو مجرم ومعنى شدة طوله على المجرمين استثقالهم له وكراهيتهم اياه فهم
يرون ايامه اطول الايام وشهره اطول الشهور وقيل لمدني تحب شهر رمضان فقال والله
ما ابتغي بشهور سائر السنة من اجله فكيف احبه ونظر ماجن الى هلال رمضان فقال
وقد جئتني بغيرهنيك قطع الله اجلي ان لم اقطعك بالاسفار وقال محمد بن اسحق الطوسي

نهار الصيام حلول الشقاء ٭ وليل التراويح ليل البلاء ٭ فما رض بحل لك الطيبات ٭ و
بعض الثمار ضر كل الشفاء ٭ ومن استثقالهم له انهم يعبرون عن انقضائه بعبارات اصطلحوا
عليها فيقولون وقع الشهر في الاثنين مرادهم انه يقال فيه احد وعشرين ثاني وعشرين فيكون
الاثنين فيه وفي امثالهم اذا وقع رمضان في الاثنين خرج شوال من الكمين ويقولون وقع رمضان
في الواوات يريدون انه جاوز العشرين فلا يذكر الا بواو العطف وفي ذلك يقول محمد بن علي
بن منصور بن بسام ٭ قد قرب الله منا كل ما شسعا ٭ كانني بهلال الفطر قد طلعا ٭ فجد للهول
في شوال اهبته ٭ فان شهرك في الواوات قد وقعا ٭ ومدح بعض الشعراء نقيبا بقصيدة
نسبه فيها بشهر رمضان اولها ٭ الا ما بك كلها رمضان ٭ فقال له طول والله مكروهة
منغصة الى حرمه فلم يعطه شيئا نسال الله التوفيق لما يحب ويرضى وهابه يهابه من باب
تعب خافه وحذره ويقال بمعنى اجله ووقره وعظمه ايضا قال ابن فارس الهيبة الاجلال
وكلا المعنيين يحتمل هنا فمعنى كونه مخوفا في صدور المؤمنين خوفهم من التقصير في حقه
وارتكاب المعاصي فيه والمغالبة عليه وقال الراغب المنافسة مجاهدة النفس للتشبه
بالافاضل واللحوق بهم من غير ادخال ضرر على غيره انتهى والمعنى ان الايام لا يتنازعون ولا يتغالبون
في فضله اذ كان افضل الشهور وسيدها كما ورد في الحديث والسلام مصدر بمعنى السلامة
وهي الخلوص والتعري من الافات اي هو سلامة من كل امر وامتناع تقديم معمول المصدر
عليه انما هو في صورة انحلاله الى ان والفعل فقد تقدم عن ابن هشام انه قال في قول كعب في
خلقها عن بنات الفحل تفضيل ان قوله عن بنات الفحل يتعلق بتفضيل وان كان مصدرا لانه
ليس بمحل لان والفعل ومن ظن ان المصدر لا يتقدم عليه معموله مطلقا داهم وهو اما على حذف
المضاف اي ذو سلامة او من باب اطلاق اسم الحدث على الفاعل او المفعول مبالغة كانما تجسما
منه وهو الاولى والمعنى انه سالم من كل امر او مسلم من كل امر اي من الشرور والبلايا والافات
الشيطان ذكره الاثر والمنظر كراهة فهو كريه مثل قبح قباحة فهو قبيح وزنا ومعنى وكراهية

بالتخفيف ايضا وكرهته اكرهه من باب تعب كرها بالفتح والضم وكراهية ايضا ضد احببته
فهو مكروه وكريه ايضا فالمعنى غير قبيح المصاحبة او غير مكروه المصاحبة وذممت الشيء
اذمه ذما خلاف مدحته فهو ذميم ومذموم اي غير محمود ولابست فلانا ملابسة خالطته
وهي ابلغ من المصاحبة كان كلا منهما لبس صاحبه والله اعلم السلام عليك كما وفدت علينا
بالبركات وغسلت عنا دنس الخطيئات السلام عليك غير مودع برما ولا متروك صيامه
ساما السلام عليك من مطلوب قبل وقته ومحزون عليه قبل فوته السلام عليك كم من
سوء صرف بك عنا وكم من خير افيض بك علينا السلام عليك وعلى ليلة القدر التي هي
خير من الف شهر السلام عليك ما كان احرصنا بالامس عليك واشد شوقنا غدا اليك
وعلى فضلك الذي حرمناه وعلى ماض من بركاتك سلبناه الكاف في قوله كما وفدت للتعليل
عند من اثبته اي لوفودك علينا بالبركات كقوله تعالى واذكروه كما هديكم اي لهدايته اياكم و
قد تقدم الكلام على نظير ذلك غير مرة ووفد على القوم وفدا من باب وعد ووفودا فهو وافد اي
قدم عليهم والبركة الخير الالهي و النماء والزيادة والسعادة والدنس محركة الوسخ يقال دنس
الثوب دنسا من باب تعب اذا اتسخ وفي الكلام استعارة تقدم بيانها وبرم بالشيء برما
فهو برم مثل ضجر ضجرا فهو ضجر وزنا ومعنى ونصبه في الدعاء على المفعول لاجله والسام
بالتحريك الملالة لما يكثر لبثه استمته ساما من باب تعب وسامة بالمد بمعنى مللته
ويعدى بالحرف ايضا فيقال سئمت منه وفي التنزيل لا يسام الانسان من دعاء الخير وطلب
الشيء قبل وقته كناية عن تمني حصوله وذلك لمحبته وشوق النفس اليه كما ان الحزن عليه قبل
فوته لشدة الرغبة في بقائه والحرص على اقتنائه والى هذا المعنى اشار الشاعر بقوله ؎ وما في الارض
فما اشقى من محب ؞ وان وجد الهوى حلو المذاق ؞ تراه باكيا في كل حين ؞ لخوف تفرق او لاشتياق
وكم هنا خبرية بمعنى كثير وهي في حيز الرفع بالابتداء وخبرها صرف ومن مزيدة ولو حذفت
لكان ما بعدها مجرورا باضافة كم اليه اي كثير من السوء صرف بك عنا ومثله وكم من خير

افيض

افيض بك علينا والباء من بك في الموضعين اما سببية او ظرفية وصرف الله عنه السوء
رده عنه وفاض الخير كثر وافاضه كثره وقد سبق الكلام على ليلة القدر وكونها خيرا من الف
شهر والحرص فرط الارادة والامس اسم علم على اليوم الذي قبل يومك الذي انت فيه بليلة
ويستعمل فيما قبله من الزمن الماضي مجازا كما استعمل هنا ومنه قوله تعالى كان لم تغن بالامس
وغدا اليوم الذي ياتي بعد يومك الذي انت فيه بليلة ثم توسعوا فيه فاطلقوه على البعيد
المترقب من الزمان وهو المراد هنا واصله غدو كفلس لكن حذفت اللام فجعلت الدال
حرف اعراب وقد يستعمل على اصله كقوله ان مع اليوم اخاه غدوا وحرمناه اي منعناه
بانقضائه والسلب نزع من الغير قهرا قال تعالى وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه
وفي التعبير عن فواته بالسلب ايذان بكراهة مضيه وانه لم يكن عن رضى بل عن قسر كما عليه اكثر
الناس من فرحهم واستبشارهم بانقضائه وانصرامه والله اعلم اللهم انا اهل هذا الشهر
الذي شرفتنا به ووفقتنا بمنك له حين جهل الاشقياء وقته وحرموا لشقائهم فضله
انت ولي ما اثرتنا به من معرفته وهديتنا له من سنته وقد تولينا بتوفيقك صيامه
وقيامه على تقصير وادينا فيه قليلا من كثير اللهم فلك الحمد اقرارا بالاساءة واعترافا
بالاضاعة ولك من قلوبنا عقد الندم ومن السنتنا صدق الاعتذار فاجرنا على ما اصابنا
فيه من التفريط اجرا نستدرك به الفضل المرغوب فيه ونعتاض به من انواع الذخر
المحروص عليه واوجب لنا عذرك على ما قصرنا فيه من حقك وابلغ باعمارنا ما بين
ايدينا من شهر رمضان المقبل فاذا بلغتناه فاعنا على تناول ما انت اهله من العبادة
وادنا الى القيام بما يستحقه من الطاعة واجر لنا من صالح العمل ما يكون
دركا لحقك في الشهرين من شهور الدهر تصدير الجملة بحرف التاكيد
لوفور النشاط والرغبة او لكمال العناية والاهتمام او لاظهار كمال التضرع والابتهال فان
كلا من ذلك يناسب المقام واهل هذا الشهر اي المختصون به اختصاص الرجل باهله و

قرابته والشرف علو المنزلة وشرفه الله بكذا اعلى منزلته به ووفقه الله لكذا توفيقا سدده
وجعله موافقا والمن الاحسان والحين وقت حصول الشيء وهو مبهم المعنى ويتخصص
بالمضاف اليه اي وقت جهل الاشقياء وفيه والجهل على ثلاثة اضرب احدها خلو النفس
من العلم وهذا المعنى هو الاصل والثاني اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه والثالث فعل
الشيء بخلاف ما حقه ان يفعل سواء اعتقد فيه اعتقادا صحيحا او فاسدا كمن يترك الصلوة
عمدا وهذا المعنى هو المراد هنا ولذلك وصف اصحابه بالشقاء فاسنده الى الاشقياء وهم
التاركون لصيامه فجعلهم لوقته عبارة عن اهمالهم له واعراضهم عما يجب فيه من صيام
وغيره والشقاء المضرة اللاحقة في العاقبة لكن المراد به هنا سوء صنيعهم الذي هو سبب
شقائهم ولذلك علل به حرمانهم فضله ونظير ذلك قوله تعالى الم تكن اياتي تتلى عليكم
فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين قال امين الاسلام
الطبرسي في مجمع البيان يعني استعلت علينا سيئاتنا التي اوجبت لنا الشقاوة ولما
كانت سيئاتهم التي شقوا بها سبب شقاوتهم سميت شقاوة توسعا انتهى والمعنى
انهم حرموا لتركهم صيامه وقيامه الموجب لشقائهم فضله وما قد يتوهم ان
المراد بالشقاء ما كتب عليهم من الشقاء الازلي بطله انه لا يكتب عليهم من السعادة و
الشقاوة الا ما علم الله تعالى انهم يفعلونه باختيارهم ضرورة ان العلم تابع للمعلوم و
الولي فعيل بمعنى فاعل من وليه اذا قام به والاثرة بالمد فضيلة اي بما فضلتنا به من
معرفته والعلم به والسنة الطريقة اي هديتنا له من طريقة صيامه وقيامه وما
يجب فيه ويحرم ويندب ويكره وفي نسخة من سننه بلفظ الجمع وتوليت الامر فقلدته
وقمت به وعلى بمعنى مع اي مع تقصير كقوله تعالى ان الله لذو مغفرة للناس على ظلمهم
اي مع ظلمهم والاداء تسليم عين الثابت في الذمة بالسبب الموجب كالوقت للصلوة
والشهر للصوم الى من يستحق ذلك الواجب ولما كان ما يستحقه تعالى على العبد من الطاعات

اكثر

اكثر من ان تفي بطاقة البشر كما ورد عن ابي الحسن عليه السلام ان الله لا يعبد بحق عبادته قال عليه السلام
واديناه فيه قليلا من كثير قوله عليه السلام اللهم فلك الحمد اقرارا بالاساءة واعترافا بالاضاعة
الفاء للسببية العلية فيه مع التقصير للحمد فانه يقتضيه وان قل ونصب اقرارا واعترافا
يحتمل المصدرية والحالية والمفعول لاجله اي حمد اقرار واعتراف او مقرا ومعترفا او للاقرار
والاعتراف والمراد بالاضاعة هنا الاهمال والتقصير في الاعمال واصلها الاهلاك من ضاع
الشيء يضيع ضياعا بالفتح اذا هلك واضاعه اضاعة اهلكه اهلاكا فاطلقت على الاهمال
من باب اطلاق المسبب على السبب لان اهمال الشيء يفضي الى هلاكه وذهابه والعقد
نقيض الحل ثم اطلق على احكام الامر وابرامه وتاكيده ومنه عقد العهد واليمين اذا اكدهما يعني
للمن قلوبنا تاكيد الندم وتحقيقه وقال ابن الاثير في النهاية وفي حديث الدعاء لك من قلوبنا
عقدة الندم يريد عقد العزم على الندامة وهو تحقيق التوبة وصدق الاعتذار عبارة عن مطابقته
لما في الضمير والاعتقاد يقال اعتذر اعتذارا اذا اتى بعذر واجره ياجره من بابي ضرب وقتل
اجرا بالمد لغة ثالثة اذا اثابه والتفريط التقصير ~~اي من ان تقدمها~~ يقال ما فرطت في كذا اي
ما قصرت وهو من حيث هو لا يقتضي المثوبة لكن الاعتراف به والندم عليه من موجباتها
لان من عرف تقصير نفسه ونقصها كان في مقام الذل والفقر والانكسار والعبودية اشرف
منها ولذلك ورد في الحديث عنهم عليهم السلام اكثر من ان تقول اللهم لا تخرجني من التقصير
اي من الاعتراف به وعن ابي جعفر عليه السلام انه قال لبعض اصحابه لا اخرجك الله من النقص و
التقصير اي من ان تعد طاعتك ناقصة ونفسك مقصرة واستدركت الشيء بالشيء
حاولت ادراكه به ومنه استدراك ما فات والفضل الخير والزيادة والاحسان واغتنم
اخذ الوضع والذخر بالضم الذخيرة من ذخرت الشيء ذخرا من باب نفع اعددته لوقت الحاجة
والاسم الذخر بالضم ايضا واوجب له الشيء اثبته له وعذرته فيما صنع من باب ضرب
رفعت عنه اللوم فهو معذور اي غير ملوم والاسم العذر وتضم الذال للاتباع وتسكن

والجمع اعذار و بلغت به المكان بلوغا من باب قعد اي بلغته واوصلته اليه ومنه الحديث
قيل للقمان ما بلغ بك ما نرى قال الطيبي في شرح المشكاة اي اي شيء بلغك الى هذه الرتبة
العلية التي نراك فيها وما بين ايدينا اي ما نستقبله لان ما يستقبله الانسان يكون
بين يديه واصل ذلك في الاجسام ثم استعمل في المعاني توسعا واقبل الشهر والعام
اقبالا وقيل قبولا من باب قعد فهو مقبل وقابل خلاف دبر قالوا يقال في المعاني
قبل واقبل معا وفي الاشخاص اقبل بالالف لا غير واعانته تعالى توفيقه وتسديده باداء
العمل وتقوية العزيمة والتناول في الاصل اخذ الشيء باليد يقال تناولت الكتاب اذا
اخذته بيدك ثم استعمل في مطلق الفعل توسعا كما وقع هنا اي اعنا على فعل ما انت
اهله من العبادة اي ما تستوجبه منها يقال هو اهل لكذا اي مستوجب له وحقيق به و
منه اللهم يا اهل الثناء والحمد واداه الى كذا اوصله اليه وقام بالامر يقوم به قياما
راعاه وحفظه واجرى له نفقة جعلها جارية اي دارة متصلة وصالح العمل ما الافتاح
فيه والدرك بفتحتين اسم من ادركت الشيء اذا لحقته ووصلت اليه واسكان الراء لغة
اي وفقنا دائما الان نعمل من العمل الصالح ما يكون ادراكا لحقك اي لما ثبت ووجب
لك من الطاعة و العبادة في الشهرين اي الماضي والقابل من شهري رمضان والظرف
لغو متعلق بالدرك وقيل مستقر حال من حقك وقوله من شهور الدهر في محل
نصب على الحال من الشهرين وفايدة القيد بذلك تعميم الشهرين لكل ماض وقابل من
شهري رمضان في مدة العمر ورفع توهم كون المراد بهما الشهر الذي هو فيه وقابله
من شهر رمضان والمراد بالدهر مدة العمر كما تقول لا اكلمه الدهر تريد لا اكلمه الى اخر
عمري ونظير هذا القيد في التعميم قوله تعالى والمحصنات من النساء قال التفتازاني من النساء
متعلق بمحذوف وقع حالا من المحصنات اي كائنات من النساء وفايدته تاكيد عمومها
لا دفع توهم شمولها للرجال بناء على كونها صفة للانفس كما توهم انتهى وما قيل ان في

قوله

قوله من شهور الدهر اشارة الى ما بينهما من الاستيناف لا معنى له والله اعلم اللهم وما المنا
به في شهرنا هذا من لمم او اثم او واقعنا فيه من ذنب واكتسبنا فيه من خطيئة على تعمد
منا او على نسيان ظلمنا فيه انفسنا او انتهكنا به حرمة من غيرنا فصل على محمد واله و
استرنا بسترك واعف عنا بعفوك ولا تنصبنا فيه لاعين الشامتين ولا تبسط علينا فيه
السن الطاعنين واستعملنا بما يكون حطة وكفارة لما انكرت منا فيه برافتك التي لا تنفد
وفضلك الذي لا ينقص الم بالمكان الماما نزل به ولم يطل فيه لبثه والم بالامر لم يتعمق
فيه والم بالطعام لم يسرف في اكله واللمم بفتحتين قيل مقاربة الذنب وقيل فعل الصغيرة ثم
لا يعاوده كالنظرة والقبلة وفي الكشاف في قوله تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش
الا اللمم ان ربك واسع المغفرة اللمم ما قل وصغر ومنه اللمم المس من الجنون واللوثة
منه والم بالمكان اذا قل فيه لبثه والم بالطعام قل منه اكله والمراد الصغائر من الذنوب
وقال الراغب اللمم مقاربة المعصية ويعبر به عن الصغيرة ويقال يفعل ذلك لمما اي
حينا بعد حين وقوله تعالى الا اللمم من قولك الممت بكذا اي نزلت به وقاربته من
غير مواقعة ويقال زيارته لمام اي قليلة وعن ابي عبد الله عليه السلام اللمم الرجل يلم
بالذنب فيستغفر الله منه وعنه عليه السلام هو الذنب يلم به الرجل فيمكث ما شاء الله
ثم يلم به بعد وعنه ع ما من مؤمن الا وله ذنب يهجره زمانا ثم يلم به وذلك قول الله
عز وجل الا اللمم وعن احدهما عليهما السلام هو الهنة بعد الهنة اي الذنب بعد الذنب
يلم به العبد والاثم قيل هو الكبيرة وقيل هو جنس يشتمل على كبائر الذنوب وصغائرها و
قيل هو اسم للافعال المبطئة عن الثواب وقوله عز وجل وفيهما اثم كبير اي في تناولهما ابطأ
عن الخيرات وواقعت الامر خالطته ومنه الوقاع والجماع وقال صاحب المجمل واقع الامور
مواقعة ووقاعا واناها والذنب يستعمل في كل فعل تستوخم عقباه والاصل فيه الاخذ
بذنب الشيء يقال ذنبته ذنبا اذا اخذت بذنبه فسمي بذلك اعتبارا بما يحصل من

عاقبته والخطيئة والسيئة وقد يفرق بينهما بان الخطيئة ما لا تكون عن قصد وتعمد لانها من
الخطأ والسيئة ما يكون مقصودا اليه في نفسه وقيل الخطيئة الكبيرة من خطأ اذا قصد الذنب
لا من اخطأ اذا قصد شيئا واتفق منه غيره وقوله على تعمد متعلق بجميع الافعال المذكورة قبله
على طريق التنازع او بمحذوف وقع حالا من ضمير المتكلم مع غيره اي كائنين على تعمد وتعمدت
الشيء تعمدا قصدت اليه بالنية وهو خلاف السهو والنسيان وعرف النسيان بالغفلة عن معلوم
بقطنة **فان قلت** ما وقع عن نسيان متجاوز عنه كقوله عليه السلم رفع عن امتي الخطأ والنسيان
وما استكرهوا عليه فما معنى سؤال العفو عنه **قلت** النسيان قد يكون منشاؤه التفريط
وقلة المبالاة مما يكون من مثله غير متجاوز عنه الا ترى ان من ترك التلاوة وتغافل عن تعاهد
القران حتى نسيه فانه يكون ملوما على نسيانه بخلاف ما لو واظب على تلاوته ثم نسيه فانه
يكون معذورا ومن اشتغل بشيء من الشواغل حتى نسي الصلوة ففات اداؤها كان مؤاخذا
لتفريطه فيها وقلة مبالاته بها بخلاف من اكل او شرب وهو صائم ناسيا والحاصل انه ذكر
النسيان ومراده ما هو مسبب عنه من تفريط واغفال على ان العلم بان النسيان وما وقع
عنه مغفور لا يمنع من حسن طلب العفو عنه بالدعاء فربما يدعو الداعي بما يعلم انه حاصل له
قبل الدعاء من فضل الله تعالى اما لاعتداد تلك النعمة واما لاستدامتها او لغير ذلك كقوله
قل رب احكم بالحق وقول ابرهيم عليه السلم ولا تخزني يوم يبعثون **قوله** عليه السلم ظلمنا فيه
انفسنا او انتهكنا به حرمة من غيرنا في محل نصب على الحال من ضمير المتكلم مع الغير باضمار قد
عند من اوجبها في الماضي المثبت اذا وقع حالا وهم البصريون غير الاخفش وذهب الكوفيون
غير الفراء الى عدم الوجوب استدلالا بقوله تعالى او جاؤكم حصرت صدورهم وبقول الشاعر
كما انتفض العصفور بلله القطر ¤ ولك ان تجعلها في محل خفض صفة للتعمد والنسيان والضمير
في قوله فيه عائد الى الامور المعدودة من اللمم والاثم والذنب والخطيئة والتعمد والنسيان
وانما افرد الضمير لان المعنى في احدها لمحل العطف باو كما تقول زيدا وعمرا او بكرا ضربته ولا تقول

ضربتهم

ضربتهم اذ المعنى احدهم وفائدة التقييد بهذه الجملة التعميم لكل من الامور المذكورة وفي اما
سببية بمعنى الباء اي بسببه او ظرفية مجازية بتشبيه ملابسة الظلم لاحد الامور المذكورة
لملابسة المظروف للظرف فيكون لفظة في استعارة تبعية والفاء من قوله فصل على
محمد واله رابطة للجواب كقوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم **فان قلت**
جواب اسم الشرط المرفوع بالابتداء لا بد له من ضمير يربطه ولا ضمير هنا في الجواب **قلت** هو
مقدر لدلالة المعنى عليه فاسترنا من فضيحته بتركه واعف عنا اقترافه وارتكابه بعفوك
قال في القاموس عفا عنه ذنبه وعفا له ذنبه وعن ذنبه وفضحته فضحا من باب ضرب
اظهرته وكشفته ويقال هو نصب عينه اي منصوب بحذائه ينظر اليه وشمت به يشمت
من باب علم فهو شامت اذا فرح بمصيبة نزلت به والاسم الشماتة ومنه التشميت للعاطس
وهو الدعاء له كانه ازال الشماتة عنه بالدعاء وبسط الشيء نشره وتوسيعه بسطه يبسطه
بسطا من باب كتب وبسط اللسان كناية عن التوسع والاكثار في النطق والكلام يقال
بسط لسانه بما يحب او بما يكره قال تعالى ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء والطعن
الضرب بالرمح ونحوه طعنه طعنا من باب نفع فهو طاعن ثم استعير للقدح والعيب و
الوقيعة يقال طعن عليه وطعن فيه قال تعالى وطعنوا في دينكم واستعماله بعلى جعله عاملا
والحطة بالكسر اسم من استحطه وزره سأله ان يحطه عنه واصلها من الحط وهو انزال
الشيء من علو ومنه قوله تعالى وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم ومعناه حط عنا ذنوبنا والكفارة
ما يغطي الذنب ويستره من كفرت الشيء تكفيرا اذا سترته ومنه كفارة اليمين والظهار
ونحوها كانها تغطي الذنب حتى يصير بمنزلة ما لم يعمل وقيل يصح ان يكون من التكفير بمعنى ازالة
المرض والى هذا المعنى اشار بقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وانكرت عليه كذا
اذا عبت عليه فعله ونهيته والرأفة الرحمة وقيل اشد الرحمة ونفذ الشيء ينفد من باب
تعب نفادا فني وانقطع والفضل الاحسان ونقص نقصا من باب قتل ونقصانا ذهب منه

شيء بعد تمامه وانما لم تنفد رحمته ولم ينقص فضله سبحانه لان ليس من شانه ان يلحق
شيئا من صفاته العليا نفاد او نقص بل نعمه ومواهبه غير متناهية والله اعلم اللهم صل
على محمد وآله واجبر مصيبتنا بشهرنا وبارك لنا في يوم عيدنا وفطرنا واجعله من خير يوم
مر علينا اجلبه لعفو وامحاه لذنب واغفر لنا ما خفي من ذنوبنا وما علن
جبر مصيبته يجبرها جبرا من باب قتل اذا فعل مع صاحبها ما ينساها به وقيل رد عليه ما
ذهب منه او عوضه عنه واصله من جبر العظم الكسير وهو اصلاحه والمصيبة الشدة النازلة
واصلها من اصابة السهم وهو وصوله الى الغرض والباء من قوله بشهرنا للتعدية من باب
تعدية المصدر والفعل المتعدي الى المفعول الثاني بحرف جر نحو اعجبني امرك زيدا بالقيام
وامرته بالجلوس يقال اصيب فلان بماله اذا سلبه فلان مصاب بعقله وبصره اذا كان
مسلوبهما ومنه الحديث ما من رجل يصاب بشيء الا رفعه درجة اي يسلب ويؤخذ
منه شيء والمعنى عوضنا خيرا واحسانا من شهرنا الذي سلبناه وما وقع في بعض التراجم من
ان المعنى اثبنا على غمنا لفراق شهرنا فتكون الباء سببية او المراد بالمصيبة التقصيرات الفة
اي اعف عنا ببركة شهرنا ما سلف منا من التقصير فيكون الباء سببية ايضا فليس مدلول
هذه العبارة من كلام العرب وليس معناها الا ما ذكرناه وبارك له في كذا جعل له فيه
البركة وهي الخير والزيادة والنما والفطر بالكسر اسم من فطر الصايم فطورا من باب قعد اذا اكل
وشرب كافطر افطارا واصله من فطرت الناقة اذا حلبتها فانفطرت رؤوس اخلافها لان
الافواه تنفتح بالاكل والشرب ومن في قوله من خير يوم تبعيضية اي من جملة خير يوم وخير
افعل تفضيل وانما لم يقل من خير ايام مرت علينا لانه اراد جنس الايام البوم لعمومه من جهة وصفه
بصفة عامة وهي قوله مر علينا فان المرور ليس مما يختص واحدا من الايام وقد يراد بالمفرد معنى
الجمع اكتفاء به عند عدم اللبس لدلالته على الجنس كقوله تعالى يخرجكم طفلا ويجوز ان تكون من
زائدة عند من اجاز زيادتها في الايجاب وحمل عليه قوله تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب و

يغفر

يغفر لكم من ذنوبكم وقول بعضهم انها في الدعاء للتبيين خبط واجلبه بالخفض بدل من خير
يوم وهو افعل تفضيل من جلب الشيء جلبا من بابي قتل وضرب بمعنى ساقه قال الراغب
اصل الجلب سوق الشيء قال الشاعر: وقد يجلب الشيء البعيد الجوالب. وامحى اسم تفضيل
من محا الله الذنب اذا غفره واصل المحو ازالة الاثر واسناد الجلب والمحو الى اليوم مجاز عقلي وعلن
الامر علونا من باب قعد ظهر وانتشر ومنه العلانية ضد السر اللهم اسلخنا بانسلاخ هذا
الشهر من خطايانا واخرجنا بخروجه من سيئاتنا واجعلنا من اسعد اهله
به واجزلهم قسما فيه واوفرهم حظا منه السلخ نزع جلد الحيوان يقال سلخته سلخا من بابي منع
وضرب فانسلخ ومنه سلخت الشهر اذا صرت في اخره وانسلخ الشهر اي مضى قال الزمخشري
في الاساس ومن المجاز سلخنا الشهر وانسلخ الشهر وقد تقدم الكلام على ذلك مبسوطا
في الروضة التي قبل هذه عند قوله عليه السلام واسلخ عنا تبعاتنا مع انسلاخ ايامه والباء في
قوله بانسلاخ هذا الشهر بمعنى مع كما وقع التصريح به في قوله مع انسلاخ ايامه اي نزعنا
مع مضي هذا الشهر من خطايانا والغرض محوها وغفرانها وفي معناها الفقرة التي بعدها
واجزلهم قسما اي اكثرهم من جزل الشيء بالضم جزالة اذا كثر واتسع فهو جزيل وجزل وقيل
اصله من جزل الحطب فهو جزل اذا عظم وغلظ ثم استعير في العطا فقيل عطا جزل اي كثير و
اجزل له العطا اذا اوسعه والقسم بالكسر كحمل الحصة والنصيب والجمع اقسام كحمل واحمال
واوفرهم حظا اي اتمهم واكملهم من وفر الشيء يفر من باب وعد وفورا اي تم وكمل والحظ النصيب
والجمع حظوظ كفلس وفلوس اللهم ومن رعى هذا الشهر حق رعايته وحفظ حرمته حق
حفظها وقام بحدوده حق قيامها واتقى ذنوبه حق تقاتها او تقرب اليك بقربة
اوجبت رضاك له وعطفت رحمتك عليه فهب لنا مثله من وجدك واعطنا
اضعافه من فضلك فان فضلك لا يغيض وان خزائنك لا تنقص بل تفيض وان معادن
احسانك لا تفنى وان عطاك للعطاء المهنى من في محل رفع بالابتداء وقوله فهب لنا خبره وانما

دخلته الغا تشبيها له بالشرط والرعاية الحفظ ومعنى حق رعايته واجب رعايته وانتصابه على
المصدرية والاصل رعاية حقا فعكس واضيف الحق الى الرعاية مبالغة كقولك هو حق
عالم واضيف الرعاية الى ضمير المرعى لاختصاصها به ويجوز ان يكون حق رعايته نعتا لمصدر
محذوف اي رعاية حق رعايته فحذف المنعوت واقيم النعت مقامه وقس على ذلك
نظايره الاية والمعنى رعاه كما يحق وكما يجب ان يرعى قال تعالى فما رعوها حق رعايتها اي ما
حافظوا عليها حق المحافظة وفي نسخة ومن رعى حق هذا الشهر باضافة حق الى هذا
الشهر اي رعى ما يجب له وحافظ عليه على ما حافظ يجب له من الرعاية والمحافظة وفي
معناه قوله عليه السلام وحفظ حرمته حق حفظها لان الحفظ هنا في معنى الرعاية والحرمة
ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه فهي كالحق بمعنى الواجب ويجوز ان يكون المراد
بالحرمة ما حرم فيه وبحفظها اجتنابها وهو اولى لان التاسيس خير من التاكيد وبكل
من المعنيين فسر قوله تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه قيل حرمات الله تعالى
حقوقه وفروضه التي لا يحل انتهاكها وتعظيمها القيام بها والمحافظة عليها وقيل هي
ما نهى عنها وحرم الوقوع فيها وتعظيمها مجانبتها وترك ملابستها وقام بالامر جد فيه
واجتهد وحدوده احكامه من الفروض والحرمات جمع حد واصله من الحد بمعنى
المنع والفصل بين الشيئين فكان حدود الشرع واحكامه فصلت بين ما يحل ويحرم
وما يوتى ويجتنب واتقيت الشي تحفظت منه وصنت نفسي عنه وهو من الوقاية و
هي حفظ الشي وصيانته مما يوذيه ويضره واصل اتقى اوتقى على افتعل فقلبت الواو
ياء لانكسار ما قبلها وابدلت منها التاء وادغمت والتقاة والتقوى والتقية اسماء
بمعنى من اتقيته اتقاء ومعنى اتقاء الذنوب حق تقاتها التحفظ والاحتراس منها وصيانة
النفس عنها كما يحق وكما يجب ان يتحفظ ويحترس منها ولا يتم ذلك الا باداء كل ما فرض الله
وترك كل ما حرم الله ولا يكون ذلك الا بالتورع عن كل ما فيه شبهة ولا يكون ذلك

الا بترك ما لا باس به حذرا من الوقوع فيما فيه باس كما روى حلال بين وحرام بين
ومن رتع حول الحمى اوشك ان يقع فيه وفي رواية لحقيق ان يقع فيه والتقرب التحري لما
تقتضي خطوة ومنزلة والقربة بالضم ما يتقرب به الى الله ويطلب به المنزلة لديه والبا
من قوله بقربة يجوز ان تكون للسببية وللاستعانة واوجبت رضاك له اي اثبته واحققته
له والجملة في محل خفض صفة لقربة وعطفت الشي عطفا من باب ضرب ثنيته وامليته كعطف
الحبل والغصن ثم استعير للشفقة اذا عدي بعلى فيقال عطفت الناقة على ولدها اذا حنت
واشفقت عليه وعطف الله قلبك على جعله عاطفا علي اي مشفقا ومنه عبارة الدعاء
اي جعلت رحمتك عاطفة ومثل اي ما يشبهه كمية وكيفية وذاتا وصفة لان المثل اعم
الالفاظ الموضوعة للمشابهة كما سبق والوجد بالضم الغنى وما يقدر عليه من المال والثروة
ومنه قوله تعالى اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم اي من قدر غناكم ومما تقدرون
عليه من السعة والاضعاف جمع ضعف بالكسر وضعف الشي مثله وما زاد عليه و
ليس للزيادة حد وقد اسلفنا الكلام عليه غير مرة والفضل الزيادة والخير والاحسان وغاض
الماء غيضا من باب سار نضب وغار اي ذهب في الارض وغاض الشي ايضا قل و
نقص ومنه اعطاه غيضا من فيض اي قليلا من كثير وخزائن الله مقدوراته التي تسع
الناس وقيل جوده الواسع وقدرته وقيل قوله كن وبكل من ذلك فسر قوله تعالى ولا اقول
لكم عندي خزائن الله ونقص الشي ذهب منه شي بعد تمامه وفاض السيل فيضا كثر و
سال من شفة الوادي وحوض فائض يفيض من جوانبه لامتلائه وفاض الخير كثر و
اتسع والمعادن جمع معدن كمجلس اسم مكان من عدن بالمكان عدنا وعدونا من
بابي ضرب وقعد بمعنى اقام واستقر ومنه المعدن لمستقر الجواهر لعدو نهايه وقال
في مختصر العين معدن كل شي حيث يكون اصله واثبات المعادن للاحسان استعارة
تبعية او مكنية واسناد الفنى اليها مجاز عقلي مثل سال النهر ونضب الحوض والمراد

لا يفنى ما فيها والعطاء اسم من الاعطاء بمعنى الصلة واصله من عطاه الشيء اذا ناوله اياه
ثم تخصص بالهبة والصلة واللام من قوله للعطاء لام الابتداء وفايدتها تاكيد مضمون
الجملة ومدخولها في الاصل المبتدا ولذلك سميت لام الابتداء فاصل ان زيدا لقائم
لان زيدا قائم فكرهوا افتتاح الكلام بحرفين مؤكدين فزحلقوا اللام دون ان لئلا يتقدم
معمولها عليها وانما لم يدع ان الاصل ان لزيدا قائم لئلا يحول ماله صدر الكلام بين العامل
والمعمول والمهنى اسم مفعول من هناه الشيء بضم العين والهمز هناءة بالفتح والمد تيسر من
غير مشقة ولا عناء فهو هنيء ويجوز الابدال والادغام وهناه الله اياه بالتشديد اعطاه اياه
هنيئا فهو مهنا بالهمزة ويجوز الابدال فيه وعليه اكثر النسخ في الدعاء ووقع في نسخة ابن
ادريس وان عطاءك العطاء المهنا بتجريد الخبر من لام الابتدا وهمز المهنا على الاصل

اللهم صل على محمد واله واكتب لنا مثل اجور من صامه او تعبد لك فيه الى يوم القيمة

اكتب لنا اي اوجب لنا وحقق لنا وعبر عن ذلك بلفظ الكتابة لانها منتهى الايجاب فان
الشيء يوجب ثم يكتب فالايجاب مبدا والكتابة منتهى فاذا اريد توكيد الشيء عبر عن
مبتداه بمنتهاه ولان الكتابة اثبت وادوم الا ترى انه يقال كتب رزق فلان في الديوان
ويدل ذلك على ثبوته ودوامه على مر الزمان والاجور جمع اجر وهو ثواب العمل وتعبد
تنسك واجتهد في العبادة وتفرد لها ولما كان التعبد اعم من الصيام عطفه عليه واو ويجوز
ان يكون بمعنى الواو ويجوز ان يكون على بابها من انها لاحد الشيئين ولا ينافي ذلك سؤال مثل
اجورهما معا بل هي في ذلك ابلغ لانه لو عطف بالواو جاز ان لا يكون سائلا لايجاب مثل اجر
احدهما له فلا ايجاب فيه فلما جاء باو وعلم ان الراغب في ايجاب مثل اجر احدهما هو في ايجاب مثل
اجرهما جميعا ارغب فهو من قبيل دلالة التنصيص في هذه الفقرة من الدعاء ايذان بسعة فضل الله
وعموم جوده واحسانه الذي تقصر العقول عن ادراك ساحل بحره فانه لو لم يجز ان يعطي
سبحانه مثل اجر من عمل له من لم يعمل لما صح الدعاء بذلك والله ذو الفضل العظيم اللهم انا

نتوب

نتوب اليك في يوم فطرنا الذي جعلته للمؤمنين عيدا وسرورا ولاهل ملتك مجمعا و
محتشدا من كل ذنب اذنبناه او سوء اسلفناه او خاطر شر اضمرناه توبة من لا ينطوي
على رجوع الى ذنب ولا يعود بعدها في خطيئة توبة نصوحا خلصت من الشك و
الارتياب فتقبلها منا وارض عنا وثبتنا عليها ايثار صيغة المتكلم مع الغير على ان حقيقة
التوبة يقتضي صيغة المتكلم وحده اما للملاحظة جميع قواه وحواسه الظاهرة والباطنة او للاشعار
بانه واحد من التائبين نفيا لتوهم ادعاء التفرد بها او للتوصل الى قبول توبته بادراجها
في جملة توبة غيره فمن يقبل توبته وعرض الجميع صفقة واحدة لئلا يتوزع قبولا وردا اذ
كان تبعيض الصفقة قد نهى سبحانه عنه عباده فهو اولى بعدم تبعيضها او للاشعار
باشتراك سائر الموحدين له في الحالة العارضة له بناء على تعاضد الادلة الملجئة الى ذلك
والسرور الفرح وجعل اليوم سرورا من باب اطلاق الامر على باعثه او اطلاق اسم
الحال على المحل والملة الدين ولا يستعمل الا في جملة الشرايع دون احادها فلا يقال للصلوة
ملة بخلاف الدين وفي اضافتها الى الله سبحانه في قوله عليه السلم اهل ملتك ابطال
لقول الراغب ان الفرق بين الملة والدين ان الملة لا تضاف الا الى النبي الذي تسند
اليه نحو اتبعوا ملة ابرهيم ولا تكاد توجد مضافة الى الله ولا الى احاد الامة فلا يقال
ملة الله ولا ملتي كما يقال دين الله وديني والمجمع بفتح الميم الثانية وكسرها محل الاجتماع
والمحتشد محل الاحتشاد وهو الاجتماع ايضا يقال حشد القوم حشودا من باب قعد
واحشدوا واحتشدوا وتحشدوا اذا اجتمعوا لامر واحد او دعوا فاجابوا وفي الاساس
حشد القوم حشودا متعاونين وانما كان يوم الفطر مجمعا ومحتشدا لاجتماع الناس فيه
متعاونين على الفطر والصلوة واجابتهم للداعي الى الخروج الى المصلى والى الصلوة فيه
وحفوفهم في التعاون على ذلك والسوء كل ما يغم الانسان ويسوءه من امور الدنيا و
الاخرة فكل ذنب سوء من غير عكس وفايدة عطفه عليه شموله نحو المكروهات والشبهات

فان التوبة منها من شان الابرار والمقربين اذا كان ملابستها تماما توبة المتقين و
سلف سلوفا من باب فقعد مضى وانقضى ويعدى بالهمزة فيقال اسلفته والخاطر
ما يعرض في القلب ويرد عليه وهو ينقسم الى خاطر خير وخاطر شر فما كان باعثا على
مفروض ومندوب فهو خاطر خير وما كان داعيا الى مخالفة الحق فهو خاطر شر و
لذلك قيده عليه السلام بالاضافة الى الشر واضمر فلان كذا عزم عليه بقلبه اخذا من الضمير
وهو قلب الانسان وباطنه والطوى على كذا اشتمل عليه قلبه وضميره واصله من طي الصحيفة
والثوب وهو مطاوع طوى كشحه على الامر اذا كتمه واخفاه والعود الرجوع الى الشيء بعد
الانصراف عنه بالذات او بالقول او بالعزيمة يقال عاد اليه يعود عودا وقد يعدى بفي فيقال
عاد فيه كما وقع في عبارة الدعاء ومنه قوله تعالى او لتعودن في ملتنا والظاهر ان تعديته
بفي لتضمينه معنى الدخول ولذلك فسر بعضهم قوله تعالى او لتعودن في ملتنا بقوله اي
لتعودن الى ترك دعوى الرسالة والاقرار بها داخلين في ملتنا وقال بعضهم اي لتعودن
الينا داخلين في ملتنا وعلى ذلك فقوله ثم ولا يعود بعدها في خطيئة تقديره ولا يعود
بعد هذه التوبة الى تركها ونقضها داخلا في خطيئة والتوبة النصوح تقدم الكلام عليها
في صدر هذا الدعاء والشك خلاف اليقين واصله اضطراب النفس وقلق القلب وعدم
الاطمئنان والارتياب سوء الشك وقيل هو الشك مع التهمة اي توبة لا شك في
نصاحتها وصدقها ولا اتهم نفسي في ايقاعها والعزم عليها والفا من قوله فتقبلها
منا للترتيب التقبل على عموم التوبة واخلاصها ونصاحتها وخلوصها من الشك و
الارتياب فان ذلك كله من دواعي التقبل والرضا والتثبيت والتقبل قبول
الشيء على وجه يقتضي ثوابا قال تعالى انما يتقبل الله من المتقين وثبته على الشيء تثبيتا
جعله ثابتا عليه اي دائما غير زائل عنه من ثبت يثبت ثبوتا من باب قعد اذا
دام واستقر والله اعلم اللهم ارزقنا خوف عقاب الوعيد وشوق ثواب الموعود حتى

بحق

بحق الذة ما ندعوك به وكآبة ما نستجير منه واجعلنا عندك من التوابين الذين
اوجبت لهم محبتك وقبلت منهم مراجعة طاعتك يا اعدل العادلين
الرزق العطاء الجاري دنيويا كان او اخرويا فارزقنا بمعنى اعطنا واعطاؤه سبحانه
ذلك عبارة عن اعداده له بافاضة قوة يستعد بها العقل لذلك والوعيد مصدر بمعنى
التهديد وبالعقوبة قال تعالى ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد وقال لا تختصموا
لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد والموعود اما مصدر بمعنى الوعد كالمعقول والميسور
والمعسور كما سمع دعه من معسوره الى ميسوره او اسم مفعول على الحذف والايصال
ويكون المراد الشيء الموعود به وحتى بمعنى كي وتجد اي تعلم فهو من الوجدان بمعنى العلم
لا بمعنى الادراك بالقوى الظاهرة المسمى مدركة بالحسيات ولا بمعنى الادراك بالقوى
الباطنة المسمى مدركة بالوجدانيات لان اللذة والكآبة التي تعلق بهما هذا الوجدان عقليتان
من العقليات الصرفة لا من الحسيات ولا من الوجدانيات كما صرح على ذلك السعد
التفتازاني حيث قال اللذة والالم العقليان ليسا من الوجدانيات بل من
العقلية الصرفة كالعلم والحيوة وتحقيق ذلك ان اللذة ادراك ونيل لما هو عند المدرك
كمال وخير من حيث هو كذلك والالم ادراك ونيل لما هو عند المدرك افة وشر من
حيث هو كذلك وكل منهما حسي وعقلي اما الحسي فادراك القوة الغضبية والشهوية
ما هو خير عندها وكمال كتكيف الذائقة بالحلو واللامسة باللين والباصرة بالملاحة و
السامعة بصوت حسن والشامة برائحة طيبة والمتوهمة بصورة شيء مرجو وكذلك
البواقي فهذه مستندة الى الحس واما العقلي فلا شك ان للقوة العاقلة كمالا وهو
ادراكها المجردات اليقينية وانها تدرك هذا الكمال وتلتذ به وهو اللذة العقلية
وقس على هذا الالم فاللذة العقلية ليس من الوجدانيات المدركة بالحواس الباطنة
وكذلك الالم وهذا ظاهر واما اللذة والالم الحسيان فلما كانا عبارتين عن الادراكين

المذكورين والادراك ليس مما تدركه الحواس الظاهرة دخلا بالضرورة فيما عدا المدرك باحدى
الحواس الظاهرة وليسا من العقليات الصرفة لكونهما من الجزئيات المستندة الى الحواس
بل من الوجدانيات المدركة بالقوى الباطنة كالشبع والجوع والفرح والغم والغضب و
الخوف وما شاكل ذلك انتهى واستعمال الوجدان في العلم كثير قال الراغب ما نسب
الى الله تعالى من الوجدان فبمعنى العلم المجرد اذ كان الله تعالى منزها عن الجوارح والالات نحو
قوله نسالك اياه ونرغب اليك فيه يقال دعا الله بالعافية اي سال الله العافية ومنه
قوله تعالى ويدع الانسان دعاءه بالخير قال ابو البقا اي يطلب الشر مثل طلبه الخير فالباء
للحال ويجوز ان تكون بمعنى السبب انتهى ومعنى كونها للحال ان تكون للملابسة فتكون
حالا من الدعاء اي دعاء متلبسا بالشر والخير والظاهر انها للتعدية نحو امرت زيدا بكذا و
الكابة بمد الهمزة مصدر كئب يكاب من باب تعب اذا حزن اشد الحزن فهو كئيب
وقيل هي تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن وفي حديث الدعاء اعوذ
بك من كابة المنقلب وكابة المنظر ونستجيرك منه اي نسالك ان تحفظنا منه وفي
نسخة نستجيرك يقال استجاره واستجار به اذا طلب منه ان يحفظه مما يخافه و قوله
واجعلنا عندك من التوابين والذين اوجبت لهم محبتك اي صيرنا في حكمك
وكتابك كما يقال هو عند الله كذا اي في حكمه وشرعه وكتابه وفيه تلميح الى قوله تعالى
ان الله يحب التوابين وقد سبق الكلام عليه مبسوطا وقبلت منهم مراجعة طاعتك
اي رضيت مراجعتهم من قبلت الشيء اذا رضيته ومراجعة الشيء معاودته يقال
راجعته بمعنى رجعت اليه اي عدت اليه لان التائب كان قد فارق الطاعة ثم عاد
اليها والعدل عبارة عن التوسط في الافعال والاقوال بين طرفي الافراط والتفريط
ولما كان الباري تعالى عادلا بالنظر الى علمه وقضائه بمعنى انه لا يقضي في مملكته بامر الا
وهو على وفق النظام الكلي والحكمة البالغة ويدخل في ذلك جميع اقواله وافعاله و

احكامه فانه لا يصدر منها شيء الا وهو كذلك واما غيره فانه وان بالغ في العدل
واتصف به فمحال ان يكون جميع افعاله [واقواله] واحكامه جاريا على وفق الحكمة والنظام الاكمل
وافعاله على حاق الوسط بين الافراط والتفريط لاجرم كان سبحانه وتعالى اعدل العادلين
واما تذييل هذا الفصل من الدعاء بهذا الثناء فوجه المناسبة انه لما اوجب من
نفسه محبته للتوابين بقوله ان الله يحب التوابين وقبل مراجعة من رجع الى طاعته لقوله
ان الله يقبل التوبة عن عباده كان سبحانه اعدل من ان يخص بذلك قوما دون اخرين
فيفعل ذلك بطائفة ويحرم طائفة مع تساويهم في عبوديته والرغبة اليه فوجب ان
يكون عدله في حكمه بذلك شاملا لجميع عباده وهو احدهم فيمتنع ان يخصه بالحرمان
دونهم والله اعلم اللهم تجاوز عن اباءنا وامهاتنا واهل ديننا جميعا من سلف منهم ومن غبر
الى يوم القيمة تجاوزت عن الشيء عفوت عنه وصفحت من باب تفاعل بمعنى فعل قال بعض
المحققين ولعل معنى المجاوزة ان الله تعالى يطالب المذنب بذنبه والمذنب يطالبه بعفوه
الى ان يتسلك عند الخوف من عذابه برحمته فاذا عفى الرب فقد تجاوزا عن المطالبة و
جميعا حال مؤكدة لما فيه من العموم وسلف اي مضى وغبر غبورا من باب قعد اي بقي
ومنه الغبار لما بقي من التراب وقد يستعمل فيما مضى فيكون من الاضداد وقوله عليه السلام
الى يوم القيامة غاية للغبور دفعا لتوهم ان المراد به البقاء حال الدعاء وان معنى من سلف
منهم ومن غبر الاموات والاحياء فنص بالغاية على ان المراد بمن غبر من لم يمض سواء كان
موجودا حال الدعاء او سيوجد الى يوم القيمة اللهم صل على محمد نبينا واله كما صليت على
ملائكتك المقربين وصل عليه واله كما صليت على انبيائك المرسلين وصل عليه واله كما
صليت على عبادك الصالحين وافضل من ذلك يا رب العالمين صلوة تبلغنا بركتها
وينالنا نفعها ويستجاب لها دعاؤنا انك اكرم من رغب اليه واكفى من توكل عليه
واعطى من سئل من فضله وانت على كل شيء قدير الوصف بنبينا مع تعين الموصوف

لغرض المدح واضافته الى ضمير المتكلم مع غيره لتعميمها تعظيما لشان المضاف اليه وهما
مصدريتة اي كصلاتك على ملائكتك المقربين والظاهر ان هذا التشبيه من حيث
اصل الصلوة لا من حيث المصلى عليه لان نبينا صلى الله عليه واله افضل المخلوقات من
الملائكة وغيرهم فمعناه اللهم صل على محمد واله بمقدار شرفهم وفضلهم عندك كما صليت
على ملائكتك المقربين بمقدار فضلهم وشرفهم عندك كقوله تعالى فاذكروا الله كذكركم
اباءكم يعني اذكروا الله بعد نعمه واياديه عليكم كما تذكرون اباءكم بعد نعمتهم عليكم و
تشبيه الشيء بالشيء يصلح من وجه واحد وان كان لا يشبهه من كل الوجوه كما قال تعالى ان
مثل عيسى عند الله كمثل ادم يعني من وجه واحد وهو خلقة عيسى بغير اب وبهذا يندفع
السؤال المشهور من تشبيه الصلوة عليه بالصلوة على غيره كما وقع في هذا الفصل من الدعاء
يستلزم خلاف ما تقرر بين البلغاء من انه لابد من كون المشبه به اقوى من المشبه و
مساويا له وقال بعضهم لا منافاة بين افضليته عليه السلام على سائر المخلوقات ومساواة
الصلوة عليه للصلوة عليهم فان قيل اذا كان افضل كانت الصلوة عليه كذلك لطلب الدليل
فان قيل الافضلية عبارة عن علو الدرجة وهي لا تكون الا بالرحمة والصلوة منه تعالى عبارة
عنها فكل منهما لازم للاخر وملزوم فالجواب ان الرحمة كسبية وموهبية ولا يلزم من مساواة
الموهبية مساواة الكسبية ايضا ولو سلمنا ان جميعها موهبية فاي مانع من تعدد افرادها
ولا يلزم من المساواة في فرد المساواة في الجميع مثلا اذا قلت في الانشاء اعط زيدا ما اعطيت
عمروا فاي مانع من اختصاص زيد بشيء لم يرضخ لك الشيء لعمرو وكذا اذا قلت في الخبر اعطيت
زيدا ما اعطيت عمروا فلا دلالة فيه على انك لم تعط زيدا غيره بل لا دلالة فيه الا على انك لم
تفضل زيدا على عمرو في العطاء فيسقط الاشكال راسا انتهى فتامل قوله عليه السلام وافضل
من ذلك اي وصل عليه صلوة افضل من ذلك وصلوة مصدر مبين لنوع عامله او واصفه
بالجملة بعده وبلغنا بركتها اي تصل الينا من بلغ المنزل اذا وصل اليه والبركة الخير الالهي

بنا نفعها اي يصيبنا خيرها قال الراغب النفع ما يستعان به في الوصول الى الخيرات و
ما يتوصل به الى الخير فهو خير فالنفع خير وضده الضر قال تعالى ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا
نفعا والاستجابة بمعنى الاجابة يقال اجاب الله دعاءه واستجاب دعاءه وقال تاج القراء الاجابة
عامة والاستجابة خاصة باعطاء المسؤل والرغبة السؤال والطلب رغب الى الله رغبا و
رغبة من باب تعب سأله والبه ادفع رغبتي اي سؤالي وكفى الشيء يكفي كفاية فهو كاف
اذا حصل به الاستغناء عن غيره والله كاف عبده قائم بامره مغنيه عن سواه وقيل معنى
كفايته سبحانه اعطاؤه لكل قابل من خلقه ما يكفي استحقاقه من منفعة ودفع ضرة والتوكل
اعتماد الانسان فيما يرجو ويخاف على غيره واعطى اسم تفضيل من افعل مع كونه ذا زيادة
وهو قياس عند سيبويه وسماع عند غيره وقد سمع هو اعطاهم للدينار وانت على كل
شيء قدير اي لا تفتقر الى سبب ولا يمنعك مانع و
هذه الجمل كلها تعليل للدعاء ومزيد استدعاء
للاجابة والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل من الايام جمعة وعيدا ۝ وامن من امن به وبرسله جلة وعبيدا ۝ والصلوة
والسلام على نبيه الذي كتب من صدق به سعيدا ۝ وعلى اهل بيته الذين قرب بهم من مناد
الهدى بعيدا **وبعد** فهذه الروضة السادسة والاربعون من رياض السالكين في
شرح صحيفة سيد العابدين وامام الزاهدين صلوات الله عليه وعلى ابائه وابنائه الائمة
الهادين املاء راجي فضل ربه النبي علي الصدر الحسيني الحسني جعله الله من المحسنين و
احسن اليه والى جميع المؤمنين **وكان من دعائه عليه السلام في يوم الفطر اذا انصرف من صلوته
قام قائما ثم استقبل القبلة وفي يوم الجمعة** الفطر ترك الصوم ويوم الفطر غرة شوال سمي بذلك لفطر
الناس به يقال فطر الصائم فطورا من باب قعد وافطر افطارا والاسم الفطر بالكسر وانصرف
من صلوته اي سلم وفرغ منها وقائما عند بعضهم نصب على المصدر ووقعت الصفة مصدرا
كما وقع المصدر صفة في نحو اتيته مشيا وجئته ركضا وعند بعضهم هو حال مؤكدة نحو
ولى مدبرا واستقبل القبلة جعلها تلقاء وجهه والقبلة بالكسر في الاصل اسم للحالة التي
عليها المستقبل كالجلسة بالكسر للحالة التي عليها الجالس ثم خصت في العرف بجعلها
اسما للمكان الذي يستقبل ويتوجه اليه للصلوة والجمعة بالضم اسم من الاجتماع اضيف
اليه اليوم وربما حذف لكثرة الاستعمال فقيل الجمعة من دون يوم سميت بذلك لاجتماع
الناس فيها هذا هو المشهور في اللغة وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله انما سميت
بذلك لان ادم عليه السلام جمع فيها خلقه وقيل لان سائر المخلوقات اجتمع خلقها وفرغ منه
يوم الجمعة وقيل لان سعد بن زرارة لما جمع بالانصار فصلى بهم وذكرهم سموه الجمعة حين
اجتمعوا عليه فالاسم اسلامي وقيل لان كعب بن لوي كان يجمع قومه فيه فيذكرهم و
يامرهم بتعظيم الحرم ويخبرهم انه سيبعث فيه نبي من ولده ويامرهم بالايمان به وقيل
لان قصيا هو الذي كان يجمعهم ذكر ذلك ثعلب في اماليه وضم الميم من الجمعة لغة

وفتحها

وفتحها لغة تميم واسكانها لغة بني عقيل اما الضم والاسكان فمشهوران واما الفتح فغريبة
حكاها الواحدي عن الفراء وحكى الزجاج الكسر قال في الكشاف في سورة الجمعة وقرئ بهن
هذا في اسم اليوم واما اسم ايام الاسبوع جملة فهو الجمعة بضم الجيم واسكان الميم لا غير والفرق
بين المسكن الميم والمفتوحها ان الاول للمفعول كضحكة بمعنى مضحوك عليه والثاني للفاعل كضحكة
وهمزة ولمزة بمعنى ضاحك وهامز ولامز والمعنى على الاول مجموع فيه الناس وعلى الثاني جامع
لهم وليست التاء فيها للتانيث بل للمبالغة كالتاء في علامة وجمعها جمع كغرفة وغرف وجمعات
بضمتين وبضم وفتح وبضم وسكون **يا من يرحم من لا يرحمه العباد ويا من يقبل من لا
تقبله البلاد ويا من لا يحتقر اهل الحاجة اليه ويا من لا يخيب الملحين عليه ويا من لا يجبه
بالرد اهل الدالة عليه ويا من يجتبي صغير ما يتحف به ويشكر يسير ما يعمل له ويا من
يشكر على القليل ويجازي بالجليل ويا من يدنو الى من دنا منه ويا من يدعو الى
نفسه من ادبر عنه ويا من لا يغير النعمة ولا يبادر بالنقمة ويا من يثمر الحسنة
حتى ينميها ويتجاوز عن السيئة حتى يعفيها** الرحمة قيل هي ترك العقوبة من يستحقها
وقيل ايصال الخير ودفع الشر واصلها الرقة والتعطف كما تقدم بيانه ولما كانت رحمته تعالى
تشمل جميع الموجودات من طريق الخلق والرزق والنفع ودفع الضر من غير شائبة غرض ولا
ضميمة علة وكانت رحمة غيره من العباد لا تخلو من علة وغرض وهو طلب عوض عليها اما ثواب
اجل وثناء عاجل واما ازالة الرقة الجنسية او ازاحة خساسة البخل فاذا انتفت العلة وعدم
الغرض انتفت الرحمة ضرورة انتفاء المعلول لانتفاء العلة لا جرم صدق انه سبحانه يرحم من
لا يرحمه العباد ومع ذلك فعفوه عن المجرمين وحلمه عن الخاطئين مع انتهاكهم من حرماته
ما لو انتهكه احد من حرمة ادنى معتمد على الانتقام لعاجله به ولم يبق عليه قال بعض
العارفين من كمال رحمته ستره لعيوبك وهو يعلم منك ما لو يعلم ابواك لفارقاك ولو علمت
به امرأتك لجفتك ولو اطلعت عليه امتك لاقدمت على الفرار ولو علم جارك لسعى في تخريب

داك فاي رحمة اكمل من رحمته وعن عمران بن الحصين قال كان في عهد النبي صلى الله عليه وآله
شاب فيه اسراف ورهق وكان له اب يزجره فلا ينزجر فلما فارق الدنيا لم يصل عليه ابوه
ولم يصلح من تجهيزه ما ينبغي ان يفعله فلما جن عليه الليل راى ابنه في المنام في قصر على سرير
يجل حسنها عن الوصف وعليه حلل خضر ووجهه يتهلل اشراقا فسأله عن حاله فقال لما
بلغت روحي التراقي ندمت على ما سلف مني ولم ار منك اشفاقا ورحمة فقد مت على ربي
نادما محقوا بجودا براسي ولم يرحمني اقرب الناس مني سببا واشفهم بي نسبا فرحمني ربي
ولم يقنطني من رحمته فادخلني هذه الروضة كما ترى وقبلت الشيء اقبله من باب تعب قبولا
بالفتح وبالضم لغة حكاها ابن الاعرابي اي رضيت به ولم ارده والبلاد جمع بلدة ككلبة
وكلاب وجمع البلدان بالضم وقوله بمن لا تقبله البلاد اما من مجاز الحذف اي اهل البلاد
نحو قوله تعالى واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها اي اهل القرية واهل العير وقوله تعالى
فليدع ناديه اي اهل ناديه والى مدين اخاهم شعيبا اي اهل مدين بدليل اخاهم شعيبا واما
على طريق التقدير اي لا تقبله البلاد لو كان لها اهلية القبول او على سبيل التحقيق بناء على ان
الارض ذات شعور ولها جوهر عقلي كما سبق ذكره في الروضة السادسة ويؤيد ذلك ما
روي عن ابن عباس انه كان رجل فيمن كان قبلكم عبد الله ثمانين سنة فاخطأ خطيئة فخاف
على نفسه فجاء الى الغياض فقال ايتها الغياض فيك الرمال الكثيرة والاشجار الملتفة فهل فيك
مكان يواريني من ربي فاجابته الغياض والله ما فيّ نبت ولا شجر الا وله تعالى ملك موكل
به فكيف اواريك يا هذا عن الله ثم اتى البحر العزيز ماؤه الكثير حيتانه فقال هل فيك مكان
يواريني عن الله فاجابه ما فيّ شيء الا وملك موكل به فكيف اواريك فاتى الجبال وقال مثل
ذلك واجيب بجوابه فاقام يتعبد الله حتى حضره الموت وقال يا رب اقبض روحي في الارواح
وجسدي في الاجساد ولا تبعثني يوم القيمة وحقر الشيء بالضم حقارة هان قدره فلا يعبا
به ويتعدى بالحركة فيقال حقره من باب ضرب واحتقره اي استخف به واستقله واهانه ولما

كانت

كانت الحاجة مناط الذل والحقارة وكان من عند الله سبحانه وتعالى لا ينفك من احتقار اهل
الحاجة اليه كان هذا الوصف مما تفرد الله جل جلاله به وكرهه من عباده ونهى عنه حيث قال
واما السائل فلا تنهر وقال تعالى قول معروف خير من صدقة يتبعها اذى قال المفسرون
الاذى هو تطاول المتصدق على الفقير واحتقاره له كان يقول له ما انت الا ثقيل ولست
الا مبرما وباعد الله ما بيني وبينك كل ذلك لهوانه عليه ومن الاذى اعراضه عنه وعدم مبالاته
به الى غير ذلك من انواع الاحتقار واما الحق سبحانه فلكمال ذاته وعموم فيضه كان من شأنه
اكرام اهل الحاجة اليه وترغيبهم بالثناء عليهم كما تكرر ذلك في الكتاب العزيز حتى قال بعض
العارفين من جملة الفوائد في فتح باب الحاجة على العباد الى المعبود تكريمهم بفتح باب المناجات عليهم
حتى اذا احتاجوا الى جلب نفع او دفع ضر توجهوا اليه برفع الهمم فتشرفوا بالمناجاة ومنحوا من
هباته ولولا الحاجة لم يتشرفوا بالمناجات ومنها ارادته تعالى ان يتحببوا اليه فكلما وردت على
العبد اسباب الحاجة والفاقة وتوجه الى الله فيها فاستجاب له وجد العبد لذلك حلاوة في نفسه
وراحة في قلبه فاوجب له ذلك زيادة المحبة لربه قال صلى الله عليه وآله احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه فكلما
تجددت النعم بنيل مطلوب او دفع مكروه تجدد له من الحب بحسبها ومنها ان الحاجة باب
الى الله تعالى وسبب يوصل العبد اليه الم تسمع قوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله
هو الغني الحميد فجعل الفقر الى الله سببا يؤدي الى الوصول اليه والدوام بين يديه ولما كان
الانسان خيرة خلقه تعالى جعل افتقاره اليه عاجلا لامور المعاش واجلا لنعيم الاخرة اكثر وابين
من افتقار سائر المخلوقين الا ترى الى قوله انتم الفقراء كيف عرف الخبر لقصد انتم جنس الفقراء
مبالغة وكل ذلك لمحبته تعالى للاحسان وعنايته باهل الحاجة اليه فكيف يحقرهم وخيبة الله تعالى
جعله خائبا اي غير ظافر بمطلوبه والملحون جمع ملح اسم فاعل من الح الرجل على غريمه اذا الزمه و
اقبل عليه مواظبا للتقاضي منه والح في السؤال اذا دام عليه لازمه ولما كان الباعث على تخييب
الملحين الضجر من مداومة السؤال المفضي الى اجابة السائل وكان من سوى الله سبحانه ينقصه

ذلك وهو تعالى لا ينقص من خزائنه ان يهب الدنيا لمن سالها بل لا تزيده كثرة العطاء الا
كرما وجودا ولم يكن من شانه ان تخييب الملحين عليه بل كان الالحاح عليه احب اليه ولذلك
ورد استحباب الالحاح في الدعاء وجهه بجهه جبها من باب منع لقيه بمكروه واستقبله
به واصله من اصابة الجبهة يقال جبهه اذا اصاب جبهته فالدالة بتشديد اللام اسم من
ادل على صديقه وقريبه وعلى من له منزلة عنده اذا انبسط واجترا وافرط عليه ثقة بمحبته
يقال ادل فادمل ومنه حديث يمشي على الصراط مدلا اي منبسطا لا خوف عليه وهو من
دلال المراة على زوجها اذا ارته جراءة عليه في تغنج كانها تخالفه وليس بها خلاف قال بعضهم و
الادلال عليه تعالى اما كناية عن الادلال بالاعمال و الافعال له تعالى واما عبارة عما يرتكبه الجاهلون
من سوء الادب مع جنابه تقدس وتعالى والمراد من اهل الدالة من يثق بحلمه ونعمته على عبادته
وطاعته وقال بعضهم المراد باهل الدالة من عليه الراغبون اليه والداعون له مع ارتكابهم الجرائم و
العظائم والظاهر ان المراد باهل الدالة عليه المنبسطون في سؤاله سبحانه المفرطون في الطلب منه
ثقة بالجزنين على جنابه المقدس لا يجملون في السؤال ولا يقنعون بقليل النوال ويدل على ذلك
ما حكاه الزمخشري في ربيع الابرار عن اعرابية انها قالت عند الكعبة الهي لك ادل و
عليك ادل ولو كان الادلال عليه سبحانه باحد المعاني السابقة كانت الفقرتين متنافيتين
والله اعلم واجتبيت الشيء اخترته واصطفيته والمراد بالصغير هنا باعتبار القدر والمنزلة و
التحفة بالشيء اتحافا بررته به وخصصته به لطفا وكرامة والتحفة على وزن رطبة وتسكن
العين البر واللطف وما اتحفت به غيرك قال الازهري والتاء اصلها واو وفي نسخة ابن
ادريس ويا من لا يجتوي صغير ما يتحف اي لا يكره يقال اجتويته كرضيته واجتواه اي كرهه و
شكره تعالى اليسير ما يعمل له عباده من مجازاته عليه بجزيل الجزاء وثنائه على عامله بجميل الثناء كما
تضمنه قوله عليه السلام في الفقرة بعده ويا من يشكر على القليل ويجازي بالجليل قال الغزالي في
المقصد الاسنى الشكور هو الذي يجازي بيسير الطاعات كبير الدرجات ويعطي بالعمل في ايام

معدودة نعما في الاخرة غير محدودة ومن جازى الحسنة باضعافها يقال انه شكر تلك الحسنة
ومن اثنى على المحسن ايضا فيقال ايضا انه شكره وزيادته تعالى في المجازاة غير محصورة ولا معدودة
فان نعيم الجنة لا انفاد له ولا منتهى والله تعالى يقول كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في
الايام الخالية وثناؤه على عباده بما وفقهم له من العمل الصالح مشهور وفي كتابه المجيد متلو
ومسطور كقوله تعالى والذاكرين الله والذاكرات وكقوله تعالى التائبون العابدون الى اخرها
قال بعض اهل اياك ان تحقر من الاعمال الصالحة شيئا ابدا صغيرا كان او كبيرا اذ لا هاجس
يهجس لك في الطاعة الا شكرك الله تعالى عليه وكفى دليلا على ذلك قوله تعالى ومن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره وقد حكي ان رجلا راى في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال حاسبني فخفت
كفة حسناتي فوقعت فيها صرة فثقلت كفة حسناتي فقلت ما هذا يا رب فقال لي كف
تراب القيته في قبر مسلم فرح بذلك المقدار ميزانه فانظر كيف شكر الله تعالى لذلك و
خباه له في خزائنه من حيث لم تطلع عليه الملائكة لانها حسنة وقت عن ان تكتبها الملائكة
للطافة الجزاء عليها اذ لم يكن غير قبضة تراب فاخذها جلت عظمته برافته وكرمه وادخرها
لعبده في خزائنه الى وقت حاجته اليها فجعلها سبب النجاة فكيف يحتقر شيء من صالح
الاعمال وان دق ودنا منه ودنا اليه يدنو قرب منه وزان قال الراغب دنو الله تعالى وقربه من
العبد هو الافضال عليه والاحسان اليه لا بالمكان وروي ان موسى عليه السلم قال الهي اقريب
انت فاناجيك ام بعيد فاناديك فقال لو قدرت لك البعد لما انتهيت اليه ولو قدرت لك
القرب لما اقتدرت عليه ودنو العبد وقربه من الله في الحقيقة التخصص بكثير من الصفات
التي يصح ان يوصف الله تعالى بها وان لم يكن وصف الانسان به على الحد الذي يوصف تعالى به
نحو الحكمة والعلم والرحمة وذلك يكون بازالة الاوساخ من الجهل والطيش والغضب والحاجات
البدنية بقدر طاقة البشر وذلك قرب روحاني لا بدني وعلى هذا القرب نبه عليه السلم فيما
ذكر من الله سبحانه من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا وقوله عنه ما تقرب الي عبد

بمثل اداء ما افترضت عليه وقال ابن الاثير في النهاية المراد بتقرب الله قرب نعمه والطافه و
بره وترادف مننه وبتقرب العبد التقرب بالذكر والطاعة لا قرب الذات والمكان ودعوت
ربي بالدعوة دعاء ناديته وطلبت اقباله اي يطلب اليه اقبال من ادبر عنه وهو تمثيل لامره
العصاة بالتوبة اليه وحثه المجرمين على الانابة لما قال رجل لرابعة اني عصيت الله افتريته
يقبلني قالت ويحك انه يدعو المدبرين فكيف لا يقبل المقبلين اليه وعنه في نسخة من اعرض عنه
وهو بمعنى ادبر فان الادبار والاعراض والتولي معان متقاربة والتغيير يقال على وجهين
لتغير صورة الشيء دون ذاته كما يقال غيرت داري اذا بنيتها بناء غير الذي كان
لتبديله بغيره كما تقول غيرت ثوبي ودابتي اذا بدلتهما بغيرها وهذا المعنى هو
المراد لان تغيير النعمة عبارة عن سلبها وتبديلها بالنقمة وفيه تلميح الى قوله تعالى في سورة
الانفال ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقوله تعالى في
سورة الرعد ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم والالف واللام في النعمة للجنس
اي لا يغير شيئا من جنس النعمة جل او هان كما ان التنكير في الاية الاولى يفيد العموم اي
اي نعمة كانت جلت او هانت   مدلول عبارة الدعاء انه تعالى لا يغير النعمة
مطلقا ومدلول الايتين انه لا يغيرها ما دامت موجباتها وهي ما في انفسهم من الاحوال و
الاعمال الصالحة التي كانوا عليها وقت تلبسهم بالنعمة فاذا فارقوها واتصفوا بما ينافيها غيرها
فعدم التغيير في الايتين مقيد   معنى كونه تعالى لا يغير النعمة انه لا يغيرها من ذات
نفسه من غير موجب لتغييرها فاذا حصل موجب تغييرها ومقتضاه لم يكن التغيير دافعا
من الله سبحانه في حد ذاته بل بسبب ناشئ من غيره فكأنه هو المغير للنعمة فلا منافاة
بين عبارة الدعاء ومدلول الايتين وهذا معنى قولهم الرحمة ذاتية له تعالى والغضب من
مقتضيات العصيان ولذلك قال امير المؤمنين وسيد الوصيين صلوات الله وسلامه
عليه وايم الله ما كان قوم قط في خفض عيش فزال عنهم الا بذنوب اجترحوها لان الله

ليس

ليس بظلام للعبيد ولو ان الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا الى ربهم
بصدق من نياتهم وذلة من قلوبهم لرد عليهم كل شارد واصلح لهم كل فاسد وبادر
مبادرة وبدارا اسرع وعجل والنقمة مثل كلمة وتخفف مثلها اسم من انتقم منه اذا عاقبه
او بالغ في العقوبة من نقم اذا بلغت به الكراهة حد السخط ولما كان غرض العناية الالهية
سوق كل ناقص الى كماله كانت من سنته تعالى عدم مبادرة العصاة بالانتقام ومعاجلتهم
بالعقاب بل ينظرهم ويمهلهم ليرجعوا عن عصيانهم وغيهم الى الطاعة والرشد ويخرجوا
من ظلمات الجهل وورطات المآثم الى نور الحق ومنتجع الجود قوله عليه السلام ويا من يثمر
الحسنة حتى ينميها اي يجعلها ذات ثمرة ويرتب عليها منافع حتى يكثرها يقال لكل نفع
صدر عن شيء ويترتب عليه ثمرته كقولك والنجاة ثمرة الصدق والظفر ثمرة الصبر و
الجنة ثمرة الايمان واصله من الثمرة للشجر وهي اسم لما يؤكل من حمل الشجر ويثمر هنا مضارع
اثمره اي صيره ذا ثمر كما اتفقت عليه النسخ فالهمزة فيه للتعدية ولازمه ثمر يثمر من
باب كتب بمعنى اثمر لازما قال في القاموس ثمر الشجر واثمر صار فيه الثمر انتهى فاثمر
على هذا يستعمل لازما ومتعديا وقيل الثامر ما خرج ثمره والمثمر ما نضج ثمره وبلغ ان
يجنى كما حكاه صاحب القاموس ايضا وعليه فبين معنى اثمر لازما وبينه متعديا فرق فاثمر
الشجر لازما معناه نضج ثمره واثمر الله الشجر متعديا معناه اخرج الله ثمرته وهذا المعنى
هو المراد في عبارة الدعاء ونمى الشيء ينمي من باب رمى نماء بالفتح والمد زاد وكثر وفي لغة
ينمو نموا من باب قعد ويتعدى بالهمزة والتضعيف وفي الحديث ان الصدقة تقع
في يد الرحمن فيربيها كما يربي احدكم فلوه اي فصيله ويتجاوز عن السيئة صفح عنها وعفت
الريح المنزل محته وطمست اثره وعفا المنزل يعفو درس وانمحى يتعدى ولا يتعدى الا
ان الثابت في المشهور من نسخ الصحيفة يعفيها بفتح الياء من الاعفاء ولم ينص احد من
اللغويين فيما وقفت عليه على ان عفا بمعنى درس يتعدى بالهمزة الا ان يكون بمعنى الترك

من قولهما اغنى من الخروج معك اى دعنى منه فيكون ايقاع الاعفاء على السيئة من باب المجاز العقلى
والاصل اعفاء صاحبها من عقوبتها او يكون المراد ترك السيئة بمعنى عدم اثباتها فى صحيفة الاعمال
الاعفاء عنها فى نسخة ابن ادريس حتى يعفيها بتشديد الفاء وهو من عفت الريح الاثر بالتشديد
اى محته قال الجوهرى تعفت الدار درست وعفتها الريح شدد للمبالغة قال الشاعر اهاجك رسم
دارس الرسم بالهوى لاسماء عفا آيه المور والقطر وحتى فى الفقرتين للتعليل لان ما بعدها
سبب عما قبلها اى يمحو الحسنة ليقبلها او ينجلها وعن السيئة ليعفيها او بمعنى صيغة الاستقبال فى جميع
الصلات الواقعة فى هذا الفصل من الدعاء للدلالة على الدوام والاستمرار حتى فى المضارع المنفى من
قوله ويأس لا يجتنبه اهل الحاجة ونحوه فان المضارع كما يفيد الاستمرار فى الاثبات يفيده فى
النفى بحسب المقام كما ان الجملة الاسمية تدل بمعونة المقام على دوام الثبوت وعند دخول النفى
تدل على دوام الانتفاء لا انتفاء الدوام والله اعلم انصرفت الامال دون مدى كرمك بالحاجات
وامتلأت بفيض جودك اوعية الطلبات وتفسخت دون بلوغ نعتك الصفات فلك
العلو الاعلى فوق كل عال والجلال الامجد دون كل جلال كل جليل عندك صغير وكل شريف
فى جنب شرفك حقير

الانصراف الانقلاب والرجوع يقال انصرف الناس من المسجد اى انقلبوا ورجعوا الى بيوتهم
والامال جمع امل محركا كسبب واسباب وهو الرجاء قال بعضهم واكثر ما يستعمل فيما يستبعد حصوله
ودون نقيض فوق وهو تقصير عن الغاية والمدى بفتحتين الغاية ومدى البصر منتهاه وغايته
والباء من قوله بالحاجات للمصاحبة اى مصاحبة لها كقوله تعالى اهبط بسلام والكلام استعارة مكنية
او تمثيلية والمعنى ان الامال رجعت بقضاء الحاجات قبل وصولها الى منتهى كرمك وبلوغ
غايته اذ لا غاية لكرمك ومن زعم ان دون هنا بمعنى عند فقد توهم وملأت الاناء بالماء ملأ
من باب نفع فامتلأ جعلت فيه مقدار ما يأخذه والفيض مصدر فاض السيل اذا كثر وسال من
جوانب الاودية والاوعية جمع وعاء بالكسر والمد وهو الظرف قال تعالى فبدء باوعيتهم قبل

وعاء اخيه والطلبات جمع طلبة مثل كلمة وهى الحاجة من الطلب بفتحتين وهو الفحص
عن وجود الشئ عينا كان او معنى واثبات الاوعية للطلبات استعارة تخييلية و
تفسخ فلان تحت الحمل الثقيل ضعف وعجز وتفسخت الفارة فى البئر تقطعت اى ضعفت
وعجزت او تقطعت الصفات قبل وصولها الى كنه نعتك حقيقة وضعف وقد تقدم
الكلام على ذلك فى الروضة الثانية والثلاثين عند قوله عليه السلم وتفسخت دونك النعوت
والفاء من قوله فلك سببية اى فبسبب ذلك لك العلو الاعلى والعلو يقال بالاشتراك على
معان ثلثة الاول العلو الحسى المكانى كارتفاع بعض الاجسام على بعض الثانى العلو التخيلى
كما يقال للملك الانسانى انه اعلى الناس اى اعلاهم فى الرتبة المتخيلة كمالا الثالث العلو العقلى
كما يقال فى بعض الكمالات العقلية التى بعضها اعلى من بعض وكما يقال السبب اعلى من المسبب
اذا عرفت ذلك فاعلم انه يستحيل ان يكون علوه تعالى بالمعنى الاول لتنزهه عن الجسمية والمكان
ويستحيل ان يكون بالمعنى الثانى ايضا لتنزهه عن الكمالات الخيالية التى يصدق بها العلو
الخيالى اذ هى كمالات اضافية تتغير وتتبدل بحسب الاشخاص والاوقات وقد تكون كمالات
عند بعض الناس ونقائص عند اخرين كالمناصب الدنيوية بالنسبة الى العلماء الربانيين
والزهاد المتالهين ويتطرق اليه الزيادة والنقصان ولا شئ من كمال الواجب سبحانه كذلك
لتنزهه عن النقصان والتغير بوجه من الوجوه فبقى ان يكون علوه علوا عقليا مطلقا بمعنى
انه لا رتبة فوق رتبته بل جميع المراتب العقلية منحطة تحته وبيان ذلك ان اعلى مراتب الكمال العقلى
هو مرتبة العلية ولما كانت ذاته المقدسة وهى مبدا كل موجود حسى وعقلى وعلته التامة
المطلقة التى لا يتصور النقصان فيها بوجه ما لا جرم كانت مرتبته اعلى المراتب العقلية مطلقا و
لها الفوق المطلق فى الوجود العارى عن الاضافة الى شئ وعن امكان ان يكون فوقها ما هو
اعلى منه وذلك معنى قوله عليه السلم فلك العلو الاعلى فوق كل عال وتقديم الظرف الذى هو
الخبر للتخصيص اى لك العلو الاعلى وحدك لا لاحد غيرك فارقنى قد قربت ان الناس

قوله فالك للسببية وعلوه تعالى بالمعنى المذكور ليس متسببا عن الاوصاف المذكورة قبل الثناء
فكيف تكون سببية **قلت** ليس المراد بالسببية كون ما قبلها سببا لاتصافه تعالى بما بعدها في
حصول هذه الصفة له جل شانه بل كونه موجبا للثناء عليه بذلك والاقرار بتفرده بهذا الوصف
كما ينبئ به تقديم الخبر ولا ريب في ان اتصافه سبحانه بالصفات المذكورة مما يقتضي الاقرار
والاذعان له جلت قدرته باختصاصه بالعلو بالمعنى المذكور الجلال العظمة وقال الراغب
الجلالة بالهاء عظم القدر والجلال بغير الهاء التناهي في ذلك وخص بوصف الله تعالى فقيل ذو
الجلال والاكرام ولم يستعمل في غيره وقيل الجلال راجع الى كمال الصفات والكبر راجع الى كمال
الذات والعظمة راجعة الى كمال الذات والصفات وقيل الجلال من الصفات السلبية لانه
بمعنى كونه منزها عن كل ما للممكنات من الصفات المحدثة والكمالات المستفادة من الغير
المستلزمة للنقصان الذاتي من قولهما انا اجلك عن كذا اي انزهك عنه وقيل هو عبارة
عن استغنائه المطلق وفي اصطلاح ارباب القلوب الجلال من الصفات ما يتعلق بالقهر والغضب كما
ان الجمال من الصفات ما يتعلق باللطف والرضى وبيان ذلك ان الجلال عبارة عن احتجاب الحق
عن الخلق بعزته من ان يعرفه احد بحقيقته وهويته كما يعرف هو ذاته فان ذاته سبحانه
لا يراها احد على ما هي عليه الا هو والجمال عبارة عن تجليه تعالى لذاته ولخلقه في مخلوقاته كما
قال امير المؤمنين عليه السلام الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه وكما قال الصادق عليه السلام لقد تجلى الله
لخلقه في كلامه ولكنهم لا يبصرون وفي كلام بعض العارفين ما رايت شيئا الا ورايت الله فيه
فلما كان في الجلال نعوت بمعنى الاحتجاب بالعزة لزمه العلو والقهر من الحضرة الالهية
والخضوع والهيبة منا ولما كان في الجمال نعوت بمعنى الدنو والسفور لزمه اللطف في
الرحمة والعطف من الحضرة الالهية والانس منا وعلى كل معنى حمل الجلال فله سبحانه الجلال
الامجد اي الاعز الاشرف من الجد وهو العز والشرف متجاوزا كل جلال سوى جلال له فان حرف
كما علمت مما التسع فيه فاستعمل في كل تجاوز ونحن الحد وتخطى امر الى امر وفوق كل جلال قال

في القاموس دون نقيض فوق وبمعنى فوق ضد وذلك لما ثبت ان الكمال المطلق في
كل الصفة ثبوتية وسلبية ليس الا لله تعالى واما غيره فكماله بالقياس الى من هو دونه
هذا ولما كان كل جليل وشريف سواه سبحانه فهو في ذلك الحاجة واسير العبودية بالنسبة
الى كمال جلاله وشرفه وعلوه اذ كل موجود سواه في تصريف قدرته ومشيئته التي
هما مستند وجوده ثبت ان كل جليل بالنسبة اليه تعالى صغير وكل شريف في جنب
شرفه وعلوه حقير وان صدق عليه عرفا انه جليل او شريف بالنسبة الى من هو دونه
والله اعلم خاب الوافدون على غيرك وخسر المتعرضون الا لك وأجدب المنتجعون
الا من انتجع فضلك بابك مفتوح للراغبين وجودك مباح للسائلين واغاثتك قريبة
من المستغيثين لا يخيب منك الاملون ولا ييأس من عطائك المتعرضون ولا يشقى
بنقمتك المستغفرون خاب خيبة لم يظفر بما طلب والوافدون جمع
وافد اسم فاعل من وفد فلان على الملك وفدا من باب وعد ووفودا اذا ورد عليه
وجاءه مسترفدا ومستنجزا حاجة وخسر من باب علم خسرا وخسرا وخسرانا بضمها وخسارا
بالفتح ضل وهلك وانتقص راس ماله وقال الراغب الخسر والخسران انتقاص راس المال
وينسب الى الانسان فيقال خسر فلان والى الفعل فيقال خسرت تجارته ويستعمل ذلك
في المقتنيات الخارجة كالمال والجاه في الدنيا وهو الاكثر وفي المقتنيات النفسية كالصحة
والسلامة والعقل والايمان والثواب انتهى وعلى هذا فخسران المتعرضين الا له
سبحانه عبارة عن نقص عقلهم وايمانهم وثوابهم وتعرض المعروف وتعرضه يتعدى بنفسه
وبالحرف اذا تصدى له وطلبه ذكره الازهري وابن سيده وغيرهما ومنه تعرضوا لنفحات
الله والاستثناء من قوله الا لك مفرغ اي المتعرضون لاحد الا لك واجدب القوم اجدابا
اصابهم الجدب وهو انقطاع الامطار ويبس الارض وانتجع القوم اذا ذهبوا لطلب الكلاء
والعشب في المثل من اجدب انتجع ثم توسعوا فيه فاستعملوه في طلب المعروف ايضا قال

فى الاساس ومن المجاز انجعت فلانا طلبت معروفه ومن انتجع فى محل نصب على الاستثناء
وبابه تعالى عبارة عما يتوصل به الى تحصيل نعمه من الاسباب اذ كان الباب فى الاصل مدخل
الدار الذى يحصل منه اليها ثم استعير فى كل ما يتوصل به الى شىء وذكر الفتح تخييل او
ترشيح والجملة مستانفة استينافا بيانيا كانه سئل كيف لا يخيب الوافدون عليه ولا يخسر
المتعرضون له ولا يحجب المنتجع فضله فقال لان بابه مفتوح للراغبين وجوده مباح
للسائلين الى اخره والمباح اسم مفعول من اباح الرجل ماله اذا اذن فى اخذه وتركه وجعله
مطلق الطرفين ولذلك عرفوا المباح بما استوى طرفاه وقال الجوهرى اباحك الشىء احله
لك والمباح خلاف المحظور والغوث النصرة يقال استغثته فاغاثنى اغاثة اى نصرنى واعانى
وجملة قوله عليهم لا يخيب عنك الاملون وما بعدها تاكيد لمضمون الجمل السابقة ولذلك ترك
الفصل فلم يعطفها على ما قبلها لكمال الاتصال فهى كقوله تعالى لا ريب فيه بالنسبة الى ذلك الكتاب
وفى الفقرة الاخيرة تلميح الى قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وهم يستغفرون والله اعلم

رزقك مبسوط لمن عصاك وحلمك معترض لمن ناواك عادتك الاحسان الى المسيئين و
سنتك الابقاء على المعتدين حتى لقد غرتهم اناتك عن الرجوع وصدهم امهالك عن النزوع
وانما تتانى بهم ليفيئوا الى امرك وامهلتهم ثقة بدوام ملكك ومن كان من اهل السعادة
ختمت له بها ومن كان من اهل الشقاوة خذلته لها

مبسوط اى متسع ومنه لو بسط الله الرزق اى وسعه وانما
جعله لمن عصاه اظهارا لكمال حلمه وكرمه فان من بسط رزقه لمن عصاه فهو لمن اطاعه ابسط
والحلم ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب قال بعض العلماء الحلم فى الانسان فضيلة
تحت الشجاعة يعنى بها عدم انفعال النفس عن الواردات المكروهة المؤذية له واما فى حق
الله تعالى فيعود الى اعتبار عدم انفعاله عن مخالفة عبيده لاوامره ونواهيه وكونه لا يستفزه
عند مشاهدة المنكرات منهم غضب لا يحمله على المسارعة الى الانتقام مع قدرته التامة

على كل مقدور وغيظ ولا طيش والفرق بينه تعالى وبين العبد فى هذا الوصف ان سلب الانفعال
عنه عز وجل سلب مطلق وسلبه عن العبد سلب عما من شانه ان يكون له ذلك الشىء
فكان عدم الانفعال عنه تعالى ابلغ واتم من عدمه عن العبد انتهى ثم لما كان حلم
سبحانه شاملا لكل احد من ولى وعدو وكان الحلم عن العدو اعظم واظهر واعجب خص
على اعتراض حلمه لمن ناواه وعاداه من والاه فان من حلم عن مناويه فهو عن مواليه احلم
يقال عرض له من بابى ضرب وعلم واعترض له وتعرض له اذا تصدى وفى نسخة ابن ادريس
متعرض بهذا المعنى ويوجد فى بعض النسخ معترض من باب التفعيل وهو من عرضته لكذا
تعريضا اى صيرته له وجعلته بعرضه وهو راجع الى المعنى الاول وناواه مناواة عاداه وقال
الجوهرى واصله الهمز لانه من النوء وهو النهوض وانما فصل الجملة الاولى عما قبلها على وجه التعليل
كانه قال لان عادتك الاحسان مستانفة على وجه التعليل كانه قيل لان عادتك الاحسان الى
اخره والسنة الطريقة والمراد بسنته تعالى هنا طريقة حكمته والابقاء عليه ابقاء اذا رحمه واشفق عليه
الاسم البقيا والاعتداء مجاوزة الحق واصله من العدو وهو التجاوز قال ابن سيده فى المحكم
المعتدون المجاوزون ما امروا به ولا ينافى ذلك قوله تعالى ان الله لا يحب المعتدين فان
ابقاءه عليهم من مقتضى ذاته وبغضه لهم من مقتضى اعتدائهم وحتى هنا حرف ابتداء
التعظيم واللام جواب قسم محذوف غره غرورا اطمعه فيما لا يصح منه وغرهم فى جنبهم ما
كانوا يفترون اى اطمعهم فى غير مطمع والاناة على وزن حصاة اسم من تانى فى الامر اى
تمهل ولم يعجل والرجوع العود والمراد به هنا الرجوع عن الاصرار الى التوبة او عن الباطل
الى الحق كقوله تعالى وكذلك نفصل الايات ولعلهم يرجعون وقوله تعالى وحرام على قرية
اهلكناها انهم لا يرجعون اى ممتنع عليهم ان يتوبوا ويرجعوا عما هم عليه من الباطل وبنى
الامهال وعداه بعن لتضمينه معنى الصرف اى غرتهم اناتك صارفة لهم عن الرجوع
وصده عن كذا وصدده صدا من باب قتل منعه والامهال الانظار وعدم المعاجلة والنزوع

الشيء من باب تجوز نحو عاكفت واقلع عنه واسناد الغرور والصد الى اناته وامهاله ٦٨
تعالى من باب اسناد الشيء الى غير ما هو له بل الى سببه فالفاعل حقيقة انما هو
انفسهم الامارة والشيطان والاصل حتى غرتهم انفسهم او غرهم الشيطان
عن الرجوع لاجل اناته وصدتهم انفسهم او الشيطان عن الرجوع لاجل امهاله
من حيث اغترارهم بذلك ولما كان ظاهر الكلام يوهم ان اناته تعالى لهم وامهاله
اياهم سببا غائيا لغرورهم وصدهم دفع ذلك بقوله عليه السلام وانما تانى بهم ليفيئوا الى
امره واستهلهم ثقة بدوام ملكه فبين ان اناته لهم وعدم معاجلته اياهم ليس الا
ليرجعوا الى امره من الطاعة اذ كان غرض العناية الالهية سوق كل ناقص الى كماله
فكان الغرض من التانى لهم انما هو طلب خلاصهم واستعدادهم لما ينالون به كرامته
بالرجوع من ظلمات الجهل ودركات المعاصى وامهاله وانظاره اياهم لوثوقه بدوام ملكه
فلم يعاجلهم بالانتقام اذ كانت المعاجلة من شان من يخاف الفوت واما من كان واثقا
بقدرته وتسلطه على من يشاء متى شاء لا يخاف انقضاء مدة سلطانه ولا يخشى انتهاء
زمان اقتداره فلا داعى له الى المعاجلة بل الاولى به انظار من عصاه وامهاله حتى يفيء
فانا الى الطاعة وينزع عن المعصية فيما فاتها فهو بالمرصاد كما قال امير المؤمنين عليه السلام و
لئن امهل الله الظالم فلن يفوت اخذه وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه وبموضع الشجا من
مساغ ريقه والفاء من قوله فمن كان من اهل السعادة متضمنة لها للتفريع والترتيب خذله
خذلا من باب قتل تركت نصرته واعانته واسلمته والاسم الخذلان بالكسر وهو معنى كونه من
اهل السعادة او الشقاوة من قدرت له السعادة او الشقاوة تقديرا سابقا على الخلق كما
رواه ثقة الاسلام في الكافى بسند صحيح عن ابى عبد الله عليه السلام قال ان الله خلق السعادة و
الشقاوة قبل ان يخلق خلقه فمن خلقه الله سعيدا لم يبغضه ابدا وان عمل شرا ابغض عمله
ولم يبغضه وان كان شقيا لم يحبه وان عمل صالحا احب عمله وابغضه لما يصير اليه فاذا احب

الله

الله شيئا لم يبغضه ابدا واذا ابغض شيئا لم يحبه ابدا قال بعض اصحابنا في شرح هذا
الحديث اعلم ان السعادة والشقاوة حالتان متقابلتان للانسان ولهما اثر وسبب قريب و
سبب بعيد اما الاثر فهو استحقاق الثواب والعقاب اما السبب القريب فهو الاتيان بالخيرات
التى خيرها الايمان والاتيان بالشرور التى شرها الكفر وقد يطلق السعادة والشقاوة على
نفس هذا السبب ايضا واما السبب البعيد فهو ما اشار اليه سيدنا الامام الباقر عليه السلام
بقوله ان الله جل وعز قبل ان يخلق الخلق قال كن ماء عذبا اخلق منك جنتى واهل طاعتى
وكن ملحا اجاجا اخلق منك نارى واهل معصيتى ثم امرهما فامتزجا فمن ثم صار يلد
المؤمن الكافر والكافر المؤمن الحديث فان هذين المائين سبب لاقتدار الانسان على الخير
والشر وتكليفه وابتلائه بهما وسبب لاستعداده لقبول السعادة والشقاوة وميله اليهما ولا يقتضى
ذلك الجبر لان الجبر انما يلزم لو خلقه من ماء اجاج فقط فان ذلك كان يوجب انتفاء القدرة على
الخير والظاهر ان السعادة والشقاوة يطلقان على هذا السبب ايضا وبالجملة هما في الحقيقة
الحالتان المذكورتان واطلاقهما على السببين المذكورين توسع من باب تسمية الشيء باسم
سببه اذا عرفت ذلك فقوله عليه السلام ان الله خلق السعادة والشقاوة قبل ان يخلق الخلق
معناه قدرهما قبل تقدير الخلق او قبل ايجاده فلا يرد انهما امر عرضى له كيف يتصور تحققه
قبل تحقق معروضه هذا ان اريد بهما الحالتان المذكورتان او السبب القريب وان اريد
بهما سببهما البعيد فيحتمل ان يراد بخلقهما تقديرهما او ان يراد به ايجادهما لان مبدأ
الخير والشر ما اوجده الله تعالى في مبدأ الانسان الذى هو الماء الذى اختمرت به طينته
وقوله عليه السلام فمن خلقه الله سعيدا اى من كان تقديره او ايجاده مقرونا بسعادته في علم
الله فلا يرد ان سعادته مكسوبة له لا انه تعالى موجد لها على ما هو الحق عند الامامية و
قس عليه ذلك قوله وان كان شقيا الا ان في تغيير اسلوب العبارة في طرف الشقى ايماء لطيفا
الى انه تعالى لا يخلق احدا شقيا وانما الشقاوة من كسب العبد بخلاف السعادة فانها ايضا

وان كانت من كسبه الّا انه بحسن استعداده صار محلا للطفه تعالى به وتوفيقه لذى اكتسابها 69
فكانه تعالى خالق لها انتهى كلامه ملخصا وبهذا التقرير ظهر معنى قوله عليه السلم فمن كان من
اهل السعادة الى اخره وفى قوله عليه السلم ختم له بها ايذان بان من كان من اهل السعادة الى اخره
وفى قوله عليه السلم وان عمل عمل من كان من اهل الشقاوة بمقتضى ما فيه من القوة الداعية الى
الشر فلن يخذله الله تعالى بل لا بد ان يختم عمله بعمل اهل السعادة كما رواه ثقة الاسلام فى الكافى
بسنده عن ابى عبد الله عليه السلم قال ان العبد يسلك به الشقى فى طريق الاشقياء حتى يقول الناس ما اشبهه
بهم بل هو منهم ثم تتداركه السعادة وقد يسلك بالشقى طريق السعداء حتى يقول الناس ما
اشبهه بهم بل هو منهم ثم يتداركه الشقاوة ان من كتبه الله سعيدا وان لم يبق من الدنيا الا
فواق ناقة ختم له بالسعادة لهم صائرون الى حكمك وامورهم آئلة الى امرك لم يهن على طول
مدتهم سلطانك ولم يدحض لترك معاجلتهم برهانك حجتك قائمة وسلطانك ثابت لا
يزول صار الشيء الى كذا انتهى اليه والحكم
القضاء يقال حكم به من باب قتل حكما اى قضى به والامور جمع امر قال الراغب هو لفظ عام
للافعال والاقوال كلها وعلى ذلك قوله تعالى اليه يرجع الامر كله وآل الشيء يؤول اولا ومآلا
رجع فهو آئل والى امرك اى الى قضائك ونفاذ ارادتك ومشيتك والمعنى ان كل من كان من
اهل الشقاوة واهل السعادة منتهون الى حكمك وراجعة امورهم الى قضائك تحكم فيهم حكما
فصلا بما تراه من ثواب وعقاب وعفو وانتقام كما قال تعالى ثم اليه مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه
تختلفون ووهن يهن وهنا من باب وعد ضعف فهو واهن وعلى بمعنى مع اى مع طول مدتهم
لزوم التراكيب لم يكون فلم تخل من معنى الاستعلاء والمراد بالسلطان هنا الحجة سميت بذلك لما
لحق من التسلط على القلوب والمحور عليها منه قوله تعالى اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا
اى حجة ظاهرة والمراد بطول مدتهم اما طول اعمارهم كما قال تعالى بل متعنا هؤلاء وآباءهم
حتى طال عليهم العمر او طول المدة التى لم يعاجلوا فيها بالجزاء وبكلا المعنيين فسر قوله تعالى

ولا تكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم والمعنى ان طول
امهالك لهم وعدم المبادرة لهم بالانتقام لم يوجب ضعف حجتك عليهم فى الانتقام منهم بان
يفوتك ذلك كما هو شان حجج المخلوقين الا ترى ان من كانت له حجة على شخص ولم يبادر باقامتها
عليه ولم ياخذ بها حقه منه بل امهله حتى طالت مدته وفاته وقت اقامتها عليه ضعفت حجته وعجز
عن اخذ حقه بها وتوجه اللوم عليه فى امهاله بل لم يغنه اقامة الحجة عليه ولم يحمل لو ان يراد به التسلط
التسلط والتمكن من القهر فالمعنى ظاهر وخصت الحجة دخضا من باب نفع بطلت والبرهان
الحجة ايضا حجة وقد تقدم الكلام على اختلافهم فى صيغته وان نونه زائدة او اصلية والمعنى
ان ترك معاجلتك لهم وامهالك لهم لم يوجب بطلان حجتك عليهم بان يقال لو كانت لله
حجة عليهم لم يترك معاجلتهم وقوله عليه السلم حجتك قائمة الى اخره تاكيد لمضمون الجملتين قبله فعدم
الوصل لكمال الاتصال او استينافا على وجه التعليل والحجة البينة وهى من الحج بمعنى القصد كانها
تقصد لاثبات الحكم وتطلب وقائمة اى ثابتة من قام الشيء اذا ثبت وفى نسخة قائمة لا تحول خبر ثان او
حال مؤكدة وصاحبها الضمير المستكن فى الخبر اى لا تذهب ولا تبطل من حال حولا اذا مضى ومنه
الحول للعام لانه يمضى ويذهب او من حال الشيء يحول اذا تغير عن طبعه ووصفه كاستحال
والزوال ضد الثبات ويقال زال الشيء عن مكانه زوالا اذا كان ثابتا والله اعلم فالويل الدائم لمن جنح عنك والخيبة الخاذلة
لمن خاب منك والشقاء الاشقى لمن اغتر بك ما اكثر تصرفه فى عذابك وما اطول تردده
فى عقابك وما ابعد غايته من الفرج وما اقنطه من سهولة المخرج عدلا من قضائك لا تجور
فيه وانصافا من حكمك لا تحيف عليه قال ابن عباس
الويل العذاب الاليم وقال الخليل معنى الويل شدة الشر وقيل الحزن وقيل العذاب والهلاك وقيل
الهوان والخزى وقال الاصمعى هو التقبيح ومنه ولكم الويل مما تصفون وقال الفراء الويل
كلمة شتم ودعاء واصلها وى وهى كلمة تعجب وكلمة تنبيه على الخطاب بعدها بلام الجر
مفتوحة مع المضمر نحو وى لك ووى له ثم خلطت اللام بوى حتى صارت لام الكلمة فادخلوا

بعدها لاما اخرى لصيرورة الاولى لام الكلمة فقالوا ويلاله ثم نقل الى باب المبتدء فقيل ويل
لك واذا دخل عليها لام التعريف قيل الويل له وجنح عن الشيء واليه يجنح بفتحتين مال
وجنح جنوحا من باب قعد لغة واصله من الجناح كان الجانح يستعين بجناحه في الميل
الى الشيء او في الميل عنه والخيبة فوت الظفر بالمطلوب والخذلان ترك النصرة والاعانة
والشقا خلاف السعادة ووصفها بالاشقى من باب ليل اليل وداهية دهيا وشعر شاعر قال
المرزوقي من شان العرب ان يشتقوا من لفظ الشيء الذي يريدون المبالغة في
وصفه ما يتبعونه تاكيدا وتنبيها على تناهيه ومن ذلك قولهم ظل ظليل وداهية
دهيا وشعر شاعر انتهى وقد تقدم في اخر الروضة الثامنة بيان ان ذلك من
باب الاسناد المجازي فليرجع اليه واغتر به اغترارا ظن الامن من جهته فاجترا عليه
لم يتحفظ منه ولم ياخذ حذره يقال غره غرورا اذا اغفله واذا ادهشه من غير تحفظ واورد
او جراه عليه فاجترا هو ومنه قوله تعالى ولا يغرنكم بالله الغرور اي الشيطان وقوله
تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم اي ما خدعك به وما جراك على عصيانه
قال الجوهري يقال ما غرك بفلان اي كيف اجترات عليه فان قلت الوصف بالكرم ربما
يقتضي الاغترار فكيف وقع الانكار على المغتر به قلت اجيب بان الكرم لما كان في الحكمة بل
هو مبني عليها الا ترى ان ايصال النعم الى الغير لو لم يكن مبنيا على رعاية الحكمة كان تبذيرا
لا كرما فكانه سبحانه قال كيف اغتررت بكرمي وكرمي صادر عن الحكمة وهي ان تقتضي
ان لا يهمل وان امهل وان يجري امور العباد بينهم على العدل والانصاف لا على الجور
والاعتساف فينتقم للمظلوم من الظالم ويميز بين البر والفاجر وايضا فالكرم السابق لا
يوجب كرما لاحقا بالعفو والغفران بجميع المعاصي لان غاية الكرم هو ان يبتدا بالنعم من
غير عوض ولا غرض اما الكريم اذا امر المنعم عليه بشيء فتلقاه بالعصيان وقابل النعمة
بالكفران فليس من الكرم ان يغض عن جرمه بل انه يعد ذلك ضعفا وذلة لا سيما اذا

كان

كان المنعم به هو معرفة المنعم والحاصل ان التعرض لعنوان الكريمية للايذان بكفران
النعمة لا للاذن في الانهماك في عصيانه اغترارا بكرمه وقد سبق في بعض الرياض في
هذا المعنى كلام نفيس فليرجع اليه وما اكثر تصرفه في عذابك اي تقلبه فيه وتردده اي
رجوعه فيه مرة بعد اخرى من رده الى الشيء اي رجعه اليه والغاية هنا بمعنى المدى
والفرج انكشاف الغم والقنوط الياس قنط يقنط من باب ضرب وتعب فهو قانط وقنوط
ويعدى بالهمزة والمخرج المخلص من قولهم وجدت للامر مخرجا اي مخلصا وهو مصدر
ميمي بمعنى الخروج ومنه قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا وهذه الفقرات لادبع تعجب
من حالته الهائلة التي هو متلبس بها لا طاقة له به ولا صبر له عليه واصل التعجب استعظام
زيادة في وصف خفي سببها ومن ثم قيل اذا ظهر السبب بطل العجب ثم قد يستعمل لفظ التعجب
لمجرد الاستعظام من غير خفاء السبب كما وقع هنا ومنه قوله تعالى فما اصبرهم على النار وما عند
سيبويه نكرة تامة مفيدة لمعنى التعجب مرفوعة بالابتداء وتخصيصها كتخصيص شر اهر
ذا ناب وخبرها ما بعدها اي شيء عظيم اكثر تصرفه في عذابك وعند الفراء استفهامية في
ما بعدها خبرها اي اي شيء اكثر تصرفه في عذابك وقيل هي موصولة وقيل موصوفة
بما بعدها والخبر محذوف اي الذي او شيء اكثر تصرفه في عذابك امر عجيب فظيع وعدلا و
انصافا منصوبات على المصدرية بفعل محذوف اي تعدله وتنصف انصافا واستظهر بعض
النحويين ان العامل في مثل ذلك مضمون الجملة والعدل خلاف الجور والنصفة انصافا ما
بالعدل والقسط والاسم النصفة بفتحتين والظرفان من قوله من قضائك ومن حكمك
في محل نصب على النعت والجملتان بعدهما اما نعتان ايضا من باب تعدد النعوت او حالان
من المصدرين لتخصصهما بالوصف وفايدتهما التاكيد ورابط الجملة الثانية محذوف اي
لا تحيف به عليه وحاف في حكمه يحيف حيفا جار وظلم وقال الراغب الحيف الميل في الحكم والجنوح
الى احد الجانبين قال الله تعالى ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله اي يخافون ان يجور في

حكمه والله اعلم نقد ظاهرت الحجج وابليت الاعذار وقد تقدمت بالوعيد وتلطفت في الترغيب
وضربت الامثال واطلت الامهال واخرت وانت مستطيع للمعاجلة وتانيت وانت ملي بالمبادرة
لم تكن اناتك عجزا ولا امهالك وهنا ولا امساكك غفلة ولا انتظارك مداراة بل لتكون
حجتك ابلغ وكرمك اكمل واحسانك اوفى ونعمتك اتم

الفاء سببية اذ ما بعدها من مظاهرة الحجج وابلاء الاعذار داع الى اخره سبب
لتنزيهه تعالى عن الجور والحيف قال الرضي وقد تجيء فاء السببية بمعنى لام السببية وذلك
اذا كان ما قبلها سببا لما بعدها وقد للتحقيق وظاهرت الحجج اي تابعتها وواترتها فكثرتها من
المظاهرة بمعنى المعاونة كانه جعل بعضها ظهيرا للبعض وقول بعضهم اي جعلتها ذات ظهور
ومن ظهر يظهر ظهورا اي برز بعد الخفاء او من ظهر على عدوه ظهورا ايضا اذا غلبه فان فاعل
كثيرا ما يجيء بمعنى جعل الشيء ذا اصله مثل عاقبت فلانا اذا جعلته ذا عقوبة وعافاك الله
جعلك ذا عافية وداعنا سمعك اي اجعله ذا رعاية لنا ليس بشيء قيل ويجوز ان يكون للت
كثير اي اكثرت اظهارها كما في ضاعفت الشيء اي اكثرت اضعافه وابليته عذرا اديته اليه فقبله
كذا في القاموس وقال الزمخشري في الاساس قولهم ابليته عذرا اذا بينته بيانا لا لوم عليك
بعده وحقيقته جعلته باليا لعذري اي خابرا له عالما بكنهه والاعذار جمع عذر بالضم وهو
في الانسان تحري ما يمحو به ذنوبه ومن الله سبحانه تبيان الحجج التي تقوم بعذره اذا
عاقب الجاني فلا يكون عليه لوم ولا ينسب اليه جور في ذلك ولذلك فسر بعضهم قوله تعالى عذرا
او نذرا فقال اي حجة او تخويفا وتقدمت فلان بكذا اي علمته قبل الحاجة الى فعله وقيل
ان ده بمعنى الامر ومنه قوله تعالى لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد وقدم وتقدم
بمعنى والوعيد في الشر كالوعد في الخير وتلطفت به ترفقت وتعنيت في الشيء ترغيبا
بينت له محاسنه وعددت عليه فضائله ليرغب فيه ويحرص عليه قوله عليه السلام وضربت
الامثال تلميح الى قوله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون وقوله تعالى

وتلك

وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وقوله تعالى ولقد ضربنا للناس
في هذا القران من كل مثل لعلهم يتذكرون قال جار الله اي وصفنا كل صفة كانها مثل
في غرابتها وقصصنا عليهم كل قصة عجيبة وقال الجوهري ضرب الله مثلا اي وصف وبين وقال
العلامة الطبرسي ضرب الامثال هو جعلها لتسير في البلاد يقال ضربت القول مثلا
وارسلته مثلا وما اشبه ذلك وقال الزمخشري في قوله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا
ضرب المثل اعتماده وصنعه من ضرب اللبن وضرب الخاتم وقال العماد ضرب المثل اعتبارها
في ضربه وتطبيقه به لا صنعه وانشاؤه في نفسه ولما كان انشاء الامثال السائرة في موارد
ضربا دون استعمالها بعد ذلك في مضاربها لفقدان الانشاء هناك والامثال الواردة
في التنزيل وان كان استعمالها في مضاربها عين انشائها في انفسها لكن التعبير بالضرب
ليس بهذا الاعتبار بل بالاعتبار الثاني قطعا وهو اما ماخوذ من ضرب الخاتم بجامع التطبيق
فكان ضربه تطبيقه بقالبه كذلك استعمال الامثال في مضاربها تطبيقها بها كان المضارب قوالب
تضرب الامثال على مشاكلتها لكن لا بمعنى انها تنشا بحسبها بعد ان لم تكن كذلك بل بمعنى
انها تورد منطبقة عليها سواء كان انشاؤها حكماية الامثال التنزيلية او قبل ذلك كا
الامثال السائرة فانها وان كانت مصنوعة من قبل الا ان تطبيقها ايرادها منطبقة على
مضاربها انما يحصل عند القرينة اما من ضرب الطين على الجدار ليلتزق به بجامع الالصاق
كان من يستعملها يلصقها بمضاربها ويجعلها ضربة لازب لا تنفك عنها لشدة تعلقها
بها انتهى قالوا ومورد المثل ما ورد فيه اولا حين انشائه وارساله ومضربه ما يضرب به ثانيا و
يستعمل فيه وقد اسلفنا الكلام على معنى المثل والامثال القرانية في الروضة الثانية و
الاربعين في شرح دعائه عليه السلام عند ختم القران فليرجع اليه والطول خلاف القصر وهما من
الاسماء المتضائفة ويستعملان في الاعيان والاعراض والمعاني فيقال رجل طويل ورمح
طويل واجل طويل وقد طال يطول من باب قال طولا بالضم ويعدى بالهمزة فيقال اطلته و

امهلته امهالا انظرته ولم اعجل عليه ومهلته تمهيلا مثله قال تعالى فمهل الكافرين امهلهم رويدا
واخرته تاخيرا ضد قدمته والاستطاعة القدرة يقال استطاع واسطاع بحذف التاء لمقاربتها
الطاء في المخرج فاستخف بحذفها اى قدر عليه واطاقه وقيل الاستطاعة اخص من القدرة
وكذلك كل مستطيع قادر وليس كل قادر مستطيع لان الاستطاعة اسم لمعان يتمكن بها
الفاعل مما يريده من احداث الفعل وهى اربعة اشياء ارادته للفعل وقدرته على الفعل
بحيث لا يكون له مانع منه وعلمه بالفعل وتهيؤ ما يتوقف عليه الفعل لانه يقال فلان قادر
على كذا لكنه لا يريده او يمنعه منه مانع او لا علم له به او يعوزه كذا فظهر ان القدرة اعم من
الاستطاعة والاستطاعة اخص من القدرة وعاجله بالعقوبة لم يمهله ولم يؤخر عقوبته وهو من
العجلة بمعنى السرعة وتانى في الامر تمكث ولم يعجل وفلان ملئ بكذا اى قادر عليه مضطلع به
وقد ملؤ به بضم العين ملاءة بالفتح والمد فهم ملؤن به وملاء كعلماء وبادر اليه مبادرة و
بدارا اسرع ومنه قوله تعالى ولا تاكلوها اسرافا وبدارا والاناة كحصاة اسم من التانى بمعنى التمكث
والتمهل والعجز القصور عن فعل الشئ وهو ضد القدرة والوهن الضعف وقد وهن يهن
وهنا من باب وعد فهو واهن في الامر والعمل والبدن وامسكت عن الامر امساكا كففت عنه
ومنعت نفسى منه والمعنى امساكك نفسك من العذاب او امساكك العذاب عن الخلق
والغفلة سهو يعترى من قلة التيقظ والتحفظ لا انظارا لا تاخير الامهال ومنه قوله تعالى
وما كانوا منظرين وداراه مداراة لاطفه ولاينه اتقاء شره قال الجوهرى مداراة الناس
تهمز ولا تهمز وهى المداجاة والملاينة قال والمداجاة المداراة يقال داجيته اى داريته
كانك ساترته العداوة انتهى وبل هنا حرف عطف عند ابن مالك وجماعة ومفادها تقريرها
بعدها فان كان قبلها نفى ونحوه كما نحن فيه كانت بين حكمين متقررين فتقرر حكمها
قبلها وتجعل ضده لما بعدها قال ابن مالك هذا هو الصحيح وقال الرضى وغيره بل الداخلة
على الجملة حرف ابتداء لا عاطفة وفائدتها الاضراب والانتقال من جملة الى اخرى لهم من اولى

ولا تكون

ولا تكون عاطفة الا اذا تلاها مفرد قال البدر الدماميني في شرح التسهيل وهو الصحيح انتهى
الحق ان ما ذهب اليه ابن مالك اقصر في المعنى فلا داعى الى جعلها عاطفة وغير عاطفة
قوله عليه السلام لتكون حجتك ابلغ اى ابين واوضح فلا تكون حجة ابلغ منها قال تعالى قل فلله الحجة
البالغة اى البينة الواضحة التى بلغت غاية المتانة والثبات او بلغ بها صاحبها صحة دعواه
وقيل هى التى تبلغ قطع عذر المحجوج بان تزيل كل لبس وشبهة عمن نظر فيها واستدل بها و
وانما كانت حجته تعالى بالغة لانه لا يحتج الا بالحق وبما ادى الى العلم والكرم يستعمل في
انتفاء النقائص عن الشئ واتصافه بجميع المحامد وقد يعبر به عن ايثار الصفح عن الجناية
والاحسان الى المسئ والتسبق بالانعام ويكون عبارة عن الجاه والسؤدد الذين يكونان
عن بذل المعروف والتحلى بالمحمود من اخلاق وصفات والاكمل البالغ في الكمال غايته فلا اكمل
منه يقال كمل الشئ اذا تمت اجزاؤه وكملت محاسنه وقيل الكمال امر زائد على التمام فالتمام
يتم والتمام يكمل قال الراغب كمال الشئ حصول ما به الغرض منه فاذا قيل كمل فمعناه حصل ما هو
الغرض منه قال تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين تنبيها على ان ذلك غاية
ما يتعلق به اصلاح الولد انتهى والاوفى الاشد وفاء اى بلوغا في التمام يقال وفى الشئ اذا
بلغ التمام فلا مجال للنقص فيه والاتم الزائد في التمام من تم الشئ اذا انتهى الى حد لا يحتاج الى
شئ خارج عنه وهو ضد النقصان كل ذلك كان ولم تزل وهو كائن ولا تزال حجتك اجل
من ان توصف بكليتها ومجدك ارفع من ان يحد بكنهه ونعمتك اكثر من ان تحصى باسرها
واحسانك اكثر من ان تشكر على اقله
ذلك اشارة الى المذكور
من مظاهرة الحجج وابلاء الاعذار والتقدم بالوعيد الى غير ذلك مما فصله في الفصل السابق و
كان هنا تامة بمعنى ثبت اى وقع او قدر وقوله ولم تزل يروى بالياء المثناة التحتانية على ان
الضمير فيه عائد الى كل ذلك فالواو فيه للعطف على كان اى ولم يزل كل ذلك كائنا والغرض
دفع توهم انقطاع كونه كما يقتضيه الاخبار بصيغة الماضى لان لم يزل بمعنى ما زال فهى موضوعة

لاستمرار مضمون خبرها في الماضي ويهدى بالتاء المثناة الفوقانية فالواو فيه للحال اى والحال انك
لم تزل كائنا اى ثابتا من الكون بمعنى الثبوت الذي هو بمعنى الازلية قال ابن مالك اذا اريد بكان
ثبت سميت تامة وثبوت كل شيء بحسبه فتارة يعبر عنه بالازلية نحو كان الله ولا شيء معه وتارة
بحدث نحو اذا كان الشتاء فتارة بحضر نحو وان كان ذو عسرة وتارة بتجدد او وقع نحو ما شاء الله
كان انتهى وانما احتجنا الى تقدير خبر لقوله لم تزل لاجماعهم على نقص لم تزل لما زال ومتصرفاتها
اذا اريد بها الدوام والاستمرار قال بعض حذف خبر كان واخواتها لا يجوز وان قامت عليه قرينة الا
ضرورة كما نص عليه ابو حيان حيث قال نص اصحابنا على انه لا يجوز حذف اسم كان واخواتها
لا حذف خبرها لا اختصارا ولا اقتصارا اما الاسم فلانه مشبه بالفاعل واما الخبر فكان قياسه جواز
الحذف لانه ان روعي اصله فهو خبر المبتدا جاز حذفه وما الغى شبهه بالمفعول فكذلك لكنه
صار عندهم عوضا من المصدر لانه في معناه والاعواض لا يجوز حذفها قال واو قد يحذف في الضرورة
انتهى فقوله لا اختصارا ولا اقتصارا نص في عدم جواز الحذف لدليل وغيره فقد جرت عادتهم
يريدون بالاختصار الحذف لدليل وبالاقتصار الحذف لغير دليل قلت المسئلة ليس مجمعا عليها فقد
ذهب بعض النحويين الى جواز حذفه لقرينة اختيارا كما حكاه السيوطي في جمع الجوامع وشرحه فكون
عبارة الدعاء شاهد الصحة هذا المذهب كفى به شاهدا وعلى هذا المذهب قيل في قوله تعالى و
ان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة ان كان ناقصة والخبر محذوف لدلالة الكلام عليه والتقدير و
ان كان ذو عسرة غريما لكم قال الراغب هذا اجود من كونها التامة لان اكثر ما يتعلق بها الاحداث
دون الاشخاص نحو كان الخروج كقولك اتفق الخروج ولا تقول كان زيد واتفق زيد انتهى فترى
كيف خرج على هذا القول افصح الكلام فلا عبرة بقول ابي حيان واصحابه بعد وقوعه في كلام
افصح الناس في زمانه قوله عليه السلام وهو كائن ولا يزال الغيبة بالمثناة التحتانية والفوقانية عطف على
الاول والواو عاطفة اى كل ذلك كائن حالا ولا يزال كائنا استقبالا لان اسم الفاعل حقيقة في الحال فربما
اوهم انه لا يكون في المستقبل فنص عليه بقوله ولا يزال الذي هو نص في الدوام والاستمرار لانها

موضوعة

موضوعة للاستمرار مضمون خبرها في المستقبل وعلى الثانية الواو حالية اى والحال انك لا تزال
كائنا اى ثابتا ثبوتا ابديا كاملا قوله عليه السلام جهتك اجل من ان توصف بكلها اى اعظم من ان تحيط
بكل وصفها ففي الكلام حذف مضاف دل عليه المعنى لان الغرض تنزيه جهته تعالى عن اقتدار
المخلوقين على الاحاطة بوصفها لا تنزيهها عن وصف جميع اجزائها كما هو ظاهر ويدل عليه ايضا
ونظير ذلك في حذف المضاف قوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا
اى كل افعال هذه الجوارح لان السؤال عن افعال الحواس لا عن انفسها والمجد قيل السعة في
الكرم والجلالة وقيل هو العزة والشرف وقيل شرف الذات اذا قارنه حسن الفعال يعني مجدا
وحدوت الشيء حدا وصفته وصفا محيطا بمعناه مميزا له عن غيره وكنه الشيء حقيقته وغايته
وعرفته كنه المعرفة اى حقيقة المعرفة وقيل كنه الشيء قدره قال الجوهري ولا يشتق منه فعل وقولهم
لا يكتنهه الوصف بمعنى لا يبلغ كنهه كلام مولد انتهى وفي الاساس للزمخشري سئل عن كنه الامر وعن
حقيقته وكيفيته واكتنه الامر بلغ كنهه وعندي من التمر ومكانك مما لا يكتنهه الوصف واكتنهت الامر
بلغت غايته انتهى قوله عليه السلام من ان نحصي باسرها اى من ان يحصى جميعها واصل الاسر شدة
القتب بالاسار وهو القد اى السير المقدود من جلد غير مدبوغ ثم قيل هذه باسرها اى جميعها قال
الجوهري هذا الشيء لك باسره اى بقده يعني جميعه كما تقول برمته انتهى ويشبه ان يكون اصل
قولهم برمته ان رجلا دفع الى رجل بعيرا بحبل في عنقه فقيل ذلك لكل من دفع شيئا بجملته اعطاه برمته
والرمة بالضم قطعة من الحبل بالية اذا عرفت ذلك فتفسيرهم الاسر بالجميع غير جيد لانه يوهم
ان الاسر لفظ موضوع لمعنى الجميع مرادف له وليس كذلك والباء في النعوت الثلاث للملابسة متعلقة
بمحذوف وقع حالا من الضمير في الافعال المبنية للمفعول والتقدير جهتك اجل من ان توصف
حال كونها متلبسة بكلها وقس عليه ما بعده ويجوز ان تكون متعلقة بالافعال المذكورة لان الباء في
الملابسة لا تمنع من وقوعها لغوا على ما استظهره الرضي وان قيل انها لا تكون بهذا المعنى الا مستقرا
ما نظره من تفصيل جهته تعالى في الجلالة على وصفها بكلها ومجده في الرفعة على حده بكنهه ونعمته

الكثرة على احصائها باسرها واحسانه فيها على شكره تعالى على قلبه وهو لا معنى له تقدم الكلام
عليه في الروضة السادسة عشر مبسوطا واستوفينا نقل اقوال العلماء فيه فلا نطول باعادته هنا

وقد تقصر بي السكوت عن تحميدك وفهّهني الامساك عن تمجيدك وقصاراي الاقرار بالحسور
لا رغبة يا الهي بل عجزا فها انا ذا اؤمّك بالوفادة واسئلك حسن الرفادة فصلّ على محمد
واله واسمع نجواي واستجب دعائي ولا تختم يومي بخيبتي ولا تجبهني بالردّ في مسئلتي
واكرم من عندك منصرفي واليك منقلبي

قصرت بفاء النفقة قصورا من باب قعد وقصرت تقصيرا للمبالغة لم نبلغ فيها مقصدنا فالباء
للتعدية مثل خرجت به والسكوت الصمت وترك الكلام والتمجيد حمد الله مرة بعد اخرى
والفهة والفهاهة العي والحصر في النطق وقد فهه فهها مثل تعب وفهه الله ايضا يتعدى
ولا يتعدى وهي رواية ابن ادريس في عبادة الدعاء وفههنى بالتثقيل وهي الرواية المشهورة
في نسخة وافحمني اي اسكتني قال الفارابي في ديوان الادب فهه اي اسكته في خصومة او غيرها
امسك عن الامر امساكا كف عنه ومجّده تمجيدا عظّمه واثنى عليه واسناد التقصير الى السكوت
والتفهيه الى الامساك مجاز عقلي لتلبسهما بالفاعل الحقيقي وهو نفسه على ما صرح به صاحب
الكشاف حيث قال المجاز العقلي ان يسند الفعل الى شيء يتلبس بالذي هو في الحقيقة له
كتلبس التجارة بالمشترين في قوله تعالى فما ربحت تجارتهم وقصاراي اي غايتي واخر امري
يقال قصاراك ان تفعل كذا بالضم وقصرك بالفتح وقصيراك على صيغة التصغير اي غايتك
وجهدك قال الزمخشري في الفائق وهو من القصر بمعنى الحبس لانك اذا بلغت الغاية
حبستك ويصدقه قولهم في معناه ناهيك والاقرار بالشيء الاقرار اعترف به والحسور
الكلال والانقطاع من حسر البصر حسورا اي كلّ وانقطع عن النظر لطول مدى ونحوه
في النهاية حسر اذا عيا وتعب يحسر حسورا فهو حسير قوله عليه السلام لا رغبة يا الهي بل عجزا
نصب على المفعول لاجله اي اقراري بالحسور لا للرغبة فيه او لا لرغبة عن تمجيدك او

تمجيدك

تمجيدك بل العجز عن القيام بما يجب لك منهما ويحتمل النصب على المصدرية والتقدير
لا ارغب رغبة بل عجزت عجزا قوله عليه السلام فها انا ذا اؤمك الفاء فصيحة اي اذا كان الامر كذلك
فها انا اقصدك من امه اما من باب قتل اي قصده والوفادة بالكسر مصدر وفد عليه وفدا
من باب وعد وفودا ووفادة فهو وافد وهم وفد قال الراغب هم الذين يقدمون على الملوك
مستنجزين الحوائج وقال ابن الاثير هم الذين يقصدون الامراء لزيادة واسترفاد وانتجاع
وغير ذلك انتهى والباء للملابسة اي متلبسا بالوفادة اذ مجرد الوفادة يقتضي الكرامة
لان من وفد على عظيم ذائرا او مستعطيا لزمه كرامته وان لم يكن عنده سابقة يد او معروف
ضربه عادة ومنه قول ابن عباس والذين عاقدت ايمانكم من النصر والرفادة ويقال رفده
ايضا بمعنى اعطاه ووصله وهو اعانه ايضا قال الزمخشري في الاساس رفد فلانا وارفده
اعانه بعطاء او قول او غير ذلك يقال فلان نعم الرافد اذا حل به الوافد ومنه الرفادة للحج
وهو شيء كانت تترافد اي تتعاون به قريش في الجاهلية يخرج كل انسان بقدر طاقته مالا
فيجمعونه فيما بينهم ويشترون به للحاج طعاما ونبيذا للنبيذ ويطعمون الحاج ويسقونهم ايام
الموسم حتى ينقضي وكانت الرفادة والسقاية لبني هاشم والسدانة واللواء لبني عبد الدار
والنجوى اسم من ناجيته اذا ساررته وكذلك نجيته وانتجى القوم وتناجوا تساروا والاسم النجوى
ومعنى نجواي اجب دعائي لك سرا وتقبله من قولهم سمع الله دعاءه اي اجابه ومنه سمع الله لمن
حمده لان غرض السماع الاجابة وفي الدعاء اعوذ بك من دعاء لا يسمع اي لا يستجاب والاستجابة
الاستجابة يقال اجاب الله دعاءه واستجاب بمعنى وليست السين فيه للطلب قال تعالى اجيب دعوة
الداعي وقال ادعوني استجب لكم وفرق بعضهم بين الاجابة والاستجابة فقال الاجابة عامة و
الاستجابة خاصة باعطاء السؤال والخيبة الحرمان والخسران وجبهه بالمكروه كمنع لقيه به واصله
من جبهته اذا ضربت جبهته ومحا السائل هذا منعه وصرفه محروما لم يعطه شيئا ومنه لا ترد وا
السائل ولو بظلف والمنصرف والمنقلب بفتح الميم فيهما مصدران بمعنى الانصراف والانقلاب

فهما بمعنى يقال صرفته فانصرف وقلبته فانقلب واصلهما من الصرف والقلب بمعنى
ردّ الشيء من حالة الى حالة ومن امر الى امر ولهذا اذا عدّيا بمن او عن كانا بمعنى الذهاب
يقال انصرفت عنه ومن عنده وانقلبت عنه ومن المكان اى ذهبت عنه واذا عدّيا بالى كانا
بمعنى الاتيان والرجوع يقال انصرفت اليه وانقلبت اليه اى رجعت اليه واتيته ومآل ذلك الى
انّ كلا من الذهاب والرجوع تحوّل من حال الى حال وتردّد من امر الى امر وايقاع الاكرام
على المنصرف والمنقلب مجاز عقلى على ما صحّ من انه اعمّ من ان يكون فى النسبة الاسنادية
او الايقاعية او الاضافية وقد تقدّم الكلام على ذلك مستوفى والله اعلم غير ضائق
بما تريد ولا عاجز عمّا تسأل وانت على كل شيء قدير ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم الجملة وما بعدها تعليل لاستدعاء التقبّل والاستجابة
وتأكيدها الغرض كمال قوة يقينه بمضمونها وغير هنا لمجرد النفي فهي بمعنى لا نحو غير ناظرين
اناه وغير باغ ولا عاد وضاق بالامر شقّ عليه ولم تسعه قدرته اى لا يشق عليك ما تريده و
لا تعجز عنه واصله من الضيق خلاف السعة ولا مزيدة لتأكيد النفي المدلول عليه بغير كأنه
قيل لا ضائق بما تريد ولا عاجز وما فى الموضعين موصولة او موصوفة ومفعول تريد و
تسأل محذوف اى تريده وتسأله وحذف المفعول كثير مطرد اذا وقع ضميرا عائدا
الى الموصول او الموصوف منه انّ الله تعالى يحكم ما يريد ولا يسأل عمّا يفعل وانت على
كل شيء قدير اى مبالغ فى القدرة عليه تتصرف فيه حسبما تقتضيه مشيئتك المبتنية على
الحكم البالغة والجملة معطوفة على الجملة قبلها مقررة لمضمونها مفيدة لجريان قدرته فى
جلائل الامور ودقائقها وقد سبق الكلام على معنى قدرته تعالى وتعلقها بكل شيء ومعنى
الشيء فليرجع اليه والحول قيل المراد به هنا القدرة اى لا قدرة على شيء ولا قوة الا
باعانة الله سبحانه وقيل الحركة اى لا حركة ولا استطاعة على التصرف الا بمشيئته تعالى
وقيل الحيلة بمعنى تقليب الفكر للاهتداء الى المقصود وورد رئيس المحدثين قدّس سره

فى كتاب التوحيد عن الباقر عليه السلام انّ الحول هنا بمعنى التحوّل والانتقال والمعنى لا حول لنا
عن المعاصى ولا قوة لنا على الطاعة الا بتوفيق الله سبحانه فينبغى قصد هذا المعنى المروى لانه
وقد اسلفنا فى شرح التسند ذكر وجوه الاعراب فى هذه الكلمة وذكر ما قيل فى معناها بابسط من
هذا فلا نطول باعادته وفى الحديث لا حول ولا قوة الا بالله كنز من كنوز الجنة قال بعض العلماء
فى هذه الكلمة الشريفة تسليم للقضاء والقدر واظهار الفقر الى الله تعالى وطلب المعونة منه فى
جميع الامور وابداء العجز البشرى وسلب القوة والحركة فى الخيرات والطاعات وصرف الشرور
والسيئات عنهم واثباتها لله الملك العلام توقيرا وتعظيما له ودلالة على التوحيد الخفى لانه
من نفى الحيلة والحركة والقوة والاستطاعة عن غيره واثبتها له سبحانه على الحصر الحقيقى و
بيّنه انما بايجاده واستعانته وتوفيقه لزمه القول بانه لم يخرج شيء من ملكه وملكوته وانه لا
شريك له تحقيقا لمعنى الحصر وفى ختم الدعاء بها اشعار بما رواه ثقة الاسلام فى الكافى بسند
صحيح عن ابى عبد الله عليه السلام انه قال اذا دعا الرجل فقال بعد ما دعا ما شاء الله لا قوة الا بالله
قال الله عز وجل استبسل عبدى واستسلم لامرى اقضوا حاجته اى وطّن نفسه لحكمى من
قولهم استبسل للموت اذا وطّن نفسه على الموت او وكل امره الىّ من استبسل العلوة
اذا وكله اليه والله اعلم هذا آخر الروضة السادسة والاربعين من رياض السالكين
وفق الله لاتمامها واجتلاء بدر تمامها لان بقين من ذى القعدة الحرام عام خمس ومائة
والف احسن الله ختامه ولله الحمد

٤٢

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله الذى جعل لنفسه على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا واجرى لمن
لبّى دعوته الى دار السلام عينا فيها تسمى سلسبيلا والصلوة والسلام على اشرف انبيائه

ملة وقبلة وقبيلا وعلى اهل بيته الذين احلهم من مراتب الشرف محلا نبيلا وبعد فهذه الروضة السابعة والاربعون من رياض السالكين في شرح صحيفة زين العابدين و سيد الزاهدين صلى الله عليه وعلى ابائه وابنائه الراشدين املاء راجي عفو ربه الغني علي صدر الدين الحسيني الحسني شرح الله صدره بنور عرفانه وافاض عليه سجال معروفه واحسانه

وكان من دعائه عليه السلام يوم عرفة

يوم عرفة هو اليوم التاسع من ذي الحجة الحرام وعرفة قيل اسم لموقف الحاج ذلك اليوم وهو على اثني عشر ميلا من مكة ويسمى عرفات ايضا وهو المذكور في التنزيل قال تعالى فاذا افضتم من عرفات قال صاحب المحكم عرفة وعرفات موضع بمكة معرفة كانهم جعلوا كل موضع منه عرفة وقال النووي في التهذيب عرفات وعرفة اسم لموضع الوقوف وقال النيسابوري في تفسيره عرفات جمع عرفة وكلاهما علم للموقف كان كل قطعة من تلك الارض عرفة فسمي مجموع تلك القطع بعرفات كما قيل في باب الصفة ثوب اخلاق وبرمة اعشار وقال المطرزي في المغرب عرفات علم للموقف وهي مؤنثة لا غير ويقال له عرفة ايضا ووافقهم على ذلك ابن الحاجب في شرح المفصل فقال عرفة وعرفات جميعا علمان لهذا المكان المخصوص و على هذا فاضافة اليوم الى عرفة كاضافته الى حنين في يوم حنين وهو موضع بين الطائف ومكة وقيل عرفة اسم لليوم وعرفات اسم للموقف قال الطيبي في مجمع البيان عرفات اسم للبقعة المعروفة يجب الوقوف بها ويوم عرفة يوم الوقوف وقال صاحب القاموس يوم عرفة التاسع من ذي الحجة وعرفات موقف الحاج ذلك اليوم وعلى هذا فاضافة يوم الى عرفة كاضافته الى عروبة وهو اسم الجمعة قال الشاعر يوم كيوم عروبة المتطاول وهذا القول مبني على انكار كون عرفة اسما للموقف وهو قول الفراء قال وقول الناس نزلنا عرفة شبيه بالمولد و ليس بعربي محض قال الدماميني وهذا عجيب فقد ثبت في الحديث الحج عرفة من ادرك عرفة قبل ان يطلع الفجر فقد ادرك الحج وعرفة وعرفات من الاسماء المرتجلة لان العرفة لا تعرف في اسماء الاجناس حتى يكون من الاسماء المنقولة ولا يشترط في المرتجل ان لا يظهر له

معنى

معنى فلا ينافيه ما ذكروه من ان تسميتها بذلك لما روي ان جبرئيل عليه السلام حج بابرهيم صلوات الله عليه الى تلك البقعة فقال له اعرف مناسكك واعترف بذنبك فسميت عرفة وعرفات وقيل بل وضعها جبرئيل له قبل ان يراها فلما راها عرفها بما تقدم له من النعت وقيل سميت بذلك لان ادم وحوا اجتمعا فيها فتعارفا بعد ان كانا افترقا وقيل انما سميت به لعلوها وارتفاعها ومنه عرف الديك وقيل لان جبرئيل كان يري ابرهيم فيها المناسك فيقول عرفت ومن ابن عباس ان ابرهيم عليه السلام راى في المنام انه يذبح ابنه فاصبح يروي يومه اجمع اي يتفكر اهو امر من الله ام لا فسمي بذلك يوم التروية ثم راى في الليلة الثانية فلما اصبح عرف انه من الله سبحانه فسمي يوم عرفة وهذا الوجه لتسمية اليوم بعرفة لا المكان وروى ثقة الاسلام في الكافي من جملة حديث طويل عن ابي عبد الله عليه السلام ان جبرئيل انطلق بادم من منى الى عرفات فاقامه على المعرف فقال له اذا غربت الشمس فاعترف بذنبك سبع مرات وسل الله المغفرة والتوبة سبع مرات ففعل ذلك ادم عليه السلام ولذلك سمي المعرف لان ادم عليه السلام اعترف فيه بذنبه وجعل سنة لولده يعترفون بذنوبهم كما اعترف ادم والله اعلم قال صلوات الله وسلامه عليه الحمد لله رب العالمين اللهم لك الحمد بديع السموات والارض ذا الجلال والاكرام رب الارباب واله كل مالوه وخالق كل مخلوق ووارث كل شيء ليس كمثله شيء ولا يعزب عنه علم شيء وهو بكل شيء محيط وعلى كل شيء رقيب

تعريف الحمد باللام

الحقيقة وتعريفها وقرنه باسم الذات الذي عليه مدار جميع ما يستوجبه من صفات الكمال والاشارة الى جملة نعوت الجلال والجمال للايذان بانه سبحانه هو المستوجب له بذاته ووصفه ثانيا بما ينبئ عن موجبه وتعليل اختصاصه به بقوله رب العالمين للتنبيه على وجوب ثبوته له واستحقاقه اياه استقلالا اذ كان هو الرب وما سواه مربوبا ومن كان بهذه الصفة كان هو الحقيق بالحمد لا احد احق به منه بل لا يستحقه سواه فان ترتب الحكم على الوصف يشعر بعليته وفي رب العالمين باعتبار اشارته الى انه الموجد لهم والمربي لهم والمنعم عليهم بالنعم كلها ظاهرها وباطنها دقيقها وجليلها

غاجلها واجلها ايجاد او ايراده بعد الاسم الجامع للاوصاف الجمالية والجلالية كلها وربوبيته
لانواع الاشياء كلها اطناب غير ايهام الجمع بين الصفتين وهو كالخاص بعد العام ثم كون رب
العالمين علة الحمد والحمد علة غائية لتربيته لانه رب ليحمد ففيه ايهام علية الشيء لما هو معلوله
وقد تقدم الكلام على الحمد واسم الجلالة في اول الروضة الاولى وعلى الرب والعالمين في
اخر الروضة الثانية عشر ومستو في قلب رجع اليه قوله اللهم لك الحمد بديع السموات والارض التفات
من الغيبة الى الخطاب والنكت التي ذكرناها في شرح قوله عليه السلام في الدعاء السادس اللهم فلك
الحمد على ما فلقت لنا من الاصباح جارية هنا والميم في اللهم عوض عن حرف النداء ولذلك لا يجتمعا
وهذا من خصائص الاسم الجليل وقد استوفينا الكلام عليه سابقا وبديع السموات والارض اي مبدعهما
ومخترعهما من غير مثال يحتذيه ولا قانون ينتحيه فان البديع كما يطلق على المبدع اسم مفعول
يطلق على المبدع اسم فاعل نص عليه اساطين اللغة وقد جاء بدعه كمنعه بمعنى انشاه كابتدعه كما ذكر
في القاموس وغيره ونظيره السميع بمعنى المسمع في قول عمرو بن معدي كرب امن ريحانة الداعي السميع
فلا عبرة بمن توقف في اطلاق البديع على المبدع وعليه فقيل هو من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها
للتخفيف بعد نصبه تشبيها لها باسم الفاعل كما هو المشهور اي بديع سمواته من بدع الشيء اذا كان
ذا شكل فائق وحسن رائق وقيل هو من باب الاضافة الى الظرف بمعنى انه عديم النظير فيهما و
الاول هو الوجه يا ذا الجلال والاكرام اي صاحب الاستغناء المطلق والفضل التام وقيل الذي عنده
الجلال والاكرام اي التعظيم والنعمة للمخلصين من عباده وقيل معناه انه اهل لان يعظم وينزه عما
لا يليق بجنابه الاقدس كما يقول الانسان لغيره انا اجلك واكرمك عن كذا كما في قوله اهل التقوى معناه
اهل ان يتقى وقيل الجلال عبارة عن صفات القهر والاكرام عبارة عن صفات اللطف رب الارباب
اي مالك كل مالك فان الجمع المحلى باللام يفيد الاستغراق والرب في الاصل مصدر بمعنى التربية
وهو تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا وصف به الفاعل مبالغة او صفة مشبهة من ربه يربه مثل
نمه ينمه بعد جعله لازما بنقله الى فعل بالضم كما هو المشهور وسمي به المالك لانه يحفظ ما يملكه ويربيه

وقد اجمعوا على انه لا يقال الرب مطلقا الا لله تعالى ويقال لغيره مضافا كرب الدار ورب
الدابة وما ورد في هذا الحديث لا يقل احدكم ربي بل سيدي ومولاي فقيل هو تنزيه و
قيل الجواز في المقيد بغير اولي العلم واما قول يوسف انه ربي فملحق بالسجود في
زمانه واما الارباب بحيث لا يمكن اطلاقه على الله وحده جاز تخصيصه بغيره تعالى
باضافة الرب اليه كما في عبارة الدعاء وجاز اطلاقه بحيث يشمل ذاته تعالى كما في قوله ارباب
متفرقون قال الشريف العلامة في حاشية الكشاف لفظ الارباب حيث لم يطلق على الله وحده
جاز تقييده بالاضافة واطلاقه كما في قولك رب الارباب وقوله ارباب متفرقون خير قال
الراغب لم يكن من حق الرب ان يجمع اذ كان اطلاقه لا يتناول الا الله تعالى لكن اتى بلفظ
الجمع في قوله ارباب متفرقون خير على حسب اعتقادهم لا ما عليه ذات الشيء في نفسه انتهى
هذا ولما كان الرب بمعنى المالك كما عرفت وكان معنى المالك يعود الى معنى القادر على الشيء
الذي تنفذ مشيئته فيه باستحقاق دون غيره وغيره باذنه وقد ثبت ان كل موجود
فهو في تصريف قدرته ومشيئته اذ هو استند وجوده ثبت انه هو المالك المطلق الذي
ليس له مملكة بالقياس الى شيء اخر وان كل ما سواه فهو مملوك له تعالى وان صدق
عليه عرفا انه مالك في القياس الى من هو دونه فصح انه تعالى رب الارباب ومالك
كل مالك قوله واله كل مالوه اي معبود كل معبود فان الاله اسم بمعنى المالوه كالكتاب
بمعنى المكتوب والبساط بمعنى المبسوط كما نص عليه الجوهري وغيره واشتقاقه من اله
من باب ضرب الاهة اي عبد يعبد عبادة قال في الصحاح اله بالفتح الاهة اي عبد عبادة و
منه قراءة ابن عباس ويذرك والاهتك بكسر الهمزة قال وعبادتك وكان يقول ان
فرعون كان يعبد ومنه قولنا الله واصله اله على فعال بمعنى مفعول لانه مالوه اي معبود
كقولنا امام فعال بمعنى مفعول لانه مؤتم به انتهى وعليه فقوله اله كل مالوه مثل رب
كل رب وقد ورد في الدعاء القدسي اله كل شيء ورب كل رب ويحتمل ان يكون المعنى

اله كالذى له من الهه بالهه من باب قتل اذا اصار الها له ويكون اشتقاقه من الاله
بمعنى المعبود كما اشتقوا استنوق واستحجر من الناقة والحجر ونظيره الامام والماموم
فان الامام بمعنى الماموم كما نص عليه الجوهرى ثم اشتق منه امه وامّ به اذا صلى
به اماما فهو امام وماموم به قال الفاراى فى ديوان الادب ام القوم امامة اى صلى
بهم وفى الصحاح امت القوم فى الصلوة امامة وقال الفيومى فى المصباح ام به امامة
صلى به اماما انتهى والذى يشهد على ان امه وام به اى صلى به اماما مشتق من الامام
ان هذا المعنى لفظ اسلامى لان العرب قبل الاسلام لم تكن تعرف الصلوة ولا الامامة
فيها وليس الماموم عندهم الا المقصود من امه اذا قصده او المشجوج فى ام راسه ای
امه اما اذا اصاب ام راسه اذا عرفت ذلك فالمعول عليه فى معنى عبارة الدعاء هو هذا
المعنى لا المعنى الاول وان عول عليه بعض افاضل المترجمين اذ قد وقع فى بعض الاحاديث
ما يشهد لذلك وهو ما رواه ثقة الاسلام فى الكافى عن ابى عبد الله عليه السلام عن امير المؤمنين
عليه السلام من جملة حديث طويل فى التوحيد كان ربا اذ لا مربوب والها اذ لا مالوه وعالما اذ لا
معلوم وسميعا اذ لا مسموع فهذا يعين ما ذكرناه والله اعلم قوله عليه السلام وخالق كل مخلوق
اى مبدع كل مبدع فان الخلق هنا بمعنى الابداع وهو بهذا المعنى ليس الا لله تعالى و
لهذا قال فى الفصل بينه وبين غيره افمن يخلق كمن لا يخلق قالوا واصل الخلق التقدير و
هو التفكر فى الامر بحسب نظر العقل وبناء الامر عليه ومنه خلقت الاديم للنعل اى قدرته
لها بان فكرت فى جعلها على مقدار مخصوص ووجه مخصوص وهو بهذا المعنى يطلق على
غير الله تعالى ومنه اذ تخلق من الطين كهيئة الطير قال العلامة الطبرسى سماه خلقا
لانه كان يقدره واما قوله تعالى فتبارك الله احسن الخالقين فقيل معناه احسن المقدرين
اذ لا تعدد فى الخالق وقيل هو بناء على ان الخالق كلى ذو افراد فرضا وقال الراغب يجوز
ان يكون على تقدير ما كانوا يعتقدون ويزعمون ان غير الله يبدع فكانه قيل اذ حسبت ان

هنا مبدعين وموجدين فالله تعالى احسنهم ايجادا على ما يعتقدون كما قال خلقوا كخلقه
فتشابه الخلق عليهم قوله عليه السلام ووارث كل شيء اذ كان وصفه تعالى بالوارث من حيث
ان الاشياء كلها صايرة اليه قال تعالى انا نحن نرث الارض ومن عليها وقال ولله ميراث السموات و
الارض وقال ونحن الوارثون قال الغزالى فى المقصد الاقصى الوارث هو الذى ترجع
اليه الاملاك بعد فناء الملاك وذلك هو الله سبحانه لانه هو الباقى بعد فناء خلقه واليه مرجع
كل شيء ومصيره وهو القائل اذ ذاك لمن الملك اليوم وهو المجيب لله الواحد القهار
وهو بحسب ظن الاكثرين اذ يظنون ان لهم ملكا فينكشف لهم ذلك اليوم حقيقة الحال وهذا
النداء عبارة عن حقيقة ما ينكشف لهم فى ذلك الوقت قوله عليه السلام ليس كمثله شيء اقتباس من
قوله تعالى فى الشورى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير اى ليس مثله شيء فى شان من الشؤون
فالكاف زائدة لان المقصود نفى ان يكون شيء مثله لا مثل مثله وانما زيدت لتوكيد نفى المثل لان
زيادة الحرف بمنزلة اعادة الجملة ثانيا ورده بعضهم بان الكاف انما تؤكد المماثلة لا نفيها ففى هذا
التاكيد اخلال بالغرض فان نفى المماثلة المؤكدة المحققة لا يستلزم نفى اصل المماثلة واجيب بانها
لتاكيد ما سبق له الكلام من حكم التشبيه ان اثباتا فاثبات وان نفيا فنفى قال التفتازانى
والاحسن ان لا تجعل الكاف زائدة ويكون من باب الكناية وفيه وجهان احدهما انه نفى الشيء
بنفى لازمه لان نفى اللازم يستلزم نفى الملزوم كما يقال ليس لاخى زيد اخ فاخو زيد ملزوم
والاخ لازمه لانه لا بد لاخى زيد من اخ هو زيد فنفيت هذا اللازم والمراد نفى ملزومه اى ليس
لزيد اخ اذ لو كان له اخ لكان لذلك الاخ اخ هو زيد فكذا نفيت ان يكون لمثل الله تعالى مثل والمراد
نفى مثله تعالى اذ لو كان له مثل لكان هو مثل مثله اذ التقدير انه موجود والثانى ما ذكره صاحب الكشاف
وهو انهم قد قالوا مثلك لا يبخل فنفوا البخل عن مثله والغرض نفيه عن ذاته فسلكوا طريق الكناية
قصدا الى المبالغة لانهم اذا نفوه عن مماثله وعمن يكون على اخص اوصافه فقد نفوه عنه كما يقولون
قد ايفعت لداته وبلغت اترابه يريدون ايفاعه وبلوغه ثم لا فرق بين قوله ليس كالله شيء وبين

قوله ليس كمثله شيء الآية ما تعطيه الكناية من فائدة ما وهما عبارتان معتقبتان على معنى واحد
وهو نفي المماثلة عن ذاته ونحوه بل يداه مبسوطتان فان معناه بل هو جواد من غير تصور
يد ولا بسط لانها وقعت عبارة عن الجود لا يقصدون شيئا اخر حتى انهم استعملوه فيمن لا يد له
فكذلك يستعمل هنا فيمن له مثل ومن لا مثل له انتهى وقال بعضهم المثل بمعنى الذات اي ليس مثل
ذاته ذات وقيل بمعنى الصفة اي ليس مثل صفته صفة فالمثل بمعنى المثل محركا كالان مثلا ومثلا
ساكنا ومحركا سواء في اللغة كشبه وشبه فمثل هاهنا بمعنى مثل وهو بمعنى الصفة قال الله تعالى
للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى اي الصفة العجيبة الشان التي هي مثل في
العلو مطلقا فيكون المعنى ليس مثل مثله شيء وهو معنى صحيح وقيل المراد نفي شبه المثل القاصر
عن المثل في المماثلة على ما يقتضيه قانون التشبيه فضلا عن المثل وذهب بعضهم الى ان الزائد مثل لا الكاف
انما هو مثل كما زيدت في قوله تعالى فان امنوا بمثل ما امنتم به وانما زيدت لتفصل الكاف من الضمير
قال ابن هشام وقد يشهد للقائل بزيادة مثل في بمثل ما امنتم به قراءة ابن عباس بما امنتم به وقال
الدماميني وهي شهادة تحق لا كلام في قبولها وقال بعضهم انما جمع بين الكاف والمثل لتاكيد
النفي تنبيها على انه لا يصح استعمال الكاف كالمثل فنفى بليس الامرين جميعا وفيه نظر ظاهر
قيل الكاف اسم مؤكد بمثل مضافا اليه كما عكس ذلك من قال بالامس كانوا في رخاء مأمول
فاصبحوا مثل كعصف مأكول فالكاف اسم مضاف اليه مثل ورد بان تمثل هنا في غاية الندرة فلا ينبغي
تخريج القران على مثله وانما لم يكن كمثله شيء لانه لو كان فاشبه من خلقه لكان مفتقرا الى مؤثر
ومطلب مثله وايضا المثلية هي الاتفاق بالكيفية ولا كيفية له تقدس وتعالى والله اعلم قوله ولا يعزب
عن علمه شيء فيه تلميح الى قوله تعالى في سورة يونس وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض
ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين وقوله تعالى في سورة سبا لا يعزب عنه مثقال
ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين يقال عزب يعزب عزوبا
من باب قعد اي غاب وبعد وقال العلامة الطبرسي العزوب الذهاب عن المعلوم وضده

حضور المعنى للنفس وفي المحكم عزب عنه حلمه يعزب ويعزب عزوبا ذهب واعزبه الله وقال
الفيومي عزب الشيء عزوبا من باب قعد بعد وعزب من باب قتل وضرب غاب وخفي فهو
غائب والمعنى لا يغيب ولا يبعد ولا يخفى عن علمه الشامل لو عن ذاته المقدسة على شيء
كائنا ما كان بلا مشوبية وليس الشيء هنا مصدرا بمعنى المفعول كما قد يتوهم بل ما
يصح ان يعلم ويخبر عنه او ما يصلح له الوجود فيشمل الثابت والمشيء ليدخل فيه علمه
بذاته تعالى قال الراغب الشيء اذا وصف الله تعالى به فمعناه شاء واذا وصف به غيره فمعناه
المشيء وعند كثير من المتكلمين هو اسم مشترك المعنى يستعمل في الله وفي غيره انتهى
وليس هو هنا من باب استعمال المشترك في معنييه بل المراد به المعنى العام وهو ما
ذكرناه فيكون كل من المعنيين فردا حقيقيا له فان استعمال اللفظ الواحد في معنيين متغايرين
مما لا مساغ له عند المحققين قال بعض العلماء علمه عز بشيء عن علمه تعالى اشارة الى علمه
بكليات الاشياء وجزئياتها وعليه اتفاق جمهور المتكلمين والحكماء اما المتكلمون فظاهر
واما المحققون من الحكماء فملخص كلامهم اجمالا في علمه تعالى انه يعلم ذاته بذاته ويتحد هناك
المدرك والمدرك والادراك ولا يتعدد الا بحسب الاعتبارات العقلية التي تحدثها
العقول البشرية ولما علم المعلومات القريبة منه فيكون باعيان ذواتها ويتحد هناك
المدرك والادراك ولا يتعدد ذاته الا بالاعتبار العقلي ويغايرهما المدرك والادراك
ولا يتعدد ذاته الا بالاعتبار العقلي ويغايرهما المدرك واما المعلولات البعيدة كالماديات
والمعدومات التي من شانها امكان ان توجد في وقت او تتعلق بوجود فيكون
بارتسام صورها المعقولة من المعلولات القريبة التي هي المدركات لها اولا وبالذات
وكذلك الى ان ينتهي الى ادراك المحسوسات بارتسامها في الالات المدركة لها قالوا و
ذلك لان الموجود في الحاضر حاضر والمدرك الحاضر مدرك لما يحضر معه فاذن لا يعزب
عن علمه مثقال ذرة في السموات والارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر وتكون ذوات

معلوماً لانه القرينة مرتسمة بجميع الصور وهي التي يعبر عنها تارة بالكتاب المبين و
تارة باللوح المحفوظ انتهى قوله عليم وهو بكل شيء محيط اقتباس من قوله تعالى في حم
السجدة الا انه بكل شيء محيط والاحاطة بالشيء الاستدارة به من جوانبه يقال حاط
القوم بالبلد اذا احدقوا به واستداروا بجوانبه ثم استعمل تارة في شمول الحفظ وتارة في
شمول العلم وتارة في استيلاء القدرة وشمولها وفسر بعضهم قوله تعالى انه بكل شيء محيط
بشمول الحفظ قال الراغب اي حافظ له من جميع جهاته وفسر بعضهم بشمول العلم فقال اي عالم
بظاهره وباطنه جملة وتفصيلا وقيل بل المراد احاطته به علما وقدرة معا واما قوله تعالى احاط بكل
شيء علما فتمييزه بالعلم معين له قالوا والاحاطة بالشيء علما هو ان يعلم وجوده وجنسه
وقدره وكيفيته وغرضه المقصود به وبايجاده وما يكون هو منه وليس ذلك الا لله
تعالى واما قوله تعالى والله محيط بالكافرين فالمراد به شمول قدرته لهم واستيلاؤها فقدرة
عليهم قوله عليم وعلى كل شيء رقيب اقتباس من قوله عز وجل في سورة الاحزاب وكان
الله على كل شيء رقيبا وقد تقدم ان الاقتباس يجوز فيه التغيير بناء على انه ليس بقرآن
حقيقة بل كلام يماثله والرقيب فعيل بمعنى فاعل من رقبه يرقبه من باب قتل اي حفظه
فالرقيب بمعنى الحفيظ وقال الغزالي هو العليم الحفيظ فمن راعى الشيء حتى لم يغفل عنه
ولاحظه ملاحظة لازمة دائمة لزوما لو عرفه الممنوع عنه لم يقدم عليه سمي رقيبا وهو
الرقيب وليس ذلك الا لله تعالى انت الله لا اله الا انت الاحد المتوحد الفرد المتفرد وانت
الله لا اله الا انت الكريم المتكرم وانت الله لا اله الا انت العظيم المتعظم الكبير المتكبر
وانت الله العلي المتعالي الشديد المحال

انت اسم مضمر يدل على المخاطب فذهب الفراء الى انه بكماله اسم والتاء من نفس الكلمة
قال البصريون الضمير انما هو ان والتاء حرف خطاب وقال بعضهم الضمير هو التاء كانت
مرفوعة متصلة فلما ارادوا انفصالها دعموها بان لتستقل لفظا كما هو مذهب بعض الكوفيين

في اياك واخواتها من ان الكاف فيها كانت متصلة فلما ارادوا انفصالها جعلوا ايا عمادا لها
لتستقل لفظا قال الرضي وما ارى هذا القول بعيدا عن الصواب في الموضعين في
الجملة من قوله لا اله الا انت اما مؤكدة للجملة قبلها مقررة لمضمونها او معترضة فلا محل
لها من الاعراب او خبر ثان للمبتدا وهو انت او بدل من الخبر وهو الله فمحلها الرفع او حال
من الاسم الجليل والعامل معنى الجملة على الصحيح فمحلها النصب الاحد يحتمل ان يكون
نعتا لله وان يكون خبرا بعد خبر وان يكون الخبر واصله وحد فابدلت الواو همزة وقال مكي اصله
واحد فابدلت الواو همزة فاجتمع الفان لان الهمزة تشبه الالف فحذفت احداهما تخفيفا
قال ابو حاتم هو اسم اكمل من الواحد الا ترى انك اذا قلت فلان لا يقاومه واحد جاز ان
لكن يقاومه اثنان بخلاف قولك لا يقاومه احد وهو مخصوص باولي العلم دون
غيرهم بخلاف الواحد وقال بعض المحققين الاحد اخص من الواحد لان الواحد يشعر
بالتشكيك على ما لا ينقسم عقلا وعلى ما ينقسم حسا بالقوة وما ينقسم بالفعل وكل منها
اولى من اللاحق والاحد يختص بالاول ولذلك اختص به تعالى لاختصاصه بالاحدية
فلا يشاركه فيها غيره فلهذا لا ينعت به غير الله تعالى فلا يقال رجل احد والمتوحد البليغ الوحدانية
كالمتكبر البليغ الكبرياء وفي القاموس الله الاوحد المتوحد ذو الوحدانية وما ذكرناه
الصق بمدلول الصيغة وقيل المتوحد هو المستنكف عن النظير كما قيل المتكبر هو
الذي تكبر عن كل ما يوجب حاجة ونقصانا ومعنى احديته تعالى انه لا ثاني له في الوجود
والوجوب ولا كثرة في ذاته وصفاته ذهنا وخارجا وفي اصطلاح ارباب الحال الاحد
هو اسم الذات باعتبار انتفاء تعدد الصفات والاسماء والنسب والتعينات عنه تعالى الحق
الاحدية اعتبار الذات مع اسقاط الجميع والفرد قيل هو الوتر وهو الواحد وقال الراغب
الفرد الذي لا يختلط به غيره فهو اعم من الوتر واخص من الواحد ويقال في الله فرد تنبيها
على انه خلاف الاشياء كلها في الازدواج المنبه عليه بقوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين

وقيل المستغنى عمّا سواه كما نبه عليه بقوله غنى عن العالمين واذا قيل هو متفرد بوحدانيته
فمعناه هو مستغن عن كل تركيب وازدواج تنبيها على انه بخلاف الموجودات كلها
انتهى وقيل الفرد من لا نظير له والمتفرد البليغ الفردانية وقيل هو الذى تفرد بخصوص
وجوده تفردا لا يتصور ان يشاركه غيره فيه فهو الفرد المطلق ازلا وابدا والمخلوق انما
يكون فردا اذا لم يكن له فى ابناء جنسه نظير فى خصلة من خصال الخير وذلك بالاضافة الى
ابناء جنسه وبالاضافة الى الوقت اذ يمكن ان يظهر فى وقت اخر مثله وبالاضافة الى بعض الخصال
دون الجميع فلا فردانية على الاطلاق الا لله تعالى والكريم ذو الكرم والجود قال الراغب اذا
وصف الله بالكرم فهو اسم لاحسانه ونعمه المتظاهرة انتهى وقد يستعمل الكرم بمعنى انتفاء
النقائص عن الشيء واتصافه بجميع المحامد وهذا المعنى صحيح فى وصفه تعالى والمتكرم البليغ
الكرم او المتنزه عما لا يليق بجنابه الاقدس من قولهم تكرم عنه بمعنى تنزه والعظيم الذى
جاوز حد العقول ان تقف على صفات كماله ونعوت جلاله واصل العظم فى الاجسام
ثم استعمل فى مدركات البصائر وهى متفاوتة فى العظم تفاوت الاجسام فما لا يتصور
ان يحيط العقل اصلا بكنه حقيقته وصفته منها فهو العظيم المطلق وهو الله تعالى والمتعظم
البليغ العظمة والمستنكف ان يكون له نظير فى عظمته والكبير هو الذى كل شيء دونه لكمال
وجوده وكمال الوجود يرجع الى شيئين احدهما دوامه ازلا وابدا فكل وجود مقطوع
سابقا او لاحقا فهو ناقص ولذلك يقال للانسان اذا طالت مدة وجوده انه كبير اى كبير
السن طويل مدة البقاء ولا يقال عظيم السن فالكبير يستعمل فيما لا يستعمل فيه العظيم فان
كان ما طال وجوده مع كونه محدود مدة البقاء كبيرا فالدائم الازلى الابدى الذى يستحيل
عليه العدم اولى بان يكون كبيرا والثانى ان وجوده هو الوجود الذى يصدر عنه وجود كل
موجود فان كان الذى تم وجوده فى نفسه كاملا وكبيرا فالذى حصل منه الوجود لجميع
الموجودات احق ان يكون كاملا وكبيرا والمتكبر ذو الكبرياء والعظمة والجبروت فهو

الذى يرى الكل حقيرا بالاضافة الى ذاته ولا يرى الكمال والشرف والعزة الا لنفسه فان كانت
هذه الرؤية صادقة كان التكبر حقا محمودا وكان صاحبها جديرا بان يتكبر حقا ولا يتصور
ذلك على الاطلاق الا لله تعالى وان كانت تلك الرؤية باطلة ولم يكن ما يراه من التفرد بالعظمة
كما يراه كان التكبر باطلا مذموما وكل من راى العظمة والكبرياء لنفسه على الخصوص دون
غيره كانت رؤيته كاذبة ونظره باطلا الا الله تعالى والعلى الذى رتبته اعلى المراتب العقلية و
هى رتبة العلية فان ذاته المقدسة هى مبدء كل موجود حسى وعقلى وعلته التامة المطلقة
التى لا يتصور فيها النقصان بوجه ما كما تقدم بيانه والمتعال المبالغ فى العلو والمستعلى
على كل شيء بقدرته او المتنزه عن نعوت المخلوقات وعن كل ما لا يجوز عليه فى ذاته
وصفاته وافعاله والشديد المحال اى الاخذ بالعقاب يقال ماحله محالا ومماحلة مثل
قاتله قتالا ومقاتلة اذا قاواه حتى يتبين ايهما اشد واقوى او معناه شديد المكر والكيد
لاعدائه والمحال والمماحلة شدة المماكرة وقيل هو من محل به محلا ومحالا اذا اراده
بسوء ومنه محل بفلان اذا سعى به الى السلطان وقد اختلفت عبارات المفسرين فى
قوله وهو شديد المحال فعن على عليه السلام شديد الاخذ وقال مجاهد وقتادة
شديد القوة وقال الحسن شديد النقمة وقال الجبائى شديد الكيد للكفار و
قيل شديد القدرة وقيل شديد الحقد ومعناه راجع الى الاعادة ايصال الشر الى مستحقه
مع اخفاء تلك الارادة عنه والله اعلم وانت الله لا اله الا انت الرحمن الرحيم العليم الحكيم
وانت الله لا اله الا انت السميع البصير العليم الخبير وانت الله لا اله الا انت الكريم
الاكرم الدائم الادوم الرحمن الرحيم صفتان مشبهتان عند الجمهور
بنيتا للمبالغة من رحم بعد جعله لازما بمنزلة الغرائز بنقله الى رحم بالضم لان الصفة
المشبهة لا تجيء الا من لازم وافادة الصفة المشبهة المبالغة لدلالتها على الثبوت والاستمرار
ونص سيبويه على ان الرحيم ليس بصفة مشبهة بل اسم فاعل بنى للمبالغة لدلالتها على

لقولهم هو رحيم فلانا ولا ينافى دعوى المبالغه ما اجمع عليه العلماء من ان فعلان وفعيلا
ونحوهما فى صفاته تعالى سواء لان مرادهم ان لا تفاوت بينهما بالنظر الى اصل الصفة
فذلك لا ينافى حصول التفاوت باعتبار خارج عنهما والرحمة لغة رقة القلب وعطفة
منه الرحم لعطفها على ما فيها والمراد بها هنا التفضل والاحسان او ارادتهما بطريق
اطلاق التسبب بالنسبة الينا على سببه البعيد او القريب فان اسماءه تعالى تؤخذ باعتبار
الغايات التى هى افعال دون المبادى التى هى انفعالات والرحمن ابلغ من الرحيم لكثرة
حروفه فهو مختص بالله لا بطريق العلمية لجريانه وصفا واطلاقه على غيره تعالى كفر ومبالغته اما
بالكمية لكثرة افراد الرحمة او افراد المرحوم او بالكيفية لتخصيصه بجلائل النعم واصولها
او المستمرة وتقديمه على الرحيم لاختصاصه به تعالى وقد تقدم الكلام على رحمته تعالى
بابسط من هذا والعليم اى العالم بجميع المعلومات وهو مبالغة العالم قال سيبويه
اذا ارادوا المبالغة عدلوا الى فعيل نحو عليم ورحيم واتيانا بالمبالغة لكمال علمه وهو
احاطته علما بكل شيء ظاهره وباطنه دقيقه وجليله اوله واخره وهذا من حيث المشاهدة
والكشف على اتم ما يمكن فيه بحيث لا يتصور مشاهدة وكشف اظهر منه والحكيم اى العالم
بالاشياء وايجادها على غاية الاحكام وقيل العالم بحقايق الاشياء واوصافها وخواصها
واحكامها على ما هى عليه وضابط نظام الموجودات باحكام الاسباب وربط الاسباب
بالمسببات وجاعل الوسايط مع قدرته على الافعال ابتداء وقيل هو بمعنى المحكم للافعال
ومنه كتاب احكمت اياته فهو فعيل بمعنى مفعل قال الطبرسى ومعناه ان افعاله كلها حكمة
وصواب وليس فيها تفاوت ولا وجه من وجوه القبيح فان فسر بمعنى العالم فهو من صفات
الذات وان فسر بمعنى المحكم فهو من صفات الافعال والسميع هو الذى لا يعزب عن ادراكه
مسموع وان خفى فيسمع السر والنجوى بل ما هو ادق واخفى ولما كان سبحانه منزها
عن الجسمية ولواحقها فالسمع فى حقه عبارة عن ادراكه للمسموعات والبصير هو

الذى يشاهد ويرى حتى لا يعزب عنه ما تحت الثرى وبصره تعالى عبارة عن ادراكه [illegible]
المبصرات وهو اوضح واجلى مما يفهم من ادراك البصر القاصر على ظواهر المرئيات
وفى حديث اهل البيت عليهم السلام سميناه ربنا سميعا لانه لا يخفى عليه ما يدرك بالاسماع و
سميناه بصيرا لانه لا يخفى عليه ما يدرك بالابصار وقال المحقق الطوسى لما كان السمع و
البصر الطف الحواس واشدها مناسبة للعقل عبر بهما عن العلم ولاجل ذلك وصفوا
البارى تعالى بالسميع والبصير دون الشام والذائق واللامس وعنوا بهما العالم بالمسموعات
والمبصرات انتهى والقديم اى الموجود الذى لا يكون وجوده من غيره وبعبارة اخرى
ما لا يحتاج فى وجوده فى وقت ما الى غيره وهو يستلزم الوجوب فهو بهذا المعنى الواجب
تعالى وقد يفسر بما لا اول لوجوده وهو صحيح ايضا ويرادفه الازلى وبعبارة اخرى ما لم يسبق
وجوده عدمه وقسم المتكلمون القديم الى قديم بالذات وقديم بالزمان فالاول ما كان غير
محتاج فى وجوده الى غيره والثانى ما كان وجوده غير مسبوق بالعدم ويقابله المحدث بالزمان
وهو الذى سبق عدمه وجوده سبقا زمانيا وعلى هذا فكل قديم بالذات قديم بالزمان من غير
عكس فالقديم بالذات اخص من القديم بالزمان قال المليون وقد استاثر تعالى بالقدم الزمانى
كما اختص بالذاتى وقد يطلق القديم ويراد به الذى يكون ما مضى من زمان وجوده اكثر مما
مضى من زمان وجوده اكثر مما مضى من زمان وجود شيء اخر وهو بهذا المعنى لا يجوز
اطلاقه عليه تعالى لتنزهه عن الزمان وتوابعه تنبيه فى وصفه تعالى بالقديم فى عبارة الدعاء رد
لما قاله الراغب فى المفردات من انه لم يرد فى شيء من القران والاثار الصحيحة القديم فى صفاته
تعالى والمتكلمون يستعملونه ويصفونه تعالى به وفى المواقف وشرحه يوصف بالقديم ذاته تعالى
اتفاقا من الحكماء واهل الملة وتوصف به ايضا صفاته عند الاشاعرة فانهم اجمعوا على ان لله سبحانه صفات موجودة
قديمة قائمة بذاته واما المعتزلة فانكروا ان يوصف بالقدم ما سوى الله سواء كانت صفة له
او لم يكن انتهى ملخصا والخبير هو الذى لا تعزب عنه الاخبار الباطنة فلا يجرى فى الملك والملكوت

شيئ ولا تتحرك ذرة ولا تسكن ولا تضطرب نفس ولا تطمئن الا ويكون عنده خبره وهو
بمعنى العليم لكن العلم اذا اضيف الى الخفايا الباطنة سمى خبرة ويسمى صاحبها خبيرا فهو اخص
من مطلق العليم والاكرم اى الاعظم كرما كما قال تعالى وربك الاكرم قال الطبرسى هو الذى لا يبلغ
كرمه كريم لانه يعطى من النعم ما لا يقدر على مثله غيره وكل نعمة انما توجد من جهته تعالى اما بان يكون
اخترعها او سببها او سهل الطريق اليها والدائم هو الذى لا ينتهى تقدير وجوده فى المستقبل
الى اخر ويعبر عنه بانه ابدى كما ان القديم هو الذى لا ينتهى تمادى وجوده فى الماضى الى اول
ويعبر عنه بانه ازلى وهذا انما هو بحسب اضافة الوجود فى الذهن الى الماضى والمستقبل
والا فهو سبحانه منزه عن الزمان وليس للزمان عليه جريان قال بعض المحققين اذا لاحظنا
صانع العالم ولاحظنا معه انه لا اول لوجوده تعالى وانه لا اخر له ينتزع منه العقل امرا ممتدا
غير قار الذات يشبه الزمان وليس بزمان حقيقة وبهذا الاعتبار اطلق عليه سبحانه الازلية
وهى اسم للشق الماضى منه والابدية وهى اسم للشق المستقبل منه والسرمدية وهى اسم
لمجموع الامرين والادوم اى البليغ الدوام وافعل هنا مجرد عن معنى التفضيل اذ لا
يقاس بدوامه سبحانه دوام دائم فيفضل عليه وقد تقدم فى اول الشرح وضع الاول ان
افعل قد يقصد به تجاوز صاحبه وتباعده عن غيره فى الفعل لا بمعنى تفضيله بعد المشاركة
فى اصل الفعل فيفيد عدم وجود الفعل فيحصل كمال التفضيل وهذا هو المقصود بافعل
فى صفاته تعالى ولك ان تريد بالدوام طول البقاء مطلقا فتحقق المشاركة ويصح التفضيل
والله اعلم وانت الله لا اله الا انت الاول قبل كل احد والاخر بعد كل عدد
الاولية والاخرية امران اعتباريان اضافيان تحدثهما العقول للذات المقدسة
وذلك انك اذا لاحظت ترتيب الوجود فى سلسلة الحاجة اليه سبحانه وجدته تعالى بالاضافة
اليها اول اذ كان ابتداؤه فى سلسلة الحاجة الى غنائه المطلق فهو اول بالعلية والذات
والشرف واذ ليس يخلو مكان فالتقدم بالمكان منفى عنه والزمان متأخر عنه اذ هو

من

من لواحق الحركة المتاخرة عن الجسم المتاخر عن علته فلم تلحقه القبلية الزمانية فضلا
عن ان تسبق عليه فكان قبل كل شيئ ولم يكن شيئ قبله مطلقا لا من الزمانيات ولا من
غيرها ولما كان كل موجود سواه ممكن العدم فله من ذاته ان لا يستحق وجودا فضلا
عن ان يستحق الاخرية والبعدية المطلقة وهو تعالى واجب لذاته فهو المستحق لبعدية
الوجود واخريته لذاته وبالقياس الى كل موجود فاذن هو الاول المطلق الذى لا احد
ولا شيئ قبله والاخر المطلق الذى لا شيئ بعده والمراد بالعدد هنا المعدود وهو يشمل
كل ما سوى الله تعالى اذ لا ممكن الا وبحسب العقل هو جعله مبدا كثرة يصلح ان يعد بها ويكون
معدودا بالنسبة اليها لان كل ممكن مركب اذ لا اقل فيه من الامكان والوجود او الجنس
والفصل او المادة والصورة ولذلك قيل كل ممكن زوج تركيبى ويحتمل ان يكون معنى
الاخر بعد كل عدد انتهاء الممكنات اليه اذا عدت ورتبت سلسلتها من الابتداء الى الاول كما
تقدم بيانه فى الروضة الاولى والله اعلم وانت الله لا اله الا انت الدانى فى علوه والعالى
فى دنوه وانت الله لا اله الا انت ذو البهاء والمجد والكبرياء والحمد
الدنو القرب واصله فى المسافة والمكان يقال دنوت منه دنوا اذا قربت منه مكانا واذ
ليس المراد به هنا هذا المعنى لتقدسه سبحانه عن الجسمية التى هى من لوازم المكان
فالمراد بدنوه تعالى دنوه من كل شيئ بحسب علمه الذى لا يعزب عنه مثقال ذرة فى الارض
ولا فى السماء وبهذا الاعتبار هو ادنى الى كل شيئ من نفسه لانه تعالى هو الموجد له والعالم
وقيل المراد بدنوه دنوه وقربه بالايجاد والتدبير والحفظ والكلاءة وقيل هو تمثيل
لحاله تعالى فى سرعة اجابته لمن دعاه وانجاح حاجة من ساله ورجاه بحال من دنا وقرب
مكانه فاذا دعى اسرعت اجابته وقال النظام النيسابورى لا ذرة من ذرات العالم الا وهو
نور الانوار محيط بها قاهر عليها قريب منها اقرب من وجودها اليها لا بمجرد العلم فقط
ولا بمعنى الصنع والايجاد فقط بل بمعنى اخر لا يكشف المقال عنه الا الخيال مع ان التعبير

عن ذلك يوجب شنعة الجمال وعف من قوله تعالى في علوه وفي دنوه المصاحبة اي مع
علوه ودنوه وقد سبق ان علوه تعالى باعتبار كونه مبدا كل موجود ومرجعه فهو العلي المطلق
الذي لا اعلى منه في وجود وكمال مرتبة وشرف فعلوه علو عقلي فلا ينافي دنوه بالمعنى المذكور
فصح انه دان مع علوه وعال مع دنوه لا كما هو حال ما عداه من استحالة اجتماع العلو والدنو
فيه فانه غيره اذا استعلى على شيء كان غير دان منه واذا دنا من شيء كان غير عال عليه فلم يكن
دانيا مع علوه وعاليا مع دنوه وفي تعبيره عليه السلم بذلك ايهام الجمع بين الضدين لتنزع النفوس
السليمة عن انكار الوهم لاجتماع الدنو والعلو في شيء واحد فتتوجه الى تفهيم المقصود
وتطلع على عظمة الحق سبحانه مع ما في ذلك من ادماج الاشارة الى تنزيهه عن زمان وزمانية
ولا مكان ومكانية اذ لا يمكن اتصاف شيء منها بالدنو والعلو معا في حالة واحدة والبهاء ما يملا العين
من الحسن والجمال يقال بهى يبهو مثل علا يعلو بهاء اذا ملا العين حسنه وجماله وقد يستعمل في
حسن الهيئة وبهاء الله تعالى عظمته لكونها ملات القلوب والبصائر وجاوزت حدود العقول
ان تقف على صفات جلالها ونعوت كمالها والمجد السعة في الكرم والجلالة ومجده تعالى سعة
فيضه وكثرة جوده وعظمة جلاله والكبرياء الترفع والاستنكاف عن الطاعة والانقياد وهي
صفة لا يستحقها غير الله تعالى ولذلك ورد في الحديث الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني
في شيء منهما قصمته والحمد الثناء بالفضيلة ولما كانت الكبرياء في غيره تعالى مستلزمة للذم علق
عليها الحمد ايذانا بانها من الصفات التي لا تليق بغيره سبحانه ولا يحمد على الاتصاف بها سواه
والله اعلم وانت الله لا اله الا انت الذي انشات الاشياء من غير سنخ وصورت ما صورت
من غير مثال وابتدعت المبتدعات بلا احتذاء انت الذي قدرت كل شيء تقديرا و
يسرت كل شيء تيسيرا ودبرت ما دونك تدبيرا انت الذي لم يعنك على خلقك شريك
ولم يوازرك في امرك وزير ولم يكن لك مشاهد ولا نظير
لما كان الموصول مخبرا به عن ضمير المخاطب في المواضع الثلاثة جعل العائد اليه ضمير خطاب فيها

حملا على المعنى من حيث ان الموصول مخبر به عنه ونحوه قول الفرزدق وانت الذي تلوي
الجنود رؤوسها اليك وللايتام انت طعامها فجعل العائد ضمير اليك حملا على المعنى ولو روعي
في كلامهم وان كان ضمير الغيبة اكثر رعاية الموصول من حيث انه من قبيل الظاهر ولفظه لفظ
الغيبة والانشاء احداث الشيء وايجاده يقال نشا الشيء نشاء من باب نفع اي حدث
وانشاه الله انشاء احدثه والاسم النشاءة كثمرة وقيل الانشاء الايجاد الذي لم يسبق بغير الموجد
الى ايجاد مثله والسنخ من كل شيء اصله اي من غير اصل يكون مبدء الانشاء الاشياء في
ايجادها غير مخلوق له فيكون شريكا له في المبدائية وفيه رد على الفلاسفة حيث زعموا ان
الاجسام لها اصل قديم اذ لا تخلو من المادة فيلزمهم القول بثبوت قديم غيره تعالى مشارك
له في المبدئية وهو محال او في نسخة من غير شبح محركة بالشين المعجمة والموحدة من تحت
وبعدها حاء مهملة وهو الشخص بمعنى الجسم المدرك بالرؤية والحس وكان المراد به هنا
الجسمانيات او مطلق المادة توسعا وهي ما يحصل الشيء معه بالقوة ومثل هذه العبارة
قول امير المؤمنين عليه السلم في خطبة له لم يخلق الاشياء من اصول ازلية ولا من اوائل ابدية
وصورت الشيء تصويرا جعلت له صورة والصورة هيئة حاصلة للشيء عند ايقاع
التاليف بين اجزائه والحكماء جعلوا الصورة نوعين صورة نوعية وتسمى بالطبيعة وهي
التي تختلف بها الاجسام انواعا ويرسمونها بانها جوهر بسيط لا يتم وجوده بالفعل دون
ما حل فيه وصورة جسمية ويرسمونها بانها جوهر من شانه ان يخرج به محله من القوة الى
الفعل وقال الراغب الصورة ما ينتقش به الاعيان وتتميز به عن غيرها وهي ضربان احدهما
محسوس تدركه الخاصة والعامة بل يدركه الانسان وكثير من الحيوان كصورة الانسان
والفرس والحمار بالمعاينة والثاني معقول تدركه الخاصة دون العامة كالصورة التي اختص
بها الانسان من العقل والروية والمعاني التي خص بها شيء فشيء والى الصورتين اشار
بقوله تعالى خلقناكم ثم صورناكم وصوركم فاحسن صوركم في اي صورة ما شاء ركبك هو الذي

يصوركم في الارحام كيف يشاء وبالجملة فالمراد بقوله عليه السلام صورت ما صورت ما يشمل انواع
الصور نوعية كانت او جسمية او شخصية وعنصرية كانت او فلكية والمثال بالكسر وصف
ما مثله مماثلة ومثالا كقاتله مقاتلة وقتالا اي شابهه ثم استعمل في وضع شيء ما ليحتذى به فيما
يعمل او مقابلة شيء بشيء هو نظيره والمعنى انه تعالى افاض الصور على المصورات ابتداء
واختراعا من غير مثال احتذى عليه من خالق كان قبله وايثار تعريف المفعول بالموصولية
للتفخيم اي صورت ما صورت من الاشياء التي لا يقدر على عدها ووصفها كقول الشاعر في
بلغت ما بلغ امرؤ بشبابه فاذا عصارة كل ذاك اثام وابتداع الشيء صنعه وايجاده واحداثه
واحتذيت به احتذاء اقتديت به في فعله والظرف في محل نصب حالا من الفاعل اي احدثت الخلق
واوجدت الموجودات من غير اقتداء منك بموجد ومحدث قبلك صنعت كصنعه وتقدير
كل شيء عبارة عن ايجاده لجميع الاشياء على وفق قضائه كلا بمقدار معلوم واعطائه لكل موجود
المقدار الذي يستحقه من الكمال من الوجود ولواحق الوجود كالاجل والرزق ونحوهما على
وفق القضاء الالهي وقال الراغب تقدير الله تعالى للاشياء على وجهين احدهما باعطاء القدرة
والثاني بان يجعلها على مقدار مخصوص ووجه مخصوص حسبما اقتضته الحكمة وذلك ان فعل
الله ضربان ضرب اوجده بالفعل بان ابدعه كاملا دفعة لا يعتريه الكون والفساد الى ان يشاء ان
يفنيه او يبدله كالسموات وما فيها وضرب جعل اصوله موجودة بالفعل واجزائه بالقوة وقدره
على وجه لا يتأتى غير ما قدره فيه كتقديره في النواة ان ينبت منها النخل دون التفاح والزيتون
وتقدير مني الادمي ان يكون منه الانسان دون سائر الحيوانات فتقدير الله على وجهين احدهما
بالحكم منه ان يكون كذا او لا يكون كذا اما على سبيل الوجوب او على سبيل الامكان وعلى ذلك
قوله قد جعل الله لكل شيء قدرا والثاني باعطاء القدرة وعليه فقدرنا فنعم القادرون وقرئ
فقدّرنا فنعم القادرون بالتشديد وذلك منه او من اعطاء القدرة انتهى وقوله تقديرا مصدر
مؤكد لعامله باعتبار حدثه المفهوم منه مطابقة اي تقديرا بليغا لا يكتنه كنهه ولا يوصف شأنه

وتيسير

وتيسير الشيء تهيئته لما يراد منه يقال يسر الفرس للركوب اذا اسرج والجم ويركب
منه قوله تعالى فسنيسره لليسرى اي فسنهيئه للطريقة اليسرى واصله من التيسير بمعنى
التسهيل لان الشيء اذا هيئ سهل استعماله والمعنى انه تعالى هيأ كل شيء لما خلقه له فهيأ
الشمس سراجا والقمر نورا والنهار للنشور والليل للسكون والفلك للدوران والماء
للسقيا والنار للاحراق والخيل للركوب والابل للحمل والبقر للحرث الى غير ذلك وفي هذا
اشارة الى قول النبي صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له وتدبيره تعالى يعود الى تصريف جميع
الذوات والصفات تصريفا كليا وجزئيا على وفق حكمته وعنايته على ما ثبت بالبرهان وحكم
وكمال قدرته التي لا تعجز عن شيء لا جرم ثبت انه لم يكن له شريك فيعينه على خلقه قوله
عليه السلام ولم يوازرك في امرك وزير المراد بالامر هنا حكم القدرة الالهية على الممكنات بالوجود
ويحتمل ان يكون بمعنى الشان اي لم يحاملك في حكمك او شانك محامل قال الزمخشري
في الاساس الوزر هو الحمل الثقيل ووزره يزره حمله وهو وازره ووازره حامله وهو
موازره ووزيره كقولك مجالسه وجليسه وهو وزير الملك الذي يوازره اعباء الملك
اي يحامله وليس من الموازرة بمعنى المعاونة لان واوها عن همزة وفعيل منها ازير
وفي القاموس الموازرة المعاونة وبالواو شاذ انتهى فمن فسر الموازرة هنا بالمعاونة
كما وقع في جميع التراجم فقد اشتبه عليه الامر هنا ولما كان سبحانه تام الغنى والقدرة
لا نقصان فيه باعتبار فكان غنيا مطلقا وهو على كل شيء قدير لم يفتقر الى وزير
يوازره في خلقه واما كان مفتقرا اليه فلم يكن غنيا من كل وجه وقد ثبت بالبرهان
غناه مطلقا ولكان عاجزا عن الاستقلال بالقدرة في امره فلم يكن قادرا من كل وجه
على كل شيء قديرا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قوله عليه السلام فلم يكن لك مشاهد ولا
نظير المشاهد اسم فاعل من شاهده مشاهدة مثل عاينته معاينة وزنا ومعنى اي
انه لم يكن سبحانه مشاهدا لتنزهه عن ادراك الحواس مطلقا وانما خص المشاهدة بالذكر

٨٦ فهي انما تطلق على ادراك البصر لوقوع الشبهة وقوتها في اذهان كثير من الخلق
في جواز ادراكه تعالى بهذه الحاسة حتى ان مذهب اكثر العامة ان تنزيهه تعالى عن ذلك
ضلال بل كفر تعالى الله عما يقول العادلون ويحتمل ان يكون تلميحا الى قوله تعالى في الكهف ما
اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا
فان الاشهاد وان كان بمعنى الاحضار لكنه يستلزم المشاهدة بل قيل الشهود الحضور
مع المشاهدة قال الراغب الشهود والشهادة الحضور مع المشاهدة اما بالبصر او البصيرة
انتهى فيكون المعنى ولم يكن لك مشاهد شاهد خلقك لمخلوقاتك وعندي ان هذا
المعنى اشد ارتباطا بسياق الكلام من المعنى الاول فان معنى الاية
ما احضرت ابليس وذريته او الظالمين او الذين يزعمون انهم شركاء لي خلق السموات و
الارض ولا خلق بعضهم بعضا فيكونوا شركاء لي في تدبير العالم وما اعتضدت بهم في تدبير الدنيا
والاخرة وتقدير امورهما ولا شك ان التلميح الى هذا المعنى انسب بما قبله من تنزيهه تعالى
عن ادراك البصر في هذا المقام والله اعلم بمقاصد اوليائه وفي نسخة ولم يكن لك مشابه اسم
فاعل من المشابهة بمعنى المماثلة وهو يناسب عطف النظير عليه وهو المناظر من ناظره بمعنى
ماثله كالجليس بمعنى المجالس اي لم يكن لك مشابه ولا مناظر في خلقك وامرك او فعلك
اما الاول فلانه سبحانه فاعل مطلق بالابداع ومحض الاختراع منزه عن نقصان الآلات منزه
عن العجز والروية والحركات والآلات وما سواه ليس كذلك فلم يكن له مشابه ولا نظير في
فعله وخلقه وابداعه واختراعه وامره وحكمه واما الثاني فهو تنزيهه عن المشابهة والنظير
من كل وجه فلتفرده في ذاته وصفاته اما في ذاته فلان وجود الواجب تعالى وتعينه عين
ذاته فلم يكن له ماهية كلية يشاركه غيره فيها فلا مثل له ولا نظير في ذاته وحقيقته واما
في صفاته فلان صفاته سبحانه من العلم والقدرة وغير ذلك عين ذاته وصفات غيره
احداث معروضات مستفادة عن الغير فلا مشابه ولا نظير له في صفاته وايضا فالمشابهة

بين

بين الشيئين اما في الحقيقة او في اجزائها او في عوارضها والواجب لا يشابهه ولا يماثله الممكن
في شيء من ذلك اما الاول فظاهر واما الاخيران فلانه لا جزء له ولا عوارض له فثبت تنزهه
عن المشابه والنظير من كل وجه والله اعلم انت الذي اردت فكان حتما ما اردت و
قضيت وحكمت فكان نصفا ما حكمت ما في الفقرات الثلاث مصدرية اي
اردت فكان حتما ارادتك وقضيت فكان عدلا قضاؤك وحكمت فكان نصفا قضاؤك
ويحتمل ان يكون في الفقرة الاولى موصولة ويكون حتما مصدرا بمعنى المحتوم كقوله
تعالى كان على ربك حتما مقضيا اي محتوما واحتمال ذلك في الفقرتين الاخيرتين جار على تكلف
والحتم مصدر بمعنى احكام الامر وابرامه والجزم به تقول حتمت عليه الشيء حتما اذا
اوجبته عليه جزما بحيث لا يسعه خلافه والمعنى ان ارادته تعالى اذا تعلقت بامر وجب
وقوعه وتحتم تكونه من غير توقف على شيء اصلا فلا مهلة ولا تراخ فكانت ارادته لها
وابرامها لا يتخلف عنه المراد بوجه من الوجوه كما قال تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول
له كن فيكون وهو تمثيل لقدرته تعالى وسهولة تاتي المقدورات حسبما تقتضيه ارادته
وتصوير لسرعة حدوثها عند تعلق الارادة بها بما هو اعلم فيها من طاعة المامور المطيع للامر
القوي المطاع وقضيت اي حكمت حكما فصلا لان القضاء الفصل في الحكم وقيل هو فصل الامر
قولا كان او فعلا والعدل عبارة عن التوسط في الافعال والاقوال بين طرفي الافراط و
التفريط ولما كان قضاؤه تعالى وحكمه بوقوع شيء او عدم وقوعه جاريا على وفق الحكمة
والنظام الاكمل الكلي لا جرم لم يمكن ان يقع في الوجود شيء من افعاله واقواله منسوبا الى
احد طرفي الافراط والتفريط بل كان على حاق الوسط الذي هو العدل والحكم القضاء
بالشيء بانه كذا سواء الزم ذلك غيره او لم يلزمه والنصف بالكسر والضم والفتح ساكنا ومحركا
والنصفة اسم من انصف انصافا اذا عدل واقسط وكان المراد بقضائه تعالى في الفقرة السابقة ما
الذي تعلقت به ارادته الحتمية ومشيته القطعية وهو قضاؤه في افعاله وبحكمه في هذه الفقرة حكمه

الذي تعلقت به ارادته العزمية ومشيئته الاختيارية وهو حكمه في افعال العباد اعني الحكم
الذي لم يجبرهم على قبوله امرا كان او نهيا كما يرشد اليه عدم التزام الالزام في مفهوم الحكم فتكون
هذه الفقرة تاسيسا لا تاكيدا لسابقتها كما توهمه بعض المترجمين والله اعلم **انت الذي لا
يحويه مكان ولم يقم لسلطانك سلطان ولم يعييك برهان وبيان انت الذي احصيت
كل شيء عددا وجعلت لكل شيء امدا وقدرت كل شيء تقديرا** حواه يحويه حواية
ضمه وجمعه وفي نسخة لا يحوزك من حازه يحوزه حوزا وحيازة بمعنى ضمه وجمعه ايضا و
المكان في اللغة الموضع الحاوي للشيء وعند الحكماء هو السطح الباطن الحاوي المماس للسطح
الظاهر من الجسم المحوي قال بعضهم انه عرض وهو اجتماع جسمين حاو ومحوي وذلك
ان يكون سطح الجسم الحاوي محيطا بالجسم المحوي فالمكان هو المناسبة بين هذين الجسمين
وعند المتكلمين هو الفراغ المتوهم الذي يشغل الجسم وتنفذ فيه ابعاده ولما كان تعالى بريا
عن الجسمية ولواحقها وكل ما كان كذلك فهو بري عن المكان ولواحقه فينتج انه بري عن
المكان ولواحقه فصدق انه لا يحويه مكان ولم يقم لسلطانك سلطان اي لم يطقه ولم يقدر
على مقاومته قال الزمخشري في الاساس ما قام له ولا يقوم له اذا لم يطقه والسلطان التسلط
والقهر والغلبة اي لم يطق احد ان يناهض او يدافع قهرك وغلبتك قهر وغلبة لغيرك لان كل ما
سواك مقهور تحت اقتداره وسلطانه وغلبته خاضع بذل الافتقار اليه ويجوز ان يكون
المراد بالسلطان هنا الحجة اي لم يقدر احد على دفع حجتك ومقاومتها حجة وعي بالامر وعن حجته
يعيا من باب تعب عيا عجز عنه واعياه اعياء اعجزه وفي الصحاح عييت بامري اذا لم تهتد لوجهه
واعيا نفسه والبرهان الحجة الواضحة والبيان في الاصل اسم من بان الشيء يبين فهو بين و
ابان ابانة وبين واستبان كلها بمعنى الوضوح والانكشاف وجميعها يستعمل لازما ومتعديا
الا الثلاث فلا يكون الا لازما ثم خص بايضاح المتكلم المراد للسامع واظهار المعنى وكشفه وقد
يفسر باخراج الشيء من حيز الاشكال الى حيز التجلي والمعنى انه تعالى لم يعجز عن اقامة برهان وحجة

على

على احد ولا بيان ما اراد بيانه وايضاحه لبراءته من العجز عن شيء **قوله** عليه السلام احصيت
كل شيء عددا اقتباس من قوله تعالى في سورة الجن واحاط بما لديهم واحصى كل شيء عددا
يقال احصيت كذا احصاء اذا حصلته بالعدد واصله من لفظ الحصى وذلك انهم كانوا يعتمدون
بالعد كاعتمادنا فيه على الاصابع وقيل كانوا اذا بلغ الحساب عقدا معينا من عقود الاعداد
كالعشرة والمائة والالف وضعوا حصاة ليحفظوا بها كمية ذلك العقد فيبني عليه حسابه في
احصى كل شيء اي حصله واحاط به قال ابن عباس اي احصى ما خلق وعرف عدد ما خلق لم
يفته علم شيء حتى مثاقيل الذر والخردل وقيل معناه علم جميع المعلومات المعدومة والموجودة
عينا فعلم صغيرها وكبيرها وقليلها وكثيرها وما كان وما لا يكون وما كان او لم يكن كيف
كان وما لم يكن لو كان كيف كان وقيل معناه لا شيء يعلمه عالم او يذكره ذاكر الا وهو تعالى
عالم به ومحصوله وقال صاحب الكشاف احصى كل شيء من القطر والرمل وورق الاشجار
وزبد البحار قال الجبائي الاحصاء فعل فلا يجوز ان يقال احصى ما لا يتناهى كما لا يجوز ان يقال
علم ما لا يتناهى فان حمل على العلم تناول جميع المعلومات وان حمل على العد تناول جميع الموجودات
وقوله عددا اي فردا فردا او هو تمييز من المفعول به كقوله تعالى وفجرنا الارض عيونا والاصل
احصى عدد كل شيء وقيل هو حال اي ضبط كل شيء معدودا محصورا او قيل مصدر بمعنى
احصاء لان احصى بمعنى عد والله اعلم **قوله** عليه السلام وجعلت لكل شيء امدا اي غاية ينتهي اليها
يقال بلغ امده اي غايته والمراد بالشيء هنا كل موجود سواه تعالى بقضية العقل لاستحالة انتهائه
سبحانه الى غاية فقوله لكل شيء عام مخصص بمنفصل كقوله تعالى خالق كل شيء لاستحالة كونه
تعالى مخلوقا والمعنى انه سبحانه جعل لكل موجود غاية ينتهي اليها وجوده فلا يتجاوزها حتى اذا
انتهى اليها فني وعدم كما وردت الاشارة اليه في القران المجيد بقوله تعالى كل من عليها فان و
يبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقوله كل شيء هالك الا وجهه وقوله هو الذي يبدأ
الخلق ثم يعيده ومعلوم ان الاعادة انما تكون بعد العدم وكل ذلك صريح في ان لكل شيء

امدا ينتهي اليه في وجوده ثم بعدمه التسبحا و يفنيه وليس بدائم الوجود غير منته الى غاية
لامتناع عدمه وهو الذي اتفق عليه اهل الحق من الاسلاميين وغيرهم واجمعوا على
القضاء بصحة فناء العالم واجزائه وجواهره واعراضه وفيه رد على الفلاسفة والفرق الذاهبة
فذهب الفلاسفة الى ان اجسام الافلاك ونفوسها والعقول التي هي مباديها والجسم
المشترك بين العناصر والنفوس الانسانية لا غاية لبقائها ولا يتصور عليها الفناء والعدم
واما الازمنة والحركات الدورية الفلكية فانه اذا لحظت اشخاصها وان تصور عليها الفناء و
العدم وكان لكل منها غاية وامد فلا يتصور الفناء والعدم على جملتها بمعنى انه ما
من زمان ولا حركة الا وبعده زمان وحركة وذهب الجاحظ وابن الراوندي وجماعة
من الكرامية الى ان ما وجد من الجواهر لا يتصور عدمه مطلقا وان الله تعالى لو اراد اعدامه
لم يكن ذلك مقدورا له فلا يكون لوجوده امد وغاية ينتهي اليها تعالى الله عما يقول الجاحدون
علوا كبيرا قوله عليه السلام وقدرت كل شيء تقديرا اي جعلت كل شيء بمقدار معلوم حسبما
اقتضته الحكمة والمصلحة وقد مر الكلام على ذلك في شرح هذا الدعاء فلا نعيده قوله عليه السلام
قصرت الاوهام عن ذاتيتك وعجزت الافهام عن كيفيتك ولم تدرك الابصار موضع
اينيتك قصرت الاوهام اي عجزت يقال قصرت عن الشيء قصورا من باب قعد اي
عجزت عنه وان اكثر النسخ المشهورة على ضبط قصرت بالضم وهو من قصر خلاف طال
ومصدره القصر كعنب فالمعنى على هذا ان الاوهام تناهت وانقطعت عن ادراك
ذاتيتك وذاتيته تعالى عبارة عن كنهه وحقيقته القائمة بذاتها فان يا النسبة اذا لحقتها
التاء افادت معنى المصدرية كالهوية والربوبية وانما قصرت الاوهام عن ادراك ذاتيته
تعالى لان الوهم انما يتعلق بالامور المحسوسة ذوات المقادير والاحيان حتى انه لا يدرك
نفسه الا بتقديرها ذات مقدار وحجم فلو ادرك ذاتيته تعالى لادركها في جهة وحيز ذات
مقدار وصورة شخصية متعلقة بالمحسوس وكل ذلك في حق الواجب المنزه عن شوائب

الكثرة محال ويمكن ان يراد بالوهم النفس وقواها لان النفس في معرفة الواجب كالوهم
وقد سبق الكلام على هذا المطلب بابسط من هذا والافهام جمع فهم وهو في الاصل بمعنى
تصور المعنى من لفظ المخاطب ثم اطلق على قوة النفس الفاهمة قال الراغب وقد يطلق
على العقل وان كانت مرتبته دون مرتبة العقل فقوة الفهم ان يدرك الاشياء الجزئية و
العقل يدرك كلياتها ومعنى ذلك ان العقل يعرف ان العدالة حسنة والظلم قبيح والفهم
يدرك كل واحد من الفعل هل هو عدل او ظلم والمراد بكيفيته تعالى ما ينبغي له من الصفات اللائقة
به المخصوصة التي لا يعلم حقيقتها غيره تعالى واطلاق لفظ الكيفية عليها على سبيل التوسع و
التجوز لتعاليه بجل شانه عما يتبادر الى الاذهان من اطلاق هذا اللفظ وغيره من الالفاظ المشتركة
مثل الذات والموجود والعالم والقادر والسميع والبصير فيجب حملها عند اطلاقها عليه على المعنى
الذي يليق بشانه واعتقاد ان ذاته ووجوده وعلمه وقدرته وسمعه وبصره ليست كذواتنا
ووجودنا وعلمنا وقدرتنا وسمعنا وبصرنا وان المراد منها في شانه ما هو اعلى واشرف مما يصل
اليه عقولنا فان الاشتراك ليس الا بمجرد اللفظ فقط من غير اشتراك في المعنى بوجه من الوجوه
فاستعمالها في حقه تعالى كاستعمال الالفاظ في مجازاتها هنا واطلاق الكيفية عليه سبحانه بهذا المعنى
وقع في حديث رواه ثقة الاسلام في الكافي في باب اطلاق القول بانه شيء عن ابي عبد الله عليه السلام
حيث قال لكن لا بد من اثبات ان له كيفية لا يستحقها غيره ولا يشاركه فيها ولا يحاط بها ولا يعلمها
غيره انتهى فقوله عليه السلام لا يستحقها غيره الى اخره احتراز عن توهم ان المراد بالكيفية المعنى المعروف في
اللغة والعرف وهي الهيئة الحاصلة للشيء باعتبار اتصافه بالصفات التابعة للحدوث الموجبة للتغير
وقد نفيت موضوعا لها لان هذا المعنى محال في شان الواجب بالذات جل جلاله وقد وقع التصريح بنفيها
عنه تعالى في غير موضع من كلامهم عليهم السلام فمنه قول امير المؤمنين صلوات الله عليه ما وحده من كيفه
اي وصفه بكيفية وقول الباقر عليه السلام ليس لكونه كيف ولا له اين كان اول بلا كيف يكون اخرا بلا
اين وعن ابي عبد الله عليه السلام كيف اصفه بالكيف والكيف مخلوق والله لا يوصف بخلقه

في اخبارهم عليهم السلام كثير جداً قال بعض علمائنا قول امير المؤمنين عليه السلام ما وحّده من كيّفه دالّ
بالمطابقة على سلب التوحيد له عمّن وصفه بالكيفية وبالالتزام على انه لا يجوز تكييفه تعالى فانّ
ذلك التوحيد عبارة عن انهم يسمّون الكيفية بالماهية قائمة في المحل لا يوجب اعتبار وجودها
فيه نسبة الى امر خارج عنه ولا قسمة في ذاته ولا نسبة واقعة في اجزائه فتثبت عارضة وصفته بها
يستلزم تثليثه اذ هي صفة زائدة على الذات وهو تعالى ليس له صفة تزيد على ذاته فينافي اثباتها
له توحيده تعالى هذا ولك حمل الكيفية في عبارة الدعاء على هذا المعنى الذي يسمّونه الكيفية فيكون
نفيها عنه تعالى من باب نفي الشيء بلازمه لانّ معنى عجز الافهام عن كيفيته نفي ادراكها الكيفية
ونفي ادراكها الكيفية لنفي كيفيته اذ لا كيفية له تعالى بهذا المعنى والحاصل انّه لا كيفية فلا ادراك
كقول الشاعر على لاحب لا يهتدى بمناره نفي الاهتداء لنفي المنار اذ لا منار فلا اهتداء ويحتمل
هذا القسم من النفي نفي الشيء بايجابه ايضاً فقد تقدّم له نظائر قوله عليه السلام ولم تدرك الابصار
موضع اينيته الاينية حالة تعرض للشيء بسبب حصوله في المكان سمّيت بذلك لانّ اين هو
موضوع للاستفهام به عن المكان وانما لم تدرك الابصار موضع اينيته تعالى لانه لا اينية له
لتنزّهه عن الجسمية ولواحقها والحصول في المكان تابع للجسمية فالاينية محال عليه سبحانه
وقيل يحتمل ان يراد باينيته تعالى اينية غير الاين اللازم للحدوث او اللزوم بل معنى يليق شأنه
على نحو ما قيل في الكيفية والاولى انّ هذه الفقرة من باب نفي الشيء بلازمه لا غير
قوله لا تحدّ فتكون محدوداً ولم تمثّل فتكون موجوداً ولم تلد فتكون مولوداً
حدّ الشيء لغةً منتهاه كحدّ الدار ونحوها وعرفاً ما يشرح حقيقة ذات الشيء ويدلّ على
ماهيته وهو سبحانه منزّه عن الحدّ بالمعنيين امّا الاوّل فلانه من لواحق الاجسام الذي
هو من لوازم الجسمية وامّا الثاني فلانّ الحقيقة انما تعلم من جهة ما هو ويشير العقل الى كنهها
اذا كانت مركّبة وقد ثبت بالبرهان تنزّهه عن الجسمية والتركيب وفي الحديث انّ رجلا قال
للرضا عليه السلام حدّه قال لا حدّ له قال ولم قال لانّ كلّ محدود متناهٍ الى حدّ واذا احتمل التحديد

احتمل الزيادة واذا احتمل الزيادة احتمل النقصان فهو غير محدود ولا متزايد ولا متناقص
ولا متجزّئ ولا متوهّم والفاء من قوله فتكون السببية والفعل بعدها منصوب بان مقدّرة
لسبقها بنفي محض والمقصود نفي كونه تعالى محدوداً بنفي حدّه قوله عليه السلام ولم تمثّل فتكون
موجوداً اي مدركاً بالتمثيل من مثّله اذا جعل له مثلاً والغرض نفي وجدانه تعالى بالتمثيل وذلك
انّ كلّ ما له مثل فليس بواجب الوجود لذاته لانّ المثلية امّا ان تتحقق من كلّ وجه فلا
تعدّد اذن لانّ التعدّد يقتضي المغايرة بوجه ما وذلك ينافي الاتحاد والمثلية من كلّ
وجه هذا خلف وامّا ان تتحقق من بعض الوجوه دون بعض فما به التماثل امّا الحقيقة او جزؤها
او خارج عنهما فان كان الاوّل كان ما به الامتياز عرضياً للحقيقة لانّا او فيما الا لكون خلا
بالحمل لانّ المقتضي لذلك العرض امّا الماهية فيلزم ان يكون مشتركاً بين المثلين لانّ
مقتضى الماهية الواحدة لا يختلف فما به الامتياز لاحد المثلين عن الآخر حاصل للآخر
هذا خلف او غيرها فتكون ذات واجب الوجود مفتقرة في تحصيل ما يميّزها عن غيرها
الى الغير الخارج هذا محال وامّا ان كان ما به التماثل والاتحاد جزءاً من المثلين لزم تركّب
كلّ منهما مركّباً فكلّ منهما ممكن هذا خلف فبقي ان يكون ما به التماثل امراً خارجاً عن حقيقتهما
مع اختلاف الحقيقتين لكن ذلك باطل امّا اوّلاً فلامتناع وصف واجب الوجود بامر
خارج عن حقيقته لاستلزامه اثبات الصفة الخارجية عنه له وتثنيته وتركيبه وامّا ثانياً
فلانّ ذلك الامر الخارجي المشترك ان كان كمالاً للذات فواجب الوجود
مستفيد الكمال من غيره هذا خلف وان لم يكن كمالاً كان نقصاناً لانّ الزيادة على الكمال
نقصان فثبت انّ كلّ ما له مثل فليس بواجب لذاته فلم يكن تعالى موجوداً بالتمثيل وهذه
الفقرة من الدعاء كقول جدّه سيّد الاوصياء صلوات الله عليه ولا حقيقته اصاب من مثّله
ويحتمل ان يكون المراد بتمثيله تصويره من مثّلت الشيء تمثيلاً اذا صوّرته فيكون المعنى
انّه سبحانه لم يتصوّره العقول والاوهام فيتمثل المتوهّم له صورة فيكون حاصلاً عندها

فهو جواد بنيانها بصورته وذلك لتنزهه تعالى عن الصورة بانواعها نوعية كانت او جنسية
او شخصية لاستلزامها المحل او التركيب وهو تعالى منزه عن ذلك لانه وحدة مجردة
وبساطة محضة لا كثرة ولا اثنينية فيه اصلا قوله عليه السلم ولم تلد فتكون مولودا ولم يلد من آ
وعدا اذا حصل منه ولد قال المفسرون انما لم يلد لانه لا يجانسه شيء اذ لم يمكن ان يكون له
من جنسه صاحبة فيتوالدا كما نطق به قوله تعالى انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ولا
تحتاج الا ما يعينه ويخلفه يحتاج الى ان يلد لاستحالة الحاجة والفناء عليه وقال الحكماء
كل ما تولد عنه مثله يكون ماهيته مشتركة بينه وبين غيره وكل ما كانت ماهيته مشتركة
بينه وبين غيره فلا يتشخص الا بواسطة المادة وعلاقتها وكل ما كان ماديا لا يكون ماهيته
هويته فاذا لا يتولد عنه غيره ولما كانت الوالدية والمولودية امرين متلازمين عرفا اذ
المعهود ان ما يلد يولد لا محالة فلا جرم عقبه قوله فتكون مولودا اى فبسبب ذلك لم تكن مولودا
فايضا ما لم يكن مادة لغيره لم يلد فقد انتفت عنه المادية فلا يكون متولدا عن غيره
اذ المتولد عن غيره لا بد ان يكون ماديا وهذه الفقرة بعينها وقعت في خطبة امير المؤمنين
عليه السلم قال الشيخ العلامة كمال الدين قدس سره يحتمل ان يريد بكونه مولودا ما هو المتعارف
ويكون قد سلك في ذلك مسلك المعتاد الظاهر في بادي النظر بحسب الاستقراء ان كل
ما له ولد فانه يكون مولودا وان لم يجب ذلك في العقل وقد علمت ان الاستقراء انما يستعمل في
الخطابة ويحتج بها فيكون مقنعا اذ كان غايتها الاقناع ويحتمل ان يريد ما هو اعم من المفهوم
المتعارف عن التولد عن اخر مثله من نوعه فان ذلك غير واجب كما في اصول انواع الحيوان
الحادثة وح يكون بيان الملازمة على الاحتمال الاول ظاهرا واما على التقدير الثاني
فبيانها ان مفهوم الولد هو الذي يتولد وينفصل عن اخر مثله من نوعه لكن اشخاص النوع
الواحد لا تتعين في الوجود ولا تتشخص الا بواسطة المادة وعلاقتها على ما علم ذلك في
مظانه من الحكمة وكل ما كان ماديا فله علاقة بالمادة كان متولدا عن غيره وهو مادية

فصورته

فصورته واسباب وجوده وتركيبه فثبت انه تعالى لو كان له ولد كان مولودا وقال ابن ابي
الحديد لقائل ان يقول كيف يلزم من كونه والدا كونه مولودا فادم والد وليس بمولود
والجواب ان المراد انه يلزم من فرض صحة كونه والدا كونه مولودا والتالي محال فالمقدم مثله
وانما قلنا بلزوم ذلك لانه لو صح ان يكون والدا على التفسير المفهوم من الوالدية وهو
ان يتصور من بعض اجزائه حي اخر من نوعه على سبيل الاستحالة لذلك الجزء كما نعقله
في النطفة المنفصلة من الانسان المستحيلة الى صورة اخرى حتى يكون منها بشر اخر من نوع
الاول لصح عليه ان يكون هو مولودا من والد اخر قبله وذلك لان الاجسام متماثلة في الجسمية
وقد ثبت ذلك بدليل عقلي واضح في مواضعه التي هي املك به وكل مثلين فان احدهما
يصح عليه ما يصح على الاخر فلو صح كونه والدا صح كونه مولودا واما بيان انه لا يصح كونه مولودا
فلان كل مولود متاخر عن والده بالزمان محدث فالمولود محدث والبارى تعالى قد ثبت انه
قديم وان الحدوث عليه محال فاستحال ان يكون مولودا فتم الدليل لا ضد لك فيعاندك
ولا عدل لك فيكاثرك ولا ند لك فيعارضك الضد المنازع المساوي في
القوة وعانده عنادا ومعاندة عارضه وفعل مثل فعله قال الازهري المعاند المعارض
بالخلاف وقد يكون العناد مباراة بغير خلاف انتهى ولما كان سبحانه واجب الوجود لذاته
وما سواه ممكن والواجب لذاته اقوى من الممكن لذاته استحال ان يكون له منازع مساو في
القوة فيعارضه بالخلاف ويباريه في فعله وايضا فجميع ما في الوجود معلولة منه مبداه
واليه معاده فانى يكون له ضد بهذا المعنى وقد يقال الضدان للذاتين المتعاقبتين
على موضوع او محل واحد كالسواد والبياض وبينهما غاية الخلاف والواجب لذاته تعالى
لا محل له فلا ضد له بهذا المعنى ايضا والعدل بفتح العين وكسرها المثل والنظير كالعديل
وقيل العدل الشيء بالكسر مثله من جنسه او مقداره قال ابن فارس العدل الذي يعادل
في الوزن والقدر وعدله بالفتح ما يقوم مقامه من غير جنسه ومنه قوله تعالى او عدل

ذلك صنيا ما هو في الاصل مصدر يقال عدلت هذا بهذا عدلا من باب ضرب اذا جعلته
مثله او قائما مقامه قال تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اي يجعلون له عديلا وقال
الزمخشري في الاساس تقول العرب اللهم لا عدل لك اي لا مثل لك وكاثره مكاثرة غالبه في الكثرة
وقال الراغب المكاثرة المباراة في كثرة المال والعز فلما لم يكن تعالى داخلا تحت جنس لبراءته
من التركيب المستلزم للامكان ولا تحت نوع لانتفاده بالتخصيص بالعوارض الى غيره ولا بذاته
لا مثل لها التركيب لاجرم لم يكن له عدل ولا مثل في شيء من الامور المذكورة ولما كانت المكاثرة
انما يتصور وقوعها من مثل الشيء ونظيره ترتب نفيها على نفي المثل واذا لا عدل فلا مكاثرة والمثل
المثل قال الاكثرون ولا يقال الا للمثل المنادد المخالف من ناددته خالفته ونافرته وندته ندودا
اذا نفر ومعنى قول الموحدين ليس لله ند ولا ند له ما بسة مسته ونفي ما ينافيه وقال
الراغب في الشيء مشاركه في جوهره وذلك ضرب من المماثلة فان المثل يقال في اي مشاركة
كانت فكل ند مثل وليس كل مثل ندا والمعارضة معارضة فعل مثل فعله كان عرض فعله
كعرض فعله ويقال عارضه بمعنى جانبه وعدل عنه وقد يراد بالمعارضة المقابلة على سبيل الممانعة
وهذه المعاني كلها يمكن حمل عبارة الدعاء على كل منها واذا قد ثبت وصح نفي الند له تعالى
سواء حمله على المثل المنادد او على المشارك في الجوهر ثبت نفي معارضته اياه باي معنى
كانت لترتبه له على نفي الند كذا قال جدنا العلامة السيد نظام الدين احمد قدس سره في
رسالته لاثبات الواجب لو كان للواجب مثل لكان ممكنا معلولا له لامتناع تعدد الواجب في
لا يمكن ذلك لامتناع علية احد المثلين للآخر اذ العلة لا بد ان تكون اقوى من المعلول
فان قيل العلة لا يقال يجوز ان يكون ذلك المثل معلولا لمعلوله لا معلوله بلا واسطة لانا
نقول المحذور الخ كما لا يخفى على اولي التمييز وقد تقدم بيان نفي المثل له تعالى بوجوه
واحدة فليرجع اليه انت الذي ابتدأ واخترع واستحدث وابتدع واحسن صنع ما
صنع الابتداء هو الايجاد الذي لم يوجد الموجد قبله مثله والاختراع هو الايجاد

من شيء والاستحداث هو الايجاد الذي لم يسبق غير الموجد الى ايجاد مثله
الابتداع هو الايجاد بلا علة وقال الراغب الابداع اذا استعمل في الله فهو ايجاد الشيء
بغير آلة ولا مكان ولا زمان وليس ذلك الا لله تعالى وقال المتكلمون الابداع والابتداع ايجاد
شيء غير مسبوق بمادة ولا زمان كالعقول وهو يقابل التكوين لكونه مسبوقا
بالمادة والاحداث لكونه مسبوقا بالزمان وهذه تخصيصات عرفية والا فلا فرق
في اللغة بين الابتداع والاستحداث ولا بين الاختراع والابتداع ولم يتكلم فيه ولا شيء
من الافعال الاربعة اما التعميم او الاختصاص كقوله تعالى وانه يبدع والى اهل السلام اي كل شيء
وكل احد واما التنزيل المتعدي منزلة اللازم لقصد نفس الفعل كقوله تعالى هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون اي انت الذي وجد منك حقيقة الابداع والاختراع والا
والابتداع من غير اعتبار فيه تعلق وعموم وخصوص كان معنى الاية لا يستوي من وجد
له حقيقة العلم ومن لا يوجد من غير اعتبار تعلقه بمعلوم عام او خاص ولا اعتبار عموم
ولا خصوص وصنع الشيء من باب منع صنعا بالضم عمله وقال الراغب الصنع اجادة الفعل
كل صنع فعل وليس كل فعل صنعا ولا ينسب الى الحيوانات والجمادات كما ينسب اليها الفعل
قال تعالى صنع الله الذي اتقن كل شيء واحسانه تعالى صنع ما صنع عبارة عن احكامه له واتقانه
اياه او جعل كل شيء خلقه وصنعه حسنا اي احسن خلقه ورتبه على ما اقتضته الحكمة واوجبته
المصلحة فكل ما صنعه اوجد فيه وجها من وجوه الحكمة حتى انه جعل الكلب حسنا الا انه احسن
خلقه من جهة الحكمة فجميع المخلوقات حسنة وان تفاوتت الى حسن واحسن كما قال تعالى ولقد
خلقنا الانسان في احسن تقويم او علمه بصنع ما صنع قبل صنعه كيف يصنعه من قولهم قيمة
المرء ما يحسن اي يحسن معرفته ويعرفه معرفة حسنة بتحقيق واتقان وبكل ذلك فسر قوله
تعالى الذي احسن كل شيء خلقه وفي عبارة الدعاء تلميح اليه والله اعلم سبحانك ما اجل شانك
واسنى في الاماكن مكانك واصدع بالحق فرقانك
سبحان علم التسبيح وجهه

التنزيه كعثمان علما للرجل وقيل هو مصدر كغفران بمعنى التنزه وقد سبق الكلام عليه مستوفى
والمعنى انزهك او تنزهت عن صفات المخلوقين او عما يتوهمه العادلون بك ما اجل شانك
اى ما اعظم امرك العظيم فان الشان لا يقال الا فيما يعظم من الامور والمراد به ما عز من
صفاته وافعاله وما اسنى اى ما ارفع من السناء بالمد وهو الرفعة والعلو والاماكن جمع مكان
وهو لغة الموضع الحاوى للشيء وعند قوم فعال وقال الخليل هو مفعل من الكون ولكثرته
فى الكلام اجرى مجرى فعال فقيل منه تمكن واستمكن ولما كان تقدس شانه عن المكان
بالمعنى المذكور لبراءته عن الجسمية ولواحقها كما تقدم بيانه فالمراد بمكانه مقام مرتبته
العقلية التى هى مرتبة علوه المطلق الذى كل عال بالنسبة اليه سافل لما علمت سابقا ان
علوه بحسب الرتبة والعلية لانه سبب كل موجود حسى وعقلى واليه ينتهى سلسلة العلية
فى الممكنات لا جرم كانت مرتبته اعلى المراتب العقلية على الاطلاق وله العلو المطلق فى الوجود
العارى عن امكان ان يكون فى مرتبته او فوق مرتبته شيء ولذلك عبر عليه السلام عن جلالتها
وعظمتها بصيغة التعجب الذى هو استعظام زيادة فى وصف خفى سببها وصدع بالحق
جهر به واظهره وفرق بينه وبين الباطل ومنه قوله تعالى فاصدع بما تؤمر اى اجهر به واظهره واصله
من الصدع وهو الشق الظاهر فى الاجسام كلها والحق لغة هو الثابت الذى لا يسوغ انكاره
وعرفا هو الحكم المطابق للواقع يطلق على الاقوال والعقائد والاديان والمذاهب باعتبار اشتمالها
على ذلك ويقابله الباطل والفرقان قيل مصدر فرق بين الشيئين فرقا وفرقانا كالغفران مصدر
غفر وقال الراغب الفرقان ابلغ من الفرق لانه يستعمل فى الفرق بين الحق والباطل وتقديره تقدير
قنعان يقنع به فى الحكم وهو اسم لا مصدر فيما قيل والفرق يستعمل فى ذلك وفى غيره انتهى
ومنه سمى القران فرقانا لغاية فرقه بين الحق والباطل باحكامه او بين المحق والمبطل باعجازه
والظرف فى الفقرتين من قوله فى الاماكن وبالحق متعلق بفعل التعجب وهو اسنى فى
الاولى واصدع فى الثانية ولذلك جاز الفصل به بينه وبين معموله ولولا ذلك لم يجز على ان

المسئلة

ان المسئلة محل خلاف قال الرضى واما الفصل بين الفعلين والمتعجب منه فان لم يتعلق الفصل
بهما فلا يجوز اتفاقا الفصل بين المعمول وعامله الضعيف بالاجنبى فلا يجوز لقيته فما احسن
امس زيدا على ان يتعلق امس بلقيت وكذا ان يعلق بهما وكان غير ظرف نحو ما احسن قائما
زيدا وذلك لانه نوع تصرف فى عمل التعجب وان كان بين الفعل والفضلة واما بالظرف فمنعه
الاخفش والمبرد واجازه الفراء والجرمى وابو على والمازنى نحو ما احسن بالرجل ان يصدق
واحسن اليوم بزيد انتهى وقال ابن مالك وفى الفصل بين المتعجب منه وفعل التعجب
خلاف والصحيح جوازه لثبوت ذلك عن العرب نثرا ونظما فمن النثر قول معدى كرب
ما احسن فى الهيجاء لقاءها واكثر فى اللزبات عطاءها وابقى فى المكرمات بقاءها ومن النظم
قول الشاعر خليلى ما احرى بذى اللب ان يرى صبورا ولكن لا سبيل الى الصبر وساق
غير ذلك من الشواهد ثم قال واما صحة ذلك قياسا فلان الظرف والجار يتوسع فى الفصل
بهما بين المضاف والمضاف اليه مع انهما كالشيء الواحد وهذا احق واولى وقال ابو على الشلوبين
حكى الصيمرى ان مذهب سيبويه منع الفصل بالظرف بين فعل التعجب ومعموله والصواب
ان ذلك جائز وهو المشهور والمنصور هكذا قال الاستاذ ابو على وهو المنتهى فى المعرفة بهذا
الفن نقلا انتهى وكفى شاهدا على جوازه وروده فى كلامه عليه السلام سبحانك من لطيف
ما الطفك ورؤوف ما ارأفك وحكيم ما اعرفك من بيانه واللطف فى اللغة
خلاف الضخامة يقال لطف الشيء يلطف لطفا ولطافة من باب قرب اذا صغر جسمه وقل
حجمه وقد يعبر به عن الحركة الخفيفة وعن تعاطى الامور الدقيقة واذا وصف به البارى جل شانه
فليس المراد به احد هذه المعانى لاستلزامها الجسمية والامكان وهو منزه عن ذلك بل اطلاقه
عليه تعالى اما باعتبار رفقه بعباده من حيث ايصاله اليهم ما يفتقرون اليه وينتفعون به فى الدارين
وتسهيله لهم ما يهتدون به الى المصالح من حيث لا يعلمون او باعتبار علمه بدقائق الامور
وذوات الاشياء اللطيفة الصغيرة وصفاتها وافعالها وحركاتها كما ورد فى الحديث سبحانك

لطيفا العلمه بالشيء اللطيف او باعتبار تنزهه عن ادراك الحواس او باعتبار تنزهه عن ادراك
الحواس او باعتبار تصرفه في الذوات والصفات تصرفا خفيا بفعل الاسباب المعدة لها لافاضة
كمالاتها عليها وقيل لطفه تعالى عبارة عن اجراء القضاء على وفق الارادة وايصال النفع فيه دقة
فالرافة الرحمة وقيل ابلغ من الرحمة لانها لا تكاد تقع فيما يكره والرحمة تقع فيه للمصلحة وقد
سبق الكلام على ذلك والحكيم قيل هو من الحكم بمعنى القضاء اى القاضي بالحق وقيل من
الاحكام وهو الاتقان اى الذى احكم الاشياء واتقنها وقيل من الحكمة بمعنى العدل فالـ
القاضي بالحق وقيل الراغب الحكمة اصابة الحق بالعلم والعمل فالحكمة من الله تعالى معرفة الاشيا
وايجادها على غاية الاحكام ومن الانسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات فاذا قيل في
الله تعالى هو حكيم فمعناه بخلاف معناه اذا وصف به الانسان انتهى تنبيه اجمع النحاة على اشتراط
كون الفعل المبنى منه صيغة التعجب قابلا للكثرة فلا يبنى من نحو مات وفنى ولا من نحو يبنى
قاعليه على بعض قال ابو حيان فشذ على هذا قولهم ما اعظم الله وما اقدره لعدم قبول
صفات الله الكثرة قال الحافظ السيوطي في الجمع وشرحه والمختار وفاقا للسبكى وجمع
كابن السراج وابى البركات وابن الانبارى والصيمرى جوازه والمعنى في ما اعظم
الله انه في غاية العظم ومعنى التعجب فيه انه لا ينكر لانه مما تحتار فيه العقول في اعظامه
تعالى وتعظيمه الثنا عليه بالعظمة واعتقادها وكلاهما حاصل في الموجب امر عظيم الدليل
على جواز اطلاق صيغة التعجب في صفاته تعالى قوله سبحانه ابصر به واسمع اى ما ابصره وما
اسمعه وروى ابن اسحق في السيرة اى رب ما احلمك انتهى قلت وهو في ادعية اهل
البيت عليهم السلام اكثر من ان تحصى سبحانك من مليك ما اعلى منعلك وجواد ما اوسعك و
رفيع ما ارفعك ذو البهاء والمجد والكبرياء والحمد المليك بالفتح فعيل من الملك وهو التصرف
بالامر والنهى في الناس يقال ملك على الناس امرهم من باب ضرب اذا تولى التصرف فيهم فهو
ملك بكسر اللام وتسكن ومليك والاسم الملك بالضم ويعبر عنه بالسلطان والتسلطن و

ملكه تعالى عبارة عن سلطانه القاهر واستيلائه الباهر وغلبته التامة وقدرته الكاملة على
التصرف الكلى في الامور العامة بالامر والنهى ومنع مناعه كضخم ضخامة فهو منيع اذا عز وقوى
فلا يقدر عليه من يريده وقال في الاساس منع فلان مناعة صار ممنوعا محميا ولما كان
المتصف بالملك تلزمه المناعة والحماية تعجب من مناعته تعالى قال الزمخشرى معنى التعجب في
مثل التعجب هذا المقام تعظيم الامر في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شيء
خارج عن نظائره واشكاله والجواد اسم فاعل بالمعنى اللغوى من جاد يجود من
باب قال جودا بالضم اذا بذل ماله فهو جواد وجوده تعالى عبارة عن افاضة الخير
من غير بخل ومنع وتعويق على كل قابل له بقدر قابليته وقال الشيخ الرئيس في الاشارات
الجواد هو افادة ما ينبغى لا للعوض ولعل من يهب السكين لمن لا ينبغى له ليس بجواد ولعل
من يهب ليستعيض معامل وليس العوض كله عينا بل وغيره حتى الثنا والمدح و
التخلص من المذمة والتوصل الى ان يكون على الاحسن او على ما ينبغى فمن جاد ليشرف او ليحمد او
ليحسن به ما يفعل فهو مستعيض غير جواد فالجواد الحق هو الذى تفيض منه الفوائد لا لشوق
منه وطلب قصدى لشيء يعود اليه وقال الراغب وصفه تعالى بالجواد لما نبه عليه بقوله اعطى كل
شيء خلقه ثم هدى والسعة خلاف الضيق وتضاف تارة الى العلم كقوله تعالى وسع كل شيء علما
وتارة الى الجواد والاحسان كقوله تعالى وسع كل شيء علما وتارة الى الجود والاحسان كقوله
تعالى وانا لموسعون اى انا الذى وسعه خلقنا قادرون على ذلك والواسع من اسمائه تعالى هو
الذى يسع ما يسئل او وسع غناه كل فقير ووسع رزقه جميع خلقه والغرض تعظيم سعة
جوده وفيض كرمه تعالى والرفيع الشريف من رفع الرجل في حسبه ونسبه فهو رفيع مثل شرف
فهو شريف ثناه ومعنى والرافع بالكسر اسم منه واذا وصف به تعالى فالمراد شرف ذاته جل
تعالى ومجده وعظم شانه ومن العجيب ما وقع في جنة الامان للكفعمى ان الفرق بين العلى والرفيع
ان العلى قد يكون بمعنى الاقتدار وبمعنى علو المكان والرفيع من رفع المكان لا غير

لذلك لا يوصف تعالى به بل يوصف بانه رفيع القدر والشان وهو كلام خارج عن التحصيل و
قوله ذو البها خبر مبتدء محذوف اى انت ذو البهاء وهاتان الفقرتان قد مرتا فى صدر الكتاب
فلا توجدان فى بعض النسخ القديمة هنا سبحانك بسطت بالخيرات يداك وعرفت الهداية
من عندك فمن التمسك لدين او دنيا وجدك بسط اليد مجاز عن محض الجود
من غير قصد فى ذلك الى اثبات يد وبسط الا ترى انهم يستعملونه حيث لا يتصور
فيه ذلك كما فى قول لبيد جادا الحى بسط اليدين بوابل شكرت نداه تلاعه ووهاده
واصله كناية فيمن يجوز عليه ارادة المعنى الحقيقى كما مر بيانه فيما سبق قال الزمخشرى
فى الفايق جعل بسط اليدين كناية عن الجود حتى قيل للملك الذى يطلق عطاياه
بالاوامر والاشارة مبسوط اليدين وان كان لم يعط منها شيئا بيده ولا بسطها به البتة
وكذا المراد بقوله تعالى بل يداه مبسوطتان الجود والانعام لا غير من غير تصور يد و
لا بسط لان قولهم مبسوط اليد وجواد عبارتان متعقبتان على معنى واحد انتهى
فقوله عليه السلام بسطت بالخيرات يداك عبارة عن افاضتها وبذله اياها والهداية الدلالة
بلطف على ما يوصل الى المطلوب ولذلك اختصت بالخير قال العلماء وهداية الله تعالى تتنوع
الى انواع غير محصورة لكنها منحصرة فى اجناس مترتبة منها انفسية كافاضة القوى
الطبيعية والحيوانية والقوى المدركة والمشاعر الظاهرة والباطنة التى بها يتمكن من اقامة
مصالحه المعاشية والمعادية ومنها الافاقية فاما تكوينية معربة عن الحق بلسان الحال وهى نصب
الادلة المودعة فى كل فرد من افراد العالم كما قيل وفى كل شىء له اية تدل على انه واحد
واما تنزيلية مفصحة عن تفاصيل الاحكام النظرية والعملية بلسان المقال بارسال الرسل
وانزال الكتب المنطوية على فنون الهدايات التى من جملتها الارشاد الى مسالك الاستدلال
بتلك الدلائل التكوينية الافاقية والانفسية والتنبيه على مكانها كما اشير اليه مجملا فى
قوله تعالى وفى الارض ايات للموقنين وفى انفسكم افلا تبصرون وفى قوله تعالى ان فى اختلاف

الليل والنهار وما خلق الله فى السموات والارض لايات لقوم يتقون ومنها
الهداية الخاصة وهى كشف الاسرار على قلوب المهديين بالوحى والالهام واليها
الاشارة بقوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ولكل مرتبة من هذه
المراتب صاحب ينتحيها وطالب يستدعيها وكلها على تفاوتها تماما عرفت من عنده تعالى
وهاتان الفقرتان تلميح الى قوله تعالى اعطى كل شىء خلقه ثم هدى اى اعطى مخلوقاته
كل شىء تحتاج هى اليه وتقوم به وانما قدم المفعول الثانى للاهتمام به والى هذا
وقع التلميح بالفقرة الاولى وهى قوله عليه السلام بسطت بالخيرات يداك فانه من اعطى خلقه
كل شىء فقد بسط بالخيرات يده وقوله ثم هدى اى الى طريق الانتفاع والارتفاق
بما اعطاه وعرفه كيف يتوصل الى بقائه وكماله اما اختيارا كما فى الحيوانات او طبعا
كما فى الجمادات وذلك شامل للهداية بانواعها والى هذا المعنى وقع التلميح بقوله
عليه السلام وعرفت الهداية من عندك والفاء من قوله عليه السلام فمن التمسك فصيحة اى اذا
كنت كذلك فمن طلبك وقصدك لتحصيل دين او دنيا وجدك اى وجد وادرك
فضلك واحسانك كما فلا ينال طلبته كما قيل فى قوله تعالى فوجد الله عنده اى وجد حكمه
وقضاه والله اعلم سبحانك خضع لك من جرى فى علمك وخضع لعظمتك ما دون عرشك
وانقاد للتسليم لك كل خلقك خضع اى ذل وانقاد وجرى فى علمك اى حصل و
وقع من قولهم جرى الامر اذا وقع وحيث عبر عليه السلام عن المنقسم بالعقلاء فالمراد من
جرى فى علمه من الملائكة والثقلين والمراد بخضوعهم اما كونهم جميعهم فى ملكه وتحت قدرته
لا يمتنع عن تصرفه فيه كيف يشاء او طاعتهم له فى الحيوة والبقاء والموت والبعث و
ان عصوا فى العبادة وهذا مروى عن ابن عباس فى تفسير قوله تعالى وله من فى السموات
والارض كل له قانتون قال اى مطيعون فسئل فما بال الكفار فاجاب انهم يطيعون يوم
القيمة او خضوع الجميع طوعا وكرها كما قال تعالى وله اسلم من فى السموات والارض طوعا

وكرها اى اخلص له الانقياد وخص له الخضوع كل من فى السموات والارض
طايعين وكارهين فالملائكة والمسلمون الصالحون من الثقلين ينقادون له
طوعا فيما يتعلق بالدين وينقاد له الثقلان كرها فى غيرها الدين من الالام والمكاره
التى تخالف طباعهم لانهم لا يمكنهم دفع قضائه وقدره واما الكافرون فينقادون
فى الدين كرها بالسيف ومعاينة ما يلجئ الى الاسلام والطاعة كنتق الجبل وادراك
الغرق والاشراف على الموت ومثل هذه الاية قوله تعالى ولله يسجد من فى السموات
والارض طوعا وكرها وخشع اى تواضع وقد تقدم الكلام على الفرق بين الخضوع
والخشوع فلا نعيده وما دون عرشك اى ما تحته والمراد به كل شيء غيره تعالى كما قال
امير المؤمنين عليه السلم كل شيء خاشع له والعرش يطلق على معنيين احدهما العلم
المحيط بجميع الاشياء والثانى الجسم المحيط بالكرسى وما بينه والكرسى هو الجسم المحيط
بالسموات السبع وما بينها قيل ولعل العرش هو الفلك المشهور بالفلك الاعظم و
الكرسى هو الفلك المشهور بفلك البروج وعلى اى المعنيين العرش حملت قوله عليه السلم
ما دون عرشك كان المراد بما دونه جميع الاشياء وهو ما سوى الله تعالى لاحاطته بكل
شيء قال العلامة ابن ميثم والخشوع هنا مراد بحسب الاشتراك اللفظى اذ الخشوع
من الناس يعود الى تطامنهم وخضوعهم لله ومن الملائكة دؤبهم فى عبادته ملاحظة
لعظمته ومن سائر الممكنات انفعالها عن قدرته وخضوعها فى رق الامكان والحاجة
اليه والمشترك وان كان لا يستعمل فى جميع مفهوماته حقيقة فقد يجوز استعماله
مجازا بحسب القرينة وهى اضافته الى كل شيء واسناده الى ما دون عرشه او لانه
فى قوة المتعدد لتعدد المسند اليه كقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى انتهى
والاولى ان يراد بالخشوع معنى مجازى عام يكون كل من معانى الخشوع المذكورة
فردا حقيقيا له وهو الانقياد له تعالى كالامر التطامن والتذلل فى العبادة والانشاء

من قدرته فرد حقيقى له وكذا فى قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى يراد
بالصلوة معنى مجازى يكون كلا المعنيين للصلوة وهما الرحمة من الله والاستغفار
من الملائكة فردا حقيقيا له وهو الاعتناء بما فيه خيره وصلاح امره فيكون معنى يصلون
يعتنون بما فيه خيره وصلاح امره وذلك من الله سبحانه بالرحمة ومن الملائكة بالاستغفار
وبذلك يندفع استعمال اللفظ الواحد فى معنيين متغايرين اذ لا مساغ له عند
المحققين وانقاد فلان للامر اذا اذعن ولم يستعص طوعا او كرها وسلم له تسليما اى
الطاعة لحكمه ومكنه من نفسه حيث لا مانع والمراد هنا انقياد كل خليقته لاحداث ما اراد
فيهم من احكام التكوين والاعدام شاء او ابوا سبحانك لا تحس ولا تجس ولا تمس ولا تكاد
ولا تماط ولا تنازع ولا تجارى ولا تمارى ولا تخادع ولا تماكر احس الشيء
احساسا ادركه بشيء من حواسه الظاهرة او الباطنة قال بعض العلماء والمراد انه
لا يدرك بشيء من المشاعر فيندرج فيها العقل وذلك لانه تعالى كما لا يقبل الاشارة
الحسية لكونها متعلقة بجسم وجسمانى وما له وضع وهيئة كما بين فى موضعه كذلك
لا يقبل الاشارة العقلية لاستلزامها تحديد المشار اليه وتوصيفه بصفات كلية و
اوضاع عقلية وانما غاية كمال العقل فى معرفته جل شانه ان يتصوره من جهة صفاته
السلبية والاضافية او من جهة عنوانات صفاته الثبوتية الذاتية لا من حيث انه
عين تلك العنوانات او معروض لها بل من حيث انه عين فرد منها فى الخارج ويصدق
بوجوده بالمشاهدة الحضورية والبراهين القطعية منزها له عما يلحقه الحس
والوهم من توابع ادراكهما مثل التعلق بالمواد والوضع والاين والمقدار والاشارة
والتحديد وغير ذلك وجسه جسا من باب قتل اذا مسه بيده يقال جسه الطبيب اذا
مسه ليعرف حرارته من برودته وجس الشاة ليعرف سمنها من هزالها ولما كان ذلك
من لواحق الجسمية كان سبحانه منزها عنه لبرائته من الجسمية ولواحقها ومسه

مسّاً من باب تعب وفي لغة من باب قتل اي افضيت اليه بيدي من غير حائل هكذا قيدوه
وقال البيضاوي المسّ اتصال الشيء بالبشرة بحيث تتأثر الحاسة به واللمس كالطلب
له ولذلك يقال المسه فلا اجده وقال العلامة الطيبي المسّ نظير اللمس والفرق
بينهما انّ مع المس احساساً واصله اللصوق وحده الجمع بين الشيئين على نهاية
القرب انتهى وبالجملة فعطف المس على الجس من باب عطف العام على الخاص فانّ
الجس لا يكون الا باليد والمس الاتصال بالبشرة مطلقا فكل جس مس من غير
عكس وكلاهما ممتنعان عليه تعالى لاستلزامهما الجسمية الممتنعة عليه سبحانه وكاديكيد
من باب باع خدعه ومكر به والاسم المكيدة وحقيقته ان يوهم صاحبه خلاف ما يريد
به من المكروه ليوقعه فيه من حيث لا يحتسب وذلك لا يصح عليه تعالى لانّ العالم الذي
لا يخفى عليه خافية لا يكاد ولا يخدع وغالطه مغالطة ميطاً من باب باع نحاه فابعده كاماطه
ومنه ادناها اماطة الاذى اي تنحيته وفي حديث خيبر اخذ الراية فهزها ثم قال من ياخذها
بحقها فجاء فلان فقال اماطي سخ نفسك واذهب وفي حديث العقبة اميطا عنا يا سعد
اي ابعد نفسك عنا والمعنى انه تعالى لا ينحيه ولا يبعده عنه من يريد تنحيته وابعاده
ليفعل شيئا يخفيه عنه فلا يطلع عليه بل هو سبحانه مع كل احد محيط بكل شيء كما قال تعالى
ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر
الا هو معهم اينما كانوا وفي نسخة ولا يماظ بالظاء المعجمة المشددة من ماظظته مماظة
ومظاظا شاررته والخصم لازمته ونازعته نزاعا ومنازعة وخاصمته وجادلته وفي
اصلها المجاذبة يقال نزع الشيء من يده اي جذبه وجاراه مجاراة جرى معه ثم استعمل
في معنى المناظرة ومنه الحديث من طلب العلم ليجاري به العلماء اي ليناظرهم ويريد بذلك
الرياء والسمعة وماراه مماراة وامراء جادله فيما فيه مرية اي تردد قال تعالى ولا تمار فيهم الا
مراء ظاهرا وخادعه مخادعة وخداعا كخدعه خدعا وخديعة من باب منع اذا اظهر له

خلاف ما يخفيه وقيل الخداع انزال الغير عما هو بصدده بامر يبديه على خلاف ما
يخفيه قال صاحب المحكم جاز خادع لغير اثنين لان هذا المثال يقع كثيرا للواحد نحو عاقبت
اللص وطارقت النعل وقال الفارسي العرب تقول خادعت فلانا اذا كنت تروم خدعه
وخدعته ظفرت به وقوله تعالى يخادعون الله قيل اراد يخادعون رسوله فهو اما على حذف
المضاف او على ان معاملة الرسول معاملة الله من حيث انه خليفته كما قال تعالى انما يبايعون
الله وقيل اراد المعنى الحقيقي بناء على زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل كانه قيل يزعمون
انهم يخادعون الله وماكره مماكرة مكر كل بصاحبه والمكر صرف الغير عما يقصده بحيلة وفي
نفي جميع هذه الاحوال عنه تعالى ظاهر اذ المنازعة والمجاداة والمماراة انما تصح بين اثنين متساويين
في القوة والله سبحانه لا يساويه شيء لان ما سواه ممكن والممكن لا يساوي الواجب في
شيء والمخادعة والمماكرة انما تصح فيمن يخفى عليه ما يجري بالخداع والمكر ولا يطلع على ما
يخفيه وليس للخادع والماكر وهو سبحانه لا يخفى عليه شيء فاستحالت مخادعته ومماكرته
وفي نسخة ولا تغالبه الغلبة وفي اخرى ولا تمانه اي لا تعارضه ولا تماريه فالتمانّ لا تتأتى
بينهما مماتنة ومعارضة في كل مرة مباراة وماتنه ايضا باعده في الغاية واصله من
المتانة وهي الصلابة يقال متن متانة كضخم ضخامة اي صلب وقوي وفي نسخة ولا تحاط من
الاحاطة وهي تستعمل تارة في الاجسام فيقال احاط القوم بالبلد اي استداروا بجوانبه
وتارة في العلم يقال احاط به علما اي عرفه ظاهرا وباطنا وهي بكلا المعنيين ممتنعة عليه سبحانه
اما الاول فلاستلزامه الجسمية الممتنعة عليه واما الثاني فلانه لا تحصل حقيقته لانه بريء عن
انحاء التركيب الخارجية والعقلية فهو منزه عن اطلاع العقول عليها ولا نهاية لصفاته يقف عندها
ينتهي بها فلا يكون العقول محيطة بحقيقته تعالى وقد سبق ذلك مستوفى في الروضة الاولى

سبحانك سبيلك جدد وامرك رشد وانت حي صمد   السبيل الطريق يذكر ويؤنث قال ابن الاثير وسبيل الله عام يقع على كل عمل خالص سلك به طريق التقرب الى الله

٩٧

الفرائض و النوافل و انواع التطوعات انتهى مع الظاهر ان المراد بها هنا السبل التي دعا الى
سلوكها عباده على السنة رسله وانبيائه وهي دينه الذي لا يقبل من العباد غيره والجدد
بفتحتين الارض الصلبة المستوية ومنه المثل من سلك الجدد امن العثار والمعنى انه
لا يعثر من سلكها وهي استعارة محسوس لمعقول وذكر الجدد ترشيح مثل اهدنا الصراط المستقيم
قوله امرك الشان والطريقة وقال الراغب هو لفظ عام للافعال والاقوال كلها ومنه وما امر فرعون
برشيد عنى الرشد بفتحتين وبالضم والسكون والرشاد الهدى والاستقامة والحق والصواب
اي شانك وطريقتك من اقوالك وافعالك هداية واستقامة وحق وصواب ويجوز ان يراد بامرك
تعالى هنا حكمه المتعلق بافعال المكلفين وظاهر انه حكمه تعالى بما كلفهم به هداية الى نجاتهم وارشاد
لهم الى ما به سعادتهم والحي الباقي الذي لا سبيل للموت والفنا عليه وقال المتكلمون هو الذي
يصح ان يعلم ويقدر وقال الغزالي الحي هو الفعال الدراك اذ من لا فعل له ولا ادراك فهو ميت
واقل درجات الادراك ان يشعر المدرك بنفسه فما لا يشعر بنفسه فهو الجماد والميت فالحي
الكامل المطلق هو الذي يندرج جميع المدركات تحت ادراكه وجميع الموجودات تحت فعله
حتى لا يشذ عن علمه مدرك ولا عن فعله مفعول وذلك الله تعالى فهو الحي المطلق وكل
حي سواه فحياته بقدر ادراكه وفعله انتهى وفيه ما فيه فان اراد انه سبب الكل مفعول
فحق وان اراد انه فاعل قريب لكل مفعول حتى افعال العباد فمردود عليه والصمد هو الذي
يصمد اليه في الحوائج ويقصد اليه في الرغائب يقال صمد اليه اذا قصده فهو فعل بمعنى مفعول
كالحلب بمعنى المحلوب والخضد بمعنى المخضود وله نظائر وقد استوفينا الكلام عليه فيما سبق
سبحانك قولك حكم وقضاؤك حتم وارادتك عزم
قوله اي كلامك كما قال انه لقول فصل
يعني القران والحكم الحكمة اي كلامك حكمة وهي كل مانع من الجهل والقبيح واصل الحكم المنع
فكانه يمنع الباطل عن معارضته الحق وقيل الحكمة من القول الكلام النافع المانع من الجهل و
المواعظ والامثال التي ينتفع بها الناس وروي حكمة وهي بمعنى الحكم ويطلق الحكم على العالم

الفقه

الفقه والقضاء بالعدل وفصل الامر على ما يقتضيه الحق والصواب وقضاؤه تعالى عبارة عن
حكمه بوجود ما يريد وجوده وهو الفصل بتمام الامر والحتم الواجب الذي لا يسوغ خلافه
وفي الحديث القضاء الابرام واذا قضى الشيء امضاه فلذلك لا مرد له وقال الراغب القضاء
من الله اخص من القدر لان القضاء الفصل والقدر هو التقدير وذكر بعض العلماء ان
القدر بمنزلة المعد للكيل والقضاء بمنزلة الكيل ولهذا قال ابو عبيدة لعمر لما اراد الفرار
من الطاعون بالشام انفر من قضاء الله قال افر من قضاء الله الى قدر الله تنبيها على ان القدر
ما لم يكن قضاء فمرجو ان يدفعه الله فاذا قضى فلا مدفع له ويشهد لذلك قوله تعالى وكان امرا
مقضيا وقوله وقضي الامر اي فصل تنبيها على انه صار بحيث لا يمكن تلافيه انتهى وارادته تعالى
ايجاده للاشياء بحسب اختياره كما روي عن ابي الحسن عليه السلم ارادته احداثه لا غير والعزم
مصدر عزم على الشيء يعزم عزما من باب ضرب اذا اراد فعله وقطع عليه ولما كانت
الارادة من غيره تعالى قد تقترن بالعزم وقد تتجرد عنه بحسب تصور المنفعة حكم بان ارادته
تعالى لا تكون الا عزما لانه سبحانه اذا اختار شيئا اوجده من غير توقف على شيء فارادته التي هي
ايجاده واحداثه للاشياء عين العزم كما قال سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون
وقيل ارادته تعالى تعود الى علمه بكونه تعالى عالما بما في الفعل من الحكمة والمصلحة الذي هو منشأ
فعله وعلى هذا فمعنى كونها عزما ان وجود الممكنات لا يتخلف عنها وقال بعض اصحابنا الثقات
معنى قوله عليه السلم قولك حكم وقضاؤك حتم ان قولك موصوف بالحكم وقضاؤك موصوف بالحتم
بمعنى ان الحكم والحتم ثابتان لهما فلا ينافي ثبوت قضاء غير حتم فتامل انتهى وهو كلام لا يعود
الى طائل وقد استوفينا الكلام على ذلك في اوائل الروضة الاولى فليرجع اليه سبحانك لا راد
لمشيتك ولا مبدل لكلماتك مشيته هنا بمعنى ارادته يعني انه اذا اراد وقوع شيء
اوقعه فلا يرد ما اراده شيء فالمشية بمعنى المشيء اعني ما تعلقت به المشية
والمراد بها المشية الحتمية لا التخييرية التكليفية لانه تعالى شاء من ادم وزوجته ان لا ياكلا

من الشجرة ومن ابليس السجود لادم ومن الكفرة الايمان ومن العصاة الاناب وعلم
بنع ماشاء ولذلك قسمت المشية على نوعين مشية حتمية قطعية لايجوز تخلف
المراد عنها كما هو شان ارادته ومشيته بالنسبة الى افعال العباد ويجوزان يكون
المعنى انه اذا شاء واراد شيئا فلا راد لارادته ومشيته له بحيث يكون ارادة خلافه
وهذا المعنى اظهر بالنسبة الى ظاهر العبارة وان كان الاول اشهر فى المراد منها والله اعلم
قوله عليه السلام لا مبدل لكلماته اقتباس من قوله تعالى فى سورة الانعام وتمت كلمة ربك
صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وقرئ كلمات ربك قال الراغب الكلمة هنا القضية وكل
قضية تسمى كلمة سواء كان ذلك مقالا او فعالا ووصفها بالصدق لانه يقال قول صدق
وفعل صدق وتمامها اشارة الى نحو قوله اليوم اكملت لكم دينكم ونبه بذلك على انه
لا نسخ للشريعة بعد هذا وقيل اشارة الى ما قال عليه السلام اول ما خلق الله القلم فقال له اجر
بما هو كاين الى يوم القيمة وقيل الكلمة هى القران وتسميته كلمة كتسمية القصيدة
كلمة فذكر انها تتم وتبقى بحفظ الله تعالى اياها فعبر عن ذلك بلفظ الماضى تنبيها على
ان ذلك فى حكم الكائن وقيل عنى بها ما وعد من الثواب والعقاب وقيل عنى بها ما اوعد
من الثواب والعقاب وقيل عنى بالكلمات الايات والمعجزات فنبه على ان ما ارسل
من الايات تامة وفيه بلاغ وقوله لا مبدل لكلماته رد لقولهم ائت بقران غير هذا او
بدله وقيل اراد بكلمة ربك احكامه التى حكم بها وبين انه شرع لعباده ما فيه بلاغ في
قال العلامة الطبرسى فى مجمع البيان تمت اى كملت على وجه لا يمكن احد الزيادة فيه
والنقصان وكلمة ربك القران عن قتاده وغيره ومعنى تمامها انزل الرشيد ابعد شئ
حتى كمل على ما تقتضيه الحكمة وقيل المراد بالكلمة دين الله كما فى قوله وكلمة الله هى
العليا عن ابى مسلم وقيل المراد بها حجة الله ومعنى صدقا وعدلا ان ما فى القران من
الاخبار فهو صدق لا يشوبه كذب وما فيه من الامر والنهى والحكم والاباحة والخطر

فهو عدل وقوله لا مبدل لكلماته اى لا مغير لاحكامه من قتاده لانه وان امكن التغيير والتبديل
فى اللفظ كما بدل اهل الكتاب التورية والانجيل فانه لا يعتد بذلك قال وقد يطلق الكلمة بمعنى
الحكم قال سبحانه وكذلك حقت كلمة ربك اى حكم ربك ويقال عزوبه ربك وفى الحديث النبوى
استحللتم فروجهن بكلمة الله اى حكمه وقيل معناه ان القران محروس عن الزيادة والنقصان
فلا مغير لشئ منه وذلك ان الله تعالى ضمن حفظه فى قوله وانا له لحافظون فلا يجوزان يعنى
بالكلمات الشرايع كما عنى بقوله وصدقت بكلمات ربها لان الشرايع قد يجوز فيها النسخ و
التبديل انتهى وقال النظام النيسابورى فى قوله تعالى وتمت كلمة ربك اى القران وقوله صدقا و
عدلا مصدران منتصبان على الحال من الكلمة ومعنى تمامها انها وافية كافية فى كونها معجزة
دالة على صدق محمد صلى الله عليه وآله وسلم او كافية فى بيان ما يحتاج المكلفون اليه الى يوم
القيمة علما وعملا او المراد بتمامها انها ازلية لا يحدث فيها بعد ذلك شئ واعلم ان كلما حصل فى
القران نوعان الخبر والتكليف فالخبر كلما اخبر الله تعالى عن وجوده او عن عدمه كالخبر عن وجود
ذاته وحصول صفاته اعنى كونه تعالى قادرا سميعا بصيرا ويدخل فيه الخبر عن اقسام افعال
الله تعالى وكيفية تدبيره للملكوت فى السموات والارض وفى عالمى الارواح والاجسام ويدخل فيه
الخبر عن احكام الله فى الوعد والوعيد والثواب والعقاب ويدخل فيه الخبر عن اقسام اسماء
الله تعالى والخبر عن النبوات واقسام المعجزات والخبر عن احوال الحشر والقيمة وصفات
الجنة والنار واهلهما والخبر عن احوال المتقدمين وعن المغيبات واما التكليف فيدخل فيه
كل امر ونهى توجه منه سبحانه الى عبيده سواء كان ملكا او بشرا او شيطانا وسواء كان فى ذلك
فى شرعنا او فى شرايع الانبياء المتقدمين او فى عالم الملئكة المقربين الذين هم سكان السموات
والجنة والنار والعرش وما وراءه مما لا يعلم احوالهم الا الله تعالى فاذن المراد وتمت كلمة ربك
صدقا ان كان من باب الخبر وعدلا ان كان من باب التكاليف وهذا ضبط حسن وقيل ان كل ما
اخبر الله تعالى عنه من وعد ووعيد وثواب وعقاب فهو صدق لانه لا بد من وقوعه وهو بعد

وقوعه عن الكلمات افعاله تعالى منزهة عن ان تكون بصفة الظلم ومعنى لا مبدل لكلماته انه
هؤلاء الكفار بتقويم الشبه في كون القرآن دالا على صدق محمد صلى الله عليه وسلم لا تاثير لتلك
الشبهات لا تاثير لها في هذه الدلالة البينة لجلاء الدلالة ووضوحها او المراد ان كلماته تبقى مصونة
بصفتها مصونة عن التحريف والتغيير كما قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون او المراد
انها مبرأة عن التناقض كما قال تعالى لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا سبحانك
باهر الآيات فاطر السموات بارئ النسمات بهره بهرا من باب نفع غلبه فهو باهر ومنه قيل للقمر
الباهر لغلبة ضوئه ضوء الكواكب وفي القاموس البهر الاضاءة كالبهور والغلبة والآيات جمع آية
وهي العلامة الظاهرة وآيات الله دلائله وكتبه المنزلة على رسله ويقال المعجزات آيات من
حيث دلالتها على الصانع وقدرته وقد اسلفنا الكلام على بيان الآية لفظا ومعنى بما لا مزيد
عليه فلا نعيده واضافة باهر الى الآيات من باب اضافة اسم الفاعل الى مرفوعه في المعنى بعد
تحويل الاسناد وسوغ ذلك قصد ثبوت معناه لا حدوثه فعومل معاملة الصفة المشبهة وان
جعلته من بهر بمعنى اضاء على ما في القاموس فلا خلاف في صوغه من لازم وان جعلته
بهر بمعنى غلب كان مصوغا من متعد واختلف النحاة في جواز مثل ذلك فذهب الفارسي
فتبعه ابن مالك الى جوازه بشرط امن اللبس قال في التسهيل وان قصد ثبوت معنى اسم الفاعل
عومل معاملة الصفة المشبهة ولو كان من متعد ان امن اللبس وفاقا للفارسي انتهى
وذهب كثيرون الى منعه وفصل قوم فقالوا ان حذف مفعوله اقتصارا كعبارة الدعاء جاز
والا فلا قال الدماميني في شرح التسهيل وخص بعضهم الخلاف بحال ذكر المفعول فاما اذا لم
يذكر فقال لا خلاف في جوازه نحو راحم القلب مثل عبارة الدعاء ومعنى غلبة آياته سبحانه غلبة
دلائله وحججه التي تدل على الوهيته ووحدانيته وقدرته وسائر صفات جميع الحمد وظهورها
على جميع دلائل المبطلين وحججهم كما قال تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق
ولكم الويل مما تصفون اي بقوة الآيات الباهرة والادلة القاهرة على الشبه الباطلة تعلوها

تحصرها فاذا هي ذاهبة مضمحلة وكلما الهلاك مما تصفون به مما لا يليق بشانه سبحانه وتعالى
والفطر الشق عن الشيء باظهاره للحس وقيل الشق طولا وفاطر السموات اي مبدعها
من غير مثال يحتذيه ولا قانون ينتحيه كانه شق العدم باخراجها منه وما قيل من احتمال
معنى شقها للنزول للارواح منها فلا يخفى بعده واضافة فاطر الى السموات محضة لانه
بمعنى الماضي والسموات قيل جمع سماوة وهي واحدة السماء ايضا كالسحابة وسحاب و
قيل جمع سما وهي اسم جنس يطلق على المطلق والمتعدد قال الجوهري السماء يذكر ويؤنث و
يجمع على اسمية وسموات والبارئ الخالق من برئ الله الخلق بمعنى خلقه وفي النهاية
البارئ هو الذي خلق الخلق لا عن مثال ولهذا اللفظ من الاختصاص بخلق الحيوان
ما ليس لها بغيره من المخلوقات وقلما تستعمل في غير الحيوان فيقال برأ الله النسمة و
خلق السموات والارض انتهى والنسمات جمع النسمة بفتحتين وهي النفس بالسكون وتجمع
على نسم ايضا قال الفيومي في المصباح النسيم نفس الريح والنسمة محركة مثله ثم سميت بها
النفس بالسكون والجمع نسم مثل قصبة وقصب فالله بارئ النسم اي خالق النفوس انتهى وفي
القاموس النسمة محركة الانسان والجمع نسم ونسمات واضافة بارئ الى النسمات محضة
لانها اما بمعنى الماضي او بمعنى الاستمرار والله اعلم لك الحمد حمدا ابديا دائم الملك ولك
الحمد حمدا خالدا بنعمائك ولك الحمد حمدا يوازي صنعك ولك الحمد حمدا يحظى برضاك
ولك الحمد حمدا مع حمد كل حامد وشكرا يقصر عنه شكر كل شاكر الدوام في الاصل السكون ومنه
الحديث نهى ان يبول الانسان في الماء الدائم ثم استعمل في امتداد زمان الشيء فقيل دام
الشيء اذا امتد زمانه واذا وصف به الله سبحانه فالمراد به استمرار وجوده بلا انقطاع
فهو الدائم الذي لا ينتهي تقدير وجوده في المستقبل الى آخر فمعنى قوله عليه السلام دائم
ملكك اي مستمر وجود ثوابه واجره متلبسا باستمرار وجود ملكك والغرض عدم انقطاعه
وانتهائه اذا كان ملكه تعالى دائما لا ينتهي الى آخر وقد سبق في الروضة الثانية والثلاثين

دوام ملكه عند قوله عليه السلام اللهم يا ذا الملك المتأبد بالخلود فاغنى عن الاعادة والخلود هنا
دوام البقاء وان قيل هو في الاصل الثبات المديد دام ام لم يدم ويحتمل ان يراد به دوام
الحمد ودوامه حقيقة بان يكتبه من الحامدين في ابد الابدين فكانه صدر من الحامد بعد
العبادة حمدا دائما لا انقطاع ولا انتهاء له والباء في بنعمتك للملابسة ايضا اي خالدا بخلود
نعمتك والمراد خلودا فاضتها اذ كان ثناء لا ينفك منها او هو كقول جده سيد الاوصياء
صلوات الله عليه من خطبة له الحمد لله غير مقنوط من رحمته ولا مخلو من نعمته الى ان قال
الذي لا تبرح منه رحمة ولا تفقد له نعمة الى ان قال الذي لا تبرح له رحمة ولا تفقد له نعمة وما
الحمد كلام بعض المترجمين من ان الباء في بنعمتك للبدل اي بعد نعمتك لحمد لا ينال
بالمقام ما ذكرناه ويوازي موازاة حاذاه وقابله ومنه الاثر وازينا العدو صافنا هم قال
ابن الاثير الموازاة المقابلة والمواجهة الاصل فيه الهمزة يقال ازيته اذا حاذيته قال الجوهري
ولا تقل وازيته وغيره اجازه على تخفيف الهمزة وقلبها وهذا انما يصح اذا انفتحت وانضم ما
قبلها نحو سوال فيصح في الموازاة ولا يصح في وازينا الا ان يكون قبلها ضمة من كلمة اخرى
كقراءة ابي عمرو السفهاء الا انهم انتهى كلام ابن الاثير وعليه فيصح في يوازي ايضا لانفتاحها
وضم ما قبلها وعليه اتفاق النسخ من الصحيفة الشريفة وفي المصباح المنير للشهاب الفيومي
وازاه اي حاذاه وربما ابدلت الواو همزة فقيل آزاه انتهى فجعل الهمزة بدلا من الواو وهو
غريب والصحيح ما ذكرناه اولا قال الزمخشري في الفائق الموازاة المفاوضة من قولك هو
ازاء مال اي قائم به وقال في الاساس يقال جلس ازاءه وازاءه اي بحذائه ثم قالوا على سبيل
المجاز هو حافظ ماله وازاؤه للقيم به وقالوا بنو فلان يوازون بني فلان اي يقاومونهم
في كونهم ازاء الحرب وفلان لا يوازيه احد انتهى والصنع بالضم مصدر صنع اليه معروفا من
باب نفع ويطلق على الصنيعة ايضا وهي الاحسان يقال ما احسن صنع الله عندك اي
صنيعه وفي المحكم الصنع الرزق وصنع اليه عرفا صنعا بالضم واصطنعه كلاهما اتخذه و

الصنيعه

الصنيعة ما اصطنع من خير انتهى وقد تقدم في الروضة الاولى معنى موازاة الحمد لصنعه
احسانه تعالى وفي الحديث القدسي قد رضيت الشكر مكافاة من اوليائي والرضا سكون النفس
بالنسبة الى ما يلايمها ويوافقها عند تصور كونه موافقا وملايما لها واذا اطلق على الله سبحانه فيعود
الى علمه بموافقة امره وارادته وطاعته قبل معنى يزيد على رضاك اي يزيد على ما ترضى به من
الحمد فرضاك بمعنى مرضيك وقيل اي يزيد على رضاك بعلمنا لكونه تعالى يرضى من عباده بالقليل
من العمل ومجمع اسم ظرف لمكان الاجتماع وزمانه وقد يراد به مجرد الاجتماع والاشتراك مع
غير ملاحظة المكان والزمان نحو وكونوا مع الصادقين وهو في عبارة الدعاء كذلك غير ان
الظاهر ان المراد بها هنا الاجتماع في الشرف والرتبة من جهة الكثرة قال الراغب مع تقتضي
الاجتماع اما في المكان او في الزمان او في الشرف والرتبة ونحوها معا في العلو فالمعنى حمدا
يشاركه ويجامع حمد جميع الحامدين في كثرته او المعنى يجاري حمد كل حامد فيكون معه
لا يقصر عنه ولا يقف دونه ويؤيد ذلك معنى الفقرة الثانية حيث ترقى الى طلب كونه شكرا
فائتا وفائقا شكر كل شاكر وقصر عن الامر قصورا من باب قعد عجز عنه ومنه قصر السهم عن
الهدف قصورا اذا لم يبلغه وانتصب شكرا على ما انتصب عليه حمدا اعني المفعولية المطلقة
لنيابته اذ كان مرادفا له لغة نحو شنئته بغضا وفي القاموس الحمد الشكر على ان الشكر
اللغوي مرادف الحمد العرفي قطعا والعامل المصدر وهو الحمد وما فيه من معنى الفعل
او فعل محذوف دل عليه الحمد والتعميم في كل حامد وكل شاكر مخصوص منفصل كما لا يخفى

حمدا لا ينبغي الا لك ولا يتقرب به الا اليك حمدا يستدام به الاول ويستدعى به دوام الاخر
حمدا يتضاعف على كرور الازمنة ويتزايد اضعافا مترادفة حمدا يعجز عن احصائه الحفظة
ويزيد على ما احصته في كتابك الكتبة

ينبغي مطاوع بغى يقال
بغيته اي طلبته فانبغى كما يقال كسرته فانكسر وغيرها بعضهم جرح بان استعماله ماضيه مهجور
وقال الجمهور هو من الافعال التي لا تتصرف فلا يقال انبغى فقيل في توجيهه ان انبغى مطاوع

١٠١
بغى فى لا يستعمل انفعل فى المطاوعة الا اذا كان فيه علاج وانفعال مثل كسرته فانكسر
وكما لا يقال طلبته فانطلب وقصدته فانقصد لا يقال بغيته فانبغى لانه لا علاج فيه
اجازه بعضهم وحكى عن الكسائى انه سمعه من العرب قال الفيومى ما ينبغى ان يكون
كذا اى ما يستقيم او ما يحسن وقال الراغب ينبغى يستعمل على وجهين احدهما على معنى
الاستعمال نحو فلان ينبغى ان يعطى لكرمه والثانى ما يكون مسخرا للفعل نحو النار ينبغى
ان تحرق الثوب منه وما علمناه الشعر وما ينبغى له فان معناه لا يتسخر ولا يتسهل له الا
ترى ان لسانه لم يكن يجرى به انتهى فقوله عليه السلام لا ينبغى الا لك اى لا يحسن الا لك و
لا يستاهله غيرك ويحتمل ان يراد لا يتيسر ولا يتسهل الا لك حتى لو اراد احد ان يحمد به
غيره لم يجز به لسانه وكثيرا ما ينبغى للاذن الشرعى قال الفخر الرازى لفظة ينبغى تارة يراد
بها الحسن العقلى كما يقال العلم مما ينبغى وتارة للاذن الشرعى كما يقال النكاح مما ينبغى انتهى
وعلى هذا فيحتمل ان يراد بقوله عليه السلام لا ينبغى الا لك عدم الاذن الشرعى اى لا يسوغ شرعا
ان يحمد به غيرك وتقربا الى الله بكذا فعله طلبا للقربة عنده قال فى الاساس تقربت الى
الله بكذا وفعلت ذلك تقربا الى الله تعالى وقربة طلبت بذلك القربة والحسنة انتهى قال بعضهم
والمراد بالقربة اما موافقة ارادة الله تعالى او القرب المتحقق منه بحصول الرفعة عنده و
قيل الثواب لديه تشبيها بالقرب المكانى وقد تقتصر بالطاعة واستدمت الشئ طلبت دوامه اى
بقاءه وامتداد زمانه يقال انا استديم الله نعمتك اى اطلب دوامها واستدعيت الشئ طلبته
والتمسته واصله من الدعاء بمعنى النداء وهو طلب الحضور لان المستدعى للشئ يطلب حضوره
يطلب به دوام الاخر قال بعضهم اى حمدا يستدام بسببه الحمد الاول بان يكون خالصا مقبولا
بحيث يكون ثوابه باقيا او يحصل بسببه التوفيق لدوام الحمد فيكون سببا لدوام الاخر
وقال اخر حاصل المعنى من ظاهر العبارة حمدا يكون به اول الحمد واخره دائما او اول الحامد
واخره وقال اخر المراد بالاول النعمة الدنيوية وبالاخر النعمة الاخروية وكل ذلك من المقصود بعض

بل الظاهر الذى يقتضيه مقياس كلامهم ومعيار بيانهم ان المراد بالاول القديم من النعم وبالاخر
الحديث منها من قولهم ما تركت له اولا ولا اخرا اى قديما ولا حديثا ويعبر عنهما بالتالد والطارف
او يكون المراد بالاول ما حصل عنده من النعم وبالاخر المستقبل منها فيكون كقول جده سيد
الاوصياء عليه السلام اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر قال الشيخ العلامة
كمال الدين بن ميثم فى شرحه نبه على وجوب الشكر على النعمة الغرض دوامها ونفر عن قلته
بما يستلزمه من كونه تنفيرا لما يستقبل منها وفيه ايماء الى ان دوام الشكر مستلزم لدوامها
انتهى ومن كلام بعض اجواد العرب انا نتوسل اليك بوسيلة اقرب من تذكيرك بسالفة
منك اليها تبعها اختها ان منع الاواخر يقطع شكر الاوائل فغير عن سوابق النعم ولواحقها
بالاوائل والاواخر والله اعلم بمقاصد اوليائه وتضاعف الشئ زاد على اصله فجعل مثلا
واكثر وهو من الضعف بالكسر والمراد به هنا زيادة غير محصورة وقد تقدم الكلام عليه
غير مرة وكرور الازمنة اى عودها مرة بعد اخرى من كر يكر كرا وكرورا من باب قتل اذا
عاد ورجع بعد الذهاب يقال افناه كر الليل والنهار اى عودهما مرة بعد اخرى ومنه تكرير
الشئ وهو اعادته مرارا وتزايد الشئ من الزيادة وتفاعل هنا بمعنى تفعل الذى
هو العمل المتكرر فى مهلة قال فى الاساس تزايد السعر وتزيد وتزايد واقى ثمن السلعة
حتى بلغ منتهاه انتهى فالمعنى يتزايد شيئا فشيئا ونصب اضعافا اما على التمييز المحول عن الفاعل
والاصل يتزايد اضعافه بدليل قوله قبله يتضاعف على كرور الازمنة ثم حول الاسناد الى
الحمد فنصب اضعافا على التمييز او على المفعولية المطلقة لنيابته عن مصدر الفعل والاصل
تزايد اضعاف فحذف المصدر واقيم اضعاف منابه او على الحالية اى حال كونه اضعافا
مترادفة اى متتابعة متلاحقة من ترادف القوم اى تتابعوا وتلاحقوا وردفته ردفا من
باب سمع وقتل لحقته وتبعته واحصاء الشئ تحصيله بالعدد ومنه واحصى كل شئ
عددا اى حصله واحاط به والحفظة جمع حافظ من حفظت الشئ اذا رعيته وتعهدته والمراد

بهم هنا الملائكة الذين يحفظون اعمال العباد ويحصون حسناتهم وسيئاتهم وهم الكتبة الذين
يكتبون الاعمال بدليل قوله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وقد استوفينا الكلام فيهم
في الروضة الثالثة فليرجع اليه واضافة الكتاب الى ضمير الخطاب للتعظيم والتفخيم والله اعلم

حمدا يوازن عرشك المجيد ويعادل كرسيك الرفيع حمدا يكمل لديك ثوابه ويستغرق
كل جزاء جزاؤه حمدا ظاهره وفق لباطنه وباطنه وفق لصدق النية فيه حمدا لم يحمدك
خلق مثله ولا يعرف احد سواك فضله

قال الزمخشري في الاساس وازن الشيء
ساواه في الوزن وعرشه تعالى قيل عبارة عن علمه المحيط بجميع الاشياء من باب التشبيه استعارة
فيه وقيل هو مطاف الملائكة وقيل هو الفلك التاسع المسمى بالفلك الاعظم والفلك الاعلى
وقيل هو كناية عن سلطانه وملكه تعالى وقال الراغب عرش الله تعالى مما لا يعلمه البشر الا بالاسم على
الحقيقة والمجد السعة في الكرم وصف به العرش لسعته وجلالته وعظمته وفي عبارة الدعاء
تاييد لقراءة من قرا ذو العرش المجيد بالجر صفة للعرش فيبطل قول من ضعفها بان المجيد لم يسمع
في غير صفة الله وروي عن ابن عباس انه قال يريد بالمجيد العرش وحسنه قال العلامة الطبرسي
ويؤيده ان العرش وصف بالكريم في قوله تعالى رب العرش الكريم فجاز ايضا ان يوصف بالمجيد لان
معناه الكامل في العلو والرفعة والعرش اكمل كل شيء واعلاه واجمعه لصفات الحسن انتهى
وعادل الشيء بالشيء عدلا من باب ضرب وعادله معادلة ساواه في وزنه ومقداره وكرسيه
تعالى قيل مجاز عن علمه تشبيها بالعرش وفي الحديث عن الصادق عليه السلام وقد سئل عن قوله عز
وجل وسع كرسيه السموات والارض قال علمه وقيل مجاز عن ملكه وسلطانه على التشبيه
بكرسي الملك وقيل هو جسم بين يدي العرش محيط بالسموات السبع قيل ولعله الفلك الثامن
المسمى بفلك البروج وعن ابي عبد الله عليه السلام قال كل شيء خلق الله في جوف الكرسي خلا عرشه
فانه اعظم من ان يحيط به الكرسي وعنه عليه السلام انه قال الكرسي عند العرش كحلقة في فلاة والفلاة
بفتح الفاء القفر من الارض ومن طرق العامة عنه صلى الله عليه واله ما السموات السبع والارضون

السبع مع الكرسي الا كحلقة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك
الحلقة وفي بعض الروايات عن اهل البيت عليهم السلام ما يدل على ان الكرسي اعظم من العرش وفي
هو لانا في الروايات الدالة على انه اعظم من العرش علمه المحيط بجميع الاشياء او ملكه وسلطانه
وبالعرش الجسم المحيط فهو بهذا المعنى داخل في الكرسي فكان الكرسي بهذا المعنى اعظم منه
وليس المراد به فلك البروج كما توهمه بعضهم فانه يستحيل ان يكون اعظم من العرش بمعنى
الفلك الاعظم والرفيع فعيل من الرفعة بمعنى العلو فان حمل الكرسي على معنى الجسم
المحيط فالرفعة حسية والا فعقلية والمراد بموازنة الحمد ومعادلته للعرش والكرسي التعظيم
والتفخيم لشانه ويحتمل ان يكون المراد انه لو وزن وعدل بهما لوازنهما حقيقة بناء على القول
بتجسم الاعمال في الاخرة كما مر وكمال الشيء حصول ما فيه الغرض منه يقال كمل الشيء يكمل
بضم العين فيهما كمالا اي حصل ما هو الغرض منه والثواب ما يرجع الى الانسان من جزاء عمله
واصله من ثاب يثوب ثوبا من باب قال اي رجع فسمي جزاء العمل ثوابا لما تصور انه هو هو
قد اسلفنا في الروضة الاولى ان الصحيح ان الجزاء في الاخرة هو عين العمل هنا خيرا كان
او شرا فالاعمال الصالحة تظهر في النشاة الاخرة انوارا وروحا وريحانا وثمارا وحورا وولدانا
والاعمال القبيحة تبرز هناك ظلمات وكربات وعقارب وحيات فاذن الجزاء هو عين
العمل يسمى ثوابا لثوبه اي رجوعه الى صاحبه ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا لكنه في صورة
اخرى فان الحقيقة الواحدة تختلف صورها باختلاف المواطن فتتحلى في كل موطن
بحلية وتتزيا في كل نشاة بزي والثواب يقال في الخير والشر لكن الاكثر استعماله في الخير
واستغراق الشيء استيعابه وهو اخذه جميعه والجزاء مصدر جزاه الله على فعله خيرا او شرا
اثابه عليه وقضاه له ومعنى استغراق جزائه كل جزاء اشتمال جزائه على مثل جزاء جميع الاعمال
فلا يكون جزاء عمل من الاعمال الصالحة الا واشتمل جزاء هذا الحمد على مثله ونظير هذه العبارة
قول ابي جعفر الثاني عليه السلام من قرا انا انزلناه في ليلة القدر عشر مرات بعد العصر ... له

على مثل اعمال الخلائق في ذلك اليوم اي حتى تقرأته لها مشتملة على مثل ثواب اعمال الخلائق ١٠٣
في ذلك اليوم وظاهر الحمد ما اعلن منه وباطنه ما استتر منه كما قال تعالى وذروا ظاهر الاثم
وباطنه اي ما يعلن من الذنوب وما يسر او ظاهره ما عمل بالجوارح وباطنه ما عمل بالقلب
وبذلك فسرت الاية ايضا ولما كان ما يسر من العمل خالصا في الغالب عن الرياء والسمعة
سال عليه ان يكون ظاهر حمده موافقا لباطنه اي في الخلوص عن شائبة تشوبه ثم لما كان
الباطن من العمل قد يخلو عن صدق النية اي حسنها وهو الاقبال على العمل بصميم
القلب مع تزكيتها عن جميع النقايض وتصفيتها عن غيره جل الله تعالى سال عليه السلام ان يكون
باطن حمده موافقا لصدق النية وحسنها فيه فيكون ظاهره كباطنه وباطنه مشتملا
على صدق النية فيه وقوله عليه السلام لم يحمدك خلق مثله اي كيفية وكمية فلا يكون حمد اذكى
ثوابا ولا اكثر عددا منه وفضله اي فضيلته وكماله وخيره او زيادته على غيره من الحمد
من فضل فضلا من باب قتل اي زاد وهذا الفضل اي الزيادة حمدا يعان من اجتهد في تعديده
ويؤيد من اغرق نزعا في توفيته حمدا يجمع ما خلقت من الحمد وتنتظم ما انت خالقه من بعد
حمدا لا حمد اقرب الى قولك منه ولا احمد ممن يحمدك به حمدا يوجب بكرمك المزيد بوفوره
وتصله بمزيد بعد مزيد طولا منك حمدا يجب لكرم وجهك ويقابل عز جلالك
حذف الفاعل من قوله يعان ويؤيد
واسندهما الى مفعوليهما للعلم به وتعيينه حقيقة كقوله تعالى وخلق الانسان ضعيفا والاعانة
تعالى عبارة عن اضافة قوة على استعداد العبد يقوى بها على تحصيل الكمالات الموصلة
الى السعادة الاخروية وتأييده عبارة عن تقويته وامداده بما يقوى به على فعل الخيرات
من فتح بصيرته وشرح صدره والهامه رشده الى غير ذلك واشتقاقه من الايد وهو القوة
ومنه واذ ايدتك بروح القدس والاجتهاد في الشيء اخذ النفس ببذل الطاقة وتحمل
المشقة فيه من الجهد بالفتح والضم بمعنى الطاقة والمشقة وقيل هو بالفتح المشقة وبالضم

الطاقة

الطاقة والوسع والتعديد مصدر عدده اذا جعله ذا عدد قال الفارابي في ديوان الادب
في باب التفعيل من كتاب المضاعف عدده مال اي جعله ذا عدد انتهى والعدد هنا كناية
عن الكثرة قال الراغب قد يتجوز بالعدد فيقال شيء معدود للقليل مقابلة لما لا يحصى
كثرة ويقال على الضد من ذلك نحو جيش عديد اي كثير وانهم لذو عدد اي هم بحيث
ان يعدوا لكثرتهم ويقال في القليل هو شيء غير معدود وقوله تعالى في الكهف سنين عددا
يحتمل الامرين انتهى وقال الزجاج يجوز ان يكون عددا في الاية نعتا للسنين اي ذوات عدد
والفائدة في قولك عدد في الاشياء المعدودات انك تريد توكيد كثرة الشيء لانه اذا قل
فهم مقداره ومقدار عدده فلم يحتج ان يعد فاذا كثر احتاج الى العد فالعدد في قولك اقمت
عددا تريد به الكثرة انتهى اذا عرفت ذلك فالمراد بتعديده هنا تكثيره وتوفيره لا عده واحصاؤه
فالمعنى حمدا تفيض المعونة على من بذل وسعه وطاقته وتحمل المشقة في تعديده وتكثيره
او حمدا اذا اجتهد الحامد في تعديده وتكثيره او حمدا اذا اجتهد الحامد في تعديده وتوفيره
اخذت المعونة بضبعه وادركته تقويتك عليه ويحتمل ان يكون المراد بتعديده الطاقة
له باعطاء حقه من الاخلاص فيه والمداومة عليه والقيام باحابه فان التعديد في الاحصاء
يستعمل لان بهذا المعنى من حيث استلزامها الضبط للشيء المعدود والمحصي من غير
اعادة حصر احاده ومن ضبط شيئا فقد اطاقه ومنه قوله عليه السلام استقيموا ولن تحصوا
قال الزمخشري في الفائق اي لن تطيقوا الاستقامة حتى لا تميلوا من قوله تعالى علم ان لن تحصوه
وبمعنى التركيب الضبط فالعادة يضبط ما يعده ويحصره وكذا المطيق للشيء ضابط له انتهى
كلام الزمخشري ومن ذلك ايضا قوله عليه السلام من طاف بهذا البيت فاحصاه قال الطيبي في
شرح المشكوة اي طاف به حق طوافه بان يوفى واجباته وسننه وادابه ومنه لا احصي ثناء عليك
لا اطيق ان اثني عليك كما تستحقه فالمعنى على هذا حمدا تنزل المعونة على من اجتهد في الطاقة
عليه والقيام به والمواضبة عليه كما ذكرنا ويخفى معنى التعديد الذي بيناه وشرحناه على من خفي

الذين ترجموا الصحيفة الشريفة وعلقوا عليها فجعلوا التعديد بمعنى احصاء الكمية
وحملوا ذلك على معنى غريب فقالوا المراد حمدا لا يستطيع احد احصاءه وان اجتهد فيه
الا بمعونتك له على عده واحصاء كميته وهذا وان كان فى نفسه معنى صحيحا الا انه مما
يتجافى عنه مضاجع الكلام وتنبو عنه مساق العبارة الا ترى انه عليه السلام سأل اولا عجز الخلق
عن احصائه وزيادته على ما احصته الكتبة فى كتابه فكيف يسال بعد ذلك ان يكون احصاؤه
لمن اجتهد فيه ميسرا بمعونته تعالى اى مبالغة فى هذا السؤال بعد ذلك حتى يكون من
باب الترقى ايضا قوله عليه السلام فى الفقرة التالية ويوفى بذلك من اغرق نزعا فى توفيته يعنى مما
ذكرناه على ما جرت به عادته عليه السلام فى فقرة دعائه من كون الفقرة الثانية مواخية للفقرة
الاولى فى معناها وموافقة لها فى غرضها واما من حمل التعديد على انه مصدر عدد الشئ اذا
جعله عدة اى ذخرا للنوائب ونحوها فابعد عن سياق الكلام يقتضى ما ذكرناه والله يقول
الحق وهو يهدى السبيل واغرق فى الشئ بالغ فيه واطنب فى نزع القوس نزعا من باب
ضرب مدها يقال اغرق الرامى نزعا اى استوفى مد القوس وبالغ فيه ونزعا تمييز محول
عن المفعول والاصل اغرق فى نزع القوس اى بالغ واطنب فى مدها وبلغ غايته هذا هو
الاصل فيه ثم استعير لكل من بالغ فى شئ ومنه قول امير المؤمنين عليه السلام لقد اغرق فى
النزع اى بالغ فى الامر وانتهى فيه وقول الكميت بن زيد اخلص الله لى هواى فما اغرق
نزعا ولا تطيش سهامى ووفاه حقه توفية اعطاه اياه وافيا اى تاما والمعنى حمدا تؤتى
العناية الالهية من بالغ فى ايفائه حقه الذى يجب له من الاجابة التسنن واخلاص
النية وصدق الرغبة الى غير ذلك وفى نسخة قديمة فى توقيته بالقاف من وقّت
الشئ توقيتا ووقته وقتا من باب وعد اذا حدد له وقتا ومنه ان الصلوة كانت
على المؤمنين كتابا موقوتا اى مكتوبة محدودة باوقات الصلوة اذا حضر وقتها لا
يجوز اخراجها عنه بمعنى توقيت الحمد ان يجعل له اوقاتا مخصوصة يؤديه فيها ولا

يرخص

يرخص لنفسه اخراجه عنها كما هو المتعارف فى ساير الاوراد وفى نسخة ابن ادريس
فى توقيته بكسر القاف وفتح المثناة من تحت وهى مصدر وقاه بالتشديد توقية اى
حفظه والمراد حفظه ووقايته من ان يقع فى شئ من لفظه ومعناه والقيام به زيغ و
خلل وجمعت الشئ جمعا من باب نفع ضممته بتقريب بعضه من بعض وفى الحديث حمد
الله بمجامع الحمد اى بكلمات جمعت انواع الحمد والثناء على الله تعالى وخلقه تعالى الحمد لما ينبغى
تقديره له فيعم حمده تعالى لنفسه وحمد عباده له او بمعنى ابداعه واحداثه فيختص بحمده
تعالى لنفسه وينتظم اى يجمع ويشمل واصله من نظم اللؤلؤ وهو جمعه فى سلك يقال
طعنه فانتظم ساقيه اى شملتا الطعنة ساقيه وجمعت بينهما بحيث اصابتهما كليهما وفى
الاساس طعنه فانتظم ساقيه او جنبيه وقال الافوه تخلى ابا جهم والاكف سيوفنا
بالطعن تنتظم الكلى وهذان البيتان ينتظمهما معنى واحد انتهى وما توهم بعض
المترجمين من ان ينتظم هنا مطاوع نظم فقال يقال نظمه فى سلك فانتظم فينتظم لازم
ومطاوع فلا بد من تقدير معه فى الكلام خبط صريح لا تعويل عليه وبعد ظرف مبهم قطع
عن الاضافة لا معنى فبنى على الضم والاصل من بعد ذلك وانما بنى لابهامه مع تضمنه
معنى الاضافة الذى هو معنى الحرف وكان البناء على حركة فرارا من التقاء الساكنين
وكانت ضمة وهى اقوى الحركات جبرا لما لحقه من الوهن بحذف المضاف اليه انتهى قوله
قوله عليه السلام حمدا لا احد اقرب الى قولك منه الجملة المصدرة بلا فى محل نصب نعت المفعول
المطلق قبلها ولا لنفى الجنس واحد اسمها والفتحة فيه فتحة بناء لتركيبه معها تركيب خمسة
عشر وقيل لتضمنه معنى من الاستغراقية ووجب تنكيره ليدل بوقوعه فى سياق النفى
على العموم واقرب خبرها ووجب تنكيره ايضا اذ لا يخبر بمعرفة عن نكرة واقرب بمعنى احرى
والى قولك اى الى ما تقول وتعنى به من الحمد من قولهم فلان يقول بكذا اى يعتنى به ويقول به
قال الراغب قد يستعمل القول فى العناية الصادقة بالشئ كقولك فلان يقول بكذا ويختل

يراد به الحكم اى الحكمك بان تحمد والقول بهذا المعنى مشهور ومنه فى التنزيل لقد ١٠٥
حق القول على اكثرهم اى حكمه تعالى عليهم واحد من قوله ولا احمد افعل تفضيل من الحمد
وهو اما بمعنى فاعل اى لا اكثر حمدا منه لله تعالى او بمعنى مفعول والمعنى لا اكثر منه فى الناس محمودية
وبكلا المعنيين فسر اسمه صلى الله عليه واله احمد غير ان المعنى الاول انسب بالمقام هنا وهو عليه السلام
يوجب بكرمك والمزيد بوفوره اى بثبت ما يقتضى المزيدات يكون مصداق الحامد به لقبول افاضة
مزيد النعم عليه فان الجود الالهى لا بخل فيه ولا منع وانما النقصان من جهة العبد لعدم الاستحقاق
والقابلية فاذا استعد لقبول نعمه تعالى افاضها عليه وكلما ازداد الاستعداد توفر المزيد فلا يزال
يستعد بالحمد على النعم السابقة للمزيد بالنعم اللاحقة الى ان يخرج كل كمال له بالقوة الى الفعل
فيترقى الى اعلى المراتب واشرف المنازل ولما كان لزوم المزيد الحمد انما هو بجعل الشكر
منه تعالى وملاحظة لعباده بعين عنايته وشموله لهم بسعة رحمته كما قال تعالى ولئن شكرتم
لازيدنكم تعلق زيادة النعمة بمجرد الشكر اشار عليه السلام الى ذلك بقوله بكرمك والباء فى الجميع
ايضا هى متعلقة بالمزيد لا بيوجب اذ لا مساغ لتعلق حرفى جر بمعنى واحد بفعل واحد حيث
لا يصح الابدال ولا وجه للابدال هنا ووصلت الشىء بالشىء وصلا من باب وعد لا تمدد ولا حقته
به والطول بالفتح الفضل والمن اى فضلا منك ومنا وانتصابه على التمييز المحول عن
الفاعل واصله يواصل طولك او على المصدرية اى وصل طول نحو جاء زيد عدبة اى مجيئ
رغبة او على الحالية وصاحبها مصدر الفعل اى حال الكون وصلك ايانا ممن يريد مزيد طول
منك **تبارك** عليه السلام جدا يحب لكرم وجهك اى يحق وثبت من حيث انه لا يليق ولا يحسن بغيره
وجهه تعالى هنا اما بمعنى ذاته كقوله تعالى كل شىء هالك الا وجهه او صفاته من حيث توجه كل
شىء اليها فى جميع الامور وكرمه عبارة عن اتصافه بجميع المحامد وتنزهه عن جميع النقايص
والعز الغلبة والقهر والجلال العظمة ومعنى مقابلة الجاه العز جلاله كونه لا لنا بعز جلاله
ولو عظمته بحيث يصلح ان يكون قبالته اى تجاهه من المقابلة بمعنى المواجهة خلاف المدابرة

همنه

ومنه قعلت قبالة الكعبة اى مقابلا لها والله اعلم **رب صل على محمد واله المجد المنتجب المصطفى**
المكرم المقرب افضل صلواتك وبارك عليهم اتم بركاتك وترحم عليهم امتع رحماتك
حذف حرف النداء وهو يا خاصة اى يا رب ولا يقدر غيرها كما تضافرت عليه نصوصهم لانها
اعم وانطبق الاستعمال فى الحذف نوع من التصرف فلا يليق الا بما كثر دوره ولا باقل والنكتة
فى حذفه استشعار كمال قربه تعالى وكمال قبالة سبحانه عليه من حيث سبق علمه جل شانه
بالغرض من الدعاء الذى هو لسوال الصلوة على حبيبه واله وهو مما يقبل الله سبحانه
على الداعى له اتم الاقبال كيف هو القائل ان الله وملائكته يصلون على النبى يا ايها الذين
امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فوضع الظاهر موضع المضمر من قوله واله محمد وعلم يقل
اله تبركا بذكر اسمه عليه السلام مرة اخرى واستلذاذا له وبسطا للكلام حيث الاصغاء مطلق
مع تضمنه مزيد تعظيم الشان المضاف اليه وتحريض بكرامه والمنتجب المستخلص واصله
من النجب محركة وهو لحا الشجر وقشرها يقال انتجب العود اذا اخذ قشره وجعله خالصا
منه كانه ابتغى خلاصته ونقاه مما يشوبه والمصطفى المختار من الاصطفاء وهو اخذ صفوة
الشيء كان المختار من الاختيار وهو اخذ خيرة الشيء وانتجابه واصطفاؤه صلى الله عليه
والهم وتجهين احدهما من جهة شرف نسبه وطهارة اصله كما قال صلى الله عليه واله لم يزل الله
ينقلنى من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات لم يدنسنى بدنس الجاهلية وكما قال امير
المؤمنين عليه السلام كلما انسخ الله الخلق فرقتين جعله فى خيرهما لم يسهم فيه عاهر ولا ضرب فيه فاجر
والثانى من جهة افاضة الكمال النبوى عليه دون سائر الخلق واكرامه باعلاء تقسيم الشرف بتحقيق
انوار النبوة واسرار الرسالة له وتخصيص العناية الالهية له بذلك والمكرم المبالغ فيه اكرامه بجليل
الكرامات ورفيع المقامات والمقرب الذى قربت مرتبته عند الله تعالى وادنيت منزلته منه تعالى
كما قال سبحانه ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى وهذا القرب ليس بالمكان ولا بالزمان
بل انما هو بحسب الذات قربا معنويا وجدانيا وهو المشار اليه بقوله تعالى فى مقعد صدق عند مليك

مقتدم ويسمى في عرف القوم بالمكانة قالوا وهي المنزلة التي هي ارفع المنازل عند الله ﷺ ١٠٩
وافضل الصلوات اشرفها واعظمها كمًا وكيفا وصلوته تعالى قبول رحمته وقيل ثناؤه وقيل كرامته
وقيل تزكيته اى تطهيره لمن ارتضى من عباده بحيث يستحق في الدنيا الاوصاف المحموده وفي
الاجر المثوبة وبارك عليه اى افض عليه بركاتك وبركاته تعالى نعمه الدائمة وخيراته النامية بلا زوال
وترحم عليه اى بالغ في افاضة انواع رحماتك عليه يقال متعه الله وامتعه به اى نفعه به ومنه
المتاع وهو كل ما ينتفع به ويمتنع اى يكون امتع بمعنى اجود من متع الشيء اى جاد والماتع الجيد
من كل شيء والاول اشهر رب صل على محمد صلوة زاكية لا تكون صلوة ازكى منها وصل عليه
صلوة نامية لا تكون صلوة انمى منها وصل عليه صلوة راضية لا تكون صلوة فوقها
زاكية اى فائدة الخير من زكا الشيء يزكو زكاء بالفتح والمد اذا زاد ولا تكون اى لا تحصل صلوة
في المستقبل الذي بعدها دائما استمرارا فان المضارع كما يفيد الاستمرار في الاثبات يفيده في النفي
بحسب المقام ونامية اى كثيرة فمن نمى الشيء ينمى من باب رمى نماء بالفتح والمد اى كثر وفي
لغة من باب قعد وراضية اى ذات رضا على النسبة بالصيغة فان النسبة نسبتان نسبة بالحرف
كقرشي وبصري ونسبة بالصيغة كلابن وتامر المنسوب الى اللبن والتمر اى ذي لبن وذي تمر
ودارع ونابل نسبة الى الدرع والنبل اى ذي درع وذي نبل ويجوز ان يكون من باب الاسناد المجازي
كقولك نهاره صائم جعل الصوم للنهار وهو لصاحبه وكذلك هنا جعل الرضا للصلوة وهو
لصاحبها والغرض من ذلك المبالغة على الوجهين فانه لا يجعل الفعل فاعلا لما اذا كان الفاعل
مبالغا فيه كما نص عليه ائمة البلاغة وقال ابو البقاء في قوله تعالى عيشة راضية فيه ثلاثة اوجه
احدها هي بمعنى مرضية مثل دافق بمعنى مدفوق والثاني على النسب اي ذات رضا مثل لابن
وتامر والثالث هي على بابها وكان العيشة رضيت بمحلها وحصولها في مستحقها وانه لا كل
من طالها فهو مجاز انتهى قال ابن جني اذا حملت راضية على معنى ذات رضا كانت بمعنى مرضية
وينبغي ان تعلم ان التاء فيها ليست هي التاء التي تخرج بها اسم الفاعل على التانيث لما نبث فلك

النبل

الفعل من لفظه لانها لو كانت تلك لفسد القول الا ترى انه لا يقال رضيت العيشة على هذا
المعنى واذا لم تكن اياها وجب ان يكون التي للمبالغة كداهية وداوية مما الحقته التاء للمبالغة
وحسن ذلك جريانها صفة على مؤنث انتهى وهي فائدة غريبة قل من تنبه عليها وقوله
عليه السلام لا تكون صلوة فوقها اى اعلى وارفع منها منزلة ورتبة عنده تعالى لتناسب المصلى عليه
في شرف القدر وعلو المكانه لديه سبحانه والله اعلم رب صل على محمد وآله صلوة ترضيه
وتزيد على رضاه وصل عليه صلوة ترضيك وتزيد على رضاك له وصل عليه صلوة لا ترضى
له الا بها ولا ترى غيره لها اهلا
ارضاه الشيء فرضيه ورضي به اى
اقنعه فقنع به واختاره ولم يطلب معه غيره وتزيد على رضاه اى مرضيه من قولهم هذا
شيء رضا اى مرضي اى تزيد على ما يرضاه من الصلوة ولما كانت مراتب استحقاق كرامته
سبحانه غير متناهية وكان صلى الله عليه وآله احب خلقه اليه واكرمهم عليه كان جديرا ان لا
يكتفى في الصلوة عليه والرحمة له بما يرضاه هو بل بما يزيد على رضاه سال عليه السلام ان يصلى
عليه صلوة يرضى هو بها بل تزيد على رضاه سبحانه اذ كان مقتضى فور احسانه في
كماله امتناعه ان يبلغ نفسا هي محل الرسالة اقصى مراتب الخيرات واعلى درجات الرحمات
ثم لما استشعر عليه السلام انه تعالى لا يرضى له الا بالصلوة التي هي اتم الصلوات والرحمة التي
هي اكمل الرحمات سال ان يصلي عليه صلوة لا يرضى له الا بها فلا تكون صلوة اشرف منها
اذ لو كان فوقها صلوة لم يرض له بما دونها ولا ينافي ذلك ان مراتب استحقاق كرامته تعالى
غير متناهية لان المسؤل ان يصلي عليه صلوة غير متناهية ثم لما كان صلى الله عليه وآله
في المرتبة التي لا يشاركه فيها احد قال لا ترى غيره لها اهلا والرؤية هنا بمعنى
العلم فان الرؤية اذا عديت الى مفعولين اقتضت معنى العلم او رجحان الظن ومنه
قوله تعالى انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا الاول للرجحان والثانية لليقين اى لا تعلم
غيره لها اهلا اى مستحقا لها يقال فلان اهل لكذا اى مستحق له وخليق به واصله

من اهل الزجل وهو من يجمعهم اباهم نسب كان ما السمت اختص به اختصاص اهل
الزجل به والله اعلم رب صل على محمد وال محمد صلوة تجاوز رضوانك وتتصل اتصالها ببقائك
ولا تنفد كما لا تنفد كلماتك
جاوزت الشيء وجاوزته تعديته والرضوان
بكسر الراء وضمها لغة قيس وتميم بمعنى الرضا وقال الراغب الرضوان الرضى الكثير و
لما كان اعظم الرضى رضى الله تعالى خص لفظ الرضوان في القرآن بما كان من الله تعالى انتهى و
رضا الله تعالى عن العبد قيل هو عبارة عن ان يراه مؤتمرا لامره ومنتهيا عن نهيه و
قيل هو عبارة عن ثوابه كما ان سخطه عبارة عن عقابه وقيل هو مدحه على الطاعة و
ثنائه عليه وقيل هو معنى يستحقه العبد من ربه بالاحسان في طاعته ولعل هذا المعنى
انسب المعاني المذكورة هنا فيكون المراد بتجاوز الصلوة رضوانه تعالى تجاوزها المقدار
الذي استحقه عليه السلام باحسانه في طاعته من رضوانه جل وعلا والغرض طلب الزيادة له
على منتهى الاستحقاق واتصل الشيء اتصالا استمر ولم ينقطع واتصل بغيره التأم به وبقاؤه
تعالى عبارة عن عدم انتهاء تقدير وجوده في الاستقبال الى اخر ويعبر عنه باستمرار وجوده بلا انقطاع
ايضا والمعنى صلوة تستمر باستمرار وجودك فلا يكون لها اخر تنتهي اليه ونفد الشيء ينفد بالدال
المهملة من باب تعب نفادا فنى وانقطع وفي هذه الفقرة تلميح الى قوله تعالى في لقمان ولو ان ما في
الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز
حكيم وكلماته تعالى قيل المراد بها صفاته ومعنى عدم نفادها عدم تناهي تعلقاتها لا تنتهي الى
حد لا يتصور فوقه اخر بمعنى ان ما لا نهاية له يدخل في الوجود فانه محال وقيل المراد بها
مقدوراته التي هي في القدرة دون ما خرج منها الى الوجود وقيل معاني كلامه تعالى
فوائدها وهي القرآن وسائر كتبه ولم يرد بذلك اعيان الكلمات لانها قد نزع من
كتابتها وقيل المراد بها عجائب مصنوعاته الموجودة بكلمة كن وقيل كلماته علمه وحكمته
وقال العلامة الطبرسي الاولى ان تكون عبارة عن معلوماته ومقدوراته لانها

اذا

اذا كانت لا تتناهى فكذلك الكلمات التي تقع عبارة عنها لا تتناهى وعن الصادق عليه السلام
في معنى عدم نفاد الكلمات ان كلام الله عز وجل ليس له اخر ولا غاية ولا ينقطع ابدا
والمراد بقوله متعلق علمه تعالى لانه غير متناه بالبرهان فكذلك التابع له فلو وقعت
الاية لو ان الاشجار اقلام والحال ان البحر المحيط بسعته تمده الابحر السبعة مدا لا ينقطع
ابدا وكتبت بتلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله ما نفدت كلمات الله ونفدت
تلك الاقلام وذلك المداد قيل في اسناد المد الى الابحر السبعة دون البحر المحيط مع كونه
اعظم منها والمراد لانها هي المجاورة للجبال ومنابع المياه الجارية واليها تنصب الانهار العظام
اولا ومنها تنصب الى البحر المحيط ثانيا وقيل المراد بالبحر جنس البحار وبالسبعة الابحر التكثير
لا التعريف فان السبعة والسبعين يجريان مجرى المثل من حيث ان السبعة تكمل الاحاد لاشتمالها
على جملة اقسام العدد لانه اما زوج او فرد اما منطق او اصم اما اول او غير اول واما مجذور
او غير مجذور واما تام او زائد او ناقص واما زوج الزوج او زوج الفرد وقد اشتملت السبعة
على هذه الانواع الا الزائد والنوع الاول وفي الكشاف فان قلت لم قيل من شجرة على
التوحيد دون اسم الجنس الذي هو الشجر قلت اريد تفصيل الشجر وتقصيها شجرة شجرة
حتى لا يبقى من جنس الشجر ولا واحدة الا وقد بريت اقلاما فان قلت الكلمات جمع قلة و
الموضع موضع الكثرة لا التقليل فهلا قيل كلم الله قلت معناه ان كلماته لا تفي بكتبها البحار
فكيف بكلمه انتهى قال ابو حيان وعلى تسليم ان كلمات جمع قلة فجموع القلة اذا تعرفت بالالف
واللام غير العهدية او اضيفت عمت وصادقت لا تخص القلة والعام مستغرق لجميع الافراد
انتهى وفي معنى هذه الاية اية الكهف وهي قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد
البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا قال صاحب الكشف معناه لنفد
البحر والكلمات باقية وعلى الحمل الفائدة المراد وجه ان ما لا ينفد عند العقول
العامة ينفد دون نفادها وكلما افرضت من المدد فكذلك وزعم بعضهم ان قوله

قبل ان تنفد يدل على انه تم نفادا في الجملة محققا او مقدرا او ورد بان نفاد شيء قبل نفاد ١٠٨
شيء اخر لا يدل على نفاد الشيء الاخر ولا على عدم نفاده فلا يستفاد من الاية الا كثرة
كلمات الله بحيث لا يضبطها عقول البشر لا انها متناهية فلا دليل في الاية على احد
النقيضين لكن ثبت بالبرهان ان معلوماته تعالى غير متناهية وكلماته تابعة لمعلوماته
فهي غير متناهية ايضا كما هو صريح ابن لقمان والله اعلم رب صل على محمد وآله صلوة تنتظم صلوات
ملائكتك وانبيائك ورسلك واهل طاعتك وتشتمل على صلوات عبادك من جنك
وانسك واهل اجابتك وتجتمع على صلوة كل من ذرأت وبرأت من اصناف خلقك
تنتظم اي تنتظم وتجمع وصيغة الافتعال هنا للمبالغة ككسب واكتسب قال الرضي لا بد
لزيادة البناء من معنى ولو لم يكن للتأكيد وما وقع في بعض التراجم انتظم بهما
لم يرد الا نادرا ولم يسمع متعديا لا التفات اليه وما زعم ان تنتظم هنا بمعنى تختل من
قولهم انتظمه بالرمح اي اختله ونفذ الرمح فيه والمعنى صلوة تنفذ في صلوات ملائكتك
وانبيائك اي تزيد على صلوات جميعهم خبط صريح بل معنى تنتظم ما ذكرناه والمعنى صلوة
تجمع المطلوب والغرض من صلوات ملائكتك وانبيائك الى اخره وهو الاعتناء بما فيه
خيره وصلاح امره والاهتمام باظهار شرفه وتعظيم شانه والا فالصلوة من الله تعالى مغايرة
للصلوة من الملائكة ومن الادميين على ما هو المشهور من انها من الله سبحانه الرحمة
ومن الملائكة الاستغفار ومن الادميين دعاء بعضهم لبعض فلا تكون صلوته سبحانه
بمعنى صلوات غيره حتى تجمعها هنا ان حملنا اضافة الصلوات الى الملائكة وغيرهم
على معنى الصلوات منهم فتكون الاضافة الى الفاعل وان حملناها على معنى الصلوات
من الله عليهم فالمعنى تحتوي على مقدار صلواتك عليهم وتجمع ثوابها لنبيك والغرض ان يصلي
عليه صلوة تعادل وتوازي جميع صلواته على الطوائف المذكورين وقد اسلفنا الكلام
على الفرق بين النبي والرسول فليرجع اليه واشتمل على الشيء احاط به ومنه اشتمال

الرحم

الرحم على الولد واضافة عباد الى كاف الخطاب مع ما في ذلك من التشريف للايذان
بان المراد بهم عباده الذين وصفهم بقوله تعالى وعباد الرحمن الذين وصفهم بقوله
تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا
سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما الى اخر ما وصفهم به لا مطلق العباد بل
عطف اهل الاجابة عليهم فانه من عطف العام على الخاص وقال بعض المفسرين لفظ
العباد يختص بالمؤمنين في اكثر القران فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه عينا يشرب بها عباد الله قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن فادخلي في عبادي واهل اجابته تعالى هم الذين اجابوا
داعيه من الانس والجن لقولهم يا قومنا اجيبوا داعي الله والجمع ضم الشيء بتقريب بعضه
من بعض يقال جمعته فاجتمع وعدى الاجتماع هنا بعلى لتضمينه معنى الاشتمال كما يقال
انطوى على الامر اي تجتمع مشتملة على صلوة من ذرأت وبرأت اي خلقت يقال ذرأ الله
الخلق وبرأهم بمعنى فهو من باب عطف الشيء على مرادفه نحو انما اشكو بثي وحزني
والفرق جعلها كذا وههنا لغرض التأكيد فان الفائدة التأكيدية معتبرة في الاطناب
قال الطيبي في شرح المشكوة ذرأ اي بث الذي ذرأ في الارض وبرأ اي اوجد بريئا
من التفاوت والاصناف جمع صنف بالكسر كحمل واحمال وقد يفتح في لغة فيجمع على صنوف
كفلس وفلوس قال ابن فارس الصنف فيما ذكر عن الخليل الطائفة من كل شيء و
قال الجوهري هو النوع والضرب والمراد بصلوة من ذرأ وخلق دعاؤهم وارادة
الصلوة منهم ورحمته تعالى لهم لانه اسند الصلوة عليهم فانه رحمته تعالى وسعت كل
شيء والغرض من هذه الفقرة التعميم بعد التخصيص والله اعلم رب صل عليه وآله صلوة
تحيط بكل صلوة سالفة ومستانفة وصل عليه وعلى آله صلوة مرضية لك ولمن دونك
وتنشئ مع ذلك صلوات تضاعف معها تلك الصلوات عندها وتزيدها على كرور

الايام زيادة في تضاعيف لا يعدها غيرك احاط القوم بالبلد احاطة استداروا به من
كل جانب وحاطوا به من باب قال لغة في الرباعي ومنه قيل للبناء حائط وسلف الشيء
سلوفا من باب قعد مضى وانقضى فهو سالف والجمع سلف وسلاف مثل خدم
وخدام واما الاسلاف فجمع سلف كسبب واسباب فهو جمع جمع واستانفت الشيء
ابتدائه واحدثته يقال هذا شيء مستانف اي مبتدا لم يتقدم قبل هذا الوقت
من قولهم كاس انف اذا لم يشرب بها قبل ذلك وروضة انف اذا لم ترع قبل ذلك
الوقت الذي وصفت فيه بهذا اي بكل صلوة ماضية ومستانفة واللام في مرضية لك
ولمن دونك مبنية للفاعل لان المعنى ترضاها ويرضاها من سواك ووقع في
اكثر النسخ صلوة لك ولمن دونك بك ولك مرضية فاللام على هذا للتعليل كقولك
اكرمتك لزيد اي لاجله ومنه ويوم عقرت للعذارى مطيتي اي لاجلهن والمعنى
صلوة لاجلك ولاجل من دونك والغرض اظهار عجز من دونه سبحانه عن تادية
الصلوة عليه صلى الله عليه واله حقها فسئل ان يصلي تعالى عليه عن نفسه وعمن دونه
وعن هذا قال بعض العلماء لما عجزت الامة عن قضاء حق الرسول سالوا الله تعالى ان يقضيه
عنهم فقالوا اللهم صل على محمد وال محمد ونظيره ما وقع في بعض المناجاة الهي انت تعلم عجزي
عن مواقع شكرك فاشكر نفسك عني وانشات الشيء انشاء من باب نفع احدثته وانشاه
وانشاته احدثته والاسم النشاة كثيرة وقد تمد فيقال النشاءة كالقلالة اي تحدث مع
المذكور من الصلوة صلوات تضاعف معها اي مجموعا اليها تقول فعلت هذا مع هذا اي مجموعا
اليه والمراد تضاعف مع هذه الصلوات التي تنشاها تلك الصلوات المسئولة سابقا بان
تزيد عليها امثالها زيادة غير محصورة كما سبق بيانه من معنى المضاعفة وقوله عندها
حال من الصلوات قبلها او الضمير عائد الى الصلوات المسئولة سابقا والمعنى تضاعف
معها تلك الصلوات عند انشاء الصلوات المسئول انشاؤها او عند حصولها فحذف

المضاف

المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وهو كثير في كلامهم جدا فما وقع لبعض المترجمين بان
قوله عندها لا يظهر له معنى من ضيق العطف على ان بعض النسخ الخطية خالية منه وكرور
الايام اي عودها مرة بعد اخرى وفي من قوله في تضاعيف بمعنى مع اي زيادة مع تضاعيف
وتضاعيف الشيء ما اضعف منه قال صاحب المحكم ولا يسلم واحده ونظيره في انه لا واحد
له تباشير الصبح لمقدمات ضيائه وتعاشيب الارض لما يظهر من اعشابها اولا وتعاجيب
الدهر لما ياتي من عجائبه انتهى والجملة من قوله لا يعدها غيرك في محل جر صفة لتضاعيف
اي لا يعلم عددها غيرك كما قال تعالى لقد احصاهم وعدهم عدا قال العلامة الطبرسي اي علم
تفاصيلهم واعدادهم فكانه سبحانه عدهم اذ لا يخفى عليه شيء من احوالهم
وكل شيء عنده بمقدار رب صل على اطائب اهل بيته الذين اخترتهم لامرك وجعلتهم
خزنة علمك وحفظة دينك وخلفائك في ارضك وحججك على عبادك وطهرتهم من
الرجس والدنس تطهيرا بارادتك وجعلتهم الوسيلة اليك والمسلك الى جنتك
الاطائب جمع اطيب كالاكابر جمع اكبر والاكارم جمع اكرم وهو افعل تفضيل من طاب
يطيب طيبا فهو طيب اذا كان لذيذا فان اصل الطيب ما تستلذه الحواس ثم استعمل
في التنزه عن النقايص والتعري عن القبايح والاتصاف بصفات الكمال لان الشيء
لا يستلذ حتى يخلص مما يستكره وينفر عنه النفس ويحتوي على ما تهش له الطبع
ويلائم النفس فوضعوا لكل حسن جيد بانه طيب وفي الحديث ان الله طيب لا يقبل
الا طيبا اي هو منزه عن النقائص مقدس عن الافات والعيوب متصف بجميع صفات
الكمال قال الراغب والطيب من الانسان من تعرى من نجاسة الجهل والفسق وقبايح
الاعمال وتحلى بالعلم والايمان ومحاسن الافعال واياهم قصد تعالى بقوله والذين تتوفاهم
الملائكة طيبين واهل بيته عندنا هم اهل الكساء الذين ادخلهم صلى الله عليه واله معه تحت
الكساء وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وهم

علي وفاطمة والحسنان كما تواترت به الروايات من الفريقين وقد ذكرنا بعضها
فيما سبق ثم اطلق اهل البيت على باقي الائمة المعصومين عليهم السلام تغليبا وهو معلوم من السنة
المتواترة وقد يطلق ايضا على مطلق اولاده عليهم السلام كما ورد في الحديث اول من اشفع له يوم
القيمة اهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب وقد حملت اهل بيته في عبارة الدعا على الائمة المعصومين
عليهم السلام فاضافة الاطائب اليهم من اضافة الصفة الى موصوفها اي اهل بيته الاطائب وان حملت
على مطلق الاولاد فالاضافة بيانية والمعنى الاطائب من اهل بيته فالموصول على الاول
يحتمل ان يكون نعتا للمضاف والمضاف اليه وعلى الثاني نعت للمضاف لا غير ثم ذكر عليه السلام
لاطائب اهل بيته سبعة اوصاف هي جهات استحقاق الصلوة من الله عليهم الاول اختياره
اياهم للقيام بامره ودينه في العالم وهداية الخلق الى سلوك سبيله وهو يعود الى اضافة
كمال الرياسة العامة عليهم بحسب ما وهبت لهم العناية الالهية من القبول والاستعداد
الثاني جعلهم خزنة علمه والخزنة جمع خازن من خزنت الشيء خزنا من باب ضرب
اذا حفظته في الخزانة ثم عبر به عن كل حفظ ولما كان من شان الخزنة حفظ ما يوضع في
الخزاين وصيانته عن الضياع والتلف وكانت نفوسهم القدسية واذهانهم الطاهرة حافظة
للعلم عن ضياعه وصائنة له عن تدنسه باذهان غير اهله استعار لهم لفظ الخزنة وهي
استعارة مكنية تخييلية شبه العلم بالشيء النفيس الذي يوضع في الخزانة واثبت لفظ
الخزنة تخييلا الثالث جعلهم حفظة دينه جمع حافظ اي حافظين له عن وصمات
الشياطين وتبديلهم وتحريفهم الرابع جعلهم خلفائه في ارضه جمع خليفة كرحيم
وكرماء وهو من يخلف غيره وينوب منابه فعيل بمعنى فاعل ومنه وجعلكم خلفاء من
بعد قوم نوح ويقال ايضا خليفة بالتاء للمبالغة ويجمع على خلائف ايضا ومنه وهو الذي
جعلكم خلائف ومعنى كونهم خلفاءه تعالى قيامهم عليهم السلام باجراء احكامه وتنفيذ اوامره
في العالم وسياسة الناس وجذب النفوس الناطقة الى جناب عزته بحسب ما افاض عليهم

من

من القوة على ذلك والاستعداد له وما منحهم من الكمال الذي يقتدرون معه على تكميل
الناقصين من ابناء نوعهم وذلك بجعلهم عليهم السلام وسائط بينه جلت عظمته وبين المتخلف
عليهم القصور استعدادهم عن قبول الفيض بالذات فاختصهم سبحانه من خلقه وجعلهم
خلفائه في ارضه اخرج احمد والحاكم عن ابن مسعود انه سئل كم يملك هذه الامة من خليفة
فقال سألنا عنها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اثنا عشر كعدة نقباء بني اسرائيل الخامس جعلهم
حججا على عباده جمع حجة وهي لغة الغلبة من حجه اذا غلبه وشاع استعمالها في البرهان مجازا
او حقيقة عرفية ثم شاع في السنة وعرف المتشرعين اطلاقها على من نصبه الله لهداية خلقه
ودعوتهم اليه احتجاجه سبحانه به على من لم يقتد به فضل عن سبيله وتاه في ظلمات الجهل
وبيداء الضلالة كما قال تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل السادس تطهيره
سبحانه لهم من الرجس والدنس بارادته وهو تلميح الى قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا والرجس القذر والمستقذر الى العاب وكل شيء يستقذر فهو
رجس وعن ابن عباس الرجس عمل الشيطان وما ليس لله فيه رضا وكان هذا التفسير
للرجس في الاية لا معناه اللغوي والدنس بالتحريك الوسخ قال صاحب الكشاف في الاية
استعار للذنوب للتقوى الطهر لان عرض المقترف للمقبحات يتلوث بها ويتدنس كما
يتلوث بدنه بالارجاس واما المحسنات فالعرض معها نقي مصون كالثوب الطاهر
اهل البيت نصب على النداء او على المدح واتفقت الشيعة على اختصاص الاية بالنبي وعلي
وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ووافقهم على ذلك من الصحابة ابو سعيد الخدري وزيد بن
ارقم وانس بن مالك وواثلة بن الاسقع وعايشة وام سلمة وقال اهل السنة نساء النبي صلى الله عليه وآله
من اهل بيته والاية حجة نيرة على ذلك قاضية ببطلان راي الشيعة في هذا التخصيص لان صدر
الاية وما بعدها في الازواج بل الخطاب فيها متوجه اليهن واستدلت الشيعة على ما ذهبت
اليه من التخصيص رواية ودراية اما الرواية فهي من الطريقين وبين الفريقين من الكثرة والشهرة

لا يخفى منها ما اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم والطبراني عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله نزلت هذه الآية في خمسة فيّ وفي علي وفاطمة وحسن
وحسين انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ومنها ما
اخرجه ابن شيبة واحمد ومسلم وابن جرير وابن ابي حاتم والحاكم عن عائشة قالت خرج
النبي صلى الله عليه وآله غداة غد وعليه مرط مرحّل من شعر اسود فجاء الحسن والحسين فادخلهما
معه ثم جاءت فاطمة فادخلها معه ثم جاء علي فادخله معهم فقال انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ومنها ما اخرجه الترمذي وابن جرير و
الطبراني وابن مردويه عن عمر بن ابي سلمة ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله قال لما نزلت
هذه الآية على النبي صلى الله عليه وآله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا في بيت ام سلمة دعا فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال
اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت ام سلمة وانا معهم
يا نبي الله قال انت على مكانك وانك على خير ومنها ما اخرجه الترمذي وصححه وابن
جرير والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه من طرق عن ام سلمة قالت في بيتي نزلت
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وفي البيت فاطمة وعلي
والحسن والحسين فجللهم رسول الله صلى الله عليه وآله بكساء كان عليه ثم قال هؤلاء اهل
بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ومنها ما اخرجه ابن جرير عن ام سلمة قالت ان هذه الآية
نزلت في بيتي انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قالت وانا
جالسة نزلت في بيتي عند الباب فقلت يا رسول الله الست من اهل البيت فقال انك الى
خير انت من ازواج رسول الله قالت وفي البيت رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة
وحسن وحسين فجللهم بكساء وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا الى غير ذلك مما يطول بايراده الكتاب واقتصرنا على بعض ما ورد من طرق العامة

لكونه اظهر في قيام الحجة والزم للخصم واما الدلالة فلان لفظة انما محققة لما اثبت بعدها
نافية لما لم يثبت فان قول القائل انما لك عندي درهم وانما في الدار زيد يقتضي انه ليس
عنده درهم وليس في الدار سوى زيد اذا تقرر هذا فلا تخلو الارادة في الاية ان تكون هي الارادة
المطلقة او الارادة التي يتبعها التطهير واذهاب الرجس فلا يجوز الوجه الاول لان الله تعالى
قد اراد من كل مكلف هذه الارادة المطلقة فلا اختصاص لها باهل البيت دون سائر الخلق
وهذا القول يقتضي المدح والتعظيم لهم بغير شك ولا شبهة ولا مدح في الارادة المجردة
فثبت الوجه الثاني وفي ثبوته ثبوت عصمة المعنيين بالاية من جميع القبايح لان اللام في
الرجس للجنس ونفي الماهية نفي لكل جزئياتها وقد علمنا ان من عدا من ذكرناه من اهل البيت
حين نزول الاية غير مقطوع على عصمته فثبت ان الاية مختصة بهم لبطلان تعلقها بغيرهم
وما اعتمدوا عليه من ان صدر الاية وما بعدها في الازواج فجوابه ان من عرف عادة
العرب العرباء في كلامهم واسلوب البلغاء والفصحاء في خطابهم لا يذهب عليه ان هذا من
باب الاستطراد وهو خروج المتكلم من غرضه الاول الى غرض اخر ثم عوده الى
غرضه الاول واتفقت كلمة اهل البيان على ان ذلك من محاسن البديع في الكلام نثرا
ونظما والقران المجيد وخطب البلغاء واشعارهم مملوة من ذلك اخرج مسلم عن
يزيد بن حيان قال انطلقت وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم الى زيد بن ارقم
وساق الحديث الى ان قال قلنا من اهل بيته نساؤه قال لا ايم الله ان المرأة تكون مع
الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع الى ابيها وقومها اهل بيته اصله وعصبته الذين
حرموا الصدقة بعده السابع جعله تعالى اياهم الوسيلة اليه والوسيلة ما يتوسل به الى
الشيء وقال الراغب هي التوسل الى الشيء برغبة ولما كانوا عليهم السلام سبب هداية
الخلق الى الحق وقد نصبهم الله تعالى للدعوة اليه وتعليم الخلق كيفية السلوك الى حضرة قدسه
صدق انه تعالى جعلهم الوسيلة اليه الثامن جعله اياهم المسالك الى جنته والمسالك الطرق

ولما كان الطريق الى الشيء المؤدي بسالكه اليه وكان الله تعالى قد نصبهم لارشاد خلقه
فكان امتثال اوامرهم والتمسك بحبلهم والاقتداء باثارهم والاعتراف بفضلهم سببا ومسلكا
للوصول الى الجنة صدق انه تعالى جعلهم المسالك الى جنته واضافة الجنة الى ضمير الخطاب
لتعظيمها وتشريفها والله اعلم رب صل على محمد واله صلوة تجزل لهم بها من نحلك وكرامتك وتكمل
لهم الاشياء من عطاياك ونوافلك وتوفر عليهم الحظ من عوائدك وفوائدك
اجزل له في العطاء اوسعه واصله من جزل الحطب بالضم جزالة
اذا عظم وغلظ ثم استعير في الراي والعطاء فقيل رجل جزل الراي اي ذو عقل وراي عظيم
وهو جزل العطاء وله عطاء جزل اي واسع والنحل جمع نحلة بالكسر كسدرة وسدر وهي
العطية على سبيل التبرع قال الراغب هي اخص من الهبة واشتقاقها فيما ارى من النحل
وهو الحيوان المعروف الذي بحاجة العسل نظرا منه الى فعله فكان قولك نحلته اي
اعطيته عطية النحل والكرامة التكريم وهو ان يوصل الى انسان نفع لا تلحقه فيه غضاضة
او تكون ما يوصل اليه شيئا شريفا واكملت الشيء اي اتممته وجعلته بحيث يحصل
ما به الغرض منه والاشياء جمع شيء وقد سبق بيانه وفي نسخة الاسنى افعل تفضيل
من سني الشيء كرضي صار ذا سناء اي رفعة ومنزلة والعطايا جمع عطية وهي ما
تعطيه غيرك وتصله به والنوافل جمع نافلة وهي ما يفعل من الاحسان مما لا يجب
ولا يراد به عوض ووفرت عليه حقه اعطيته الجميع فاستوفره اي فاستوفاه والحظ
النصيب والعوائد جمع عائدة وهي الصلة والمعروف وكل منفعة تعود عليك من شيء
من قولهم عاد علينا بمعروفه والفوائد جمع فائدة وهي ما استفدته من مال وعلم
واصلها الزيادة تحصل للانسان ومدار هذا الفصل من الدعاء سؤاله عم صلوة تكون
سببا للمزيد افاضة وجوه نعمه تعالى عليهم وتكثيرها وتوفيرها لهم والله اعلم رب صل
عليه وعليهم صلوة لا امد في اولها ولا غاية لامدها ولا نهاية لاخرها رب صل عليهم زنة عرشك

وما دونه وملء سمواتك وما فوقهن وعدد ارضيك وما تحتهن وما بينهن صلوة تقربهم
زلفى وتكون لك ولهم رضى ومتصلة بنظائرهن ابدا
الامد يستعمل لمعنيين احدهما الغاية بمعنى المنتهى والثاني مدة الشيء المضروب لها
حتى ينتهي اليه وعلى كل من المعنيين حمل قوله تعالى لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا
قالوا يجوز ان يكون الامد بمعنى منتهى المدة التي لبثوها باعتبار انقسامها الى
السنين ووصولها الى مرتبة معينة من مراتب العدد ويجوز ان يكون بمعنى المدة باعتبار
قسمتها الى السنين وبلوغها من حيث كميتها المنفصلة الى مراتب الاعداد على ما يرشد اليه
كون تلك المدة عبارة عما سبق من السنين في قوله سنين عددا اذا عرفت ذلك
فالامد الاول في قوله عليه السلام لا امد في اولها بمعنى الغاية اي لا غاية لها ينتهي اليها قدما
حصولها والمعنى لا حد لاولها يكون مبدا لها ولذلك قيل للانسان امدان مولده و
موته ومنه قول الحجاج للحسن البصري ما امدك يا حسن قال سنتان من خلافة عمر فقال
والله لعينك اكبر من امدك قال الزمخشري في الفائق اراد بالامد مبلغ سنه والغاية
التي ارتقى اليها عدد سنه وقوله سنتان من خلافة عمر اي امدي سنتان ومعناه ولدت
وقد بقيت سنتان من خلافة عمر والامد الثاني في قوله ولا غاية لامدها بمعنى المدة
التي تكون فيه والغاية بمعنى المنتهى اي لا انتهاء لمدتها والغرض ان يكون الصلوة عليهم ازلية
ابدية بمعنى استمرار وجودها في ازمنة مقدرة غير متناهية لا في جانب الماضي فهو الازل
ولا في جانب المستقبل وهو الابد وقوله عليه السلام ولا نهاية لاخرها اي لا منتهى ولا غاية لما تاخر
وجوده وكان بعد الاول منها فالمراد بالاخر خلاف ما تقدم منها وسبق لا بمعنى ما
ليس بعده صلوة حتى يلزم التناقض بنفي النهاية عنه وقوله عليه السلام زنة عرشك وما
دونه اي ما تحته وهو جميع العالم اي صل عليهم صلوة توازن عرشك في عظمه وما دونه
في مقداره وملء سمواتك بكسر الميم وهو ما يملاها اي مقدارا ما يملاها صلوة توازن

والمقصود التنبيه على كثرتها وعظم اجرامها ووفور ثوابها اى لو كانت اجساما لكان
مقدارها ملاء سمواتك وما فوقهن وعدد ارضيك وما بينهن وما تحتهن والذى دل
عليه النقل ان لله سبحانه سبع سموات ولكن تخصيص عدد بالذكر لا يدل على نفى الزائد
فاثبات اهل الارصاد تسعة افلاك على ما استقر عليه رايهم وتفاصيلها معلومة من كتبهم فى الجملة
فلم يتبين لاحد من الاوائل والاواخر كمية اعداد سمواته تعالى على ما هى عليه لا عقلا ولا نقلا
وما يعلم جنود ربك الا هو وروى ثقة الاسلام فى كتاب الروضة بسنده عن ابى حمزة
الثمالى عن ابى جعفر عليه السلام قال قال لى ليلة وانا عنده ونظر الى السماء يا ابا حمزة هذه قبة ابينا
ادم عليه السلام وان لله تعالى سواها تسعة وثلثين قبة فيها خلق ما عصوا الله طرفة عين وقوله عليه السلام
وما فوقهن الظاهر ان المراد فوق كل منها فيقتضى ان ما بين كل سماءين فرجة كما ورد فى
دعاء اخر رب السموات السبع وما بينهن والاخبار مملوة بذلك فلا عبرة بقول الفلاسفة
ان الافلاك متلاصقة ليس بينها شئ وقوله عدد ارضيك ظاهر فى تعدد الارض وهو
ظاهر قوله تعالى الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا
ان الله على كل شئ قدير قال العلامة النيسابورى ظاهر هذه الاية يدل على ان الارضين متعددة
وانها سبع كالسموات فذهب بعضهم الى ان قوله مثلهن اى فى الخلق لا فى العدد وقيل هى
الاقاليم السبعة والدعوة شاملة لجميعها وقيل انها سبع ارضين متصل بعضها ببعض و
قد حال بينهن بحار لا يمكن قطعها والدعوة لا تصل اليهم وقيل انها سبع طبقات بعضها
فوق بعض لا فرجة بينها وهذا يشبه قول الحكماء منها طبقة هى ارض صرفة تجاور المركز
ومنها طبقة طينية تخالط سطح الماء من جانب التقعير ومنها طبقة معدنية تتولد فيها
المعادن ومنها طبقة تركيب بغيرها وقد تنكشف بعضها ومنها طبقة الادخنة والابخرة على
اختلاف احوالها الطبقة الزمهريرية فتقع هذه الطبقات من الهواء وقيل انها سبع
ارضين بين كل واحدة منها الى الاخرى مسيرة خمسمائة عام كما جاء فى ذكر السماء وفى

كل منها خلق حتى قالوا فى كل منها ادم وحوا ونوح وابرهيم وهم يشاهدون السماء من
جانب ارضهم ويستمدون الضياء منها او جعل الله تعالى لهم نورا يستضيئون به ومعنى يتنزل الامر
بينهن ان حكم الله وامره يجرى فيما بين السموات والارضين او فيما بين كل منهما ولا يعلم
تلك الاجرام ولا تلك الاحكام ولا كيفية تنفيذها فيهن الا علام الغيوب تعالى وتقدس انتهى
كلام النيسابورى وقال الشيخ امين الاسلام الطبرسى فى تفسيره مجمع البيان قوله تعالى
من الارض مثلهن اى فى العدد لا فى الكيفية لان كيفية السماء مخالفة لكيفية الارض و
ليس فى القران اية تدل على ان الارضين سبع مثل السموات الا هذه الاية ولا خلاف فى
السموات انها سماء فوق سماء واما الارضون فقال قوم انها سبع ارضين طباقا بعضها فوق
بعض كالسموات لانها لو كانت مصمتة لكانت ارضا واحدة وفى كل ارض خلق خلقهم الله تعالى
كيف شاء وروى ابو صالح عن ابن عباس انها سبع ارضين ليس بعضها فوق بعض تفرق
بينهن البحار وتظل جميعهن السماء والله سبحانه اعلم بصحة ما استاثر بعلمه واشتبه على
خلقه وقد روى العياشى باسناده عن الحسين بن خالد عن ابى الحسن عليه السلام قال بسط
كفه اليسرى ثم وضع اليمنى عليها فقال هذه الارض الدنيا والسماء الدنيا عليها قبة والارض
الثانية فوق السماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبة والارض الثالثة فوق السماء الثانية
والسماء الثالثة فوقها قبة حتى ذكر الرابعة والخامسة والسادسة فقال والارض السابعة
فوق السماء السادسة والسماء السابعة فوقها قبة وعرش الرحمن فوق السماء السابعة
وهو قوله سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن وانما صاحب الامر النبى
وهو على وجه الارض وانما ينزل الامر من فوق من بين السموات والارضين انتهى وفى
رواية قلت فما تحتنا الا ارض واحدة فقال فما تحتنا الا ارض واحدة وان الست لهى فوقنا
قال بعض الاصحاب كانه عليه السلام جعل كل سماء ارضا بالاضافة الى ما فوقها وسماء بالاضافة الى ما
تحتها فيكون التعدد باعتبار تعدد سطحها وروى محمد بن الحسن الصفار فى كتاب بصائر

الدرجات بسنده عن ابی عبد الله علیه السلام ان من ورا ما دخلکم هذه ارضا بیضا ضوءها
منها فیها خلق یعبدون الله لا یشرکون به شیئا یتبرؤن من فلان وفلان قوله علیه السلام تقربهم
منک زلفی جملة فعلیة فی محل نصب صفة لصلوة والرابط ضمیر الصلوة والتقدیر تقربهم
هی ای الصلوة فان الناس تقربهم للغایة مثلها فی وما اموالکم ولا اولادکم بالتی تقربکم
عندنا زلفا واسناد التقریب الی الصلوة مجاز حکمی من باب اسناد الفعل الی السبب واوقع
لبعض المترجمین بان الناس للمخاطب ای تقربهم انت بسبب الصلوة تمحل لا داعی الیه والزلفی
بالضم اسم بمعنی القربة من ازلفه ای قربه وقع موقع المصدر لکونه بمعناه کقولک شنئته
بغضا واحببته مقة ورضی ای مرضیة قال الزمخشری فی الاساس هذا شیء رضا ای مرضی
او ذات رضا قال الرضی الوصف بالمصدر قد یکون بمعنی المفعول نحو رجل رضی ای
مرضی قال بعضهم هو علی حذف المضاف ای ذو رضی والاولی ان یقال اطلق اسم الحدث علی
المفعول مبالغة کانه من کثرة الفعل تجسم منه وقوله علیه السلام ومتصلة یروی بالرفع علی انها
خبر مبتدا محذوف ای هی متصلة وسوغه کونها صفة للسابقة فی المعنی والجملة فی حیز
الحال من الصلوة علی معنی والحال انها متصلة ویروی بالنصب وفی نصبها وجوه احدها
ان یکون عطفا علی رضی الثانی ان تکون عطفا علی جملة تقربهم من باب عطف المفرد علی
الجملة الثالث ان تکون صفة لمحذوف معطوف علی صلوة ای وصلوة اخری متصلة
بنظائرهن ونظیرها فی الوجهین قوله تعالی ودانیة علیهم ظلالها فی قراءة النصب من
قوله تعالی وجزاهم بما صبروا جنة وحریرا متکئین فیها علی الارائک لا یرون فیها شمسا ولا
زمهریرا ودانیة علیهم ظلالها قال ابو البقاء قوله متکئین فیها یجوز ان یکون حالا
من المفعول فی جزاهم وان یکون صفة لجنة ولا یرون یجوز ان یکون حالا اخری و
ان یکون صفة لجنة واما ودانیة ففیه من الوجوه ما فی المعطوف علیه والثانی ان یکون
صفة لمحذوف معطوف علی جنة تقدیره وجنة دانیة ای وجنة اخری دانیة علیهم ظلالها

علی

علی انهم وعدوا جنتین کما فی قوله تعالی ولمن خاف مقام ربه جنتان ومعنی اتصالها
بنظائرهن کونها جاریة عقیبها من غیر انفصال بینهن والمقصود ان تکون الصلوة
علیهم متواترة لا انفصال لها ولا انقطاع والله اعلم اللهم انک ایدت دینک فی کل اوان
بامام اقمته علما لعبادک ومنارا فی بلادک بعد ان وصلت حبله بحبلک وجعلته الذریعة
الی رضوانک وافترضت طاعته وحذرت معصیته وامرت بامتثال اوامره والانتهاء
عند نهیه وان لا یتقدمه متقدم ولا یتاخر عنه متاخر فهو عصمة اللائذین وکهف
المؤمنین وعروة المتمسکین وبهاء العالمین
ایدت ای قویت من الاید بالفتح بمعنی القوة الشدیدة ودینه تعالی اما توحیده و
طاعته وشریعته التی احل حلالها وحرم حرامها واقام بها صلاح الشانین فی الارض
او دین الاسلام بخصوصه وبکل من المعنیین فسر قوله تعالی افغیر دین الله یبغون قال
بعض المفسرین دینه توحیده الذی دعا الیه الانبیاء والمرسلون وقال الراغب یعنی دین
الله الاسلام لقوله ومن یبتغ غیر الاسلام دینا فلن یقبل منه فان حمل علی الاول فالمراد بکل
اوان منذ خلق الله الخلق الی انقضاء الدنیا وبالامام اعم من ان یکون نبیا او وصیا وان
حمل علی الثانی فالمراد بعد نبینا صلی الله علیه وآله الی قیام الساعة ویکون المراد بالامام احد الائمة
المعصومین الذین هم اهل بیت نبینا خاتم النبیین واوصیاؤه صلوات الله علیه وعلیهم وعرف
الامام تارة بانه الانسان الذی له الریاسة العامة فی امور الدین والدنیا بالاصالة فی دار
التکلیف فیدخل فیه النبی وعلیه قوله تعالی لابرهیم علیه السلام انی جاعلک للناس اماما وتارة بانه
الانسان الذی استخلفه الرسول او خلیفته فی اقامة قوانین الشریعة وحفظ حوزة الملة
علی وجه یجب اتباعه علی کافة الامة فیختص بالوصی والعلم بالتحریک العلامة والجبل
المرتفع والرایة وصاحب کل شیء مشهور یقال فلان علم ای مشهور فی کماله وفی المحکم العلم شیء
ینصب فی الفلوات تهتدی به الضالة والجبل الطویل وقال اللحیانی العلم الجبل فلم یخص

الطويل والجمع اعلام وعلام ونظيره جبل واجبال وجبال انتهى والمنار بالفتح علم 115
الطريق وقيل الموضع المرتفع يوقد في اعلاه النار لهداية الضال قال بعضهم استعمال لفظ
العلم والمنار هنا استعارة حسنة للامام من حيث اهتداء الناس به في سلوك طريق الحق
ورجوع الخلق اليه عند التباس المشتبه واشتباه الحق بالباطل انتهى وانت المحققون على
تسمية نحو هذا تشبيها بليغا لا استعارة لان المستعار له مذكور وهو الامام وانما تطلق
الاستعارة حيث يطوى ذكر المستعار له ويجعل الكلام خاليا عنه كما تقدم بيانه لكن الذي
اختاره هنا تبعا للسبكي في عروس الافراح انه استعارة اذ ليس المقصود التشبيه لا اداة تكون
الاداة مقدرة وليس في الكلام قرينة دالة على حذفها بل الغرض استعارة العلم والمنار للمعنى
الذي هو الامام فهما مستعملان في حقيقتيهما وذكر الامام قرينة صارفة للاستعارة دالة عليها
فلا داعي لتقدير الاداة حتى يصار الى التشبيه بل الاستعارة اولى فيصار اليها وقد وضحت
ذلك في شرح بديعيتي المسمى بانوار الربيع في انواع البديع فمن اراد الوقوف عليه فليرجع اليه
قوله عليه السلم بعد ان وصلت حبلي بحبلك وصل الشيء بالشيء جعله منتهيا به والحبل هو
الذي يربط به ثم استعير لكل ما يتوصل به الى شيء ومنه واعتصموا بحبل الله جميعا قال الراغب
حبله هو الذي يكون معه التوصل به اليه من القران والنبي والعقل وغير ذلك مما
اذا اعتصمت به اداك الى جواره ويقال للعهد والذمة حبل ايضا لانه يعقد بهما الامان
كما يعقد بالحبل ومنه وضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس اي
ذمة الله وذمة المسلمين اذا عرفت ذلك فقوله وصلت حبلي بحبلك اما بمعنى مطلق
السبب اي جعلت الوصلة اليه وصلة اليك وامري وامرك واحدا او بمعنى الذمة و
العهد اي جعلت ذمتي موصولة بذمتك ومعناه ما رواه علي بن ابرهيم بسنده عن
الصادق عليه السلم من جملة حديث ومن وفى بذمتنا فقد وفى بعهد الله وذمته ومن خفر
ذمتنا فقد خفر ذمة الله عز وجل وعهده وجاء في بعض الاخبار عن ارباب العصمة عليهم السلم

تفسير

تفسير حبل الله بولايته وعليه فيجوز ان يكون المراد بقوله وصلت حبلي بحبلك اي ولايتي
بولايتك والذريعة الوسيلة ورضوان الله تعالى رضاه ولما كانت طاعة الامام والائتمام
به موصلة الى ثواب الله تعالى لا محالة كانت وسيلة الى رضاه سبحانه وفرض الاحكام فرضا من
باب ضرب اي قدرها واوجبها والطاعة اسم من اطاعه اي انقاد له ومضى لامره والحذر محركة
الاحتراز من مخوف يقال حذرته حذرا من باب تعب وحذرته الشيء بالتشديد فحذره
ومنه ويحذركم الله نفسه والمعصية الخروج عن الطاعة وامتثال الامر اطاعته والانتهاء
الانزجار عما نهي عنه قوله عليه السلم ولا يتقدمه متقدم اي لا يسبقه احد بقول ولا فعل حتى
يامر به كما قال تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله اي لا تقدموا امرا قبلهما ولا تقدموا
قال الراغب في تحقيقه لا تسبقوه بالقول والحكم بل افعلوا ما رسمه لكم كما يفعله العباد المكرمون
وهم الملائكة حيث قال لا يسبقونه بالقول وقال الزمخشري في الاساس فلان يتقدم
بين يدي الله اذا عجل في الامر والنهي دونه قوله ولا يتاخر عنه متاخر اي لا يتخلف احد عن ما
امر به ورسمه وحاصله انه اوجب اتباعه والاذعان له في ما حكم فليس لاحد ان يتقدم امره
ولا يتخلف عما اقضاه والعصمة ما يعتصم به اي يمتنع به من سبب او عقد ولاذ به يلوذ لواذا
بالكسر وبفتح الفاء فهو لائذ والكهف الغار وهو بيت منقور في الجبل وفي الاساس ومن
المجاز فلان كهف قومه وملجأهم وفي المصباح فلان كهف لانه يلجأ اليه كالبيت على الاستعارة
والعروة بالضم واحد عرى الدلو والكوز ونحوهما مما يتعلق به وهي من العري بالفتح وهي
الناحية قال الراغب العروة ما يتعلق به من عراه اي ناحيته قال الزمخشري ويستعار العروة
لما يوثق به ويعول عليه وتمسك بالشيء تعلق به كاستمسك فهو متمسك ومستمسك
قال تعالى ولا تمسكوا بعصم الكوافر وقال فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك
بالعروة الوثقى والبهاء الحسن والجمال وقد يستعمل بمعنى حسن الهيئة في الاساس شيء
بهي اذا علا الاعين حسنه وروعته وقد ملا عيني بهاؤه وقد وصف عليه السلم الامام باربعة

أوصاف احدها انه عصمة اللائذين اى مانع لمن لاذ به والتجا اليه بسبب هدايته له الى
سلوك الصراط المستقيم عن التورط فى حد طرفى الافراط والتفريط وثانيها انه كهف
المؤمنين اى ملجا جماعة المؤمنين الذين يلجاؤن اليه عند حلول الشبهات ويعوّلون
عليه فى الخلاص من الظلمات وثالثها انه عروة المتمسكين اى منقذ من تمسك به واقتفى
باثره وانقاد لامره ويخلصه من مهاوى الهلكات والوقوع فى مساقط النقمات ورابعها انه
بهاء العالمين اى به يكون انتظام امر العالم وحسن هيئته اذ بهديه وسيرته يعتدل ميزان
العدل ويقوم عماد الحق فى الخلق والكلام فى كل ذلك مبنى على التمثيل اعنى تمثيل
الهيئة العقلية بالهيئة الحسية على ما قرر فى الاستعارة التمثيلية ويجوز ان يكون
من باب استعارة المكنية المرشحة او التبعية كما تقدم بيانه فى نظيره والله اعلم بشرح
مضمون هذا الفصل من الدعاء مما تطابق عليه العقل والنقل اما العقل فبيانه ان الانسان
غير مكتف فى الوجود والبقاء بذاته لان نوعه لم ينحصر فى شخصه فلا يعيش فى الدنيا الا
بتمدن واجتماع وتعاون ولا يمكن وجوده بالانفراد فافترقت اعداد واختلفت
اضرابه انعقدت ضياع وبلاد فاضطروا فى معاملاتهم ومناكحاتهم وجناياتهم الى
قانون مرجوع اليه بين كافة الخلق يحكمون به بالعدل والا تغالبوا وتهارشوا وفسد الجميع و
انقطع النسل واختل النظام لما جبل عليه كل احد من ان يشتهى ما يحتاج اليه ويغضب على من
يزاحمه فيه وذلك القانون هو الشرع ولا بد من شارع يعين لهم منهجا يسلكونه لانتظام
معاشهم فى الدنيا ويسن لهم طريقا يصلون به الى الله ويفرض عليهم ما يذكرهم امر الاخرة
والرحيل الى ربهم وينذرهم يوما يتنادون فيه من مكان قريب ويهديهم الى الصراط المستقيم
ولا بد ان يكون انسانا لان مباشرة الملك لتعليم الانسان على هذا الوجه مستحيل
ودرجة باقى الحيوانات انزل من هذا فتعين ان يكون انسانا ولا بد من تخصيصه
بايات من الله وانه على الشريعة من عند ربه العادل القاهر الغافر المنتقم ليخضع له

النوع ويجب لمن وفق لها ان يقر بنبوته وهى المعجزة وكما لا بد فى العناية لنظام العالم من المطر
والعناية لم تقصر عن ارسال السماء مدرارا لحاجة الخلق فنظام العالم لا يستغنى عمن يعرفهم
صلاح الدنيا والاخرة نعم من لم يهمل انبات الشعر على الحاجبين للزينة لا للضرورة كيف يهمل من وجوده
رحمة للعالمين واقامته علما يهتدى به لسلوك صراطه المستقيم فانظر الى عنايته ولطفه تعالى كيف اعد
لخلقه بايجاد ذلك الشخص مع النفع العاجل السلامة فى العقبى والخير الاجل فهذا هو خليفة الله
فى ارضه وهو الامام الذى نصبه علما للعباد ومنارا فى بلاده قال ثالث هذا البيان انما يوجب
بعثة النبى صلعم الذى هو الشارع المبين للشريعة لا مطلق الامام قلت كما احتاج المكلفون الى من
يستفيد الشريعة والحكمة من الوحى فكذلك يحتاجون الى حافظ لما بلغه النبى صلعم الى الامة بعد فوته
اذ لا يمكنهم حفظ جميع احكامه والكتاب لا يغنى بعد النبى بمعرفة الاحكام على وجه يرفع الاحتياج
الى الامام فان فيه مجملا ومفصلا ومحكما ومتشابها وخاصا وعاما وناسخا ومنسوخا وظاهرا
باطنا ودقائق غامضة من الاحكام وغيرها مما لا يتيسر الاحاطة به الا للنبى صلعم بطريق الوحى او
وصى ذى اذن واعية يعنى كل ما يسمعه من النبى صلعم فيحفظه على وجهه والاجتهاد ممنوع و
ان قلنا بصحته فانما هو عند الضرورة وهى منتفية من جانبه فلا بد لتلك الامور من حافظ
عالم بها على وجهها ولا يتيسر كما عرفت الا لذى نفس قدسية وحدس عال وبصيرة منيرة مصقولة
من دنس الجهل وصدا الصفات الذميمة تستطيع فهم العلوم الالهية ويظهر فيها الاسرار الغيبية
ولذلك قال بعض اهل العرفان ان النبوة والرسالة من حيث ماهيتهما وحكمهما ما انقطعا وما
نسخا وانما انقطع مسمى النبى والرسول وانقطع نزول الملك حامل الوحى على نهج التمثل وعلى
هذا وردت الاخبار عن الائمة الاطهار فى الفرق بين الرسول والمحدث ان الرسول من
يظهر له الملك ويكلمه والنبى هو الذى يرى فى منامه وربما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد
والمحدث الذى يسمع الصوت واشتهر الخبر عن النبى صلى الله عليه وآله ان فى امتى محدثين مكلمين
وعنه عليه السلام ان لله عبادا ليسوا بانبياء يغبطهم النبيون واما النقل فهو مستفيض من طرق العامة

١١٧

فالخاصة اما من طرق العامة فمنه الحديث المشهور المتفق على روايته عن النبي صلى الله عليه وآله
من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وفي معناه ما اخرجه الحاكم وصححه عن ابن عمر ان رسول
الله صلى الله عليه وآله قال من مات وليس عليه امام جماعة فان موتته موتة جاهلية واخرج ابن مردويه
عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قول الله عز وجل يوم ندعوا كل اناس بامامهم
قال يدعى كل قوم بامام زمانهم وكتاب ربهم وسنة نبيهم واخرج ابن عساكر عن خالد بن صفوان
انه قال لم تخل الارض من قائم لله بحجته في عباده واما من طرق الخاصة فالاخبار في ذلك اكثر من ان
تحصى فمنها ما رواه غير واحد عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث كميل بن زياد النخعي المشهور انه
قال اللهم انك لا تخلي الارض من قائم لله بحجة اما ظاهر مشهور او خائف مغمور لئلا تبطل حجج الله
وبيناته واين اولئك اولئك والله الاقلون عددا الاعظمون خطرا بهم يحفظ الله حججه وبيناته
حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقائق الامور فباشروا روح
اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا
بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه آه آه شوقا الى رؤيتهم ومنها ما
رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ان الارض لا تخلو الا وفيها حجة يعرف الحلال
والحرام ويدعو الناس الى سبيل الله وبسنده عنه عليه السلام قال ان الله اجل واعظم من ان يترك الارض بغير امام عادل
وبسنده عن ابي جعفر عليه السلام قال والله ما ترك الله ارضا منذ قبض الله آدم الا وفيها امام يهتدى به الى الله عز
وجل وهو حجته على عباده ولا تبقى الارض بغير امام حجة لله على عباده وبسنده عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال
اللهم انك لا تخلي الارض من حجة لك على خلقك وبسنده عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ان الارض لا تخلو
الا وفيها امام كيما ان زاد المؤمنون شيئا ردهم وان نقصوا شيئا اتمه لهم ولو قصدنا استيفاء الاخبار في
هذا المعنى لطال بنا الشرح وخرجنا عن المقصود وفي هذا المقدار كفاية اللهم فاوزع لوليك شكر
ما انعمت به عليه واوزعنا مثله فيه وآته من لدنك سلطانا نصيرا وافتح له فتحا يسيرا
واعنه بركنك الاعز واشدد ازره وقو عضده وراعه بعينك واحمه بحفظك وانصره

بملائكتك

بملائكتك وامدده بجندك الاغلب اوزع اوزعه الله الشيء الهمه اياه ومنه قوله تعالى رب
اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي واللام في لوليك اما لافادة التاكيد نحو ردف لكم عند المبرد
من وافقه حيث قال الوارد ردف بمعنى لحق فهو متعد بنفسه واللام زائدة بين الفعل المتعدي ومفعوله لتاكيد
وصول الفعل اليه او صلة لاوزع على تضمين معناه افعل الايزاع كما في قوله يجرح في عراقيبها نصلي اي يجرح بها
يفعل الجرح وفي نسخة فاوزع وليك بدون لام وهي اولى وعليه النسخ القديمة والفاء من قوله فاوزع فصيحة
اي اذا كان لك في كل اوان امام هذه صفته فالهم وليك الذي هو امام هذا الاوان شكر ما انعمت به ولما كان
الامام المتصف بالصفات المذكورة هو عين الولي عبر عنه بقوله فاوزع وليك وتعريف الولي يدل على ذلك
حيث قالوا هو من تولى الله تعالى امره وحفظه من العصيان ولم يخله ونفسه حتى بلغه مقام القرب والتمكين
قال الله تعالى وهو يتولى الصالحين فهو فعيل بمعنى مفعول وقيل يجوز ان يكون بمعنى فاعل فيكون معناه
هو من توالت طاعته من غير ان يتخللها عصيان وقال بعض اصحابنا اولياء الله تعالى ضربان من اخذ النبوة ومن
النبي صلى الله عليه وآله وهو الامام من اهل بيته لان النبوة له غيب وهي النبي شهادة والاقرب ان يكون المراد
من جعل له الولاية على خلقه في ارضه فيكون بمعنى الامام قال بعضهم هو كناية عن المهدي عليه السلام انتهى و
الاولى ان يقال ان كان هذا الدعاء منه عليه السلام في حيوة والده صلوات الله عليه فالمراد به والده وان كان بعد
ثم المراد به نفسه في زمان امامته ثم الامام لكل زمان والمقصود تعليم غيره من شيعته عليهم السلام والضمير من
قوله به عائد الى الولي والباء سببية اي ما انعمت بسببه علينا من الامامة والولاية التي هديتنا بها الى طاعتك
ووزعتنا بها عن معصيتك الى غير ذلك من الفوائد والعوائد المترتبة عليها وانما قال علينا دون عليه لما
وقع في اكثر النسخ ايذانا بان عود فوائد الامامة علينا اكثر من عودها اليه فالنعمة بها علينا اعظم فكانها
مختصة بنا دونه وفي بعض النسخ ما انعمت به عليه والمعنى ظاهر لان الضمير في به على هذا عائد الى
الموصول لا الى الولي والباء صلة لانعمت لا سببية وقوله عليه السلام واوزعنا مثله اي مثل ذلك الايزاع او
مثل ذلك الشكر فيه اي بسببه كقوله تعالى فذلكن الذي لمتنني فيه [illegible] الهمنا شكر ما انعمت علينا بسببه كما
الهمته وما وقع لبعضهم من ان المعنى الهم وليك ان يشكر النعمة التي انعمت بها علينا وهي الولي فالهمنا

ان نشكر ذلك النعمة التي انعمت بها عليه وعلينا به ويحتمل الاعم فيهما فهو خلاف ظاهر العبارة وان كان
في نفسه معنى صحيحا قوله عليه وانس لدنك سلطانا نصيرا اقتباس من قوله تعالى في سورة الاسراء واجعل
لي من لدنك سلطانا نصيرا او لايتاء الاعطاء يقال اتيته مالا بالمد اي اعطيته ومنه وات ذا القربى حقه
والسلطان الحجة الظاهرة والملك والعز والنصير الناصر اي اعطني من عندك حجة ظاهرة تنصرها على جميع من
خالفه او ملكا وعزا ناصرا لدولتي وشيعتي وقال العلامة الطبرسي في الاية اي اجعل لي عزا امتنع به ممن يحاول
صدي عن اقامة فرائضك وقوة بها تنصرني على من عاداني فيك وقيل اجعل لي ملكا عزيزا اقهر به العصاة
وقيل حجة بينة اتقوى بها على سائر الاديان الباطلة عن مجاهد قال وسماه نصيرا لانه يقع به النصر على
الاعداء فهو كالمعين انتهى وكل هذه المعاني محتملة هنا ايضا قوله عليه وافتح له فتحا يسيرا قال الراغب
الفتح ازالة الاغلاق والاشكال وهو على ضربين احدهما ما يدرك بالبصر كفتح الباب في الغلق والقفل و
الثاني ما يدرك بالبصيرة كفتح الهم وهو ازالة الغم وذلك ضربان احدهما في الامور الدنيوية
كغم يفرج وفقر يزال باعطاء المال ونحوه والثاني فتح المستغلق من العلوم نحو قولك فلان فتح من
العلم بابا مغلقا وقوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا قيل عنى فتح مكة وقيل بل عنى ما فتح عليه من العلوم و
الهدايات التي هي ذريعة الى الثواب والمقامات المحمودة التي صارت سببا لغفران ذنوبه والفتح
في قوله اذا جاء نصر الله والفتح يحتمل النصر والظفر والحكم من فتح القضية اذا حكم فيها وفصل الامر وما يفتح
الله من المعارف وعلى ذلك نصر من الله وفتح قريب انتهى وقال صاحب الكشاف الفتح الظفر بالبلد عنوة او
صلحا بحرب او بلا حرب لانه منغلق ما لم يظفر به فاذا ظفر به وحصل في اليد فقد فتح وقال ابن عيسى
الفتح الفرج المزيل للهم ومنه فتح المسئلة اذا انفرجت عن بيان يؤدي الى الثقة واختلف في قوله تعالى انا
فتحنا لك فتحا مبينا فقيل اي نصرناك واظفرناك ظفرا عظيما وقيل اي قضينا لك قضاء ظاهرا بينا من
الفتاحة وهي الحكومة وهو قول قتادة وقيل معناه يسرنا لك يسرا بينا وهو قول مقاتل وقيل
اي اعلمناك علما ظاهرا فيما انزلنا عليك من القران واخبرناك به من الدين وقيل معناه ارشدناك
الى الاسلام وفتحنا لك امر الدين والنبوة والدعوة بالحجة والسيف ولا فتح اعظم منه وابين اذا عرفت

ذلك فقوله عليه وافتح له فتحا يسيرا يحتمل جميع المعاني المذكورة لان الغرض الدعاء له بحصول ما
حصل للنبي صلى الله عليه واله من الفتح باي معنى كان ولا ينافي ذلك حصول بعض هذه المعاني له كالعلم و
الارشاد لانه من باب قل رب احكم بالحق ولا تخزني يوم يبعثون على انه لا يبعد ان يراد بالفتح ما
ينتظم جميع الفتوحات وهو ازالة كل اغلاق واشكال عنه باي سبب كان ومن دون خصوصية
مفتوح ويسيرا اي سهلا هينا غير عسير ولا مشقة فيه قوله عليه واعضد به ركنك الاعز اعانة عضدا على
اعانة ظاهرة كما في اعانه والركن في الاصل احد اركان البيت وهي جوانبه التي يعتمد بناؤه عليها بعد الاساس
ثم استعير للقوة قال الزمخشري في الاساس من المجاز فلان ياوي من عز قومه الى ركن شديد
ولا عز لاقوى الامنع من العزة بمعنى القوة والمنعة والشدة لا الاحكام ولا الاشد القوة اي احكم قوته
وقيل الازر الظهر ومنه المئزر لانه يشد على الظهر والازار لانه يسبل على الظهر وعلى هذا فالمعنى
قو ظهره فهو كناية عن تقويته او تاييده وبكلا المعنيين فسر قوله تعالى اشدد به ازري قال
العمادي اي احكم به قوتي وقال الطبرسي اي قو به ظهري واعني به والعضد ما بين المرفق الى الكتف
ثم استعير للقوة لان اليد تشتد بشدة العضد وجملة البدن تقوى على مزاولة الامور بشدة اليد
ولهذا يقال في دعاء الخير شد الله عضدك وفي ضده فت الله في عضدك ومنه سنشد عضدك باخيك وراعه
اي احفظه واصل المراعاة مراقبة الشيء الى ما ذا يصير وما منه يكون ومنه راعيت النجوم ثم استعمل
في مطلق الحفظ فقيل راعاك الله اي حفظك وبعينك اي بحياطتك وكلاءتك ومراقبتك استعارة
من الجارحة اذ بها تكون حياطة الشيء وكلاءته ومنه قوله تعالى ولتصنع على عيني قال ابو مسلم اي لتربى
وتغذى بحياطتي وكلاءتي وحفظي كما يقال في الدعاء بالحفظ والحياطة عين الله عليك وحمته من الاعداء
حياطة بك حمى حميه بالكسر منعته عنهم والحماية بالكسر اسم منه والحفظ منع الشيء من الضياع والتلف
وانصره الله على عدوه نصرا من باب كتب اعانه وقواه والتعدية بالنصر الملائكة اما في كل حال او في كل قتال
فيكون المراد انهم يقاتلون معه كما قاتلوا مع جده في بدر واما انه يمدهم عنه وتقويته به والجند الاعلى
والاعوان والجمع اجناد وجنود والواحد جندي فالياء للوحدة مثل روم ورومي والاغلب افعل

تفضيل من غلبت الخصم غلبا من باب ضرب اى قهرته وظفرت به والاسم الغلب بفتحتين والمراد بجنده
ههنا المؤمنون المجاهدون فى سبيله كما قال سبحانه وان جندنا لهم الغالبون فان المراد بهم اتباع المرسلين
قالوا ولا يقدح فى ذلك انهزامهم فى بعض المشاهد فان عاقبة امرهم وسياسة الظفر والغلبة وان وقع
فى اثناء ذلك شوب من الابتلاء والمحنة والحكم للعاقبة ومآل الامر والله اعلم واقم بكتابك وحدودك
وشرائعك وسنن رسولك صلواتك اللهم عليه وآله واصحابه ما اماتته الظالمون من معالم
دينك واجل به صدأ الجور عن طريقتك وابن به الضراء عن سبيلك وازل به الناكبين
عن صراطك وامحق به بغاة قصدك عوجا اقامة الكتاب عبارة عن تبديل
احكامه وابانة محكمه ومتشابهه ومجمله ومفصله وناسخه ومنسوخه وتلاوته كما انزل وحفظه
ان يقع فى شيء من ذلك تغيير وخلل من اقمت العود اذا قومته وعدلته او عن المواظبة على العمل بموداه
حكمه ماخوذ من قامت السوق اذا نفقت فانها اذا جعلتها نافقة فانه اذا حوفظ عليه كان
كالنافق الذى يرغب فيه او عن التشمير للعمل به وتلاوته كما انزل من غير فتور وتوان فلا فتور
تودان فلا يكون مهجورا من قولهم قام بالامر اذا جد فيه واجتهد وقس على ذلك اقامة الحدود
والشرائع والسنن والكتاب اما مصدر سمى به المفعول كالخلق بمعنى المخلوق واما فعال بمعنى المفعول
كاللباس من الكتب وهو ضم الحروف بعضها الى بعض واصله الضم والجمع فى المحسوسات ومنه الكتيبة
للجيش ثم اطلاق الكتاب على المنظوم عبارة قبل ان تصير كتابة وحدود جمع حد واصل الحد
بين الشيئين الذى يمنع اختلاط احدهما بالآخر فلا يتجاوز كل منهما الى صاحبه سمى به الحكم لتميزه
وعدم جواز تجاوزه الى غيره والشرائع جمع شريعة وهى الطريقة الالهية من الدين ماخوذة
من شريعة الماء وهى مورد الناس للشرب والاستقاء سميت بذلك اما لوضوحها وظهورها واما
لانه من وردها فقد روى وتطهر كما قال بعض اصحاب القلوب كنت اشرب فلا اروى فلما عرفت
الله رويت بلا شرب والسنن جمع سنة وهى لغة الطريقة والسيرة مرضية كانت او غيرها
وفى عرف الشرع قد يطلق على المندوب المستحب وقد تطلق على الاحاديث المروية عن النبى صلى

اهل

اهل بيته عليهم السلام فيقابل بها الكتاب وبنا العترة ههنا الحكم الكتاب السنة او ما ورد به كتاب ولا سنة وقد
تطلق على ما واظب عليه الرسول صلى الله عليه وآله مع الترك احيانا فان كانت المواظبة المذكورة على سبيل العبادة
فسنن الهدى وان كانت على سبيل العادة فسنن الزوائد فسنة الهدى ما يكون اقامتها تكميلا
للدين وهى التى يتعلق بتركها كراهة واساءة وسنن الزوائد هى التى اخذها هدى اى كاسمها
حسنة ولا يتعلق بتركها كراهة واساءة كسنته صلى الله عليه وآله فى قيامه وقعوده ومنامه واكله وشربه ولباسه
وقد يقال سنة رسول الله صلعم كذا اى شرعه وجعله شرعا فالمراد بسنته فى الدعاء اما سنن الهدى او اما
ما شرعه صلى الله عليه وآله من الاحكام الشرعية والمعالم جمع معلم كمقعد وهو الاثر الذى يستدل به على
الطريق قال فى المحكم معلم الطريق دلالته وكذا معلم الدين على المثل وفى الاساس خفيت معالم
الطريق اثارها المستدل بها عليها انتهى وهى ههنا على الاستعارة شبه دلائل الدين وبيناته
التى يتوصل بها الى الثبات الحق منه بآثار الطريق التى يتوصل بها الى محجته بجامع الايصال الى
المطلوب فهى استعارة مكنية وامانة الظالمين لها عبارة عن اهمالها ونبذها وعدم القيام بها
كما ان احياءها عبارة عن ابقائها وايضاحها والاعتناء بها فهى استعارة مكنية قرينتها نسبة
الفعلين المذكورين الى المفعول الذى هو الموصول المبين بقوله من معالم دينك فان الاحياء
والامانة الحقيقيتين لا يتعلقان بالمعالم فهو كقوله قتل البخل واحيا السماحا وجلوت السيف
وجلوته جلاء بالكسر والمد كشفت صداه وهو ما علاه من الوسخ يقال صدئ الحديد صدأ من
باب تعب والجور الظلم والعدول عن الحق وقال الراغب اصله العدول عن الطريق ثم استعمل
فى العدول عن كل حق وقال بعضهم الجائر عن الناس هو الذى يمتنع عن التزام ما يامر به الشرع
واضافة الصدأ الى الجور اما من باب الاستعارة بان شبه ما يترتب على الجور من الفساد بالصدأ
واثبت له الجلاء تخييلا فهى استعارة مكنية تخييلية واما من باب التشبيه بان شبه الجور بالصدأ و
التقدير جورا كالصدأ ثم قدم المشبه به على المشبه واضيف اليه كلجين الماء وذكر الجلاء ترشيح و
طريقته تعالى ما نهجه وشرعه لعباده مما تعبدهم به من الفرائض والسنن الموصل التزامها والقيام بها الى

رضاه وثوابه وابنت الشيء ابانة قطعته وفصلته يقال بان الشيء يبين بينونة اي انقطع وابانه غيره
وبان الحي بينا وبينونة اي ظعنوا وبعدوا والضرّاء بتشديد الراء المضرة والشدة اي انقطع به و
ابعد به الشدة الواقعة في سبيلك بسبب تغلب ارباب الظلم والجور وعدم تمكن الامام من
هداية عامة الخلق الى سلوكها والدلالة عليها والمراد الشدة التي تلحق سالكيها من اهل الجور
والعدوان وهي وجد في كثير من النسخ وابن به اذ ضراء بتخفيف الراء على وزن سحاب قال في
القاموس الضراء الاستخفاء والشجر الملتف في الوادي وفي الصحاح فلان يمشي الضراء اذا
مشى مستخفيا فيما يوارى من الشجر وعلى هذا فيمكن ان يكون قوله ابن من الابانة بمعنى الكشف
والايضاح والمعنى اكشف به ما وقع في سبيلك من الاستخفاء حتى يبين ويتضح وان حملته على
معنى الشجر الملتف مجازا عما وقع في سبيله تضمن التاويلات الباطلة والاراء الزايفة والبدع
المحرمة فالابانة بمعنى القطع والابعاد ونال الشيء يزول ذهب لا ذهب اي ازاله اذا اذهبه في
نكب عن الطريق نكوبا من باب قعد ونكبا مال وعدل وصراطه تعالى دين الاسلام وفيه تلميح الى قوله
تعالى في سورة المؤمنين وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن
الصراط لناكبون قال المفسرون الصراط المستقيم هو دين الاسلام الذي دعا اليه الرسول صلعم
وفي نسخة واذل به الناكبين من الذل بضم الذال المعجمة وتشديد اللام وهو الهوان والمحق محقه
الله محقا من باب نفع اذهبه كله حتى لا يرى منه اثر ومنه يمحق الله الربا وقيل اهلكه ومنه ويمحق الكافرين
والبغاة بالضم جمع باغ كقضاة جمع قاض وهو اسم فاعل من بغيت الشيء ابغيه بغيا اذا طلبته وقيل اذا
بالغت في طلبه نظر الجماعة اصله من البغي وهو طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى تجاوزه فيقال بغيت
الشيء اذا طلبته اكثر مما يجب ويقال بغيت زيدا خيرا او شرا اي طلبت له فيعدى الى مفعولين و
هو على اسقاط الجار وايصال الفعل الى المفعول كما في قول الشاعر فتولى غلامهم ثم نادى اظليما
اصيدكم ام حمارا بمعنى اصيد لكم واسم الفاعل المجموع هنا من هذا الفعل المتعدي الى مفعولين
احدهما المضاف اليه وهو قصدك والثاني عوجا والمعنى والحق به الذين يبغون لقصدك عوجا

كقوله تعالى الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا اي يبغون لها اعوجاجا والقصد استقامة
الطريق ومنه وعلى الله قصد السبيل والعوج الاعوجاج والانحراف وهو بكسر العين في المعاني
والاعيان ما لم يكن منتصبا كالارض والطريق ومنه لا يرى فيها عوجا ولا امتا وبفتحها ما كان في المنتصب
كالرمح والحايط ومعنى طلب الاعوجاج والانحراف لقصده اي استقامة طريقه تعالى تلبيسهم على الناس
بايهامهم ان فيه ميلا عن الحق الى الباطل بتكريرات الشبهات في الكلام والتاويلات الباطلة لينحرفوا
عنه كما هو شان الكافرين والفاسقين والخوارج والناصبين قاتلهم الله انى يؤفكون واللهم اجعله
اولياء اللهم وابسط يده على اعدائك وهب لنا رأفته ورحمته وتعطفه وتحننه واجعلنا
له سامعين مطيعين وفي رضاه ساعين والى نصرته والمدافعة عنه مكنفين واليك
والى رسولك صلواتك اللهم عليه وآله بذلك متقربين

اللين

بالكسر ضد الخشونة كان يلين لينا والحوليّن بالتشديد والتخفيف كميت وميت والاسم الليان ككتاب و
يعدى بالهمزة والتضعيف فيقال الانه وليّنه والنته ولينته تليينا واصل كل من اللين والخشونة للاجسام
ثم استعير للخلق ولغيره من المعاني فقيل فلان لين وفلان خشن وكل منهما يمدح به تارة و
يذم به طورا بحسب اختلاف المقام والجانب الناحية وهو هنا بمعنى النفس كقوله تعالى ونأى بجانبه
قال الزمخشري وضع جانبه موضع نفسه لان مكان الشيء وجهته ينزل منزلة الشيء نفسه
ومنه قوله ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين اي فمنه ولمن خاف مقامه
وقول الكتاب حضرة فلان ومجلسه وكتبت الى جهته والى جانبه العزيز يريدون نفسه وذاته فكانه
قال ونأى بنفسه اذا عرفت ذلك فقوله عليه السلام والن جانبه اي لين نفسه فلفظ الجانب كناية مطلوب بها
نفس المتعلق ومجموع الجملة كناية مطلوب بها نعومته المترفق وسماحة الخلق والحلم والتعطف على اولياء
الله تعالى كما وفق لذلك نبيه الذي ارسله رحمة للعالمين فقال مخاطبا له فبما رحمة من الله لنت لهم
ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وبيان الحكمة في ذلك ان كلا
من النبوة والوصية امام العالمين فوجب ان يكون اكثرهم حلما واحسنهم خلقا لان الغرض من اقامته

ونصبه التزام التكاليف فى ذلك لا يتم الا اذا مالت القلوب بالمحبة اليه وسكنت نفوسهم لديه فبرأوا ١٢٤
فيه اثار الشفقة وامارات النصيحة وحب الخير لهم فاخذهم باللطف والرفق ولذلك قال بعض القدماء
لقد احسن الله الينا كل الاحسان فلو جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الدين جملة وبالقران دفعة لثقلت
هذه التكاليف علينا فما كنا ندخل فى الاسلام ولكنه دعانا الى كلمة واحدة فلما قبلناها وعرفنا حلاوة
الايمان قبلنا ما وراءها كلمة على سبيل التدريج الى ان تم هذا الدين وكملت هذه الشريعة ولما كانت
دواعى الخير وارادته وفعله انما هى بالهام الله تعالى وتوفيقه واعانته توسل عليه السلام بالدعاء اليه سبحانه
فى الانة جانب نبيه لاوليائه من المؤمنين ليتم الغرض ويحصل المقصود باحسن وجه واسهل طريقة
وعن النبى صلى الله عليه وسلم لا حلم احب الى الله من حلم امام ورفقه ولا جهل ابغض الى الله من جهل امام وخرقه وبسط
يده بسطا من باب قتل مدها وهو هنا عبارة عن التسليط اى وسلطه على اعدائك فهو من باب التمثيل
ليس هناك بسط ولا يد ومنه قوله تعالى والملائكة باسطوا ايديهم قال فى القاموس اى مسلطون
عليهم كما يقال بسطت يده عليه والغرض الدعاء له بتمكينه من القهر لاعداء الله من المشركين والمنافقين
الذين امر الله نبيه عليه السلام بجهادهم والغلظة عليهم بقوله يا ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ
عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير وعاوفه الله تعالى عبارة عن كراهة القيام بطاعته والبعد عن
التمسك بدينه لان العدو لا يكاد يوافق عدوه ولا ينقاد لامره والرأفة شدة الرحمة وقدمها لانها
ابلغ والبلاغة تقتضى الترقى فى اقتفاء بالتنزيل فى قوله تعالى بالمؤمنين رءوف رحيم والتقديم فيه لمحافظة
على الفواصل والعطف والتعطف اذا عدى بعلى فالمراد بهما الميل والشفقة واصله من عطفت الشئ
اذا ثنيته وامِلته فانعطف والتحنن الاشفاق والرقة من حنت المرأة حنينا اشتاقت الى ولدها ولما كان
حنينها اليه متضمنا للاشفاق والرحمة لا ينفك عنهما عبر به عنهما قوله ثم سامعين له اى مجيبين له
مؤتمرين لامره ويعبر عن الاجابة بالسماع لان غرض السماع الاجابة ومنه سمع الله لمن حمده اى اجاب
حمد من حمده ويحتمل ان يكون المراد به مصغين اليه اصغاء اجابة ومنه انما يستجيب الذين يسمعون
اى يصغون اليك اصغاء اجابة ومنه انما يستجيب الذين يسمعون اى يصغون اليك اصغاء اجابة و

مطيعين

مطيعين اى منقادين له ماضين لامره وفى رضاه ساعين اى جادين ومجتهدين من سعى فى الامر يسعى
سعيا من باب نفع اذا جد واجتهد فيه ومنه والذين سعوا فى اياتنا معاجزين اى اجتهدوا فى ان يظهروا
لنا عجزا فيما انزلناه من الايات واصله المشى السريع عبر به عن الاجتهاد والجد فى الامر لانه من اسرع
الى الشئ فقد جد واجتهد فى الوصول اليه ومدافع عنه مدافعة دفع عنه ما يخافه من ضرر ومكروه
قال الراغب الدفع اذا عدى بعن اقتضى معنى الحماية كقوله تعالى ان الله يدافع عن الذين امنوا واتى
بصيغة المفاعلة اما للمبالغة فى الدفع او للايذان بتكرير الدفع فانها قد تجرد عن وقوع الفعل المتكرر من
الجانبين فيبقى تكرره كما فى الممارسة اى المبالغة فى الدفع عنه وحذف متعلقه للتعميم ومكتفين
اى مستغنين من اكتفى بمعنى اعانه كفتهم قال قلت كيف عداه بالى وهو متعد بنفسه قلنا فيه وجهان
احدهما ان يكون على تضمينه معنى الاسراع اى اجعلنا مكتفين له حال كوننا مسرعين الى نصرته
الثانى ان يكون قوله الى نصرته ثانى مفعولى جعل ومكتفين حالا من المفعول الاول والتقدير اجعلنا
منتهين الى نصرته والمدافعة عنه حال كوننا مكتفين وحذف متعلق الاكتفاء لتعميمه ويوجد فى بعض
النسخ الصحيحة مسرعين بدل مكتفين وعلى الهوامش نسخ متعددة بعيدة عن الصحة والله اعلم
قوله حتى نلم بذلك متقربين اشارة الى المذكور من السمع والطاعة والسعى فى رضاه وكذا ما عطف
له وما فيه من معنى البعد للايذان بكونه فى الغاية القصوى من الفضل والشرف وعلو الشأن
والتقرب طلب القرب والمراد به هنا التحقق بحصول الرضا ونيل الثواب تشبيها بالقرب المكانى وفى
الاساس تقرب الى الله بكذا طلب به القرب عنده اللهم وصل على اوليائه المعترفين
بمقامه المتبعين منهجه المقتفين اثاره المستمسكين بعروته المتمسكين بولايته
المؤتمين بامامته المسلمين لامره المجتهدين فى طاعته المنتظرين ايامه المادين اليه اعينهم
الولاية هنا بمعنى المحبة والنصرة والاعتقاد اى صل على محبيه وانصاره والمعتقدين فيه ويحتمل
ان يكون جمع ولى بمعنى الموالى كالجليس بمعنى المجالس من ولاه موالاة بمعنى تابعه ومن الموالاة
ضد المعاداة ومنه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واعاد الضمير جمعا لدلالة السياق على تعدده

الائمة الذين ايد الله بهم دينه ونصبهم اعلاما لعباده ومنارا في بلاده والمراد بهم هنا الائمة المعصومون
من اهل بيت خاتم النبيين صلوات الله عليهم اجمعين والاعتراف الاقرار واصله الاظهار ومعرفة الشيء والمقام
في الاصل مكان القيام ثم استعمل في المنزلة والمرتبة المعنوية المخصوصة والمراد به هنا مرتبتهم التي رتبهم بها
من الخلافة والرياسة العامة وما جعل لهم من الشرف والفضيلة على سائر الخلق وما بعلمها عا اقتفيت وسرت
في اثره ثم استعمل في الائتمام بالشيء والعمل به ومنه حديث تتبعوا القرآن اي ائتموا به واعملوا بما فيه وقوله
تعالى فهم على آثارهم مقتدون اي فاتبعوه اي هذا ديني فاقتدوا به واعملوا عليه والنهج والمنهاج الطريق الواضح
ثم استعير للطريقة في الدين كما استعيرت الشريعة لها وهي بمعناه ومنه لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال
ابن عباس الشرعة ما ورد به القرآن والمنهاج ما ورد به السنة وعلى هذا فالمراد بمنهجهم سنتهم وقفوت
اثره واقتفيته تبعته واصله في المشي ثم كني به عن الاقتداء والائتمام في الفعل واستمسكت بالشيء
وتمسكت به وامسكت به كله بمعنى اعتصمت به وتعلقت به والمراد بعروتهم دينهم ومذهبهم شبهه بالعروة
التي يتعلق بها وقد مر الكلام على ذلك فافهم هذه الزوفقة ولا يتم محبتهم واعتقاد وجوب
طاعتهم واثباتهم بما اتبع من الامامة والرياسة العامة على جميع الخلق وتعتقد بها والتسليم لامرهم والانقياد
لحكمهم والاذعان لهم ظاهرا وباطنا والقبول منهم من غير انكار ولا تقلب في لسانه قال بعض علمائنا وهو مرتبة
فوق الرضا لان الراضي قد يرى لنفسه وجودا وارادة الا انه يرضى بما يصدر عنهم عليهم السلام وان خالف طبعه
والمسلم بري من ذلك وانما نظره اليهم اذا عرفت ذلك فنقول من اصول الشريعة التسليم لهم عليهم السلام
بكل ما جاء عنهم وصدر منهم وان كان لا يظهر وجه حكمته للناس فان لله تعالى اسرارا ومصالح يخفى بعضها
ولا يعلمه الا الله والراسخون في العلم فيجب على المكلفين ان لا ينكروا ولا يعترضوا من ذلك العلم بعرفها
كما يفعله المبتدعة بل ينبغي التسليم ويتحتم الاذعان لما صح نقله عنهم وقد ورد في التسليم اخبار كثيرة
وعقد له ثقة الاسلام في الكافي بابا عنوانه باب التسليم وفضل المسلمين فمن ذلك ما رواه بسند
صحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال لو ان قوما عبدوا الله وحده لا شريك له واقاموا الصلوة واتوا الزكوة
وحجوا البيت وصاموا شهر رمضان ثم قالوا لشيء صنعه الله او صنعه رسول الله صلى الله عليه وآله الا صنع خلاف

الذي

الذي صنع او وجدوا ذلك في قلوبهم لكانوا بذلك مشركين ثم تلا هذه الآية فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ثم قال ابو عبد الله عليه السلام
عليكم بالتسليم وبسنده عن سدير قال قلت لابي جعفر عليه السلام اني تركت مواليك مختلفين يبرأ بعضهم من بعض قال
فقال وما انت وذاك انما كلف الناس ثلاثة معرفة الائمة والتسليم لهم فيما ورد عليهم والرد اليهم فيما
اختلفوا فيه وبسنده عن كامل التمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ان عندنا رجلا يقال له كليب فلا
يجيء عنكم شيء الا قال انا اسلم فسميناه كليب تسليم قال فترحم عليه ثم قال اتدري ما التسليم فسكتنا
فقال هو والله الاخبات قول الله عز وجل الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم واخبتوا
بسنده عن يحيى بن زكريا الانصاري عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول من سره ان يستكمل الايمان
فليقل القول مني قول آل محمد فيما اسروا وما اعلنوا وفيما بلغني عنهم وفيما لم يبلغني واتفقت النسخ في هذا
الحديث على رواية فليقبل بالباء الموحدة بعد القاف امر من القبول قال بعض علماء الحديث من اصحابنا
المتقدمين وعندي ان البارز انه من الناسخ وانما هو فليقل امر من القول لانه على الاجتهاد اخذ
النفس ببذل الوسع والطاقة اي الذين استفرغوا وسعهم في طاعتهم والانقياد لامرهم والانتظار
طلب ذلك مما ياتي من الامر كانه ينتظر متى يكون وهو الترجي غير ان الترجي يختص بالخير والانتظار يعم
الخير والشر ومنه قل انتظروا اني معكم من المنتظرين والمراد بامرهم دولتهم وملكهم وظهور خلافتهم
وتمكنهم في الارض وعلى الخلق وعبر عن ذلك بالايام لكونها ظرفا له كما قال تعالى وذكرهم بايام الله اي وقائعه
الخالية والاشارة بذلك الى ايام صاحب الامر المهدي المنتظر صلوات الله وسلامه عليه وانما اضافها الى جميعهم
لان دولته دولتهم وكلمته كلمتهم جميعا فالمنسوب الى بعضهم منسوب الى كلهم كما قال تعالى فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب
والحكمة واتيناهم ملكا عظيما قال ابن عباس الملك في ال ابراهيم ملك يوسف وداود وسليمان عليهم السلام وانما
نسبه الى عامتهم لان تشريف البعض تشريف للكل قال العلامة الطبرسي في تفسير قوله تعالى وعد الله الذين امنوا
منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى
لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا المروي عن اهل البيت عليهم السلام انها في المهدي

الحجة عم روى العياشي باسناده عن علي بن الحسين عم انه قرأ الاية وقال هم والله شيعتنا اهل البيت
يفعل الله ذلك بهم على يدي رجل منا وهو مهدي هذه الامة وهو الذي قال رسول الله صم لو لم يبق
من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من عترتي اسمه اسمي يملأ الارض قسطا
وعدلا كما ملئت جورا وظلما وروى مثل ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عم فعلى هذا يكون المراد بالذين
امنوا وعملوا الصالحات النبي واهل بيته عم وتضمنت هذه الاية البشارة لهم بالاستخلاف والتمكن
في البلاد وارتفاع الخوف عنهم عند قيام المهدي منهم ويكون المراد بقوله تعالى كما استخلف الذين من
قبلهم هو ان جعل الصالح للخلافة خليفة مثل ادم وداود وسليمان عم ويدل على ذلك قوله اني جاعل في
الارض خليفة ويا داود انا جعلناك خليفة في الارض واتيناهم ملكا عظيما وعلى هذا اجماع العترة
الطاهرة واجماعهم حجة لقول النبي صم اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي لن يفترقا
حتى يردا على الحوض وايضا فان التمكن في الارض على الاطلاق لم يتفق فيما مضى فهو منتظر لان الله
عز وجل لا يخلف وعده انتهى كلامه ومن كلام امير المؤمنين عم في نهج البلاغة لتعطفن الدنيا
علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها وتلا عقيب ذلك ونريد ان نمن على الذين استضعفوا
في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين وعن ابي عبد الله عم هذه الاية جارية فينا الى يوم القيمة
موفق عينيهم الماديين اليهم اعينهم مد عينه الى الشيء طمح ببصره اليه راغبا فيه ومنه قوله تعالى
لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم قال صاحب الكشاف اي لا تطمح ببصرك طموح راغب فيه ومتمن
له والتعقيد ينظر عينيك قال ومد النظر تطويله وان لا يكاد يرده استحسانا للمنظور اليه واعجابا
به وتمنيا ان يكون له والواحد انما يكون ماد اعينيه الى الشيء اذا دام النظر نحوه وادامة
النظر اليه تدل على استحسانه وتمنيه اذا عرفت ذلك فالكلام هنا على التمثيل شبه حالهم في
توقع ظهور دولتهم وتمكنهم عم وتمنيهم حصول ذلك ورغبتهم فيه بحال من يمد عينيه الى الشيء
راغبا فيه متمنيا له روى ثقة الاسلام في الكافي في باب كراهية التوقيت بسنده عن محمد بن منصور
الصيقل عن ابيه قال كنت انا والحرث بن المغيرة وجماعة من اصحابنا جلوسا وابو عبد الله عم يسمع

كلامنا فقال لنا في اي شيء انتم هيهات هيهات لا والله لا يكون ما تمدون اليه اعينكم حتى تمحصوا
لا والله لا يكون ما تمدون اليه اعينكم حتى تميزوا لا والله لا يكون ما تمدون اليه اعينكم حتى يشقى من
يشقى ويسعد من يسعد يريد عم بما تمدون اليه اعينهم ظهور القائم من ال محمد عم والله اعلم تنبيه في
وصفه عم اولياءهم بهذين الوصفين اعني انتظار ايامهم ومد اعينهم اليهم دلالة على ان ذلك
من فضائلهم ونعوتهم التي يمدحون بها ويثابون عليها وهو كذلك فعن ابي عبد الله عم عن ابائه
عن امير المؤمنين عم انه قال المنتظر لامرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله وروى الصدوق
في اكمال الدين باسناده عن ابي عبد الله عم من مات منكم على هذا الامر منتظرا له كان كمن كان
في فسطاط القائم عم وباسناده عن الباقر عم قال القائل منكم ان ادركت قائم ال محمد نصرته
كالمقارع معه بسيفه بل كالشهيد معه وباسناده عن ابي الحسن عن ابائه عم ان رسول الله
صم قال افضل اعمال امتي انتظار فرج الله وباسناده عن الرضا عم قال ما احسن الصبر و
انتظار الفرج اما سمعت قول الله عز وجل وانتظروا اني معكم من المنتظرين فعليكم بالصبر فانه انما
يجيء الفرج على الياس فقد كان الذين من قبلكم اصبر منكم وفي هذا المعنى اخبار كثيرة تقتصر
منها على هذا القدر خشية الاطناب والله الملهم للصواب الصلوات المباركات الزاكيات
وسلم عليهم وعلى ارواحهم واجسادهم واجمع على التقوى امرهم واصلح لهم شؤونهم وتب عليهم انك انت
التواب الرحيم وخير الغافرين واجعلنا معهم في دار السلام برحمتك يا ارحم الراحمين
نصب الصلوات على المصدرية وهي مصدر مبين للنوع لوصفها بما بعدها وجمعها لتعدد
الانواع اي انواع الصلوات كقوله تعالى وتظنون بالله الظنونا اي انواع الظنون والمشهور ان
المصدر النوعي يجوز تثنيته وجمعه قياسا وظاهر مذهب سيبويه منعه وانه لا يقال منه الا ما
سمع واختاره الشلوبين والحق الجواز قياسا على ما سمع والبركة محركة ثبوت الخير الالهي في
الشيء من برك البعير اذا القى بركه اي صدره على الارض ولزم مكانه وثبت فيه والمبارك ما
فيه ذلك الخير ومنه انزلني منزلا مباركا اي حيث يوجد الخير الالهي فالصلوات المباركات التي

تنطوي فيها الخيرات الالهية وتثبت فيها والزكاء النمو الحاصل من الله سبحانه ومنه زكا
الزرع اذا حصل منه نمو وزيادة كثيرة وقد يعبر بالزاكي عن الطيب ومنه اذكى طعاما الملازمة
كل منها الاخر وسلم عليهما اي فضل سلامك عليهما والسلام اسم من التسليم كالكلام من التكليم
يقال سلم الله تسليما اذا وقاه من الآفات في البليات في قوله عليهم وعلى ارواحهم من قبيل عطف الخاص
على العام وفايدته التنبيه على فضله حتى كانه ليس داخلا في المعطوف عليه لشرفه ومزيته وهو هنا
كذلك فان المراد بالارواح النفوس الناطقة والانسان وان كان عبارة عن هذا الشخص المركب من
الجسم والروح الا ان الروح هو حقيقته والجسم انما هو آلتها فخص الارواح بالذكر اعلى لمرتبتها
وقد اسلفنا الكلام على الروح والنفس في الروضة الاولى فليرجع اليه وجمعت الشيء جمعا من باب
نفع الفته وضممته بعد التفرقة والانتشار والامر لنظام الافعال والاقوال منه وما امر فرعون
برشيد والتقوى وقاية النفس عما يؤثم اي اجعل القوى الحميدة افعالهم بجمعه على التقوى بان توفقهم
لاجتناب المآثم في كل قول وفعل يكون منهم وعلى الاستعلاء مجاز اذ كان المعنى اجعل امرهم كالبناء
للتقوى لزوم التراكيب لمركوبه واصلاح الشيء ازالة ما فيه من فساد هذا القول جمع شان بمعنى
الحال اي اصلح لهم احوالهم وفي زيادة كلمة لهم مع انتظام الكلام بدونها وتوسيطها بين الفعل ومفعوله
تاكيد لطلب الاصلاح ومزيد اعتناء بشان المطلوب في فصل الاهتمام باستدعاء حصوله لهم قوله عليهم وتب
عليهما اي قبل توبتهم وقيل التوبة من الله تعالى الرجوع عن العقوبة الى اللطف والتفضل والتواب المبالغ في
قبول التوبة كان كبيرا وان كثرت الجنايات في عظمت في الرحيم المتفضل على عباده بانواع النعم والتي يحتقر
فنون النعم وخير الغافرين لانه اذا غفر ستر وبدل السيئة بالحسنة والعفو بترك العقاب لا العتاب
ودار السلام الجنة قال تعالى لهم دار السلام عند ربهم وقال والله يدعو الى دار السلام قيل سميت بذلك
لسلامتها من كل بلية ومكروه وافة وقيل السلام اسم من اسمائه تعالى اي دار الله وتخصيص الاضافة التشريفية بهذا
الاسم الكريم للتنبيه على ما ذكر من السلامة لانه سلمها وسلم اهلها من جميع المكاره وقيل لان الله تعالى
وملائكته يسلمون على من يدخلها كما قال تعالى لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم وقال

الملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وقيل لان اهلها يسلم بعضهم على بعض ولان كلامهم كله
فيها سلام اي لا لغو فيه ولا فحش كما قال تعالى لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما قوله برحمتك يا ارحم الراحمين
اي بسبب رحمتك التي وسعت كل شيء ومتعلق الظرف اما الفعل قبلها او هو قوله واجعلنا او هو وما قبله
من الافعال على سبيل التنازع او مقسما عليك برحمتك فيكون الباء للقسم الاستعطافي ومتعلقها محذوف
وندائه تعالى بعنوان الارحمية المبالغة في استدعاء الاجابة واستجلاب اثار الرحمة لديهم وفي الحديث ان
النبي صلعم مر برجل وهو يقول يا ارحم الراحمين فقال له سل فقد نظر الله اليك وفيه ان لله ملكا موكلا
بمن يقول يا ارحم الراحمين فمن قالها ثلثا قال له الملك ان ارحم الراحمين قد اقبل عليك اللهم هذا يوم
عرفة يوم شرفته وكرمته وعظمته نشرت فيه رحمتك ومننت فيه بعفوك واجزلت فيه
عطيتك وتفضلت به على عبادك الغرض من الاخبار في هذه الجمل الاعتراف والتصديق
بمضمونها لا فائدة الحكم ولا لازمه اما الاول فظاهر واما الثاني فلانه تعالى لا يخفى عليه انه عالم به حتى تحصل
القصد افادته ذلك ويوم من قوله يوم شرفته بدل من يوم عرفة او عطف بيان له لوصفه بالجملة
بعده فقد حصل به ما لم يحصل في الاول فلا يرد ان عطف البيان لا يكون من لفظ الاول لان الشيء لا يبين
نفسه فلا يجوز ذلك على تقدير تسليمه انما هو عند عدم اتصال الشيء بالثاني فلم يحصل في الاول وتشريف هذا اليوم
وتكريمه تعظيم عبارة عن التنويه بشانه واختصاصه بما اختصه به من بين ساير الايام من اجتماع الامم
فيه في ذلك الموقف في جبل الوقوف فيه بذلك المكان اعظم اركان الحج حتى قال صلعم الحج عرفة وكراهية الاشتغال
فيه بشيء من امور الدنيا استعظاما له واستحباب الاكثار فيه من التكبير والتحميد والتهليل ووجوب
الاستغفار والذكر والدعاء واستجابة الدعاء فيه الى غير ذلك مما يؤخذ من موضعه ولما كانت الغاية من ذلك نشر
رحمته تعالى وبسطها على عباده ومنه عليهم بالعفو والمغفرة واجزاله عطاياه لهم والتفضل عليهم جاء بقوله
نشرت فيه رحمتك جملة مستانفة على وجه التعليل فلم يعطفها على ما قبلها اي شرفته وكرمته وعظمته
لانك نشرت فيه رحمتك ومننت فيه بعفوك الى اخره روي عن علي بن ابرهيم الحسيني صاحب القاموس
ان رسول الله صلعم قال في حجة الوداع لما وقف بعرفة وهمت الشمس ان تغيب يا بلال قل للناس فلينصتوا

125 فلما انصتوا قال رسول الله ص ان ربكم تطول عليكم في هذا اليوم فغفر لمحسنكم وشفع محسنكم في مسيئكم
فافيضوا مغفورا لكم وعن النبي ص انه قال لرجل انصاري يوم عرفة يوم يباهي الله عز وجل به الملائكة
فلو حضرت ذلك اليوم برمل عالج وقطر السماء وايام العالم ذنوبا فانه تبتخ ذلك اليوم وفي رواية اذا
وقفت بعرفات الى غروب الشمس فان كان عليك من الذنوب مثل رمل عالج او بعدد نجوم السماء او قطر
المطر يغفرها الله لك وعن الرضا ع ما وقف احد في تلك الجبال الا استجاب الله له فاما المؤمنون
فيستجاب لهم في آخرتهم واما الكفار فيستجاب لهم في آخرتهم واما الكفار فبدنياهم وعن ابي جعفر ع
ما يقف احد على تلك الجبال بر ولا فاجر الا استجاب الله له فاما البر فيستجاب له في آخرته ودنياه واما
الفاجر فيستجاب له في دنياه وعن الصادق ع ما من رجل من اهل كورة وقف بعرفة من المؤمنين الا
غفر الله لاهل تلك الكورة من المؤمنين وما من رجل وقف بعرفة من اهل بيت من المؤمنين الا
غفر الله لاهل ذلك البيت من المؤمنين وسمع علي بن الحسين ع يوم عرفة سائلا يسأل الناس فقال
له ويحك اغير الله تسأل في هذا المقام انه ليرجى لما في بطون الحبالى في هذا اليوم ان يكون سعيدا
والاخبار في شرفه وفضله كثيرة نقتصر منها على هذا القدر والباء من قوله تفضلت به يحتمل ان
تكون ظرفية نحو ونجيناهم بسحر وهو الظاهر وان تكون صلة التفضل ومجرورها واقع موقع المفعول
به مثل سمحت به وجدت به اي انلته ووهبته والله اعلم اللهم وانا عبدك الذي انعمت عليه قبل
خلقك له وبعد خلقك اياه فجعلته ممن هديته لدينك ووفقته لحقك وعصمته بحبلك
وادخلته في حزبك وارشدته لموالاة اوليائك ومعاداة اعدائك المراد بخلقه تعالى
له خلق الانسانية بنفخ الروح المشار اليه بقوله سبحانه ثم انشاناه خلقا آخر واعلم ان نعمه جلت قدرته
على عبده قبل خلقه له وبعد خلقه اياه اجل من ان تحد او تحصى او تعد ولا يحيط به كما وكيفا الا علمه تعالى
حتى قال بعض المفسرين في قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ان الباطنة ما لا تعلمونه اصلا وعن انا
نذكر من انعامه تعالى على عبده قبل خلقه امورا احدها تعلق ارادته عز وجل بايجاده عناية منه به و
رحمة له مع استغنائه عنه كما ورد في الدعاء يا بادئ خلقي رحمة بي وكان عن خلقي غنيا الثاني عنايته تعالى

به بسد جميع انحاء عدمه الاصلي اعني الموانع العدمية التي يتوقف وجوده على ارتفاعها اي بقائها
على العدم المعبر عنه بانتفاء الموانع ضرورة ان شيئا من الممكنات لا يستحق الوجود ابتداء وانما
ذلك من جناب المبدأ الاول تعالى شأنه فلا يتصور وجوده ابتداء الا مع بقاء الموانع التي يتوقف وجوده
على عدمها مع امكان وجودها في نفسها فارتفاعها مع ابقائها على العدم من آثار نعمه التي يفيضها على كل
مخلوق الثالث ايجاده ما يتوقف عليه وجوده من الامور الوجودية التي هي مباديه وعلله وشرائطه
البعيدة والقريبة فمنها امور حسية وامور معنوية ومنها وسائط جسمانية وروحانية كالابوين وما
يتوقف عليه وجودهما ابتداء وبقاء والملائكة المدبرات والمقسمات الى غير ذلك مما لا يكاد يبلغ العد
بلوغ مرتبة يعتد بها من مراتبه فضلا عن بلوغ غايته واما انعامه عليه بعد خلقه فاظهر من ان ينبه عليه
انه ع ذكر اعظمه وهو الامر الذي يترتب عليه السعادة العظمى وهو ما وصل به اليها فقال فجعلته ممن هديته
لدينك الفاء للدلالة على ترتب مضمون مدخولها على ما قبله فان نعمة الهداية الى الاسلام عنوان النعم كلها
فمن فاتته فقد فاته ما بعدها فيها والمراد بالهداية هنا الدلالة الموصلة الى المطلوب قطعا والدين الاسلام
لقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وحق الله تعالى ما وجب له
من قول وفعل واعتقاد من حق الشيء يحق بالكسر من باب ضرب اذا وجب وثبت اي وفقته للقيام بحقك و
عصمته بحبلك اي حميته ووقيته بكتابك او بدينك او بولاية اوليائك حسبما فسر به قوله تعالى واعتصموا
بحبل الله جميعا قال العلامة امين الاسلام الطبرسي في مجمع البيان قيل في معنى حبل الله اقوال احدها انه
القرآن عن ابي سعيد الخدري وجماعة وثانيها انه دين الله عن ابن عباس وابن زيد وثالثها ما رواه ابان
بن تغلب عن ابي جعفر بن محمد ع نحن حبل الله الذي قال واعتصموا بحبل الله جميعا والاولى حمله
على الجميع والذي يؤيده ما رواه ابو سعيد الخدري عن النبي ص انه قال ايها الناس اني قد تركت
فيكم حبلين ان اخذتم بهما لن تضلوا بعدي احدهما اكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء
الى الارض وعترتي اهل بيتي الا وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وادخلته في حزبك اي جعلته
في زمرتهم ونظمته في سلكهم ومنه فادخلي في عبادي وحزب الرجل بالكسر اصحابه المجتمعون لامره

لحزبهم يقال حزبهم الامر من باب قتل اى اصابهم واشتد عليهم وقيل كل قوم تشابهت قلوبهم واعمالهم
فهم حزب وقيل هم الجماعة من الناس فيهم غلظة وشدة من الحزب وهو الشدة قال الحسن في قوله
تعالى الا ان حزب الله هم الغالبون هم جند الله وقيل اولياء الله وقيل شيعة الله وقيل انصار الله وقيل هم
الذين يدينون بدينه ويطيعونه فينصرهم وارشده الله الى ما كنا هداه اليه وقيل ارشاده تعالى
عبده على ما فيه صلاحه او قبضه عما فيه فساده عناية بحسن تدبير المولى لمصلحة ولاه يواليه
اى احب وصادق فهو ولى له اى محال كالجليس بمعنى المجالس وضدها المعاداة وقد علمت ان عداوة
الله سبحانه مخالفة امره عنادا والخروج عن طاعته مكابرة لان العدو لا يوافق عدوه ولا يدخل في
طاعته وقيل اولياء الله الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة واعداؤه الذين يخالفون
امره استكبارا فيصليهم نارا والله اعلم ثم امرته فلم يأتمر وزجرته فلم يزدجر ونهيته عن معصيتك فخالف
امرك الى نهيك لا معاندة لك ولا استكبارا عليك بل دعاه هواه الى ما زيلته والى ما حذرته
واعانه على ذلك عدوك وعدوه فاقدم عليه عارفا بوعيدك راجيا لعفوك
واثقا بتجاوزك وكان احق عبادك مع ما مننت عليه الا يفعل

ثم هنا الاستبعاد عدم الانتهاء لامر من انعم عليه بتلك النعم وعدم الانزجار
لزجره ومخالفة امره قال الرضى وقد تجيء ثم في الجمل خاصة لاستبعاد مضمون ما بعدها عن
مضمون ما قبلها او عدم مناسبته له كقوله تعالى خلق السموات والارض ثم الذين كفروا بربهم يعدلون
فالاشراك بخالق السموات والارض مستبعد غير مناسب لهذا المعنى فهي للتراخي ومجازه في
الامر طلب الفعل بالقول على طريق الاستعلاء والائتمار قبول الامر يقال امرته فائتمر اى سمع واطاع
الزجر المنع يقال زجرته كمنعته فانزجر وعطف متعلقي الامر والزجر لتوجيه الاستبعاد الى عدم
الانقياد لنفس الفعلين ايذانا بان المدار في الاستبعاد لا على خصوصية متعلقيهما والنهي طلب
ترك الفعل بالقول استعلاء والمعصية مخالفة الامر قصدا واصل المخالفة والخلاف ان ياخذ
كل واحد طريقا غير طريق الآخر ولما كان النهي عن المعصية امرا بالطاعة اذ لا يتحقق عدم العصيان

الا بالطاعة قال عليه السلام فخالف امرك الى نهيك اى فذهب وعدل عن امرك لنا بالطاعة الى نهيك عن
المعصية يقال خالفني فلان الى كذا اذا قصده وذهب اليه وانت مول عنه قال الزمخشري يلقاك الرجل
صادرا عن الماء فتسأله عن صاحبه فيقول خالفني الى الماء يريد انه قد ذهب اليه واردا وانا ذاهب
عنه صادرا ومنه قوله تعالى وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه فان قلت ما الغرض من هذا البسط
والاطناب بهذه الجملة الطويلة فان حاصلها الاخبار بمعصيته امره فلو قال لكن عصيتك لاقتصر عليه
حصل الغرض مع كمال الايجاز قلت الغرض المبالغة في تقبيح فعله وتهويل جنايته بما فيها من التصريح
بمخالفة الامر والجنوح الى النهي المؤذن بكمال القبح والشناعة من حيث ترك الواجب وارتكاب
الحرمة بارتكاب المعصية ولفظ العصيان لا يدل على ذلك فانما يدل عليه تضمنا او التزاما والمقام
مقام الاعتراف بعظم الجناية لعظم من عصاه فيناسبه التفخيم والتهويل فهو مقام اشباع وتفصيل لا
ايجاز واجمال وهذا من باب ايفاء البلاغة حقوقها فان لكل مقام مقالا ولا يتفطن لمثله الا ائمة البلاغة كما
اثر بعض البلغاء في غضون المحاورات يجمل ويوجز وكذلك الواجب عليه في موارد التفصيل ان
يفصل ويشبع وانشد الجاحظ يرمون بالخطب الطوال وتارة وحي الملاحظ خيفة الرقباء وعاند
فلان فلانا عنادا ومعاندة فعل ما لا يرضاه لا لغرض له في ذلك الا الخلاف وفي الاساس فلان عنيد
ومعاند يعرف الحق فيأباه ويكون في شق منه من العند وهو الجانب وفي القاموس المعاندة المفارقة
والمجانبة والمعارضة بالخلاف كالعناد وكل من هذه المعاني صحيح هنا وانتصاب معاندة على المفعولية
المطلقة اى لا مخالفة معاندة او لا يعاند معاندة او على المفعول لاجله اى لا لمعاندة ولا الثانية زائدة
لتأكيد الاولى ولا استكبارا استفعال من الكبر بالكسر فالسكون وهو العظمة قال الطبرسي في
حقيقة الاستكبار الانفة مما لا ينبغي ان يؤنف منه وقيل حده الرفع للنفس الى منزلة لا تستحقها
وقيل المتكبر ان يرى نفسه اكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشبع وفي الصحاح التكبر و
الاستكبار التعظم فجعلهما بمعنى واحد ومعنى الاستكبار عليه تعالى الامتناع من قبول امره ولا عن
عبادته وبل حرف اضراب مطلقا فان تلاها مفرد كانت عاطفة وان تلاها جملة كانت حرف ابتداء لا

عند الجمهور خلافا لابن مالك وغيره وبعض الاعراب في أما الابطال فحواه يقولون به حتى بل جازم الحق
مثل عبارة الدعاء واما الانتقال من غرض الى اخر اهتمامه وتوهم بعض القاصرين من طلبة العصر ان
العاطفة بجملة لا تكون الا للانتقال فان الابطال مخصوص بالعاطفة لمفرد وهو من قصور معرفته وقلة اطلاعه
والدعاء الى الشيء الحث على قصده والهوى ميل النفس الى الشهوة ويطلق على النفس المائلة الى الشهوة وقيل
مستعملان هنا قيل سمي بذلك لانه يهوي بصاحبه في الدنيا الى كل داهية وفي الاخرة الى الهاوية وقد
الشيء تزييلا اي فرقته وميزته عن غيره ومنه قوله تعالى فزيلنا بينهم اي ميزنا وفرقنا وقوله لو تزيلوا لعذبنا
الذين كفروا اي لو تميز المؤمنون من الكافرين وهو من زال يزيل زيلا اي نحاه واذا لم
مثل والتشديد فيه للتكثير لا للتعدية يقال فرقتهما اي نحها عنها وميزت بينهما او نزع عنهما ماه
عين الكلمة واو لانه من زال يزول زولا وانما قلبت ياء لان وزنه فيعلنا لا فعّلنا لانه
لو كان من الزوال لظهرت الواو فيه قال مكي بن ابي طالب في اعراب القرآن زيلنا فعّلنا من زلت الشيء عن الشيء
فانا ازيله نحيته والتشديد للتكثير ولا يجوز ان يكون فيعلنا من زال يزول لانه يلزم فيه الواو فيقال
زولنا انتهى والمراد هنا بتلك محارمه ومناهيه التي نهانا عنها وسماها حدود الله لمنعها ومباينتها وفي
مقاربتها بقوله تلك حدود الله فلا تقربوها وانما سميت الحد فحد حدود لتمييزها وفصلها عن غيرها
من حلالات الله وحدها من باب قتل ميزتها عن مجاورها فانها بذكرها يأباها قال ابن الاثير في النهاية الحدود
محارم الله وعقوباته التي قرنها بالذنوب واصل الحد المنع والفصل بين الشيئين فكان حدود الشرع
فصلت بين الحلال والحرام فمنها ما لا يقرب كالفواحش المحرمة ومنه قوله تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها
ومنها ما لا يتعدى كالمواريث المعينة وتزويج الاربع ومنه قوله تعالى تلك حدود الله فلا تعتدوها وفي
نسخة الى ما زينته بدل تزييلة اي ما زينته من متاع الدنيا وهو تلميح الى قوله تعالى زين للناس حب
الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة و
الانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب فالمزين عند جمهور
هو الله تعالى اما عند الاشاعرة فلانه خالق افعال العباد كلها ولو كان المزين هو الشيطان فمن

الذي

الذي يزين الكفر والبدعة الشيطان واما عند الامامية وجمهور المعتزلة فللحكمة الابتلاء كما قال
تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا ولان القادر على جميع الشهوات و
اللذات اذا تركها واقبل على اداء وظائف احبابه ومندوبها ومباحها فالتزيين فيه من الله تعالى و
كل ما كان حراما فالتزيين فيه من الشيطان ويؤيده هنا القول عطفه عليه قوله والى ما حذرته
على ما زينته على هذه الرواية فيكون ما زينته تعالى هو المباح وما حذره هو الحرام فان الانهماك في
المباحات من دواعي الهوى وفي نسخة الى ما زينته على ان الضمير عائد الى هواه وفي نسخة وقد
الى ما ارّبته بالهمزة وضم الراء المهملة مفعله من الارب بمعنى الحاجة اي دعاه هواه الى
حاجته والحذر محركة الاحتراز من مخوف يقال حذرته الشيء تحذيرا فحذره والكر
منه ويحذركم الله نفسه اي في الى ما حذرته اياه من مخالفتك كما قال تعالى واطيعوا الله و
اطيعوا الرسول واحذروا اي مخالفتهما او الى ما حذرته اياه من محارمك على ما ذكرنا وفي رواية
زينته او الى ما حذرته من عقابك في قولك ويحذركم الله نفسه اي عقابه كما تقول احذر الاسد
اي صولته وافتراسه وفيه اعظم التهديد لمن تعرض لسخطه لان شدة العقاب على قدر
المعاقب فائدة ذكر النفس التصريح بان الذي حذر منه هو عقاب يصدر من الله لا من غيره
اذا عرفت ذلك علمت ان قوله عنى والى ما حذرته تاسيس لا تأكيد كما توهم بعضهم فان
اعادة الجار يأباه ويعين ما ذكرناه ودعاه على ذلك اي ظاهره على ما ذكر بما دعاه اليه هواه
من اقتراف ما زينته من محارمك وما حذرته اياه من مخالفتك وارتكاب ما زينته من
حدودك واستحقاق ما حذرته من عقابك ويحتمل عود الضمير الى الهوى اي واعانه
هواه على ذلك عدوك الخارج عن طاعتك استكبارا وعدوه الظاهر العداوة له لامره
ولابناء جنسه بالسوء والفحشاء واعانته عبارة عن تقوية داعية الهوى في قلب الانسان بالقاء
الوساوس اليه وتحسينه اللذات والشهوات له فيميل اليها ويعزم عليها ويرتكب المعاصي
ويستوجب سخط خالقه وعقابه وفي نسخة عنه ذلك اي الا داعية الهوى ثم اعانة الشيطان عليه

دالة على ان الانسان هو الذي يختار بسوء رائه واتباع هواه مقارفة الذنوب وليس من الشيطان
الا الوسوسة والتزيين كما دل على ذلك قوله تعالى وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد
الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني و
لوموا انفسكم وحكاية قول الشيطان وان لم يصلح للحجة الا ان عدم انكار الله عليه حجة هذا مع
ان كلام اللعين مبني على الانصاف في الصدق وقد اسلفنا الكلام على ذلك بما بسط من هنا
فليتذكر واقدم على الامر اقداما شجع وجسر وهجم عليه ولم يتوقف عنه ومن اقدمه على قرنه اذا
اجترا عليه وعارفا ابو عبيد اي عالما بها فان المعرفة جاءت بمعنى العلم كما جاء العلم بمعناها ومنه مما
عرفوا من الحق اي علموا او الوعيد التهديد وقال الفارابي الوعيد الاسم من اوعد يوعد وعيدا
او عدة في الشر ووعده خيرا او شرا واللام في قوله راجيا العفو لك زائدة للتقوية والتعدية
نحو مصدقا لما معهم قال ابن هشام يصح في لام التقوية ان يقال انها متعلقة بالعامل المقوى
لان التحقيق انها ليست زائدة محضة لما تخيل في العامل من الضعف الذي نزل منزلة القاصر
ولا معدية محضة لا يتخيل في العامل من الضعف الذي نزل منزلة القاصر ولا معدية محضة لاطراد
صحة اسقاطها فلها منزلة بين منزلتين او واثقا بتجاوزك اي معتمدا عليه من وثق به اذا اعتمد
عليه فانه والتجاوز عن الذنب الصفح عنه وجملة قوله عم وكان احق عبادك حالية اي والحال انه
كان اولى عبادك مع ما مننت به ان لا يفعل قال الازهري وغيره لفظ احق في كلام العرب له معنيان
احدهما استيعاب الحق كله كقولك فلان احق بماله اي لا حق لاحد فيه غيره والثاني ان يكون
افعل تفضيل فيقتضي اشتراكه مع غيره وترجيح الحق له وان كان لغيره فيه نصيب كقولهم
زيد احسن وجها من فلان ومعناه ثبوت الحسن لهما وترجيحه للاول قال الازهري اذا عرفت ذلك
فاحق هنا للتفضيل وترجيح الحق له على العباد فان كل احد من العباد حقيق وجدير ان لا
يفعل ذلك لكنه عم جعل نفسه احقهم بذلك من اجل ما تمنن تعالى وانعم عليه دونهم بما من وانعم
مما تقدم ذكره وهو معنى قوله مع ما مننت عليه ومع ظرف في محل المصاحبة واقع موقع الحال اي

حال كونه مصاحبا بما مننت عليه وملتبسا به فان من كانت منة الله عليه اعظم كان احق
بالشكر ومقتضى الشكر عدم العصيان والمخالفة وما اما مصدرية اي مع منك عليه او
موصولة والعائد محذوف اي مع الذي مننت به عليه نحو هذا الذي بعث الله رسولا اي
بعثه وقوله ان لا يفعل اي بان لا يفعل فحذف الجار وهو كثير مطرد في مثل ذلك ومنه والله
احق ان يخشوه والله ورسوله احق ان يرضوه ومحل ان وصلتها نصب عند الخليل واكثر النحويين
حملا على الغالب فيما ظهر فيه الاعراب ثم احذف منه حرف الجر وجوز سيبويه ان يكون المحل جرا
فقال بعدما حكى قول الخليل ولو قال انسان انه جر كان قويا وله نظاير نحو قولهم لاه ابوك
واصله لله ابوك فحذف حرف الجر وبقي عمله والله سبحانه اعلم ربنا ها انا بين يديك صاغرا
ذليلا خاضعا خاشعا معترفا بعظيم من الذنوب تحملته وجليل من الخطايا اجترمته
مستجيرا بصفحك لائذا برحمتك موقنا انه لا يجيرني منك مجير ولا يمنعني منك مانع
فعد علي بما تعود به على من اقترف وجد علي بما تجود به على من القى بيده اليك من
عفوك وامنن علي بما لا يتعاظمك ان تمن به على من امّلك من غفرانك
الواو للاستيناف وها حرف تنبيه لدخوله على ضمير الرفع المخبر عنه باسم الاشارة مثله فيها
انتم اولاء وانا مبتدأ وهذا خبره وتصدير الجملة بحرف التنبيه ايماء الى كمال التضرع والابتهال وانه عن
اعتقاد وصميم قلب اي اني ابادر بالذل لك والتواضع فان الذليل لا يقبل كلامه ومن شانه ان لا يقبل فيتضرع
الى التنبيه عليه وبين يديك اي حاضرا بين يديك او واقفا بين يديك اي امامك وهو من باب التمثيل
كما تقدم بيانه غير مرة وصغر صغرا من باب تعب في لغة وهات فهو صاغر والاسم الصغار بالفتح قال الجوهري
الصغار بالفتح الذل والضيم وكذلك الصغر بالضم والمصدر الصغر بالتحريك وقد صغر الرجل بالضم و
المصدر الصغر بالتحريك وقد صغر الرجل بالكسر يصغر صغرا اي قما على صغرك وصغرك الراضي
بالضيم وفي القاموس الصاغر الراضي بالذل وقد صغر ككرم صغرا كعنب وصغارا وصغارة بفتحهما
وصغرانا وصغر بفتحهما انتهى والذليل فعيل بمعنى فاعل من ذل يذل ذلا من باب ضرب اي ضعف و

هان فهو ذليل والاسم الذلّ بالضم وخشع خشوعا رمى ببصره نحو الارض وخفض صوته فهو خاشع
خضع يخضع خضوعا ذلّ واستكان فهو خاضع وقيل الخشوع قريب من الخضوع الا ان الخضوع
في البدن والاعناق والخشوع في الصوت والبصر وقد تقدم الكلام على ذلك واعترف بالذنب
اقرّ به والعظيم من الذنوب اعظمها كمًّا او كيفيةً والجليل من الخطايا ما عظم كيفيته لان الجلالة عظم
القدر وتحمّل الذنوب استعارة لاكتسابها واجترام الخطايا اقترافها واكتسابها والفرق بين الذنب
والخطيئة ان الذنب قد يطلق على ما يقصد بالذات والخطيئة تغلب على ما يقصد بالعرض لانها من
الخطأ واستجاره طلب ان يجيره اي يؤمنه وعدّاه بالباء لتضمينه معنى الاعتصام والا فهو متعدّ
بنفسه قال تعالى وان احد من المشركين استجارك والصفح مصدر صفحت عن الذنب صفحا من باب
نفع عفوت عنه وقال الراغب الصفح ترك التثريب وهو ابلغ من العفو وقد يعفو الانسان ولا
يصفح ولاذ الرجل بالجبل لوذا من باب قال ولواذا مثلثة اللام التجأ فهو لائذ وايقن بالشيء ايقانا علمه
علما يقينا وهو العلم الحاصل عن نظر واستدلال ولهذا لا يسمى علم الله يقينا والايقان لا يتعدى
الا بالباء فيقال ايقنت به لكنه اسقطها لما مرّ غير مرة من ان اسقاط الخافض مع ان وانّ مقيس مطّرد
والاصل موقنا بانه والمجير الحامي والحافظ من اجاره اذا حماه وحفظه مما يخافه ومنعت فلانا الكرى
ومنعته منه حميته منه ومنه فلان يمنع الجار اي يحميه من ان يضام وجاء بالمسند اليه نكرة في القرينتين
وهو مجير ومانع لقصد الاستغراق لان النكرة في سياق النفي تقتضي العموم وعاد عليه بمعروفه
من باب قال جاد وتفضّل والاسم العائدة والفاء فصيحة اي اذا كان الامر كذلك فصلّ على واقترف الذنب
فعله وحذف المفعول تنزيلا للفعل المتعدي منزلة اللازم بغرض اثباته لا اقترافها على من غير
اعتبار عموم في افراده ولا خصوص من غير اعتبار تعلقه بمقترف عام او خاص فهو من باب هل
يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون والقاء الشيء طرحه وتعديته بالى لتضمينه معنى الانهاء
يقال القى بيده اليه اذا استسلم له كانه طرح نفسه مفضيا اليه والباء من بيده يحتمل ان تكون زائدة في
كما يقال اعطى بيده للانقياد والمراد القاء النفس اي من القى نفسه اليك والباء كثيرا ما تزاد في المفعول

نحو وهزي اليك بجذع النخلة فليمدد بسبب الى السماء ويحتمل ان تكون للسببية والمفعول
الالقاء محذوف والاصل القى نفسه اليك بيده كما يقال اهلك نفسه بيده اذا تسبب لهلاكها و
الاحتمال الاول هو رأي الجمهور في قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة والثاني قول الزجاج و
ابي عبيدة فيه ومن في قوله ممن عفوت لبيان ما من قولهم تجود به ومننت عليه بكذا امتنانا من باب
قتل انعمت وتعاظمه الامر شق عليه وعظم في عينه قال في الاساس هذا الامر يتعاظمني اي يعظم في عيني
ولا ابالي به وان مع قوليه ان مصدرية ومع صلتها في محل نصب على المفعولية ليتعاظمك اي لا يتعاظمك
منك به على من امّلك ومن غفرانك بيان لما والغفران من الله تعالى صوانه [illegible] بصون العبد
ان يمسه العذاب واصله من الغفر وهو الباس الشيء ما يصونه من الدنس ومنه المغفر للالة التي
يلبسها المقاتل رأسه ليصونه من اصابة الجراح واجعل لي في هذا اليوم نصيبا انال به حظا من
رضوانك ولا تردني صفرا مما ينقلب به المتعبدون لك من عبادك واني وان لم اقدم ما قدموه
من الصالحات فقد قدمت توحيدك ونفي الاضداد والانداد والاشباه عنك
واتيتك من الابواب التي امرت ان تؤتى منها وتقربت اليك بما لا يقرب به احد
منك الا بالتقرب به ثم اتبعت ذلك بالانابة اليك والتذلل والاستكانة لك و
حسن الظن بك والثقة بما عندك وشفعته برجائك الذي قلّ ما يخيب عليه راجيك الجعل هنا بمعنى راجيك م
الايجاد اي اوجد لي في هذا اليوم والظرفان متعلقان بالفعل كقوله تعالى وجعلنا لكم فيها معايش والنصيب
الحصة والقسمة المعينة كالنصيب [illegible] خير انا له من صاب نصيب اصابته ونال من عدوه بلغ
مقصوده والجملة في محل نصب نعت لقوله نصيبا والحظ النصيب والجد والبخت والحظوة والرضوان بالضم
والكسر الرضى وقيل الكثير منه ولذلك خص في التنزيل بما كان من الله تعالى من حيث ان رضاه اعظم
الرضى والصفر بالكسر والسكون الخالي يقال بيت صفر اي خال من المتاع وهو صفر اليدين ليس فيهما شيء
قيل هو ماخوذ من الصفير وهو الصوت الخالي من الحروف وقيل من صفر الاناء يصفر من باب تعب اذا خلا
حتى يسمع منه صفير لخلوه ثم صار متعارفا لكل خال من الانية وغيرها والانقلاب الانصراف اي لا تردني خاليا

مما يتصف به المتعبدون يقال تعبّد الرجل اذا تنسك واجتهد في العبادة وهو قد الامر يهتدى بما انه
فعله من يقبل منه وتكتب له قد سوا اي ما فعلوه تقبل من الصالحات بيان لما قدموه اي من
الاعمال الصالحات فحذف الموصوف واقيم الوصف مقامه فان كان اي مخبرا له من قوله وان كان
لم اكن قدمت ما قدموه قال العلامة التفتازاني في شرح الكشاف الفاء في خبر المبتدا المعرّف
بان الوصلية شايع في عبارات المصنفين مثل زيد وان كان غنيا فهو بخيل وكذا كلمة لكن ولو مثل
زيد وان كان غنيا لكنه بخيل ولو انه بخيل ووجهه على ان يجعل الشرط عطفا على محذوف
والفاء جوابه والشرطية خبر المبتدا انظاهرها ان لم يكن غنيا وان كان غنيا فهو بخيل في
ان جعل الواو للحال على ما يراه المصنف والشرط غير محتاج الى الجزاء فاشبه الخبر الجزاء
حيث قرن الشرط بالمبتدا واما لكن ولو فيحتاج الى تقدير اخوان اي ليس بجواد لكنه بخيل
انتهى وعلى هذا فخبر ان في عبارة الدعاء اما الجملة الشرطية باسرها ان جعلنا الواو للعطف
على ان للعطف وهو قول الجنتري قال الرضي وجواب الشرط في الحقيقة هو الخبر و
الشرط قيد فيه واما قوله فقد قدمت ان جعلنا الواو للحال وهو قول الجمهور واقترانه
بالفاء لاقتران المبتدا بالشرط وكذا ان جعلنا الواو للاعتراض كما هو راي الرضي رضه
لكني لم اقف على نص من احد من النحاة على ان المبتدا اذا قرن بالشرط جاز دخول الفاء
على خبره فليحرر هذا اما على رواية ابن ادريس لئن لم اقدم ما قدموه او فلا اشكال في كون
الجملة الشرطية هي الخبر لكن ينبغي ان يعلم ان الفعل المنفي بلم هنا باق على معناه من المضي
لم ينقلب الى المستقبل بكلمة الشرط سواء كانت ان وصلية على الرواية المشهورة من
كونها مع الواو او شرطية محضة على رواية ابن ادريس وهو وان كان قليلا لكنه
مسموع فصيح قال الرضي قد يستعمل الماضي في الشرط محقق الوقوع وان كان ماضيا
لفظا كان لكنه قليل نحو قوله ان تغضب اذا قيته جزنا ونحو قولك لئن وان اعطيت
مالا فخيل وان فان مرت امير الا اهانك انتهى فتأمل وتوحيده تعالى افراده بالوحدة

واعتقاد

واعتقاد انه اله واحد لا شريك له وقيل تنزيهه عن شائبة التعدد والتركيب بوجه من الوجوه و
توهم المشاركة في الحقيقة وخواصها وقد اسلفنا الكلام على ذلك مبسوطا ونفيت الشبيه نفيا
من باب بني قمت ولم اثبته والاضداد والانداد جمع ضد وند يقال ليس لله ضد ولا ند ومعناه
نفي ما يسد مسده ونفي ما ينافيه وقد تقدم الكلام عليه غير مرة وقال القاري في عبد الكاشي الواد
الند هو المثل في الالهية بمعنى الشريك والمعاون بحيث لا يتبعه حكم الامر الالهي بموافقته وايضا
امره ولو قضى بنقض ما بنى الحق لا يبرم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والضد هو المثل في الالهية الا
انه لا يقتضي بنقض ما بنى الاله لا بمعنى لم يرم امر الحق بل يخلق خلقا بما الفضل لا اله كما قالت الثنوية ان
خالق الخير هو الله وخالق الشر هو اهرمن حاشا وكلا والاشباه اما جمع شبه بكسر فسكون كحمل و
احمال او شبه بحركات كسبب واسباب وهو بمعنى الشبيه والمثل وقد تقدم بيان نفي الضد والند
والمثل عنه تعالى قوله عم واتيتك من الابواب التي امرت ان تؤتى منها الاتيان المجيء بسهولة
لغة الرجل واتى اتيا اي جاء واتيته اتا اي جئته يستعمل لازما ومتعديا ومعنى اتيان الله تعالى الاقبال
عليه والتوجه اليه بالطاعة كقوله تعالى وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم اي اقبل عليه بقلبه
واخلص العمل له وهو من باب التمثيل والابواب جمع باب وهو مدخل البيت والدار ونحوهما ثم
استعير لما يتوصل به الى الشيء يقال هذا باب الى كذا اي يتوصل به اليه ومنه انا مدينة العلم وعلي
بابها اي به يتوصل اليه والمعنى اني جئتك واقبلت عليك وتوجهت اليك من الجهات التي امرت
ان يتوجه اليك منها وهي الوسائط التي امرت تعالى ان يتوصل اليه سبحانه بالتمسك بها واقتفاء اثارها
والاقتداء بها من النبي واهل بيته القائمين مقامه الهادين الى سبيله الدالين عليه ولذلك جاء
بالابواب بلفظ الجمع وفيه تلميح الى قوله تعالى واتوا البيوت من ابوابها فعن ابي جعفر ع قال يعني ان يأتي
الامر من وجهه اي الامور كان فدخل في عموم ذلك اتيانه تعالى من بابه روى ثقة الاسلام في
الكافي باسناده عن ابي بصير قال قال ابو عبد الله عم الاوصياء هم ابواب الله عز وجل التي يؤتى
منها ولولاهم ما عرف الله عز وجل وبهم احتج الله تبارك وتعالى على خلقه وعن ابي جعفر عم قال نحن

ابواب الله وسبله والدعاة الى الجنة والقادة اليها والادلاء عليها الى يوم القيمة وفي استعارة لفظ الباب ١٣١
اشعار بانه لا مدخل يتوصل به اليه سوى من جعله بابا للوصول له كما لا يدخل الى الدار ولا يتوصل اليها
الا من بابها فمن ظن انه يتوصل اليه سبحانه من غير هذه الابواب فقد ظن باطلا واخطأ سبيله
وضل سواء السبيل قال الشيخ العارف مجد الدين البغدادي رايت النبي صلعم في المنام فقلت ما
تقول في حق ابن سينا فقال صلعم ذاك رجل اراد ان يصل الى الله بلا وساطتي فحجبته هكذا بيدي
فسقط في النار وعن امير المؤمنين عليه السلام من جملة حديث ان الله عز وجل لو شاء لعرف العباد نفسه ولكن جعلنا
ابوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى منه فمن عدل عن ولايتنا او فضل علينا غيرنا فانهم عن الصراط لناكبون
وعن الصادق عم من جملة حديث من اتى البيوت من ابوابها اهتدى ومن اخذ في غيرها سلك طريق الردى
وصل الله طاعة ولي امره بطاعة رسوله وطاعة رسوله بطاعته فمن ترك طاعة ولاة الامر لم يطع الله ولا رسوله
والاخبار في هذا المعنى اكثر من ان تحصى قوله عم كونه تقربت اليك بهم لا يتقرب احد منك الا بالتقرب بهم تقرب اليه
التمسكنا الطلب به القرب منه المتحقق بحصول الرحمة عنده ونيل الثواب الجزيل سبحانه تشبيها بالقرب المكاني وطلب
القريب منك بالامر الذي لا يتقرب احد منك في حال من الاحوال الا حال كونه متلبسا بالتقرب به فالاستثناء مفرغ
من اعم الاحوال قال بعضهم والمراد به مثل حسن الاعتقاد والعمل الصالح ولا يخفى ان حصر حصول القرب في التقرب
به لا يساعد هذا المعنى بل المراد به ولاية ولاة امر الله تعالى وهم في عصرهم اهل بيت النبي صلعم وعليهم الذين افترض
طاعتهم وحتم ولايتهم اذ هو الامر الذي لا يرفع عمل الا به ولا تقبل حسنة الا معه كما نطقت بذلك الاخبار وتظافرت
الروايات من الطريقين اخرج الموفق بن احمد المعروف بخطيب خوارزم بسنده عن جعفر بن محمد قال قال رسول الله صلعم
من احب عليا قبل الله منه صلوته وصيامه وقيامه واستجاب دعاءه الا ومن احب عليا اعطاه الله بكل عرق في
بدنه مدينة من الجنة الا ومن احب ال محمد صلعم امن من الحساب والنار والصراط الا ومن مات على بغض ال
محمد صلوات الله عليهم جاء يوم القيمة مكتوب بين عينيه ايس من رحمته وعن عمار بن يقظان الاسدي عن ابي
عبد الله عم في قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قال ولايتنا اهل البيت واهوى بيده الى
صدره فمن لم يتولنا لم يرفع الله له عملا واخرج ابن مردويه والموفق بن احمد وغيرهما من علي بن الحسين عن

ابيه عن جده عن النبي صلعم قال يا علي لو ان عبدا عبد الله مثل ما قام نوح في قومه وكان له مثل احد ذهبا فانفقه
في سبيل الله ومد في عمره حتى حج الف عام على قدميه ثم قتل بين الصفا والمروة مظلوما ثم لم يوالك يا علي لم يشم
رائحة الجنة ولم يدخلها وفي تاريخ النسابة شرف المصطفى واللفظ له قال النبي صلعم لو ان عبدا عبد الله تعالى
بين الركن والمقام الف عام ثم الف عام ولم يكن يحبنا اهل البيت لاكبه الله على منخريه في النار واخرج ابو المؤيد
في المناقب وابو بكر في الحدائق عن انس بن مالك والديلمي في الفردوس عن معاذ وجماعة عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلعم حب علي بن ابي طالب حسنة لا تضر معها سيئة وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة واخرج غير واحد
عن عمار ومعاذ وعائشة عن النبي صلعم قال النظر الى علي بن ابي طالب عبادة وذكره عبادة ولا يقبل ايمان
عبد الا بولايته والبراءة من اعدائه وعن ابي جعفر عم في قوله تعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة
يعني بالسبيل علي بن ابي طالب عم ولا ينال ما عند الله الا بولايته وهذا غيض من فيض وبعض من كل
وفي المؤلفات في هذا المعنى ما يغني عن الزيادة على ما ذكرناه فاتضح ان المراد انه لا يتقرب احد من الله تعالى
الا بالتقرب به حب علي واوصيائه من ابنائه صلوات الله وسلامه عليهم ومودتهم وولايتهم فانه علاوة كل
قربة وقوام كل عمل وما سواه تبع له كما يشعر به قوله عم ثم اتبعت ذلك بالانابة اليك الى اخره فثم هنا
للترتيب الذكري وهو كون مضمون الجملة التي بعدها عقيب مضمون التي قبلها ذاتا ورتبة ووضعا وان كان
مقتضى ثم الترتيب بتراخ ومهلة احترز عنها بقوله اتبعت فان اتبع هنا متعد بنفسه اي جعلته تابعا له فهي
او مشوا خلفه من غير ريث ولبث فلوقع ثم هنا موقعها من قوله ثم الرديني تحت العجاج جرى في
الانابيب ثم اضطرب فان الهز متى جرى في انابيب الرمح تعقبه الاضطراب ولم يتراخ عنه والانابة الى
الله تعالى الرجوع اليه بالتوبة واخلاص العمل ومنه وانيبوا الى ربكم واسلموا له والتذلل تفعل من الذلة
وهو خلاف العز والتفعل هنا اما للتكلف كانه قسر نفسه على ذلك او للاعتقاد اي اعتقد في نفسه انها
ذليلة كما يقال في ضده تكبر اي اعتقد في نفسه انها كبيرة والاستكانة الخضوع والتضرع ومنه فما
استكانوا لربهم وما يتضرعون وهي اما استفعال من الكون لان الخاضع ينتقل من كون الى كون
فمعناها طلب الكون على صفة الخضوع او افتعال من السكون اشبعت فتحتها فنشأت منها الالف كثيرا

في صنع وقد أسلفنا الكلام على ذلك بأبسط من هذا فليرجع إليه وحسن الظن به تعالى عبارة
عن رجاء الفوز بالسعادة الأبدية والخلاص من الشقاوة السرمدية وفوز النعم الدنيوية والأخروية
من فضله ورحمته وجوده وكرمه لا بمحض العمل ومجرد السعي فإن العمل وإن بلغ حد الكمال
قاصر في جناب عزته ناقص في أن العظمة لا يوجب الوصول إلى كمال قربه والفوز بجلائل نعمه والثقة بما
عنده عبارة عن الاعتماد على ما عنده من خزائن رحمته الدنيوية والأخروية وفي الحديث لا يكمل إيمان
أحدكم حتى يكون بما عند الله أوثق منه بما في يده وشفعت الشيء شفعا من باب نفع ضممته إلى الفرد أي
ضممت ذلك إلى رجائك الذي لا يخيب عليه راجيك وقل هنا في معنى النفي كثيرا ما يقصد بالقليل النفي من
حيث أن القليل أقرب شيء إلى النفي فيقوم مقامه وما كافة لقل عن طلب فاعل لذلك وليها الفعل وهو
لازم لها في غير الضرورة قال في الهمع ومن الفعل الجامد قل للنفي المحض فترفع متلوا بصفة مطابقة له
نحو قل رجل يقول ذلك وقل رجلان يقولان ذلك بمعنى ما رجل وتكف عنه بما الكافة فلا يليها
قبل فعل اختيارا ولا فاعل لها لأنها أجريت مجرى حرف النفي نحو قلما قام زيد وقد يليها الاسم ضرورة كقوله
صددت فأطولت الصدود وقلما وصال على طول الصدود يدوم انتهى وعلى من قوله عليه بمعنى
مع أي لا يخيب معه كقولهم فلان على جلالته يقول كذا أي معها ومنه وآتى المال على حبه والله أعلم
وسألتك مسألة الحقير الذليل البائس الفقير الخائف المستجير ومع ذلك خيفة وتضرعا
وتعوذا وتلوذا لا مستطيلا بتكبر المتكبرين ولا متعاليا بدالة المطيعين ولا مستطيلا
بشفاعة الشافعين وأنا بعد أقل الأقلين وأذل الأذلين ومثل الذرة أو دونها
السؤال الاستدعاء والمطلوب في السؤال أسأل الله العافية سؤالا ومسألة أي استدعيتها وطلبتها ولما كان
الغرض الإعلام بمجرد إيقاع السؤال منه عليه السلام تعالى على هذا الوجه اقتصر عليه ولم يذكر المفعول
الثاني وهو متعلق السؤال وليس هو محذوفا ولا منويا بل الفعل المتعدي إلى اثنين نزل
منزلة المتعدي إلى واحد لهذا القصد كما ينزل المتعدي إلى واحد منزلة اللازم لهذا الغرض
وقد مر لذلك نظائر كثيرة ونبهنا عليه غير مرة ومنه ربي الذي يحيي ويميت وحقر الشيء يحقر

العين حقارة هان قدره فلا يعبأ به فهو حقير وذل ذلا بالضم هان وضعف فهو ذليل وبئس بالكسر
بيأس من باب تعب بؤسا بالضم إذا نزل به الشر فخضع له فهو بائس وفقر يفقر من باب تعب فقرا احتاج
فهو فقير والخوف توقع مكروه عن أمارة مظنونة أو معلومة يقال خاف يخاف خوفا وخيفة ومخافة
واستجار طلب أن يجار أي يحمى من مكروه ينال فهو مستجير ومع ذلك خيفة وتضرعا متعلق
بمضمر معطوف على قوله عليه السلام وسألتك أي وادعوتك مع ذلك خيفة وتضرعا بدليل وادعوه
خوفا وطمعا ادعوا ربكم تضرعا فحذف الفعل كما حذف من قوله تعالى والذين تبوءوا الدار و
الإيمان أي واعتقدوا الإيمان وقوله علفتها تبنا وماء باردا أي وسقيتها ماء ويحتمل أن يكون
الضمير من لفظ المذكور أي وسألتك مع ذلك خيفة وتضرعا كقوله تعالى وإلى عاد أخاهم
هودا أي وأرسلنا إلى عاد عطفا على قوله لقد أرسلنا نوحا ومع ذلك أي مضموما إليه كما تقول
افعل هذا مع هذا أي مجموعا إليه وذلك إشارة إلى المعنى المذكور من سؤاله له تعالى مسألة الحقير
الذليل قال الرضي يجوز في المعنى الحاضر إذا تقدم ذكره أن تذكر اسم الإشارة بلفظ الغيبة والبعد
نحو والله الطالب الغالب في ذلك قسم عظيم لأفعلن فإنما جاز ذلك لأن المعنى لا يدرك بالحس حتى
يشار إليه إشارة حسية فهو في حكم الغائب البعيد والخيفة الخوف والتضرع الخضوع والابتهال
المبالغة في الرغبة والسؤال والتعوذ والتلوذ تفعل من عاذ به ولاذ إذا اعتصم به والتجأ إليه وفي
صيغة التفعل للمبالغة وأصلها التكلف فإن من تكلف شيئا التمسه بجهده ولا من قوله عليه السلام
لا مستطيلا إما عاطفة أن جعلنا خيفة وما عطف عليها أحوالا كما هو مذهب سيبويه في نحو
جاء زيد ركضا أي راكضا قال ابن هشام ويؤيده قوله تعالى ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا
طائعين فجاءت الحال في موضع المصدر السابق ذكره انتهى فيكون لا مستطيلا من باب
عطف الحال على الحال كقولك جاء زيد راكبا لا ماشيا وإما لمجرد النفي إن جعلنا خيفة و
ما بعدها منصوبا على المصدرية على حد جاء زيد رغبة أي يرغب رغبة أو مجيء رغبة
فيكون لا مستطيلا حالا مؤكدة لمضمون الكلام السابق نحو ولا تعثوا في الأرض مفسدين

فاستطال استطالة علاو رفع كتطاول تطاول هو يستطيل على الناس ويتطاول وفي نسخة لا متسلطا من تسلط اى
تسلط العلو كتكبر بمعنى اعتقد في نفسه انها كبيرة ولذا التراسم من ادل فلان على قريب وعلى من له منزلة عنده اى
انبسط واجترأ عليه ثقة بحبته ومنزلته عنده والشفاعة الانضمام الى اخر ناصرا له وسائلا عنه واكثر ما تستعمل
في انضمام من هو اعلى مرتبة الى من هو ادنى ومنه الشفاعة في القيامة قال تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين اى لا
يشفع لهم قوله تعالى وانا بعد جملتها استينافية انا نحو بعد ظرف زمان مقطوع عن الاضافة مبنى على
الضم والاصل على ذلك اى بعد ما ذكر من الكون على الاحوال الصفات الناشئة عن التواضع فحذف
المضاف اليه ونوى معناه فبنى على الضم لمشابهته الحرف من حيث تضمنه معنى الاضافة الذى هو معنى الحرف
وانما بنى على الحركة دون السكون ليعلم ان له اصلا في الاعراب وكانت ضمة جبرا باقوى الحركات لما فيه من الوهن
بحذف المضاف اليه مع ان معناه متصور اقل الاقلين من القلة بمعنى الذلة والصغار يقال فلان يقل عن
ذلك اى يصغر عنه ويحقر قال الراغب يكنى بالقلة عن الذلة اعتبارا بما قال الشاعر ولست بالاكثر منهم حصى
وانما العزة للكاثر وعلى ذلك قوله تعالى واذكروا اذ انتم قليل واذل الاذلين عطف مفاده التاكيد والتفسير
المعطوف عليه والذرة واحدة الذر وهو اصغر النمل وبها فسر قوله تعالى ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
الاية وقيل الذرة ما يرى في عين الشمس من الهباء وعن ابن عباس اذا وضعت راحتك على الارض ثم
رفعتها فكل واحد مما لزق بها من التراب مثقال ذرة وكل من هذه المعاني صحيح حمل عبارة الدعاء عليه واو هنا للاضراب
عند من اثبته اى بل النادرة قال الرضي وتجيء او للاضراب بمعنى بل فلا يكون بعدها الا الجمل فلا تكون حرف عطف
بل حرف استيناف فتجعل منه قوله تعالى كلمح البصر او هو اقرب وقال الخبر تعالى او كالحجارة نادرة على ما يقول الناس في
التحديد ثم اخذ في التحقيق فاضرب عما يغلط فيه غيره فقال العصا اقرب بل هو اقرب بمعنى المعنى وعلى هذا فقوله تعالى
دونها اضراب عن التشبيه الاول لكن لا على الوجه المقرر لا يحمل على انه تشبيه نفسه في الحقارة بالذرة اولا ثم بدا
فاضرب عنه وابطله فقال او دونها اى بل انا دونها مبالغة في تحقير نفسه واغراقا في التواضع لله تعالى ولم ... ومن لا يرى
ورودها للاضراب فيحملها للتخيير عند من لا يشترط كون ما بعدها ... معناها للترديد فمعنى التخيير هنا انه
ابلغ من الحقارة قيسلها بحيث لا يلاحظ قدره كما يلاحظ يقول انا مثل الذرة وكان له ان يقول انا دونها وعلى معنى

الترديد انه عرف من حقارة نفسه حالة تردد فيها الى انا مثل الذرة او دونها ولا يعين ان الحمل على الاضراب لمن نفى
اثبته النحاة وشهد به الاستعمال ودلت عليه النقول هذا اعنى قوله وانا بعد اقل الاقلين فكان الغرض التوسل
في مراتب الحقارة الى غايتها وهو كونه دون الذرة الذي كاد ان يكون عدما ونصب دونها على الظرفية ومعناه خلاف
فوق وهو هنا واقع موقع الخبر والعامل فيه الاستقرار المقدر او انا كائن دونها والله اعلم فيا من لم يعاجل
المسيئين ولا يبكه المترفين ويا من يمن باقالة العاثرين ويتفضل بانظار الخاطئين
انا المسيء المعترف الخاطئ العاثر انا الذي اقدم عليك مجترئا انا الذي عصاك متعمدا
انا الذي استخفى من عبادك وبارزك انا الذي هاب عبادك وامنك انا الذي
لم يرهب سطوتك ولم يخف باسك انا الجاني على نفسه انا المرتهن ببليته انا القليل الحياء انا الطويل العناء
الفاء للاستيناف والجملة بعدها مستأنفة وعاجله الله بذنبه اخذه به ولم يمهله والبده الزجر
والرد يقال بدهته ابدهه بدها من باب نفع قال الجوهري بدهت البعير اذا زجرته عن الحوض وغيره وبدهت
الابل سقتها بجمعها وكان طلاق الجاهلية اذهبي فلا انده سربك اى لا اردها لتذهب حيث شاءت
انتهى وقيل البده الزجر بصياح ومنه وفي القاموس نده البعير زجره وطرده بالصياح والمترفين جمع مترف
بفتح الراء المهملة اسم مفعول من اترفته اترافا اى نعمته ومن اترفته النعمة اى اطغته قال النيسابوري
المترف في اللغة المنعم الذي قد ابطرته النعمة وسعة العيش وقال الراغب المترف المتروك يصنع ما
يشاء لا يمنع منه وقيل هو المتنعم لا يمنع من تنعمه ويطلق المترفين على الملوك والجبابرة لانهم
المتنعمون الذين لا يمنعون من تنعمهم ولا يزجرون عما يشاؤن ان يصنعوه والمراد بهم هنا ما يعم الجميع
والمعنى انه تعالى امهلهم واملى لهم فلا يزجرهم عن تنعمهم عن صنعهم ما شاؤا ومن عليه بكذا امتنان من باب
قتل انعم وتفضل واقال الله عثرته اقاله سامحه بذنبه وعفو زلته واصله من رفع العاثر من سقوطه وقيل
الزلة عثرة لانها سقوط في الاثم والانظار الامهال والتاخير ومنه انظرني الى يوم يبعثون اى امهلني واخرني
والخاطئ اسم فاعل من خطأ خطأ من باب علم قال ابو عبيدة خطأ واخطأ بمعنى واحد لمن يذنب على غير عمد
وقال غيره خطأ في الدين واخطأ في كل شيء عامدا كان او غير عامد وقيل خطأ اذا تعمد ما نهي عنه فهو خاطئ

واخطى اذا اراد الصواب فصار الى غيره وهذا المعنى انسب بعبارة الدعا من الاقلين والمسيئ اسم فاعل من
اساء فهو مسيئ اذا فعل سوءا وهو كل ما يقبح واعترف بالشيئ اقر به على نفسه والخاطى المتعمد للذنب كما
عرفت والعاثر الساقط في الاثم من عثر يعثر عثرا وعثارا وعثورا من باب قتل اذا سقط في ثوبه ونحوه
وهو ماش والاقدام على قرنه اقداما اجتراء ان يكون مجترئا كالامور الكائنة للعامل او في المصباح اقدم على العيب اقداما
كناية عن التوثب والاقدام عليه يقدم من باب تعب وعلى هذا فيجتريا حال مبينة لهيئة صاحبها وعصى
العبد مولاه عصيا من باب رمى معصية خرج عن طاعته والاسم العصيان وتعمدت الشيئ قصدت اليه
قال الراغب التعمد في التعاد وفلان التعمد وهو المقصود بالنية والاستغفار طلب الاغتفار والاستاد
العباد جمع عبد وهو الانسان حرا كان او رقيقا قال صاحب الحكم يذهب في ذلك الى انه مربوب لباريه عز وجل
ولذلك قال الراغب الناس كلهم عباد الله بل الاشياء كلها كذلك والبارز اسم فاعل من البروز يقال برز بروزا
اذا خرج الى البراز بالفتح وهو الفضاء وبارز قرنه مبارزة تعرض اليه خرج للقائه وهابه يهابه من باب تعب
هيبة ومهابة حذره وخافه والامن عدم الخوف وطمانينة النفس يقال امنه وامن منه من باب تعب امنا وامانا
اذا سكنت نفسه منه ولم تخش ضرا ورهب رهبا من باب تعب خاف والاسم الرهبة وقيل الرهب والرهبة
مخافة مع تحرز واضطراب وسطا عليه به يسطو سطوا وسطوة وثب عليه ورفع يده فبطش به وقهره واخذه
واصله من سطا الفرس على الرمكة اذا قام على رجليه رافعا يديه لينزو عليها والباس بالهمزة شدة النكاية وفرط
القوة في الاضرار وقد باس باسا وقد يؤس يبوس مثل قرب يقرب باسا بالفتح وجنى على نفسه من باب رمى جناية
اذنب بما يؤاخذ به واصله من جنيت الثمر اذا قطفتها والمرهون بضم الميم وفتح الهاء اسم مفعول بمعنى مرهون
من الرهن وهو ما وضع وثيقة للدين ولما كان الرهن محتبسا في يد المرتهن استعير ذلك للمحتبس اي شيئ كان
ومنه كل امرئ بما كسب رهين وفي الاساس فلان رهن بكذا ورهين ورهينة ومرتهن به ماخوذ به وفي
نسخة مرتهن بالكسر وهو اسم فاعل من ارتهن لانها بمعنى احتبس مطاوع حبسه كانه فمن معناه وفلان
قليل الحياء اي لا حياء له كما يقال قليل الخير اي لا يكاد يفعله والاصل قليل حياؤه وقليل خيره وقد اسلفنا
وجه اطلاق القلة على العدم قبل هذا ولما كان الرادع عن المساوي والقبائح هو الحياء سلبه عن نفسه وخوفه

الاعتراف

الاعتراف بانه فعل ما دعته اليه نفسه وهواه من القبيح وارتكاب المعاصي اذ كان متخلعا عن الحياء
المانع من ذلك كما ورد في الحديث المشهور اذا لم تستحي فاصنع ما شئت وانا استغفر الله تعالى من التفوه
بهذه العبارات في شرح كلامه عليه السلام وحاشا جنابه الشريف من التفريط بالسهو والنسيان فضلا عن الاثم
والعصيان ولكن حل الفاظ العبارة موجب لهذا البيان وانا اشهد الله باعتقاد عصمته والاقرار بها بالقلب
اللسان وقال الشيخ بطول طولا بالفتح امتد والعناء بالفتح والمد التعب والنصب فالمعنى كيف ومن
ومعنى فالمراد بطول عنائه اما في الدنيا فبالاهتمام بالتكسب وطول الفكر في الاوقات بما جنى وكثرة الخشية
والاضطراب بما اقترف والندم على ما قدم واما في الاخرة فبالوقوع في جزاء ما اسلف في عقابه واجره
ان لم يتغمده الله بغفرانه والله اعلم بحق من انتجبت بحق من خلقك ومن اصطفيته لنفسك
بحق من اخترت من بريتك ومن اجتبيت لشانك بحق من وصلت طاعته
بطاعتك ومن جعلت معصيته كمعصيتك بحق من قرنت موالاته بموالاتك ومن
نطت معاداته بمعاداتك تغمدني في يومي هذا بما تتغمد به من جار اليك متنصلا
وعاذ باستغفارك تائبا وتولني بما تتولى به اهل طاعتك والزلفى لديك والمكانة منك وتوحدني بما تتوحد به من وفى بعهدك واتعب نفسه في ذاتك واجهدها في مرضاتك
الباء للقسم الاستعطافي وهو المؤكد بجملة طلبية نحو بالله هل قام زيد اي اسالك مستحلفا بالله
هل المسالك بحق من انتجبت مستحلفا هكذا قال كثير من النحويين منهم ابن جني وابن مالك والرضي
ابن هشام واكثر المتاخرين على خلاف ذلك والعادين وجماعة لا يسمون ذلك قسما بل استعطافا لان القسم
لا يجاب الا بجملة خبرية وهنا يجاب بالطلب فجملة القسم يتعلق به الجنس بالبر ولا يتحقق ذلك الا فيما
يدخله الصدق والكذب ولهذا لا يقولون اقسم بالله هل قام زيد ومن ذهب الى ذلك الزمخشري فانه
قال في تفسير قوله تعالى رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين بما انعمت علي يجوز ان يكون
قسما جوابه محذوف تقديره اقسم بانعامك علي بالمغفرة لاتوبن فلن اكون ظهيرا للمجرمين
وان يكون استعطافا كانه قال رب اعصمني بحق ما انعمت علي من المغفرة فلن اكون ان
عصمتني ظهيرا للمجرمين فجعل الاستعطاف قسيما للقسم فدل انه ليس عنده بقسم وعلى هذا

فالتقدير اسالك بحق من انتجبت من خلقك او المراد بحقهم ما اثبت لهم عندك تعالى من المرتبة والمنزلة والرفعة
والثواب الذي جعلته لهم بوعدك الحق والانتجاب والاصطفاء والاختيار والاجتباء كلها بمعنى واحد وهو
عائد الى الافاضة كمال الرياسة العامة عليهم واختصاصهم بمزيد القرب والزلفى لديه سبحانه بحسب ما وهبته
لهم العناية الالهية من القبول والاستعداد وصلت طاعته بطاعتك اي جعلت طاعته متصلة بطاعتك
متحدة بها فان اصل الاتصال اتحاد الاشياء بعضها ببعض كاتحاد طرفي الدائرة والمعنى انك جعلت طاعته
من طاعتك فقد اطاعك كما قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وجعلت معصيته كمعصيتك اي في تحريمه
النهي عنها وترتب العقاب عليها وقرنت موالاته بموالاتك اي جمعت بين محبته ومحبتك يقال قرنت البعير بالبعير
اي شددته في قرن من باب ضرب اذا جمعت بينهما في قران وهو الحبل ومنه قرنت بين الحج والعمرة ونطت الشيء
بالشيء نوطا من باب قال علقته به اي جعلت معاداته منوطة بمعاداتك فمن عاداه عاداك
فان قلت كيف فصل بين هذه الجمل ولم يعطف بعضها على بعض مع اقتضاء التناسب فيها العطف قلت لتمام الربط
بينها لكمال الاتصال اذ لا مغايرة هناك تقتضي الربط بالعاطف فان الفقرة الثانية مع معطوفها بعد الاولى
بمنزلة التأكيد اللفظي للاولى مع معطوفها لاتحاد المعنى فيهما والفقرة الثالثة ومعطوفها اعني قوله بحق من
وصلت طاعته بطاعتك الى آخره بمنزلة البدل مما قبلها لانها اوفى بتأدية المراد لدلالتها على انه تعالى الزمه
منزلة نفسه في الطاعة والعصيان فهي تدل على الاجتباء والاصطفاء ونحوهما مع زيادة تشريفه بجعله كنفسه
وهو يدل على كمال القرب والمكانة منه تعالى واما الفقرة الرابعة مع معطوفها اعني قوله قرنت موالاته بموالاتك
فهي بمنزلة التأكيد لما قبلها كما مر ويحتمل ان يكون ترك العاطف لقصد تعداد ما خصه به مع الرابط اللفظي لقصد
ايرادها على منهاج التعديد كقوله تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان وكقول الشاعر بحق
الوفا بالوعد بالشيمة التي عرفت بها بالجود بالكرم الجم بتلك الخصال الاشرفيات بالتقى بعز تلك العليا
علو قدر النجم بذاك المحيا الهش بالمنطق الذي بما فيك من خلق رضي ومن عزم احرني من التكليف في
اقبل تحيتي بتقبيل ارض لم يزل مثنيا لها حتى قوله متم تعمدني في هذا اليوم هذا هو الجملة المحتاجة للقسم
من برهان ذلك القسم والمستعطف لاجلها عند من يراه بمجرد استعطاف تعمدني الله برحمته غشيانه اياه

جملة

جملة كما يغشي الشيء بالغطاء وهو الاقرب اليه من قولهم ما تتعمد بالاستعانة كانه جعل الشيء به آلة التغمد كالآلة
التي بها يغمد السيف في سترة فاما ما قيل انها التعدية بمعناها الظاهري هي الداخلة على ما هو فاعل متعلقها في المعنى
في نحو صح ان يقال تغمده عفو الله فيكون تغمده الله بعفوه فهو ظاهر لان اسناد التغمد للعفو في تغمده عفو الله
مجاز كاسناد كل فعل الى آلته الا ترى انه يقال كتبت بالقلم وقطعت بالسكين وكتب القلم وقطعت السكين على
سبيل المجاز مع ان الباء في كتبت بالقلم وقطعت بالسكين للاستعانة بالاجماع وفسر ما لا يدعي ان التعدية بمعناها
الظاهر انما تدخل على الفاعل حقيقة فتصيره مفعولا نحو ذهبت بزيد فذهبت به وقام زيد فقمت به فالقول بانها للتعدية
خطأ صريح جار يجار جؤارا من باب نفع وجؤارا بالضم رفع العين في الكل فجأر رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث
تشبيها بجؤار الوحشيات كالظباء والبقر وهو صياحها ومنه قالبه يجارون وتنصل من ذنبه خرج وتبرأ قال
الزمخشري في الفائق نصل علينا فلان اذا خرج من طريق او ظهر من حجاب ومنه تنصل من ذنبه وفي النهاية فيه
من تنصل اليه اخوه فلم يقبل اي انتفى من ذنبه واعتذر اليه اي اعتذر بالتعذر او الى اعتصم به حال كونه تائبا وتولاه الله
بحفظه وليته به وقام عليه بحفظه من وليه يليه تولية اذا قام به والمعنى كن متوليا اياي بما تكون متوليا به اهل
طاعتك والزلفى بالضم الحظوة والقرب والمكانة المنزلة يقال لفلان مكانة عند السلطان اي منزلة وتوحده
الله بكذا اي قام له به وحده تعالى من غير واسطة او وكول الى المخلوق يقال توحده الله بعصمته اي عصمه وقام
بحفظه ولم يكله الى غيره وتوهم بعض المترجمين ان معنى توحدني اجعلني فاحدا منفردا اي الفرد في بانفرد
بمن وفي بعهدك ... في الجهل اذا تمته ولم ينقضه لم يهمل حفظه والعهد الوصية والـ
الموثق قال الراغب العهد حفظ الشيء ومراعاته حالا بعد حال وسمي الموثق الذي يلزم مراعاته عهدا قال الله تعالى
اوفوا بالعهد اي اوفوا بحفظ الايمان وعهد الله تارة يكون بما ركزه في عقولنا وتارة يكون بما امرنا به بكتابه
والسنة رسله وتارة بما نلتزمه وليس بلازم في اصل الشرع كالنذر وما يجري مجراه وقيل عهد الله تعالى الايمان
به والطاعة له فانه تعالى عهد الى العباد بقوله ويطيعوه بنصب الدلائل وارسال الرسل وانزال الكتب
للوفاء به عن غرض عريض فان له مراتب الاول الاقرار بكلمتي الشهادة واخرها الاستغراق في بحر التوحيد بحيث يغفل
العبد عن نفسه فضلا عن غيره وقال المتعلق المراد بعهد الله تعالى ما ذكره في عقول الخلق من الحجة

على التوحيد كانه امرهم بذلك واقامه عليهم وهو معنى قوله تعالى واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى وقيل العهود التي ١٣٦
الى خلقه ثلثة عهد اخذه على جميع ذرية ادم وهو ان يقروا بربوبيته وهو قوله تعالى واذ اخذ ربك الاية وعهد خص
به النبيين وهو ان يبلغوا الرسالة ويقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وهو قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم الاية
وعهد خص به العلماء وهو ان يبينوا الحق ولا يكتموه وهو قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا
يكتمونه قوله عهد واعترف بنفسه في ذلك اي في حقك من المراد طاعتك في عبادتك كقوله في جنب الله قال البيضاوي اي في حقه
وهو طاعته وقيل في ذاته على تقدير مضاف كالطاعة انتهى وفيه شاهد على صحة استعمال الذات الشيء بمعنى حقيقته
خاصة وان انكر ذلك جماعة من العلماء كما قال الراغب في مفرداته ولفظ يتوصل به الى الوصف باسماء الاجناس والانواع ويضاف الى
الظاهر دون المضمر ويثنى ويجمع ويقال في المؤنث ذات وقد استعار اصحاب المعاني الذات فجعلوها عبارة عن عين الشيء
جوهرا كان او عرضا واستعملوها مفردة ومضافة الى المضمر وبالالف واللام واجروها مجرى النفس والخاصة فقالوا
ذاته ونفسه وخاصته وليس ذلك من كلام العرب انتهى وقال ابن برهان قول المتكلمين ذات الله جهل لان اسماء الله تعالى
لا تلحقها تاء التانيث فلا يقال علامة وان كان اعلم العالمين قال وقولهم الصفات الذاتية خطا ايضا فان النسبة الى
ذو ذوي لان النسبة ترد الاسم الى اصله انتهى وقال النووي في تهذيبه انكر بعض الادباء اطلاق الذات بمرادا بها
الحقيقة وقيل لا يعرف في لغة العرب بمعنى حقيقة وانما ذات بمعنى صاحبة انتهى واكثر الجمهور هذا الانكار وانتو
صحة هذا الاطلاق ونص على ثبوته غير واحد من ائمة اللغة فحكى الازهري عن ابن الاعرابي ذات الشيء حقيقته
خاصته وهو منقول من مؤنث ذو بمعنى صاحبه لان المعنى القائم بنفسه النسبة الى ما يقوم به وافراده يستحق
التصاحب المالكية ولما كان النقل العرفية وانما التانيث عوضا عن اللام المحذوفة واجروها مجرى النفس
صارت بمعنى الاحيل المستقبح لهذا استعملوها في النسبة ولم يتحاشوا عن اطلاقها على الباري جل ذكره وان لم
يجوزوا اجراء نحو علامة عليه تعالى لمكان تاء التانيث والمراد في لسان حملة الشريعة دليل على ان هذا
في الاطلاق صادر ومن يطلقونها على ما يراد بالماهية انتهى وقال الفيومي في المصباح وقد يستعمل ذات استعمالا
مستقلا فيعبر بها عن الاجسام فيقال الذات الشيء بمعنى حقيقته وماهيته واما قولهم في ذات الله فهو مثل
قولهم في جنب الله ولوجه الله وقد صار استعمالها بمعنى نفس الشيء عرفا مشهورا حتى قيل ذات متميزة و

قوله

ذات محدثة ونسبوا اليها على لفظها من غير تغيير فقال الواحدي ذاتي بمعنى جبلي وخلقي وحكى المطرزي كل شيء فانه
وكل ذات شيء وحكى عن صاحب التكملة جعل الله ما بيننا في ذاته وقول الجذامي امر يضرب في ذات الاله فيوجع
وحكى ابن فارس في متخير الالفاظ فعلم ابن عم القوم في ذات ماله اي في نفس ماله من الجود والكرم وقال النابغة
مجلتهم ذات الاله ودينهم قويم فما يرجون غير العواقب المجلة الجيم الصحيفة اي كتابهم عبودية نفس الاله
وقال الهمداني في التفسير النفس في اللغة على معان نفس الحيوان وذات الشيء الذي يخبر عنه فجعل نفس الشيء
وذات الشيء مترادفين واذا ثبت هذا فالكلمة عربية ولا التفات الى من انكر كونها من العربية انتهى قلت وقد ورد
في الحديث وذلك في ذات الله قال الطيبي في شرح المشكاة ذات الشيء نفسه وحقيقته والمراد ما اضيف اليه
ولو لم يرد ذلك الا في عبارة الدعاء المذكور لكفى به شاهدا كيف وهو في نثرهم ونظمهم اكثر من ان تحصى
قوله عهد واجهد نفسه في مرضاتك اي استفرغ طاقته وبلغ جهده في تحري رضاك وتوخيه ويقال الجهد اللاتي
اجهدها اذا حمل عليها في السير فوق طاقتها والغرض المبالغة في السعي والعمل فيما يوجب رضوانه تعالى والله اعلم
ولما كان الخلف في الجنب وتعلقه بطوري بوجه بعد ليس وجهاً ورد في الكاملات والاستعارة حتى
بالملاوات في استقلالا من معنى جنبا عقيبة ولم يكرالعمل الجنب اخذ الله بيدي اخنا
من باب فصل ما قبله واخذه بالملائكة واخذه مثله ومنه ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم قال الراغب تخصيص لفظ المؤاخذة
تنبيه على معنى المجازاة والمقابلة لما اخذوه من النعم فلم يقابلوه بالشكر وفرط في الامر تهاون به وقصر فيه وضيعه
جنب الله قيل في معناه اقوال قال العلامة النيسابوري في تفسير قوله تعالى ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في
جنب الله المفسرين فيه عبارات قال ابن عباس اي ضيعت من ثواب الله وقال مقاتل ضيعت من ذكر الله و
قال مجاهد في امر الله وقال الحسن في طاعة الله وعن سعيد بن جبير في حق الله وقيل في قرب الله من الجنة
قوله والصاحب بالجنب وقيل في جانب طاعة الله لان الطريق متشعب الى الهدى والضلال فكل واحد جانب
وجنب قال الزمخشري الجنب الجانب يقال انا في جنب فلان وجانبه وناحيته وفلان لين الجنب والجانب ثم قالوا
فرط في جنبه وجانبه يريدون في حقه قال سابق البربري اما تتقين الله في جنب وامق له كبد حرى
عليك تقطع وهذا من باب الكناية لانك اذا اثبت الامر في مكان الرجل وحيزه فقد اثبته فيه لانه

فقوله انّ السّماحة والمروّة والندى في قبّة ضربت على ابن الحشرج ومنه قول الناس لمكانك فعلت
كذا يريدون لاجلك وفي الحديث من الشرك الخفي ان يصلّي الرجل لمكان الرجل وكذا فعلت هذا من جهتك
فمن حيث لم يبق فرق فيما يرجع الى اداء الغرض بين ذكر المكان وتركه قيل فرّطت في جنب الله على معنى فرّطت في
الله فان قلت فرجع كلامك الى ان ذكر الجنب كلا ذكر سوى ما يعطي من حسن الكناية وبلاغتها وكأنه
قال فرّطت في الله فما معنى فرّطت في الله قلت لا بدّ من تقدير مضاف محذوف سواء ذكر الجنب او لم يذكر
والمعنى فرّطت في طاعة الله وعبادته وما اشبه ذلك انتهى كلامه وقال الطيبي في التحقيق في المسئلة انّ الجنب
الذي يكون من لوازم الشيء ومن توابعه كالقرب من حدّه وجانب من جوانبه فلمّا حصلت المشابهة بين الجنب
الذي هو العضو وبين ما يكون لازما للشيء وتابعا لاجرم حسن اطلاق لفظ الجنب على الاخر المضاف الى الذي
ذكره المفسرون انتهى فان قلت قد ورد من طرق اهل البيت انّ الائمّة هم جنب الله كما رواه العياشي باسناده
عن ابي الجارود عن ابي جعفر انّه قال نحن جنب الله ونحن خيرته [illegible] ولايته على فهل يصحّ ان تحمل عبارة الدعاء على هذا
المعنى قلت نعم كما يصحّ حملها على معنى حق الله فانّ ولايتهم من اعظم حقوقه تعالى ومعنى التفريط فيها بالنسبة
الى المعترف بها عدم القيام بما يجب لها كما يجب والتقصير في الوفاء بحقوقها فانّ امرهم عليهم السلام من امر الله عزّ وجلّ وهو يقول
وما قدروا الله حق قدره والله اعلم وتعدّى طوري اي تجاوزت حدّي وقدري وحالتي التي يليق بي وحدود الله
تعالى قيل احكامه وقيل محارمه التي منع من مقاربتها او ارتكابها لقوله تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها وهو الملائم
لمطلقه في قوله ومجاوزة احكامك من مخالفة التعدّي للطور وحدود فيكون من باب عطف العام على الخاص فانّ الاحكام
تشمل المحارم والواجبات وغيرها فلا حاجة الى القول بانّ الفقرة الثانية تاكيد للاولى وتفسير لها على انّ حمل
بعضها مع صحة التاسيس قوله ع ولا استدراجي طولا نعمائك الاستدراج الاستفعال وهو الاخذ درجة من درجة من باب
سمع بمعنى صعد ومنه الدرجة المرقاة ثم اتّسع فيه فاستعمل في كل نقل تدريجي سواء كان بطريق الصعود او
الهبوط او الاستقامة واما من درج الصبيّ درجا من باب قعد اذا مشى قليلا في اول ما يمشي واما
من درجت الكتاب من باب قعد ايضا اذا طويته والاوّل هو الانسب بالمعنى المراد الذي هو النقل الى اعلى درج
المهلكات ليبلغ اقصى مراتب العقوبة والعذاب ثم استعير لطلب كلّ نقل تدريجي من حال الى حال من الآلاء

الملائمة للمنتقل الموافقة لهواه بحيث يحسب انّ ذلك ترقّ في مراقي منافعه مع انّه في الحقيقة تردّ في مهاوي مهالكه
فالاستدراج سبحانه لمن خذله ان يواتر عليه النعم مع انهماكه في الغيّ فيحسب انّه لطف به منه تعالى فيزداد اثما وكذا وغيّا
لكن لا على انّ المطلوب درجة في مراتب النّعم بل درجة في مراتب المعاصي الى ان تحقّ عليه كلمة العذاب على
غرّة منه وعلى القطع حال الشيء ولذلك ورد عن ابي عبد الله عليه السلام في تفسيره حيث سئل عن قوله تعالى
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون فقال هو العبد يذنب الذنب فيجدد له النعمة معه تلهيه تلك النعمة عن
الاستغفار من ذلك الذنب وعنه ع هو العبد يذنب الذنب فيملى له ويجدد له عنده النعم فيلهيه عن الاستغفار
من الذنوب فهو مستدرج من حيث لا يعلم وفي القاموس استدرجه الله العبد انّه كلما جدّد خطيئة جدّد له
نعمة وانساه الاستغفار وان ياخذه قليلا قليلا ولا يباغته والاملاء الامهال والتاخير والباء للاستعانة او
السببية او الملابسة وفيه تلميح الى قوله تعالى والذين كذّبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
واملي لهم انّ كيدي متين قوله ع استدراج من منعني خير ما عنده ولم يشركك في حلول نعمته بي مفعول
مطلق مبيّن للنوع عامله والاصل استدراجا مثل استدراج من منعني فحذف الموصوف واقيم المضاف
المضاف اليه مقامه ومنعته الامر منعه منعا حرمته اياه ولم اسمح له به وشركته في الامر اشركه
من باب تعب شركا وشركة على وزن كلم وكلمة بفتح الاول وكسر الثاني اذا صرت له شريكا
كشاركته وقال الجوهري شركته في البيع والميراث اشركه شركة والاسم الشرك انتهى وقد اختلفت
اقوال الاصحاب في معنى هذه العبارة من الدعاء واضطربت اراؤهم فقال بعضهم يحتمل ان يكون
المراد بمن منعني خير ما عنده اهل الدولة والسلطان من اعدائهم الذين منعوهم حقهم
فانهم منعوهم السلطان الذي هو ثابت لهم من الله سبحانه وهو خير ما عند عدوهم فطلب ع
ان لا يستدرجه كاستدراجه من منعه ذلك وقوله ولم يشركك في حلول نعمته بي اي في حلول النعمة التي
هي حالة بي منك من وجوب طاعتي ومتابعتي واضافة النعمة اليه باعتبار غصبها ويحتمل ان يراد بعدم الشركة
عدم ترك حقي الذي اختصصتني به دونه او المعنى انّ غيرك بسبب منعه اياي خير ما عنده لم يكن شريكك
في الانعام علي اذ لو لم يمنعني كانت النعمة منك ومنه وليس المراد المنع بعد الطلب بل عدم ايصال ذلك

الى ما هي في السببية ولعل هذا المراد بمن قال الخ لا يبعد ان يكون المراد من منع خيره اعانه الشيطان
فان الشيطان يمنع خيره وليس هو شريك الله تعالى في حلول النعمة فيكون حاصل المعنى لا تستدرجني باملائك
استدراج الشيطان الذي املت له وانظرته الى يوم القيمة ولم تبلغه بل اخرت عذابه وجعلت له
اعوانا وانصارا ثم انك يوم القيمة تاخذه بالعذاب المؤبد والعقاب المخلد نعوذ بالله من ذلك
هذا كله كما ترى بعيد عن الغرض بمراحل وناى عن المقصود بمنازل وفي جميع التعسف التكلف ما
لا مزيد عليه للبس في العبارة ما يوهم فضلا من ان يدل عليه وانما اوقعهم في هذه التمحلات جعلهم اضافة
الاستدراج الى قوله من منع من باب اضافة المصدر الى المفعول كضربت ضرب اللص والصواب انه من
اضافة المصدر الى الفاعل كضربت ضرب الامير وقوله تعالى ولعلنا هم اخذ عزيز مقتدر والمعنى لا
تستدرجني استدراج مستدرج منعني خير ما عنده وهو مع ذلك مستبد مستقل في حلول نعمه
بي فان استدراج من هذه صفته يكون اقطع استدراج واشده لانه اذا منعه خير ما عنده وكان سببا
في حلول النعمة به كان متمكنا من حرمانه سابقا ولاحقا فاذا استدرجه لم يبق ولم يذر بخلاف ما اذا لم يكن مستبدا
في الانعام بل شريك غيره فيه واراد الاستدراج لم يتمكن كل التمكن لاحتمال ان لا يوافقه شريكه على الحرمان
خصوصا اذا كان الشريك اقوى واكرم وارحم وهو الله سبحانه وتعالى ومن هنا قيل انما العاجز من لا يستبد
وعلى هذا فجملة قوله وليس شريكي يجوز ان تكون من تمام الصلة عطفا على منعني وان تكون حالا من فاعل
اي غير شريك لك ولا يتعين الحالية كما توهم بعضهم اذا عرفت ذلك ظهر لك ان اضافة الاستدراج الى الموصول
من اضافة المصدر الى الفاعل كما ذكرناه لا من اضافته الى المفعول كما توهم القوم وهو نظير قولك لا تلفني
اخذ عزيز مقتدر لفظا ومعنى فان قلت كيف عبر بالماضي في قوله من منعني وكان الانسب بهذا المعنى ان
يعبر بالمستقبل فيقول من يمنعني قلت هو من باب التعبير بالفعل عن ارادته اي من اراد منعي كقوله كم
من قرية اهلكناها فجاءها باسنا اي اردنا اهلاكها وقول الشاعر فارقنا قبل ان نفارقه اي اردنا فراقنا
وذلك لان الاستدراج لا يكون بعد المنع بل بعد ارادته كما ان مجيء الباس لا يكون بعد الاهلاك بل بعد ارادته
ومما يدل على ذلك صريحا ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام اذا اراد الله بعبد خيرا فاذنب ذنبا اتبعه بنقمة يذكره الاستغفار

واذا اراد الله بعبد شرا فاذنب ذنبا اتبعه بنعمة لينسيه الاستغفار ويتمادى فيها وهو قول الله تعالى سنستدرجهم من
حيث لا يعلمون وهو صريح في ان الاستدراج بعد ارادة الشر الذي هو عبارة عن منع الخير هذا وقد حرى
كشيء من بيان ما في اقوال الاصحاب المذكورة من الوهن والبعد عن المقصود ووكلت ذلك الى ذوق
اولي الانصاف بعد اطلاعهم على ما شرحته وبينته والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ونبهني من
رقدة الغافلين وسنة المسرفين ونعسة المخذولين وخذ بقلبي الى عمل استعملت به
القانتين واستعبدت به المتعبدين واستنقذت به المتهاونين واعذني مما يباعدني
عنك ويحول بيني وبين حظي منك ويصدني عما احاول لديك وسهل لي مسلك الخيرات
اليك والمسابقة اليها ونبهني من نومه نبهه ايقظه والرقدة فعلة من الرقاد وقيل هو النوم وهو المستطاب من
النوم القليل وغفل عن الشيء غفولا من باب قعد والاسم الغفلة وغفلا هو تركه سهوا عنه ولم يتذكره فغاب عن باله
وقد يستعمل فيمن تركه اهمالا واعراضا كما في قوله تعالى وهم في غفلة معرضون وهو المراد هنا ولذلك قال ارباب
القلوب الغفلة متابعة النفس على ما تشتهيه وقال سهل بن عبد الله الغفلة ابطال الوقت بالبطالة
السنة اصلها وسن حذفت فاؤها وعوض عنها الهاء كعدة وزنة وهي ما يتقدم النوم من الفتور قال تعالى لا تاخذه
سنة ولا نوم وقال عدي بن الرقاع وسنان اقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنائم واسرف في فعله
اسرافا تجاوز الحد وتعدى الطور فهو مسرف قال تعالى وان المسرفين هم اصحاب النار اي المتجاوزين في
امورهم قال بعضهم الاسراف في كل ما ينبغي حد الاعتدال فيه افراطا او تفريطا مع عدم مبالاته
بها النعسة النعاس وهو النوم القليل وقيل هو اوائل النوم وقد اسلفنا الكلام على مراتب النوم وحقيقته في
شرح السند فليرجع اليه وخذله الله خذلا من باب قتل وخذلانا ترك اعانته ومنعه لطفه وتوفيقه فتمادى في
غيه وانهمك في ضلاله فهو مخذول واضافة الرقدة الى الغافلين والسنة الى المسرفين والنعسة الى المخذولين
اما من باب الاستعارة التبعية بتشبيه الحالة التي هم عليها من عدم التنبه والتيقظ لما يجب عليهم من الرجوع
الى الله والاستعداد للقائه بالاحوال المذكورة بجامع الذهول والانقطاع عن معرفة ما يضر وينفع واما
من باب الاستعارة بالكناية بان شبه من اضافها اليهم بالمتصفين بها واضمر المشبه به واثبت له احوال

من حيث امرت والمناسخ فيها على ما امرت م

المذكورة لهم تخييلا واخذت الخطام وبالخطام على زيادة الباء اخذا امسك ومن باب قتل امسكته وقبضت عليه
استعمل في معنى مطلق الاستيلاء على الشيء بالحس او بالمعنى وتعديته بالى لتضمينه معنى التفرقة في
التوجيه يقال اخذت بفلان الى كذا اي سرت به سائرا او موجها اليه واستعملته جعلته عاملا وقنت
يقنت قنوتا من باب قعد اطاع وخضع ومنه كل له قانتون وقال الراغب هو لزوم الطاعة مع الخضوع وقيل هو
الاشتغال بالعبادة ورفض كل ما سوى الله ومنه ان ابرهيم كان قانتا واستعبد الله عباده بالصلوة والزكوة
طلب منهم ان يعبدوه بهما وليس الاستعباد هنا بمعنى تصييرهم عبيدا لانه يريد حصيبا بالطاعة والانقياد
لا بالخلق والايجاد وتعبد الرجل بالغ في العبادة فهو متعبد واستنقذه من الشيء انقذه خلصه ومنه
كنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها قال الفارابي في ديوان الادب استنقذه اي انقذه وتهاون به الامر
واستهان به اي استخف به ولم يهتم به والمراد بالمتهاونين هنا المتهاونون بالطاعة والعبادة والمعنى اصرف
قلبي باعادة الى الرغبة في العمل الذي استعملت به القانتين وامرت بالقيام به المتعبدين وانقذت
من مهاوي الهلكة بغير كثير المتهاونين واعاذنا التصون الشيء عصمنا وباعده عن الشيء مباعدة فتباعد
ابعده فبعد ... وايثار صيغة المفاعلة لافادة المبالغة التي اصل الفعل مع غلبة فيه بولغ فيه قطعا وفائدة الايذان
بان كل بعاده عنه تكثر مباعدة والمراد بالابعاد عن ثوابه او طاعته لا الابعاد المكاني تعالى الله عن ذلك و
حال الشيطان بيني وبينك حيلولة حجز ومنع الاتصال والحظ النصيب ومن ابتدائية اي حال كونه منك ويجوز
ان تكون صلة الحظ فتكون لغوا وصدته عن كذا صدا من باب قتل صرفه ومنعه وحاولت الشيء ارمته
محاولة اردته وطلبته وسهل الله الطريق تسهيلا جعله سهلا لا صعوبة في سلوكه ومسالك الخيرات
من قبيل لجين الماء والتسهيل ترشيح للتشبيه على ان المسلك اسم مكان ويحتمل المكنية والتخييل في
الترشيح بتشبيه الخيرات بالطريق ثم اثبات المسالك بمعنى السلوك له ثم تسهيل الله له والمراد بالخيرات
اصنافها اللازمة والمتعدية والمسابقة مفاعلة من السبق واصله التقدم في السير ثم تجوز به في غيره
من التقدم والمسابقة الى الخيرات عبارة عن فرط الرغبة فيها لان من رغب في امر حرص ان لا يسبقه اليه
غيره وسارع في الوصول اليه والاستيلاء عليه وآثر الفور على التراخي في العمل به اي المبادرة الى فعلها

الخيرات وايثار صيغة المفاعلة لما فيها من احراز قصب السبق كما قال تعالى فاستبقوا الخيرات ومن لابتداء
الغاية وحيث مضافة الى الجملة مبنية على الضم تشبيها لها بالغايات لان الاضافة الى الجملة كلا اضافة
اثرها وهل الحق لا نظر ومحلها الخفض من ... هنا الجهة الجاذبة اي من الجهة التي امرت بالمسابقة منها
الى الخيرات ففي الكلام حذف في تقديره ونظيره من حيث امركم الله اي امركم بالاتيان منه والمراد بالجهة
التي امر بها منها المسابقة ملة الاسلام وهو تلميح الى قوله تعالى ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات
اي لكل امة جهة من الدين وطريق من الملة هو موليها وجهه اي مستقبلها او متوجه الى الله منها والله
موليها اياه اي جاعله مستقبلا لها متقربا بها اليه فاستبقوا الخيرات اي سابقوا اليها من هذه الجهة التي
باتباعها وهي ملة الاسلام والشح بالضم البخل وقيل مع الحرص وقيل هو اشد البخل وقيل البخل في افراد
الامور واحادها والشح عام وقيل البخل في المال والشح في مال ومعروف تشاح القوم مشاحة شح بعضهم على
بعض فاذا قيل هم يتشاحون على كذا او بينهم مشاحة عليه فالمعنى يريد كل ان لا يفوته فهو شحيح به على الآخر وفي
الاساس هم يتشاحون بكذا وهما يتشاحان عليه ان لا يفوتهما وفي القاموس تشاحا على الامر لا يريدان يفوتهما
والقوم في الامر شح بعضهم على بعض حذر فوته وعلى ما اردت اي على النحو الذي اردته وحذف المفعول
عائدا الى الموصول كثير مطرد والظرف مستقر حال من المشاحة اي حال كونها جارية على النحو الذي
اردته وامرتنا به وفيه تلميح الى قوله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فان التنافس والمشاحة
مرجعهما واحد وهو الضنة بالشيء وايثار الاختصاص به قال البغوي اصل التنافس في الشيء النفيس الذي
تحرص عليه نفوس الناس ويريده كل احد لنفسه وينفس به على غيره اي يضن به وقال العلامة النيسابوري
قوله تعالى فليتنافس المتنافسون ترغيب في العمل الموجب لهذه الفوز بالجنة ونعيمها اي فليرغب الراغبون
بالمبادرة الى طاعة الله قال اهل اللغة نفست عليه الشيء نفاسة اذا ضننت به ولم تحب ان يصير اليه
والتنافس تفاعل منه فان كل واحد من الشخصين يريد ان يستاثر به ... من نفسه مع الجد والاجتهاد في
الطاعة والعبودية انتهى ولما كانت المشاحة والتنافس من فرط الرغبة في الشيء كان المراد بها طلب
الاعداد للرغبة في الخيرات والعمل بها ولذلك اطبق المفسرون على ان قوله تعالى فليتنافس المتنافسون معناه

١٤٠ فليرغب الراغبون والله اعلم ولا تحققني فيمن تحق من المستخفين بما اوعدت ولا تمكني مع من
تمكن من المتخوضين لغفلتك ولا تترك في تيمن تترص المتخوفين عن سبيلك وتجنبني
من غمرات الفتن وخلصني من لهوات البلوى واجرني من اخذ الاملاء وحل بيني وبين
عدو يضلني وهوى يوبقني ومنقصة ترهقني المحق نقصان الشيء حالا بعد حال يقال محقه الله يمحقه من باب نفع وانمحق نقص
وذهب شيئا فشيئا حتى يفنى كله وهلك فلا يبقى له اثر وفي معنى مع اي مع من محقته نحو وحق عليهم القول في امم
اي مع امم قد خلت تحقيقه استحقاب ... والهلاك بعدم الشيء وفناؤه يقال هلك
الشيء هلكا من باب ضرب هلاكا والاسم الهلك بالضم مثل قفل ويعدى بالهمزة فيقال اهلكه الله ويعتبر فيه العفاء
واستيجاب العقاب اعاذنا الله منها وهو الهلاك الاكبر ومنه وما يهلكون الا انفسهم وما يشعرون وهو الذي
وتعرض للامر تصدى له وطلبه المقت البغض الشديد لمن تراه متعاطيا امرا قبيحا يقال مقته مقتا من باب قتل
اذا ابغضه اشد البغض عن امر قبيح ومنه ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان
فتكفرون ومقته تعالى عبارة عن شديد عذابه واليم عقابه فان صفاته تعالى تؤخذ باعتبار الغايات التي هي افعال
دون المبادي التي هي انفعالات وقد تقدم تحقيق ذلك غير مرة وتبر ... من باب قتل هلك ويتعدى بالتضعيف
فيقال تبره تتبيرا والاسم التبار بالفتح ومنه قوله تعالى وكلا تبرنا تتبيرا قال اهل اللغة واصل التتبير الكسر والتفتيت
قال الزجاج كل شيء كسرته وفتته فقد تبرته ومنه التبر لفتات الذهب والفضة وانحرف عن الطريق انحرافا
مال عنه ونجاه الله من الهلاك نجاة ... بالتضعيف والهمزة خلصه قال تعالى فنجيناه ... وانجينا الذين امنوا
والغمرات الشدائد جمع غمرة ومنه غمرات الموت واصلها من الغمرة وهي معظم الماء الذي يغمر ... فيه
فلا يرى منتهاه ولما كانت بهذا المعنى تغمر الانسان اذا وقع فيها اطلقت على الشدة من قبيل ذكر
الملزوم وارادة اللازم اذ كانت مطلق الشدة لا لانها ... فهو مجاز مرسل ومن زعم انه من قبيل استعمال
المقيد في المطلق فقد اخطا لان الغمرة ليست في الاصل شدة مخصوصة ثم استعملت في مطلقها
والفتنة المحنة والبلاء وقد اسلفنا الكلام عليها واللهوات جمع لهاة كحصاة وهي اللحمة المشرفة على الحلق
في اقصى الفم والبلوى اسم بمعنى البلاء والكلام استعارة مكنية تخييلية شبه البلوى باكل له فم واخذ

١٤١

في اقصى ... بلفظ ... ذكر المشبه به واثبت له اللهوات تخييلا وابتلاه اللهوات على الفم نحو الابتلاء ...
منها موقعا لا يكاد يتخلص منه كالماكول اذا بلغ اللهاة تعذر تخليصه غالبا ولذلك يقال وقع فلان في لهوات
الليث اذا وقع في شدة لا يكاد يسلم منها واضافة اللهوات الى الواحد من باب الالفاظ التي وردت في كلامهم
بصيغة الجمع والمعنى بها واحد قال الاصمعي يقال الفلاة في لهوات الليث وانما له لهاة واحدة وكذا ...
في لهوات الليث ... ولذلك نظائر كثيرة منها قولهم غسل مذاكيره وليس للانسان الا ذكر واحد وقولهم
فلان مستغزر الوجه وانما له وجه واحد وقول ذي الرمة براقة الجيد واللبات واضحة وانما لها لبة واحدة وقد
اختلفوا في توجيه ذلك فقال بعضهم انما جمعوا الواحد باعتبار ما حوله وقال اللحياني كانهم فرقوا الواحد
فجعلوه جمعا واما سيبويه فذهب الى تعظيم المعنى واجارك الله من السوء حماك وصانك عنه والاملاء الامهال
وفيه تلميح الى قوله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما ونظير ذلك مما تضمن سوء عاقبة الاملاء والحيلولة الفصل
بين الشيئين اي الحجز بينهما ... بين كل عدو يضلني لان النكرة الموصوفة من الفاظ العموم وقس على ذلك ما بعده
الهوى ميل النفس الى شهواتها ... ايباقا اهلكه ومنه هو يركب الموبقات اي المعاصي لانهن مهلكات والمنقصة
النقصان وهو الخسران في الحظ وقد يراد بها الخصلة الدنية ... تغشاه وتلحقه يقال رهقه
رهقا من باب تعب اي لحقه وادركه وفي نسخة ترهقني بضم اوله من باب الافعال يقال ارهقه ارهاقا اذا
حمله ما لا يطيقه وقال ابو زيد ارهقته عسرا اي كلفته اياه ويقال لا ترهقني لا ارهقك الله اي لا تعسرني عسرك الله
الله ... ولا تجعل همي اعراض من لا ترضى عنه بعد غضبك ولا تؤيسني من الامل فيك فيغلب علي القنوط
من رحمتك ولا تمنحني بما لا طاقة لي به فتبهظني مما تحملنيه من فضل محبتك ولا ترسلني من يدك
ارسال من لا خير فيه ولا حاجة بك اليه ولا انابة له ولا ترم بي رمي من سقط من عين رعايتك
ومن اشتمل عليه الخزي من عندك اعرض عنه اعراضا صد عنه وقال الراغب اذا قيل اعرض عني
فمعناه ولى مبديا عرضه اي ناحيته وجانبه ثم توسع فيه فصار مجازا عن الاستهانة والتسخط متفرع على الكناية
فيمن يجوز عليه الاعراض لان من اعتد بشخص اقبل عليه بوجهه ومن استهان به اعرض عنه ولم
يلتفت اليه اعراض من مفعول مطلق مبين لنوع عامله والاصل اعراضك عمن لا ترضى عنه فحذف

المضاف اليه والجار واضاف المصدر الى المجرور اجراء له مجرى المفعول به على طريقة حذف الجار وايصال الفعل
والمعنى من لا يفوز بحصول رضاك عنه بعد ان غضبت عليه بل يستقر بعد رضاك عنه في ظل الخذلان
كما يفيد الاستمرار في الاثبات يفيد في النفي بحسب المقام كما تقرر في محله والغضب هيجان النفس لارادة
الانتقام وعند اسناده الى الله تعالى يراد به غايته بطريق اطلاق اسم السبب بالنسبة الينا على مسببه القريب
ان اريد به ارادة الانتقام وعلى مسببه البعيد ان اريد به نفس الانتقام فان قلت ما فائدة ايراد الظرف اعني
قوله بعد غضبك مع عدم الحاجة اليه ضرورة ان استمرار عدم الرضى انما يكون بعد حصول الغضب قلت
فائدة ذلك اظهار كمال الشناعة ما لغير المرضي عنه ونهاية عدم الرضا عنه لشدة الغضب كانه قيل بعد
غضبك الراسخ لكن ليس استمرار عدم رضاه تعالى مستثنيا عن رسوخ غضبه حتى لو حصل ما يقتضي الرضا من التوبة
والطاعة والاخلاص لم يقبل منه ولم يقع الرضا بل عن الاهمال فيما يوجب شدة الغضب وعدم الرضا والاستمرار
عليه ثم ان حمل الغضب على ارادة الانتقام واستمراره على عدم رضاه تعالى على استمرار ما هو موجب كمال من صيره
الى القادرة ان حمل على نفس الانتقام واستمراره حصول موجبه كحال المخلدين في النار اعاذنا الله تعالى منها وحسن
من التمني يائس يأسا من باب سمع انقطع رجاؤه وامله منه ولم يبق له فيه طمع ويعدى بالهمزة فيقال
ايئسه من ابتدائية والامل هنا بمعنى المأمول اطلاقا للمصدر على اسم المفعول بمعنى المشروط لان الياس
لا يكون الا من متعلق الامل لا من نفس الامل او هو من باب المبالغة على ان المعنى لا تقطع رجائي من
املي بحيث لا يكون لي فيك رجاء والامل التعلق به وجعل في صلة للامل لكونه بمعنى الطمع الفاء المسببية
والفعل بعدها منصوب بان مقدرة لسبقها بالطلب الغلبة القهر يقال غلبته غلبا من باب ضرب والاسم الغلب
والغلبة بحركتين لسبقها بالطلب فعديتها بعلى لتضمينه معنى الاستيلاء اي فيغلب مستوليا على القنوط
ومنه قوله تعالى ربنا غلبت علينا شقوتنا قال الراغب غلب عليه كذا اي استولى فانما يريد التضمين فالقنوط
الياس قيل من الخير فهو اخص من مطلق الياس والمعضلات الابتلاء وقد تقدم الكلام عليه غير مرة
والطاقة اسم لمقدار ما يمكن للانسان ان يفعله بلا مشقة ومنه قوله تعالى لا تحملنا ما لا طاقة لنا به اي ما
يصعب علينا حمله ومزاولته من التكاليف التي لا يكاد من كلفها يخلو من التفريط لا ما لا قدرة لنا به لعدم

جوازه عقلا ونقلا وقيل بل هو استعفاء من التكليف بما لا تفي به الطاقة البشرية حقيقة فيتمسك
به الاشاعرة في جواز تكليف ما لا يطاق عقلا الا انما سئل التخلص منه واجابت المعتزلة على تسليمه
بان ذلك لا يدل الا على جوازه كما ان قول ابرهيم عليه السلام ولا تخزني يوم يبعثون لا يدل على ان خزي
الانبياء جائز وبه وقع في اكثر النسخ المشهورة ولا تمنحني بما لا طاقة لي به بالنون بعد الميم من المنح
بمعنى الاعطاء يقال منحه منحا من باب نفع اي اعطاه فتكون الباء زائدة في المفعول نحو فليمدد
بسبب الى السماء وهزي اليك بجذع النخلة او لتضمينه معنى تختصني وتحظني الجمل بحظه من
باب منع اثقله قال في الاساس ومن المجاز بهظني هذا الامر وهذا امر باهظ ومن في قوله مما حملتنيه اما
ابتدائية متعلقة بتبهظني لان ابتداء البهظ يكون مما حملته او تعليلية اي من اجل ما حملتنيه وفي قوله
من فضل محنتك بيانية على رواية محنتك بالنون وهي مع مخفوضها في موضع نصب على الحال من ما حملتنيه او
ما حملتنيه واما على رواية محبتك بالباء الموحدة المشددة فهي تعليلية متعلقة بمعنى الكلام اي تمنحه
بذلك من اجل فضل محبتك لي كما تقول لا اكرم زيدا من سوء ادبه والفضل بمعنى الزيادة والارسال
هنا خلاف الامساك يقال ارسله من يده اي خلاه واطلقه ومنه قوله تعالى وما يمسك فلا مرسل له من
بعده اي لا تخلني من يدك تخلية من لا خير فيه والمراد به من علم الله سبحانه انه لا يفي ولا يرجع
الى خير ابدا فيمنعه لطفه ويكله الى نفسه والارسال عن اليد مجاز عن اطراح العبد وتركه من غير
قصد في ذلك الى اثبات يد وارسالها كما ان غل اليد وبسطها في قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة
غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان مجاز عن محض البخل والجود من غير قصد الى اثبات
يد وغل وبسط واصله كناية فيمن يجوز عليه ارادة المعنى الحقيقي كما مر بيانه غير مرة فتذكر وقوله
عم ولا حاجة لك فيه تأكيد لمضمون ما قبله والفائدة التأكيدية معتبرة في الاطناب كما تقرر في محله
قال بعضهم لفظ الحاجة مستعار في حقه تعالى باعتبار طلب الطاعة والعبادة بالاوامر وغيرها كطلب ذي
الحاجة ما يحتاج اليه وسلب الحاجة كناية عن سلب اللطف به وترك الاقبال اليه لان اللطف والاقبال
مثلا من لوازم الحاجة فنفى الملزوم واراد اللازم انتهى وقوله عم ولا انابة لمن بابك لا يغالق هو

ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها فانه من لا خير فيه ولا حاجة بالله تعالى اليه لا انابة ولا
رجوع له اليه قطعا لكنه انما قال فاد زيادة المبالغة في استمراره على الانهماك فيما هو عليه من الغى
والفساد وعدم انابته ورجوعه عما هو فيه الى سبيل الرشاد اعاذنا الله من ذلك بمنه وكرمه
ويجوز ان يكون من باب الاحتراس لدفع توهم انه لا خير فيه ولا حاجة بالله اليه ولو حصلت منه
الانابة فاحترس من ذلك بقوله ولا انابة له قوله عم ولا ترمي رمي من سقط من عين رعايتك
رميت الشيء ورميت به القيته من يدي ونبذته وهو هنا مجاز عن سلب اللطف والعناية كما
من سقط فلان من عيني اي من نظري ومعناه قل اعتنائي به واحترامي له وهو من باب الكناية
ورعاه يرعاه رعيا ورعاية حفظه وراقبه واضافة العين الى الرعاية من باب اضافة الفعل الى غايته
لافادة الاختصاص من حيث كان النظر عاما فتارة يكون للرعاية وتارة يكون للتسخط وتارة يكون
للرضا وغير ذلك فاذا اريد تخصيصه اضيف الى غايته فقيل عين الرضا وعين التسخط وعين الرعاية
ونحو ذلك ومنه قول الشاعر وعين الرضا عن كل عيب كليلة كما ان عين السخط تبدي
المساويا اذا عرفت ذلك فاضافة عين الرعاية الى كاف الخطاب من قبيل حب رمان زيد في القيد
الى الاضافة الحب المختص بكونه للرمان الى زيد فكذا القصد الى اضافة العين المختصة بكونها
للرعاية اليه سبحانه والسقوط من عين عنايته تعالى مجاز عن استحقاق الخذلان واستيجاب
الحرمان وان كان في الاصل كناية كما تقدم واشتمل عليه الامر احاط به والخزي الذل والهوان
المقارن للفضيحة والندامة وقد يكون بمعنى الهلاك والوقوع في بلية والمعنى من اشتمل
عليه الخزي من جميع جوانبه احاطة احاطة الثوب بلابسه والسور بالبلد فلا محيص منه ولا
مخرج له عنه ومن عندك متعلق بمحذوف هو حال من الخزي اي كائنا من عندك لما تعلم
بيلك من سقطة المترددين وولهة المتعسفين وزلة المغرورين وورطة الهالكين وعافني مما
ابتليت به طبقات عبادك وامائك وبلغني مبالغ من عنيت به وانعمت عليه ورضيت عنه فاعشته
حميدا وتوفيته سعيدا
الاخذ باليد مجاز عن الانقاذ يقال اخذ بيده من ورطة

اى الفتنة منها او سقط سقوطا وقع من علو وتردى في مهواه سقط فيها او يكون بمعنى هلك تفعل من
الردى وهو الهلاك وبهما فسر قوله تعالى وما يغني عنه ماله اذا تردى قال قتادة اذا سقط في النار
وقال مجاهد اذا مات وهلك لكن المراد هنا هو المعنى الاول بدليل السقطة والمراد بالمترددين اما
الهاوون في مهاوي الغي والضلال على الاستعارة او الساقطون في قعر جهنم اعاذنا الله منها وعلى كل
حال فليس المراد من الاخذ باليد الانقاذ بعد الوقوع والخلاص بعد السقوط بل صرفه عن ذلك قبل الوقوع
وعدم الاعداد له بمستلزم به كما في قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت فليس المراد باذهاب الرجس
ازالته بعد حصوله بل عدم مقارفته كما مر بيانه في الروضة الثالثة والثلاثين فمعنى خذ بيدي من سقطة
المترددين سلمني من مثل سقطتهم والوهلة المرة من الوهل بمعنى الفزع يقال وهل وهلا من باب تعب اي
فزع فهو وهل ويجوز ان يكون من الوهل بمعنى الغلط فالوهل الغلط والوهل من الشيء وفيه من باب تعب ايضا
غلط فيه وتعسفت الطريق تعسفا واعتسفته اعتسافا وعسفته عسفا من باب ضرب اذا سلكته في
خبط على غير هداية وقصد ولما كان المتعسف لجهله بالفزع او الغلط والوهم في الوصول الى المقصد اضاف
الوهل الى المتعسفين وهي استعارة تخييلية واستعارة المتعسفين لارباب الضلال استعارة مكنية
والزلة المرة من الزلل وهو مثل ذلق الرجل حال المشي واسترسالها من غير قصد يقال زل زلا من باب
ضرب وزلة زللا من باب تعب لغة ومنه زل في منطقه او فعله زلة اي اخطا والغرور سكون النفس الى
ما يوافق الهوى ويميل اليه الطبع يقال غرته نفسه وغرته الشيطان وغرته الدنيا غرورا من باب
قعد اذا خدعته بما يوافق هواه ويميل اليه طبعه والورطة كل امر تعسر النجاة منه والهلاك في
الاساس وقع في ورطة في بلية لا مخلص منها واصلها الهوة الغامضة واصل الهلاك بطلان الشيء
عن صورته واسماؤه اطلق على استحقاق العذاب المستوجب النار وهو الهلاك الاكبر وهذا المعنى هو المراد
هنا من قوله عم وورطة الهالكين وعافاه الله من المكروه وصل العافية منه وهي دفاع الله عن العبد ما
يسوءه من البلايا والعلل وطبقات الناس جماعاتهم واصنافهم المختلفة لان كل جماعة طبقة اي متطابقة
متوافقة ويقال الناس طبقات اي منازل ودرجات بعضها ارفع من بعض والغرض من سؤال المعافاة

من اصناف البلايا وانواعها اذ كل طبقة من الناس ذكورا واناثا لا تنفك عن بلية تخصها كما قال في كتاب
محنة وبلية وهموم بينك لو شكرت اقلها وبلغت المنزل لو غاص بانفذ في صلته وانتهيت اليه وبلغته
اياه تبليغا وصلته اليه المبالغ جمع مبلغ كمقعد مبلغ الشيء منتهاه وغايته التي يصل اليها ومنه
قوله تعالى ذلك مبلغهم من العلم اي منتهى علمهم الذي لا يكادون يتجاوزونه وعنيت بفلان بالبناء للمفعول
عناية اهتممت بامره فانا به معني وفي الحديث لقد عني الله بك قال ابن الاثير اي حفظك فان من عني بشيء
حفظه اي حفظ عليك دينك وامرك انتهى ونقل غير واحد من ائمة اللغة ان هذا الفعل لا يستعمل الا
مبنيا للمفعول وعليه اقتصر صاحب الصحاح وقال ابن قتيبة في ادب الكاتب في الباب الذي عقده للافعال
التي جاءت على ما لم يسم فاعله عنيت بالشيء اعني به فلا يقال عنيت يعني بالبناء للفاعل فاذا امرت
قلت لتعن بالامر لكن حكى بناءه من الفاعل ايضا جماعة من الثقات قال صاحب المحكم حكى ابن الاعرابي
وحده عنيت بامره بصيغة الفاعل عناية وعنيا فانا به عن انتهى وحكاه الهروي في الغريبين والمطرزي
في شرح المقامات وقال في المبني للمفعول افصح وقال الفيومي في المصباح وربما قيل عنيت بامره
بالبناء للفاعل فانا عان وفي القاموس وكرضي قليل فهو به عن وقال الراغب عني بحاجته فهو معني
بها وقيل عني فهو عان اذا عرفت ذلك فما وقع في نسخة ابن ادريس من ضبط عنيت بفتح
العين جار على هذه اللغة من البناء للفاعل فلا سبيل الى القول بعدم الالتفات اليها بعد حكاية
هؤلاء الاثبات ثبوتها والانعام ايصال النعمة وقد سبق بيانها واطلاقه لقصد التعميم اي رضا
تعالى عن عبده هو ان يراه مؤتمرا لامره ومنتهيا عن نهيه وقيل رضاه ثوابه وسخطه عقابه وقيل
هو ثناؤه على الطاعة والقاموس قوله فاعشنا عاطفة سببية اي فبسبب ذلك احيينا في الدنيا
حميدا اي محمود الاخلاق والافعال عندك او حامدا لك على ان فعيل بمعنى مفعول او بمعنى فاعل
وتوفنا اي امتنا واصل التوفي كونه بمعنى الاستيفاء وهو اخذ الحق كملا لكنه صار حقيقة عرفية
في اخذ الروح واستيفائها فيقال توفاه الله اذا اماته ومنه الله يتوفى الانفس حين موتها وسعيدا
اي فقد حبست له الجنة لانها اعظم السعادة ولذلك قال تعالى واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين

فيها

فيها والله اعلم وطوقني طوق الاقلاع عما يحبط الحسنات ويذهب بالبركات واشرح قلبي الازدجار عن
قبائح السيئات وفواضح الحوبات ولا تشغلني الا بذكر الايات بما لا يرضيك عني غيره
الطوق حلقة مستديرة تجعل في العنق وهو قد تكون خلقة كطوق الحمامة وقد تكون صنعة
كطوق الذهب والفضة وطوقته تطويقا البسته اياه واقلع عن الامر اقلاعا تركه بالمرة واضافة الطوق الى
الاقلاع من باب اضافة المشبه به الى المشبه كلجين الماء شبه الاقلاع المطلوب الخاص به اياه وعدم تركه
بالطوق اللازم للعنق في عدم الانفكاك عنه بحال فالتقدير اقلاعا كالطوق ثم قدم المشبه به وطوى المشبه
واضيف اليه وذكر التطويق ترشيح وفي تشبيهه بالطوق ايذانا بالتزامه ايضا لان الطوق من اسباب الزينة
ويجوز ان يكون طوق الاقلاع تصويرا لشدة اللزوم وكمال الارتباط والمعنى الزمني الاقلاع عما
يحبط الحسنات بحيث لا يفارقني ابدا بل الزمني لزوم الطوق للعنق لا ينفك عنه بحال فلا استعمال
في الطوق حقيقة وهو الطوق وبكون التطويق ترشيح على حاله وحبط العمل من باب تعب حبوطا بطل
فسد واحبطه الله اخبطها ابطله فلم يوجر عليه قالوا واصله من حبطت الدابة حبطا بالتحريك اذا
اصابت مرعى طيبا فافرطت في الاكل حتى تنتفخ فتموت واسناده الى ما مجاز عقلي من باب اسناد
الفعل الى سببه اي عن الذنب الذي يبطل الحسنات وتفسد بسببه فان قلت هذا يدل على ان
الذنب يحبط العمل والمعروف من مذهب الامامية القول ببطلان الاحباط وهو اسقاط ما تقدم
من ثواب المكلف بمعصيته المتاخرة واستدلوا عليه باستلزامه الظلم لان من اطاع واساء
كانت اساءته اكثر يكون بمنزلة من لم يحسن وبقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره والايفاء
بوعده واجب فكيف يسئل عن الاقلاع عما يحبط الحسنات قلت اما الكفر الطارئ على الطاعات
فيحبطها بالاجماع ولا خلاف في ذلك بين الامة واما احباط السيئات الحسنات فالذي عليه اكثر
الامامية كما صرح به في شرح الياقوت القول ببطلانه على ما ذكر خلافا لجمهور المعتزلة وتاولوا ما ورد من
الايات الدالة على الاحباط كقوله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وقوله تعالى لا تجهروا له بالقول
كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون وقوله اولئك حبطت اعمالهم الى غير ذلك بان المراد من

باب المجاز على ان المعنى ان فعل هذه الاشياء لا على هذا الوجه يتمحض سببا للثواب فاذا فعلت على هذا
الوجه الموجب للذم والعقاب كان مفوتا للثواب فاطلاق الاحباط على هذا التفويت مجازا اذا عرفت ذلك
فعبارة الدعاء واردة على هذا الاسلوب من الاثبات فمعنى الاقلاع عما يحبط الحسنات الاقلاع عما يفوت
ثواب الحسنات وهو فعلها على الوجه الذي لا يتمحض سببا للثواب فكانه يحبطها ويبطل ثوابها والبركة
الخيرات الالهية والذهاب بها عبارة عن التسبب لحرمانها وانما قال الذاهبة بها اشعارا بانه تعالى كما قال امير
المؤمنين صلوات الله عليه ايم الله ما كان قوم قط في غض نعمة من عيش فزال عنهم الا بذنوب اجترحوها لان الله ليس
بظلام للعبيد وعن الصادق عليه السلام ما انعم الله على عبد بنعمة فسلبها اياه حتى يذنب ذنبا يستحق بذلك
السلب وعنه عليه السلام قال كان ابي يقول ان الله قضى قضاء حتما لا ينعم على العبد بنعمة فيسلبها اياه حتى
يحدث العبد ذنبا يستحق بذلك النقمة وفي نسخة تذهب بالبركات بضم التاء من اذهب الفعل وكسر الهاء من ذهب
فيعترض على زيادتها اليه نحو تنبت بالدهن فيمن ضم اوله وكسر ثالثه والاشعار الباس الشعار بالكسر
هو ما يلي الجسد من الثياب لمماسته الشعر اي الزم الازدجار قلبي ملازمة الشعار لجسدك والازدجار
افتعال من الزجر وهو المنع والنهي يقال زجرته فازدجر اي منعته فامتنع واصله ازتجر قلبت التاء دالا
لاستثقال مجيء التاء بعد الزاء ولم يدغم الزاء في الدال لان حرف الصفير لا يدغم الا في مثله والادغام تغليب
الدال ذالا لغة الزجر ضعيف والقبائح جمع قبيحة من قبح الامر بالضم قباحة اذا نبت عنه النفس والكرم والعرف
والعقل والفواضح جمع فاضحة من فضحه فضحا من باب منع اي كشف معايبه وشهره والحوبات جمع حوبة
بالفتح وهي الخطيئة والاثم وتسميتها بذلك لكونها مزجورا عنها من قولهم حوب هو زجر للابل في
شغلها بك اشتغالا من باب منع المصدر والاسم الشغل بالفتح وبضمتين وادركت الشيء ادراكا
بلغته والاستثناء من قوله لا ادركه مفرغ من اعم الاحوال التقدير لا ادركه في حال من الاحوال الا
في حال كونه بمعونتك والظرف من قوله عما لا يرضيك متعلق بتشغلني قال بعضهم يحتمل ان يريد بما
لا يدركه الرزق الذي يشغل عما يرضيه او الاعم فانه تعالى متكفل به والسعي الذي لا يشغل لا منافاة
فيه ويحتمل ان يريد عما لا يشغله بشيء لا يدركه بقوته واختياره الا ان يقويه الله تعالى على ح

ويعينه عليه عما يرضيه تعالى مع اعطائه القدر فيجب عليه فيه رضاه وحينئذ التقييد بقوله عما لا يرضيك عني
لفائدة انه لو كان رضاه فيما لا يدركه الا به ليس مسئولا تركه الشغل به ولعل المراد الاول
انتهى وقال بعضهم يعني لا تشغلني بطلب الدنيا التي لا انالها الا بك عن الطاعة والعبادة التي لا
يرضيك عني غيرها وحاصل المعنى لا تشغلني عما فيه رضاك بطلب الدنيا التي لا ادركها الا بك انتهى
ولا يخفى انه لما كانت الامور جميعها بيد الله سبحانه فلا يدرك الانسان ما يريده ويطلبه من
الخير الا باذنه تعالى وكان من المقرر المعلوم انه تعالى اذا رضي عن عبده هيأ له اسباب الخيرات وفتح
ابواب المبرات وانالها ما اراده وبلغه اقصى المراد ومما لم يرض عنه منعه خيره بل اعقبه ضيره كما قال تعالى
ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما
كانوا يكسبون وكان من الواجب على العبد ان لا يشتغل بغير ما يرضى عنه سيده الذي لا سبيل الى حصول له
شيء من الخير الا به فانه اذا رضي عنه اناله ما احب واوجده ما اراد ادركه من غير تعب فلذلك سال
ربه ان لا يشغله عما لا يرضيه عنه بغيره بطلب ما لا يدركه الا به اذ لا فائدة في الاشتغال به ولا سبيل الى ادراكه
بوجه الا باذنه تعالى واذنه موقوف على رضاه فكان الاشتغال بما لا يرضيه عنه بغيره هو الواجب لا غيره وفي
معنى ذلك ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله
وعزتي وجلالي وكبريائي ونوري وعظمتي وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواه على هواي
الا شتت عليه امره ولبست عليه دنياه وشغلت قلبه بها ولم اعطه منها الا ما قدرت له وعزتي
وجلالي ونوري وعظمتي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواي على هواه الا استحفظته ملائكتي و
كفلت السموات والارضين رزقه وكنت له من وراء تجارة كل تاجر واتته الدنيا وهي راغمة
والاخبار في هذا المعنى كثيرة والله اعلم وانزع من قلبي حب دنيا دنية تنهى عما عندك وتصد
عن ابتغاء الوسيلة اليك وتذهل عن التقرب منك وزين لي التفرد بمناجاتك بالليل والنهار
نزعت الشيء نزعا من باب ضرب جذبته من مقره وقلعته من موضعه ويستعمل ذلك
في الاعراض كعبادة الدنيا ومنه ونزعنا ما في صدورهم من غل والحب انجذاب النفس الى الشيء

الذي عبر عنه في الدعاء بدنيانا انما نشأت من ذي حب متاعها فهو مجاز مرسل من باب تسمية الشيء باسم محله فهو في
نادي الدنيا الخسيسة الحقيرة لقد روي انه عن علي فيصل واصله الهمز قال الشيخ في المصباح دنا يدنو دنا
بفتحتين فيهما او دنو بدنو مثل قرب يقرب دناء فهو دني على فعيل كله مهموز في لغة بمعنى غير مهموز
فيقال دنا يدنو دناوة فهو دني قال الشيخ وسطه ودنا اذا لوم فعله وخبث فهم من بين في بينهما انه يجعل
المهموز للشيء والخفيف للخسيس قال الزمخشري في الذي بالحقير القدر ويقابله الشيء والنهي الزجر
عن الشيء في اسناده الى الدنيا مجاز حكمي كاسناده الى الصلوة في قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء
والمنكر وهو من باب اسناد الشيء الى سببه وذلك من حيث ان الاشتغال بها او بطلبها او الانهماك في
لذاتها وشهواتها يلهي عن طلب ما عند الله سبحانه من المثوبات الاخروية والسعادات الابدية التي لا
نفاد لها ولا منتهى كما قال سبحانه ان ما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم ينفد وما عند الله
باق وصده عن كذا صدا من باب قتل منعته وصرفته وابتغاء الشيء الاجتهاد في طلبه والوسيلة فعيلة
بمعنى ما يتوسل به ويتقرب الى الله عز وجل من فعل الطاعات وترك المعاصي وسل اليه كذا اي تقرب اليه بشيء
وقال الراغب الوسيلة التوسل الى الشيء برغبة وهي اخص من الوصيلة لتضمنها معنى الرغبة قال تعالى
وابتغوا اليه الوسيلة وحقيقة الوسيلة الى الله مراعاة سبيله بالعلم والعبادة وتحري مكارم الشريعة
وهي كالقربة انتهى ومعنى صد الدنيا عنها الحاسب الصد فيهما كما ذكرناه وذهلت عن الشيء ذهولا
من باب منع لهوت وغفلت عنه ويتعدى بالهمزة فيقال اذهلني فلان عن الشيء وقال الزمخشري ذهل
عن الامر تناساه عمدا وشغل عنه والتقرب اليه تعالى الفوز على طاعته وارادة القرب منه الحاصل بنيل الحظوة
عنده والثواب لديه تشبيها بالقرب المكاني تبصرة قد يعبر بالدنيا عن جملة دار العمل التي عبر عنها امير
المؤمنين عليه السلام بقوله دار بالبلية [illegible] وتناسل الاذية ومبدؤها من حيث اشار اليها بقوله اهبطوا منها
جميعا بعضكم لبعض عدو الى يوم ينتهي اليها يوم ينفخ في الصور فيصعق من في السموات والارض وتقابل بالاخرة مرادا
بها دار الحساب والجزاء وقد يعبر بها عن الحالة التي يكون عليها الانسان قبل الموت وتقابل بالاخرة مرادا
بها الحالة التي يكون عليها بعد الموت وبهذا المعنى تضيف كل منهما الى كل واحد فيقال دنياي واخرتي

فجاء في الدعاء اللهم اصلح لي دنياي واصلح لي اخرتي ثم قد يعبر بها عن عرضها وزينتها ومتاعها وشهواتها
وبالجملة كل ما للانسان فيه حظ قبل الموت وتقابل بالاخرة مرادا بها ثوابها وعليه قوله تعالى منكم من يريد
الدنيا ومنكم من يريد الاخرة وقوله عليه السلام من كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر
اليه وهذا المعنى هو المقصود بالذم وكل ما ورد في القران والاخبار وكلام السلف من مذمة
الدنيا والحث على الزهد فيها والترك لها فالمراد به هذا المعنى واستثنى منه ما استعين به على
امر الاخرة ولذلك جعلت الدنيا على قسمين ممدوح ومذموم ومن بعضهما جاء عنه عليه السلام في حديث
طويل حب الدنيا راس كل خطيئة والدنيا دنيا ان دنيا بلاغ ودنيا ملعونة والمراد بالبلاغ ما
يتبلغ به الى الاخرة والملعونة بخلافه وهي المقصودة في متن الدعاء الذي نحن بصدد شرحه قال
بعض العلماء قد جعل الله تعالى للانسان دارين ينتفع بهما احدهما روحاني كالمعارف والحكم والعبادات
والاخلاق الجميلة ثمرته الحيوة الابدية والغنى الذي لا فقر معه [illegible] كاد يبطله الا من
وعرض منفعته والقاذ جسماني كالمال والاثاث وفي الجملة ما قد نبه الله تعالى عليه بقوله زين للناس حب
الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام و
الحرث ثمرته التمتع في الحيوة الدنيوية الفانية فيسترجع منه اذا قارب دنياه ولا ينتفع منه بشيء الا
بقدر ما استعان به في الوصول الى الدار الاخروية كما نبه عليه بقوله تعالى وما الحيوة الدنيا في الاخرة
الا متاع ولا يولع بالركون اليه الا من جهل حقايقها وبنا فيها فهي الدنيا الملعونة التي ينبغي التجرد منها
والزهد فيها لانها منبع جميع الرذائل اذ كان الاشتغال بها يعوق عن تحصيل الثواب الباقي والسعادة
الابدية وحبها نار في جوهر النفس تحرق جميع الخيرات ويظهر اثرها بعد الفراق وانما الموافق من اهتم بما
يبقى واقل العناية بما يفنى واثر الاخرة على الدنيا الا بقدر ما يتبلغ به اعتبارا بحكم الشرع وحافظ
قوله تعالى يا ايها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور نسأل الله
تعالى التوفيق لذلك بمنه وكرمه [illegible] الشيء [illegible] بالفعل وبالقول
المراد به هنا [illegible] على الشيء [illegible] يعلمها [illegible] حسن التفرد بمناجاته تعالى والانفراد [illegible]

التزيين للابناء بان ذلك فتنة يتزين بها العقل فا التفسق كما قال تعالى ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في
قلوبكم وتفرد بالشيء تخلى به كتفرد من باب فعل فرد افرادا وفرد تفريدا ومنه طوبى للمتفردين روي
بالتخفيف من باب الافعال وبالتشديد من باب التفعيل قال الزمخشري فرد برايه وافرد وفرد واستفرد بمعنى
اذا تفرد به والمعنى طوبى للمتفردين بذكر الله المتخلين به عن الناس في المناجاة مصدر ناجاه اي
ساره قالوا واشتقاقه من النجوة وهي ما ارتفع من الارض فان السر مرفوع الى الذهن لا يتيسر لكل
ان يطلع عليه مناجاته تعالى عبارة عن دعائه سرا في الخلوة بل مطلق ذكره سبحانه قيل لبعض العباد ما صبرك
على الوحدة فقال انا لا وحدي انا جليس ربي عز وجل اذا شئت ان يناجيني قرأت كتابه واذا اردت ان
اناجيه صليت الباء من قوله بالليل والنهار ظرفية وهو ظرف لغو متعلق بالمناجاة فمعناه يناجونه دائما من غير
فتور ولا توان مستغرقين بها الاوقات كلها كما قال تعالى حكاية عن نوح عليه السلام رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا قال
المفسرون اي دائما في كل وقت تنبيه في سواله تزيين التفرد له بمناجاته تعالى دائما دليل على شرف التخلي عن
مخالطة الناس والتفرد لذكره وعبادته سبحانه ويعبر عن ذلك بالخلوة والعزلة وعرفوهما بالخروج عن مخالطة
الخلق بالانزواء والانقطاع الى الحق قال اهل العرفان لا بد لمن اثر الله على ما سواه من العزلة في ابتدائه
توحشا من غير الله ومن الخلوة في انتهائه انسا بالله وقد كثرت اقوالهم في ذلك قال ابو عثمان من اختار الخلوة
فينبغي ان يكون خاليا من جميع الاذكار الا ذكره ومن جميع الارادات الا ارادته ومن مطالبة جميع النفس
الاحكام قال ابو عبد الله الرملي ليكن خدنك الخلوة وطعامك الجوع وحديثك المناجاة فاما ان تموت
واما ان تصل وفي بعض الاثار وجدنا خير الدنيا والاخرة في الخلوة والقلة وشرهما في الخلطة والكثرة
وقال بعض الاخيار لا يتمكن احد من الخلوة الا بالتمسك بكتاب الله هم الذين استراحوا من الدنيا بذكر
الله الذاكرون الله عاشوا بذكر الله وماتوا بذكر الله ولقوا الله بذكر الله وقال بعضهم من تجرد بكليته
الهمة لعبادة الله تعالى لم يكن له بد من الخلوة مواظبا على العلم والعمل والذكر والفكر قانعا من المعيشة
باليسير ليجتني ثمار العزلة ويفوز بلذة الخلوة وليخلص قلبه عن كل ما يحول بينه وبين مقصده فان
كل ما حال دون شغل فقد صد للتشمير في طريق الاخرة والتشمير التسوح الي المواظبة على مناجاته تعالى

بورد وذكر مع حضور القلب بالفكر في جلال الله وحكمته ويفسد ترك التامل في دقائق الاعمال مفسدات
الاعمال صونا للقلب عنها ونشط التفتيش عنها وليعلم ان من لا يتمكن في قلبه من ذكر الله ومعرفته ما يانس
به لم يحتمل وحشة العزلة والخلوة ومن تمكن من قلبه ذلك لم يحتمل اذى الخلطة وتمنى التفرد محمد
وضاق ذرعا بغيره والله الهادي الى سواء السبيل فيها الحسن يقول بعضهم العزلة بغير عين العلم
زلة وبغير زاد الزهد علة وهب لي عصمة تدنيني من خشيتك وتقطعني عن ركوب محارمك وفكني
من اسر العظائم وهب لي التطهير من دنس العصيان واذهب عني درن الخطايا وسربلني سربال
عافيتك وردني رداء معافاتك وجللني سوابغ نعمائك وظاهر لدي فضلك وطولك وايدني
بتوفيقك وتسديدك واعني على صالح النية ومرضي القول ومستحسن العمل العصمة بالكسر لغة اسم من عصمه الله من المكروه
يعصمه من باب ضرب اي حفظه ووقاه ومنعه منه وفي الاصطلاح قيل هي ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها
وقيل هي ملكة تمنع الفجور ويحصل بها العلم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات وقال الراغب هي فيض الهي يقوى به
الانسان على تحري الخير وتجنب الشر حتى يصير كمانع له من باطنه وان لم يكن منعا محسوسا وعصمة
فحق ان نصب نعت لها والادناء التقريب ادنيته مني كذا ادناء قربته منه والخشية خوف يشوبه تعظيم و
اكثر ما يكون عن علم بما يخشى منه ولذلك خص العلماء بها في قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء
قد اسلفنا الكلام عليها مبسوطا فليرجع اليه ومن في قوله من خشيتك للانتهاء وقال ابن مالك الدليل
انها من تكون للانتهاء قولك تقربت منه فانه كقولك تقربت اليه وكقولهم دنوت منه ودنوت اليه
فان قلت كيف عبر بالادناء دون الايصال الى الخشية المطلوب حصولها وهو لا يكون الا مع الوصول اليها
الا بالله تفويضا قلت لما كان الوصول الى الخشية التي تبلغ مبلغها يؤدي الى الياس والقنوط المهلكين
اثر عليه التعبير بالادناء ايذانا بان التقريب كاف في حصول المقصود فانما كان المنتفع بها دون
مخالطتها والاتصال بها ولذلك قال ارباب القلوب الخوف والرجا ينبوع قد نص العلماء على ان شدة
الخوف وكمال الخشية مطلوبان ما لم يبلغا حد القنوط والله اعلم بمقاصد اوليائه وقطعته عن كذا
قطعا من باب منع حبسته عنه ومنعته منه واصل الركوب كون الانسان على ظهر حيوان ثم استعير في

المعافى فقيل لكرب خبرا والنكبة اذا اقترنت كانت حمل النفس عليه وهي استعارة تبعية ويحتمل ان يكون
مكنية وتخييلية كما تقدم تصويرها والمحارم جمع محرم كجعفر وهو الحرمة التي لا يحل انتهاكها او الامر
بما حرمه الله تعالى ومنع منه وفك الاسير فكا من باب قتل خلصه من الاسر وهو المشدود بالقد
والعظائم جمع عظيمة وهي النازلة الشديدة والمصيبة الشديدة قال الشاعر فان تنج منها تنج من ذي عظيمة
وتلبيتي العظائم عن كبائر الذنوب كما انها مصائب القلوب ومنه دعوى فرعون عظيمة من العظائم
وفلان يركب العظائم اى الكبائر والتالى في عظيمة مثلها في الكبيرة واسنى امارة النقل من الوصفية
الى الاسمية وعلامة لكون الوصف للباقي مقتضى المجهول في واضافة الاسر الى العظائم من باب
لجين الماء ويحتمل الاستعارة المكنية التخييلية والفك ترشيح على الوجهين والمراد بسوالكه
من اسر العظائم حفظهم من الوقوع فيه لا التخليص بعد الاسر فهو من باب سبحان من صغر جسم البعوض
وكبر جسم الفيل ومثل قوله وهب لي التطهير من دنس العصيان واذهب عنى درن الخطايا و
الادناس الوسخ ومثله الدرن وزنا ومعنى والتسربل القميص الدرع او كل ما يلبس سربلته
فتسربل به البسته اياه فلبسه والرداء بالكسر الملحفة يضعه الانسان على عاتقيه وبين كتفيه فوق
ثيابه وردّيته ردا البسته اياه والمعافاة مفاعلة من العافية وهي العفو وفي الدعاء اللهم اني اسئلك
العفو والعافية والمعافاة قال ابن الاثير العفو محو الذنب والعافية ان تسلم من الاسقام والبلايا وهي
الصحة وضد المرض والمعافاة هي ان يعافيك الله من الناس ويعافيهم منك اي يغنيك عنهم و
يغنيهم عنك ويصرف اذاك عنهم واذاهم عنك وقيل هي مفاعلة من العفو وهو ان يعفو عن الناس و
يعفوا عنه فلا يكون يوم القيامة قصاص وجلله بالثوب غطاه به والسوابغ جمع سابغة وهي الفائضة الواسعة
من سبغ الثوب يسبغ من باب قعد اذا تم وكمل ومنه سبوغ النعمة وهو تمامها واسبغ الله النعمة
افاضها وتممها قال بعض الاصحاب اضافة سوابغ الى النعماء الاصبهانى كلام زيد لا من باب اضافة
الصفة الى الموصوف لافراد النعماء اللازم جوازا لذكر البيض والاثار المغيرة عدم اشتراط المطابقة بين
الصفة والموصوف لافراد النعماء الاعلى جواز الرفع كلامهم عدم اشتراطها وان النعماء يجوز ان يكون

جمعا كما يظهر من كلام بعض العلماء وفي كلام امير المؤمنين عليه السلام احمده على محامده كلها
على جميع نعمائه كلها وربما احتمل هنا كونه جمعا انتهى قلت كانه غفل عن ان النعماء اسم جنس يقع
على القليل والكثير كالنعمة وهو عجيب وغفلته عن ذلك مع قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها اعجب قال الراغب النعمة اسم جنس يقال للقليل والكثير وقال امين الاسلام
الطبرسي في قوله تعالى اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم ذكر النعمة بلفظ الواحد و
المراد بها الجنس كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والواحد لا يمكن عده وفي
الاساس جلت نعمة الله ونعماؤه ونعمه عليهم اذا عرفت ذلك فاضافة السوابغ الى النعماء
بيانية بمعنى من البيانية والتقدير سوابغ من جنس نعمائك فالمضاف فيه بعض من
المضاف اليه وذلك نحو البصر ثوب صا وليس من اضافة الصفة الى الموصوف نحو جرد
عمامة وجرد قطيفة فجعلوا العمامة جنسا للشمول والقطيفة جنسا للمجرد ولا اضافة
للتبيين وقال بعض المحققين النعماء بالمد الانعام واضافته تفيد العموم ولذا صحت
اضافة التواتر اليه في قولهم تواتر النعماء ويصح كونه اسم جمع النعمة او الانعام كالطرفاء
فهو شجر واحدته طرفة محركة وظاهر الله عليه نعمه تابعها وطارقها كانه جعل بعضها
ظهر البعض اي متبعا له ومنه ظاهر بين درعين اي طابق ولبس احدهما فوق الاخر وقال ابن
الاثير وكانه من التظاهر والتعاون وفي الحديث ما ظاهر الله على عبد نعمة حتى ظاهر عليه
مؤنة الناس وما وقع في بعض التراجم من ان المظاهرة هنا بمعنى الاظهار ليس بصواب
والفضل العطاء ابتداء والطول بالفتح الغناء والسعة والمن والزيادة في الفضل والنعمة
تراه والتوفيق لغة جعل الشيء موافقا للاخر وعرفا جعل الله فعل عبده موافقا لما يحبه
ويرضاه والتسديد لغة التقويم واصطلاحا تقويم الله تعالى ارادة عبده وحركاته نحو الغرض
المطلوب البلوغ اليه في اسرع مدة وقال الفاضل في ديوان الادب سددك الله اي وفقك للسداد
وهو القصد من القول والعمل واعانة الله عبده افاضة قوة منه على استعداده يقوى

بها على ادراك ما يريد من الخير وصلح الشيء يصلح صلوحا من باب قعد وصلح بالضم لغة
خلاف فسد فهو صالح والاسم الصلاح والنية لغة القصد وشرعا توجه القلب نحو الفعل ابتغاء
لوجه الله تعالى ورضيت الشيء ورضيت به رضى اخترته فهو مرضي والقول في الاصل
مصدر قال اي نطق ثم اطلق على المقول من باب اطلاق المصدر على اسم المفعول كالخلق
بمعنى المخلوق والمراد به هنا اللفظ المفيد لا اللفظ الموضوع لمعنى مفردا كان او مركبا
مفيدا او غير مفيد على ما اصطلح عليه النحاة لانه ما لم يكن مفيدا لم يكن مرضيا ولذلك
ذهب محققو المفسرين الى ان المراد بالقول في قوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب
عتيد ما يوجر عليه او يوزر به وهو الذي يكتبه الملكان وزيفوا قول من ذهب الى انهما يكتبان
كل شيء حتى انينه واستحسنه استحسانا اي عده حسنا والعمل الفعل وقيل اخص منه قال
الراغب العمل كل فعل من الحيوان بقصد فهو اخص من الفعل لان الفعل قد ينسب الى الحيوانات
التي يقع منها الفعل بغير قصد وقد ينسب الى الجمادات والعمل لا ينسب الى شيء من ذلك
والله اعلم ولا تكلني الى حولي وقوتي دون حولك وقوتك ولا تخزني يوم تبعثني للقائك ولا تفضحني
بين يدي اوليائك ولا تنسني ذكرك ولا تذهب عني شكرك بل الزمنيه في احوال السهو عند غفلات
الجاهلين لالائك واوزعني ان اثني بما اوليتنيه واعترف بما اسديته الي واجعل رغبتي اليك
فوق رغبة الراغبين وحمدي اياك فوق حمد الحامدين وكلته الى نفسه كلا ووكولا من باب وعد لم
اقم بامره ولم اعنه بل خليت بينه وبين نفسه يقوم بامرها هو ومن وكلت اليه الامر
اذا فوضته اليه منه كلني الى الحكماء اي عني اتهميه وقد كثر في الدعاء لا تكلني الى نفسي
والحول القدرة على التصرف وعرفوا القدرة بانها صفة تؤثر وفق الارادة وقيل القدرة
كون الحي بحيث ان شاء فعل وان شاء ترك والقوة هي المعنى الذي يتمكن به الحي من
مزاولة الافعال الشاقة ودون ظرف مستقر في محل نصب على الحال من ضمير المخاطب
اي متجاوزا حولك وقوتك وقد بيناه فيما سبق ان دون مما اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز

حد الى حد وتخطى امرا الى امر وحوله تعالى عبارة عن قدرته وهي تعود الى اعتبار
كونه مصدرا للاثار وقوته تعود الى كمال قدرته وقيل قدرته عبارة عن نفي العجز عنه
ولما كان العبد ناقص القدرة ضعيف القوة عاجزا عن ان يملك لنفسه ضرا ولا نفعا
سال عن ربه ان لا يدعه قائما بحول نفسه وقوتها من دون حوله وقوته فانه لا حول له ولا
قوة الا به تعالى لانه المعطي لكل عاجز ضعيف عادم القدرة والقوة من نفسه قدرته وقوته اذ
كان سبحانه مستند جميع الموجودات والمفيض على كل قابل ما يستعد له ويستحقه والخزي
الهوان المقترن بالفضيحة يقال خزاه الله اي اهانه وفضحه ويحتمل ان يكون من
الخزاية بمعنى الحياء وبكل فسر قوله ولا تخزني يوم يبعثون وبعث الله الميت احياه ولقاؤه
تعالى عبارة عن لقاء ثوابه وجزائه مطلقا فان حمل على الثواب فسؤال عدم الخزي لغرض حصوله
مع التعظيم والاجلال وان حمل على مطلق الجزاء فالمطلوب عدم الفضيحة والتعيير بالذنوب
وبين يدي الشيء عبارة عن قدامه واصله في الانسان لان ما بين يديه قدامه ثم
استعمل في قدام كل شيء وان لم يكن له يدان نحو بين يدي الساعة فصار كانه لفظ
مفرد مرادف لقدام وامام ولذلك قد يقترن بين يديها واوليائك على ما اتفق عليه النسخ و
لم يقل بين ايديهم وان كان هو المشهور نظرا الى الاصل وانما افرده لان المراد ذكرهم في
حال اجتماعهم في وقت واحد وانما يقال بين ايديهم اذا كان المراد بين يدي كل واحد
كما قال لاتينهم من بين ايديهم اي لاتين كل فرد فرد منهم من بين يديه في كل وقت والمعنى
لا تفضحني يوم القيمة قدام اوليائك اذا احشر الخلائق وانساه الله ذكره جعله
ناسيا المتجاوز عنه النسيان كما قال تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم او خذله وخلى بينه
وبين الاسباب المؤدية الى النسيان بسبب تركه امره واتباعه هواه كما قيل في قوله
ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه واذهاب الشكر عبارة عن عدم التوفيق

لم يسلب اللطف عنه او يتعرضه لموجبه والزمته الامر الولاء مما جعلته لازماً له اي ثابتاً دائماً ١٤٩
غير مفارق له ولا منقطع عنه من لزم الشيء لزوماً اي ثبت ودام ومنه والزمهم كلمة التقوى
والسهو الغفلة وقيل هو الخطا الكائن عن غفلة والغفلة عن الشيء ان لا يخطر بباله
وفرق بعضهم بين الساهي والناسي بان الناسي اذا ذكرته ذكر والساهي بخلافه والالاء
النعم واحدها الى مقصوراً مثل سبب واسباب لكن ابدلت الهمزة التي هي فاء الفعل الفا استثقالاً
لاجتماع همزتين وجحد النعمة لم يقم بشكرها بل اضاعها من قولهم جحد فلان الحق اي
اضاعه واوزعني اي الهمني وقيل الولع من الوزوع بالشيء وهو الولوع به وقيل معناه
اجعلني بحيث ازع نفسي عن الكفران من وزعته عن كذا بمعنى كففته والثناء
الذكر الجميل اي اثني عليك بسبب او تثنيه وهذا في متعلق الثناء المعلم بروح
او تثنيه معروفا اي صحته وانلته واصله من الولي كالرمي هو القرب قال الاصل في ولي
فلان فلانا وليا دنا منه وقد وليته اياه ادنيته منه واعترفت بالشيء اعترافا فاقربه و
اصله اظهار المعرفة به واسديت اليه احسنت والرغبة الى الله الابتهال اليه بالتضرع
لعموم الفضله واحسانه ومنه انا الى ربنا راغبون قال بعضهم وتعديتها بالى لانهاء
الرغبة ولتضمنها معنى الرجوع وفوق ظرف مكان نقيض تحت نحو زيد فوق السطح
ثم استعير للاستعلاء الحكمي اما باعتبار الفضيلة نحو الذين اتقوا فوقهم يوم القيمة
واما باعتبار العدد نحو فان كن نساء فوق اثنتين اي اكثر من اثنتين وهو في عبارة
الدعاء من هذا الباب اي اجعل رغبتي اليك افضل او اكثر من رغبة الراغبين و
مثله فوق حمد الحامدين ومعنى جعل افضل العبادة جعل الثواب المترتب عليه
اعظم واوفر من الثواب المترتب على حمد غيره والله اعلم ورب [illegible] نافذ اليك و
لا تكلني بالا سديدا اليك ولا تحجبني [illegible] الحاجتين اليك فانك تعلم
[illegible]

من باب قتل غوثاً اعانه ونصره والاسم الغياث بالكسر والفاقة الفقر والحاجة وانت
تلك العبد لا يستغني عن ربه في كل حال وفي كل وقت فما معنى التقييد بقوله عند فاقتي
اليك وهو لا يخرج من الفاقة اليه فتعين ان المقصود بالفاقة هنا حالة الاضطرار
التي يتوجه فيها الى اعانته تعالى ونصره ويلجأ اليه في كشفها عنه كما قال تعالى واذا مسكم الضر فاليه
تجأرون لا مطلق الحاجة بدليل قوله على ذلك ان الغوث لا يكون الا عند الطلب للاعانة وتوقعها
لا مطلقا والاهلاك هنا بمعنى التعذيب لا تعدمه فان الهلاك كثيرا ما يستعمل في العذاب في
منه اي اهلكنا بما فعل المبطلون اهلكنا بما فعل السفهاء منا واسديته اليك اي اتخذته عندك قال
الفيومي في المصباح اسديت اليه معروفا اتخذته عنده وفي القاموس اسدى اليه احسن انتهى
عبر بالاسداء الذي لا يستعمل الا في الاحسان لان مراده به الاعمال الصالحة التي قدمها وسعى في
القيام بها واعتقد القربة بها الى الله تعالى وحسبها احسانا وانه قام بمرضاة الله وطاعته فيها وفي
نفسها موجبة الهلاك لعدم وقوعها على الوجه اللائق الموجب لحسنها في نفسها وكانه تلميح الى
قوله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا قال العلامة الطبرسي اي بطل عملهم واجتهادهم في الحيوة الدنيا وهم يظنون
انهم محسنون بافعالهم طاعة وقربة وقال النيسابوري ويندرج فيه كل من يأتي بعمل خير لا يبتني
على ايمان واخلاص انتهى وغرضه طلب العفو والصفح عنه وعدم المواخذة له على ما كان بهذه
المثابة من الاعمال ان وقعت منه واما ما وقع لبعض المترجمين من ان الاسداء هنا مجرد عن معنى
الاحسان وان المراد بما اسداه الاعمال السيئة التي قدمها وهو معتبر في الاساءة فيها من ضيق العطن
وجبهه جبها من باب نفع رده [illegible] بما يكره واصله من جبهته اذا ضربت جبهته و
العناد الخلاف والعصيان يقال عاند من باب قاتل اذا ركب الخلاف والعصيان وعند عن القصد عنودا
من باب قعد اذا مال وانحرف وقيل من عند العرق عنودا من باب [illegible] اذا كثر ما يخرج منه من الدم
ولم ينقطع واسلم لله اسلاما وسلم له تسليما بمعنى اي انقاد لامره واذعن لحكمه واطاع واستسلم جميع

ما افضى قدره بالوجهين وردت الرواية في قولهم فانك مسلم والفاء للتعليل بمعنى لام التسبيبية ادكال
الاسلام سببا للسؤال لعدم الجبن المذكور مثلها في قوله تعالى اخرج منها فانك رجيم ولا تهنوا ولا تحزنوا فانتم الاعلون
والله اعلم اعلم ان المحتاجات وانت اولى بالفضل واعود بالاحسان واهل التقوى واهل المغفرة وانك
ان تعفو اولى منك بان تعاقب وانك بان تستر اقرب منك بان تشهر واحيني حيوة طيبة تنتظم
بما اريد وتبلغ ما احب من حيث لا اتى ما تكره ولا اركب ما نهيت عنه واحيني ميتة من يسعى نوره بين يديه وعن يمينه
العلم هنا بمعنى اليقين وهو التصديق الجازم المطابق الثابت وهو بهذا المعنى يتعدى الى
مفعولين نحو علمت زيدا قائما لكنه اذا وقع على ان المشددة وصلتها اغنت الجملة مسد المفعولين
لاشتمالها على المسند والمسند اليه كما في الّتي ونحوها واعلم انه لا اله الا الله جملة قولهم اعلم ان تعالى
استينافا بيانيا ولذلك جاء بها منفصلة عما قبلها كانه سئل كيف انت مسلم فقال العلم ان الحجة لك والحجة
الدلالة البينة الواضحة من الحج بمعنى القصد كانها تقصد لاثبات الحكم وتطلب بها كانت احكامه
تعالى كلها منوطة بالحق لاجرم كانت الحجة له في كل حكم فوجب التسليم له وفلان اولى بكذا اى احق به و
الفضل الافضال عاد بمعروفه يعود عودا من باب قال افضل به والاسم العائدة ولما كان سبحانه الغنى
المطلق الذى لا تنقص خزائنه ولا يفقره المنع ولا يكديه الاعطاء والجود كان اولى واجدر بالافضال
اعود واكرم بالاحسان وهو اهل لكذا اى مستحق له قال تعالى هو اهل التقوى واهل المغفرة اى
حقيق بان يتقى عقابه ويؤمن به ويطاع وحقيق بان يغفر لمن آمن به واطاعه وقيل هو اهل ان
تتقى محارمه واهل ان يغفر الذنوب قال امين الاسلام الطبرسي وروى مرفوعا عن انس قال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الاية فقال قال الله سبحانه انا اهل ان اتقى فلا يجعل معى اله فمن اتقى ان
يجعل معى الها فانا اهل ان اغفر له انتهى وروى ثقة المحدثين باسناده عن ابى بصير عن ابى عبد
الله عليه السلام نحوه وفي الجملة الاية منبئة عن كمال الهيبة وهو صفة القهر الذى بسببه يجب ان يتقى
وصفة اللطف الذى بواسطته يجب ان يرجى واوله من قولهم اولى منك بان تعاقب وكذا الثاني
من قوله بان تعفو بان تعاقب متعلقة به وان اتحد معناهما المارّ بيانه في شرح التسديد والباء

من قولهم بان تستر للغاية اى لان تستر نحو وفقلا حسن به الى الحال وشهرت الشيء اشهره شهرا من
باب نفع ابرزته بين الناس ومنه الاسم الشهرة بالضم وفي الاساس ومن المجاز شهرت فلانا استنقضته
وفضحته وجعلته شهرة قال الاخطل ولا جعلني كليب شهرة وفي القاموس الشهرة بالضم ظهور
الشيء في شنعة ولما كانت رحمته وفضله واحسانه تعالى من مقتضيات ذاته وعقابه وانتقامه من
مقتضيات ذنوب العباد وجرائمهم الموجبة لذلك لا جرم كان سبحانه بان يعفو اولى منه بان يعاقب
وبان يستر اقرب منه الى ان يشهر ولذلك كان عفوه اكثر من عقابه وغفرانه اوسع من انتقامه وفي
الدعاء يا عظيم العفو يا واسع المغفرة والتابس في قولهم ناحية فضيحة اى اذا كنت هذه الثانية من
الكرم والجود فاحيني حيوة طيبة والطيب ما تستلذه الحواس وعن ابن عباس في قوله تعالى فلنحيينه
حيوة طيبة هي الرزق الحلال وعن الحسن هي القناعة وتنتظم بما اريد اى تتصل وتنتظم من
النظم بمعنى ضم شيء الى اخر والباء للمصاحبة او للالصاق اى مع ما اريد او ملتصقة بما اريده اى
الطلب والتحري حصوله وتبلغ ما احب اى تنتهي اليه من البلوغ وهو الانتهاء الى اخر المدة والمفعول
في الموضعين محذوف اى اطرد حذفه في ضمير اعاننا الى الموصول المعلم به ومن ابتدائية متعلقة
بتنتظم وتبلغ على طريق التنازع وحيث ظرف مكان مبهم تفسره الجملة بعده ولذلك لزم اضافتها
اليها وبنى على الضم لشبهه بالغايات لان الاضافة الى الجملة كلا اضافة لان اثرها من الجر لا يظهر
فيها ونقص اضافته الى المفرد والغالب كونه في محل نصب على الظرفية او خفض بمن كما
الدعاء وقد يخفض بنحو الباء وعلى والى ولدى ومنهم من اذا اضافه الى المفرد اعربه والاشهر
بناؤه على ناء ما لشذوذ اضافته اليه ان الامر فعله الى من حيث لا افعل ما تكره وكراهة
تعالى للشيء تعود الى علمه بعدم المصلحة فيه وقبحه ولكن كره الله انبعاثهم واركب الذنب اكتسبه
وكانه مراد بما يكره ما يترتب على جانب تركه وعلى جانب فعله ولم ينه سبحانه عنه ولم يعبر فيه
بالمضارع المؤذن بالاستمرار وبما نهى عنه ما حرمه وحظره ولذلك عبر فيه بالماضي و
الميتة بالكسر الحالة الهيئة نحو الموتة واصلها ميوتة قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها اى كموت من يسعى نوره

بين يديه اى قدامهم وعن يمينه اى من جهة يمينه وانما عدى الفعل اليه بحرف المجاوزة لان 151
من جهة يمين شخص او شماله يكون كالمنحرف المتجافى عنه المار على عرضه ونظيره جلس عن يمينه
ومعنى سعي النور سعيه بسعي صاحبه مستقدما بين يديه وجنبه الايمن جهة اليمين وانما خصت
هاتان الجهتان لان ذلك يحمل المارة الثقاة وهذا ورد ان السعداء يؤتون صحائف اعمالهم من
هاتين الجهتين كما ان الاشقياء يؤتونها من شمائلهم ووراء ظهورهم فيجعل النور في الجهتين شعارا
لهم وفيه تلميح الى قوله تعالى في الحديد يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم و
بايمانهم وفي التحريم الذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم قال اكثر المفسرين
اذا ذهب باهل الجنة الى الجنة ومروا على الصراط يسعون سعي بسعيهم نورهم جنبا لهم ومتقدما
فيكون دليلهم الى الجنة واختلف في حقيقة هذا النور فقال قتادة يريد النور القبالة الذي
يرونه ويمرون فيه وقال الضحاك نورهم هداهم وعن ابن مسعود مرفوعا ان كل انسان يحصل له
نور يوم القيمة على قدر ثوابه فمنهم من يضيء له نور كما بين عدن الى صنعاء ومنهم من نوره مثل
الجبل ومنهم من لا يضيء له نوره الا موضع قدميه وادناهم نورا من يكون نوره على ابهامه ينطفئ مرة
ويتقد اخرى وعن مجاهد ما من عبد الا وينادى يوم القيمة يا فلان ها نورك ويا فلان لا
نور لك وقال المحققون ان الكمالات والخيرات كلها انوار واكمل الانوار معرفة الله عز وجل وفي
ثقة الاسلام بسنده عن ابي عبد الله عم في قوله تعالى يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم قال ائمة المؤمنين
يوم القيمة تسعى بين يدي المؤمنين وبايمانهم حتى ينزلوهم منازل اهل الجنة وعن ابي جعفر عم من
كان له نور يومئذ نجا وكل مؤمن له نور والله اعلم وتذللي بين يديك واعزني عند خلقك و
ضعني اذا خلوت بك وارفعني بين عبادك واغنني عن من هو غنى عني وزدني اليك فاقة وفقرا
والفقير من شماتة الاعداء ومن حلول البلاء ومن الذل والعناء ذلل تذليلا كاذل اذلالا صيره ذليلا
قال الجوهري اذله وذلله واستذله كله بمعنى وهو من الذل بالضم ضد العز وهو عبارة
بالمهانة والضعة والحقارة والغرض سؤاله تعالى ان يمنحه قوة على عقله يقوى بها على قهر النفس و

تذللها الا الاتصاف بالخضوع والخشوع والاستكانة والافتقار حال العبادة وملاحظة عظمته وجلاله
عز وجل وهو روح العبادة وفي الحديث عن ابي عبد الله عم قال اوحى الله تعالى الى موسى عم ان يا موسى
اتدرى لم اصطفيتك بكلامي دون خلقي قال يا رب ولم ذلك قال فاوحى الله تعالى اليه يا موسى اني
قلبت عبادي ظهرا لبطن فلم اجد فيهم احدا اذل لي نفسا منك يا موسى انك اذا صليت وضعت خدك
على التراب او قال على الارض واعزني الله اعزازا جعله عزيزا اى معظما موقرا عند عباده
والمراد باعزازه عندهم جعله بحيث تميل قلوبهم الى تعظيمه وتوقيره ومحبته واجتناب اذاه واهانته و
الاستخفاف به ظاهرا وباطنا ووضعه الله وضعا حطه من قدره واذله والمراد به هنا جعله متواضعا
له خاضعا لعظمته متسما بالذلة والافتقار والعجز اليه سبحانه قال الفيومي في المصباح تواضع لله
خشع وذل ووضعه الله فاتضع وقال الراغب الفرق بين التواضع والخشوع ان التواضع يعتبر
بالاخلاق والافعال الظاهرة والباطنة والخشوع يقال باعتبار الجوارح ولذلك قيل اذا تواضع القلب
خشعت الجوارح وقوله عم اذا خلوت بك اى اذا انفردت عن الخلق بمناجاتك وليس المراد الانفراد
الجسماني فقط بل العمدة الانفراد بالسر ولذلك عرف ارباب القلوب الخلوة بانها محادثة السر مع الحق
بحيث لا يرى غيره من بشر وملك قالوا هذه حقيقة الخلوة ومعناها واما صورتها فهو ما يتوصل
له الى هذا المعنى من التبتل الى الله تعالى والانقطاع عن الغير وقال يحيى بن معاذ انظر انسك بالخلوة
ام به في الخلوة فان كان انسك بالخلوة ذهب انسك اذا خرجت منها وان كان انسك به في
الخلوة استوت بك الاماكن في الصحارى والبراري وقال بعضهم البس مع الناس ما يلبسون
وتناول ما ياكلون وانفرد عنهم بالسر وعلى هذا لا تتم الخلوة ما دام المرء في صحبة النفس ورؤية
مع الله تعالى غيره وان عمر دهره وحيدا فريدا وقال بعضهم الخلوة في الحقيقة خلو السر عن غير الله
لا الانقطاع عن الاخوان ولهذا قيل للعارف كائن بائن اى كائن مع الخلق بائن عنهم بالسر
كالنبي يبعد في السماء محله وكان معنى المرضي ابي الحسن رضي الله عنه فعاس باب خيج شرفه واعلى منزلته
ومنه ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ويبني ظرف مكان وهو ظرف مبهم لا يتبين معناه الا باضافة

الى الشين فصاعدا او المعنى اجعلنى فريعا شريف المنزلة بين العباد وقال بعضهم ان يكون الانسان رفيع
القدر شريف المنزلة ملحوظا بعين الاحترام بين الخلق حتى يكون تكبر الخلق على النفس عزيزا عا
كريما الجلال واسع الذرع عروف النفس حلو الشمائل موطا الاكناف كبير العقل يعيش المولى ويحمل
الحلق ويرتاح لاكرام الاشراف ويرغب في صحبة الاخيار ويغضى عن العيوب ويكابد نفسه لتصديق ويتزه
عن دنى الافعال ويسمو بنفسه عن مساوى الاخلاق فاذا اجتمعت في هذه الخصال وانتفت عنه
الخلال كالاحطة الفقر والكبر بالاجلال والعز فله جميع الخلق بالفضل والكمال وهذا الامر لا يكون
الا بتاييد الله ومعونته وتسهيله وتوفيقه فكا قدم سال ربه افاضة ما يقوى به على التحلى بهذه
المكارم ليكون وجيها بين عباده وقد فعل سبحانه وهذا دعا لوسكت كفيته لانه سال الله فيك وقد
فعل والغنى سلب الحاجة الى الغير واعناه الله لم يجعل له حاجة الى غيره اى لا تجعل لحاجة الى من لا
حاجة له الى والموصول هنا عام مخصوص بمنفصل ولما كان سلب مطلق الحاجة الى الخلق مما لا سبيل اليه
في هذه الدار اذ كان قوام الانسان ومعيشته ونظام امره لا يتيسر الا باحتياج بعضهم الى بعض ونعاونهم
على اسباب العيش خص سؤال العناية بان يكون ممن هو غنى عنه حتى لا يحتاج الى مسئلته ولا
يفتقر الى فضله واحسانه فخرج بذلك من لا بد من الحاجة اليه وعدم الاستغناء عنه مما لا يستغنى هو
ايضا عنه كارباب الصنائع والحرف والاجراء والخدم ونحوهم فانه لا بد من حاجته اليهم وحاجتهم اليه
الزيادة ان ينضم الى ما عليه الشى في نفسه شي اخر يقال زدته فانزاد والفاقة الحاجة والفقر
الحديث وكانوا اهل بيت فاقة وقال اهل اللغة في الفاظهم الفاقة والخصاصة والاملاق والمسكنة
والمتربة واحد ولما كان كل ممكن مفتقرا لفطرته منتهيا في سلسلة الحاجة اليه سبحانه
عنهات نعمه فاقة وفقرا اليه وذلك بتوفيقه للانقطاع اليه عن غيره من كل وجه فانه العبد كلما
ازداد الفقر لا يستغنى الا بالله وقسم فتر الاسباب في الواحد في الانقطاع الى الله
تعالى ان لا يكون له حاجة الى غيره وفائدة ازدياد الفقر والفاقة الى الله ازدياد محبته وشكره
والتشوق بكثرة دعائه ومناجاته فانه كل افرد حتى العبد فاقته وسال ربه رضى عنه فرضيها

وجد لذلك حلاوة في نفسه وراحة في قلبه فاوجب له ذلك تجديد الحب لربه واتمم له شكره
عليها او كان ذلك سببا لدعائه وسواله فلا تحمده وشكره اخرا فاذا دعى ربه نفسى وعليه توكلا
واليه توسلا وبه غنا وفيما عنده غيره مما يحظو بالمنزلة عنده والزلفى لديه والشماتة الفرح بمصيبة
تعاديه ويعاديك يقال شمت به كفرح فهو شامت واشمت الله به العدو وقالت نسا ناقتى فلا اشمت بي
الاعداء وحل العذاب بحلول بفتح لحا وكسرها حلولا نزل والبلاء الغم والاصابة بالمكروه قال الراغب
سمى الغم بلاء من حيث انه يبلى الجسم اى يخلقه والذل الهوان والعناء بالفتح والمد التعب والنصب
يقال عنى يعنى من باب تعب اذا اصابته مشقة والعناء اسم منه ايضا من عنا يعنو من باب قعد
اى خضع وذل للهوان ولما كانت هذه المكروهات مما يشق على القلب ويشغله عن التوجه والاقبال
في الطاعات والعبادات سأل عليه السلام اعاذته منها لئلا تعوقه عن توجهه اليه واقبال عليه بالاشتغال
بمكابدتها والاهتمام بمزاولتها والله اعلم تغمدته فيما اطلعت عليه منى بما يتغمد به القادر على البطش لولا حلمه
والاخذ على الجريرة لولا اناته واذا اردت بقوم فتنة او سوءا فنجنى منها لواذا بك واذا لم تقمنى مقام فضيحة
في دنيا فلا تقمنى مثله في اخرتك واشفع لى اوائل منتك باواخرها وقديم فوائدك بحوادثها
تغمده الله برحمته ستره بها او البسه اياها واصله من غمدت السيف اذا جعلته في غمده بالكسر اى
غلافه وفي من قوله فيما اطلعت عليه ظرفيه مجازية او سببية واطلعت على الشى اطلاعا من باب الافتعال
علمت به ومن في قوله منى بيانية على حذف مضاف اى من فعلى او من ذنوبى والباء في بما يتغمد هى
الداخلة على الة الفعل نحو سترته بالثوب لا التى بالة المتسترة للاستعانة وقول بعضهم انها للتعدية
بمعناها الخاص لم يصح اذ يقال تغمده عفوا لم نقله مع ان فساده في هذه التركيبة ومنه قوله عم تغمدنى
في بوبى هذا بما نتغمد به من جانا اليك فليرجع اليه وكلمة ما عبارة عن العفو ونحوه مما يوجبه
الحلم والاناة والقادر على الشى القوى عليه المتمكن منه والبطش الاخذ بعنف عند ثوران
الغضب قيل فقوة التعلق بالشى واخذه بالشدة والحلم ضبط النفس والطبع عن هيجان
الغضب قيل هو الطمانينة عند سورة الغضب قيل هو تاخير مكافاة الظالم والاخذ اسم فاعل

من اخذه الله بذنبه عاقبه عليه ولتضمينه معنى العقاب عداه بعلى والجزية ما يجزي الانسان
الى نفسه من ذنب فعيلة بمعنى مفعولة والاناة على وزن حصاة اسم من تانى في الامر
اى تنتظر وترفق والاسم الاناة مثل قناة فلولا في الفقرتين امتناعية وهي الداخلة على اسمية فتفيد
لربط امتناع الثانية بوجود الاولى فالاسم بعدها مرفوع على الابتداء وخبره كون مطلق دائما
محذوف وجوبا عند الجمهور لسد جواب لولا مسده وحلوله محله وجوابها في الفقرتين محذوف
جوازا لدلالة الكلام عليه والتقدير لولا حلمه موجود او حاصل لبطش ولولا اناته موجودة اى
حاصلة لاخذ فان قلت كيف ساغ حذف الجواب مع سده مسد الخبر وعوض عنه مع امتناع
حذف العوض والمعوض عنه قلت ساغ ذلك لان قرينة حذفه جوازا يسيرة كالمذكور
فيسد مسد الخبر المحذوف وجوبا ونظير هذا التركيب في التنزيل كثير منه قوله تعالى ولقد همت
به وهم بها لولا ان راى برهان ربه وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ان كادت لتبدي
به لولا ان ربطنا على قلبها ان كاد ليضلنا عن الهتنا لولا ان صبرنا عليها فالجواب في كل ذلك
محذوف لدلالة ما قبله عليه وموضع كل من الشرطيتين في عبارة الدعاء نصب على الحال
ويجوز كونه رفعا على الوصفية لان المراد بالقادر والاخذ الجنس كقوله ولقد امر على
اللئيم يسبني تنبيهان الاول ذهب الجمهور الى ان خبر المبتدا بعد لولا يجب ان يكون
كونا مطلقا محذوفا فاذا اريد الكون المقيد لم يجز ان تقول لولا زيد قائم لاتيتك ولا ان
تحذفه بل تجعل مصدره هو المبتدا فتقول لولا قيام زيد لاتيتك او تدخل ان على المبتدا
فتقول لولا ان زيدا قائم لاتيتك وتصير ان وصلتها مبتدا محذوف الخبر وذهب الرماني
وابن الشجري والشلوبين وابن مالك وكثير من المتاخرين الى انه يكون كونا مطلقا كالوجود
والحصول فيجب حذفه ويجوز ان يكون كونا مقيدا كالقيام والقعود فيجب ذكره ان لم
يعلم نحو لولا قومك حديثو عهد بالاسلام لهدمت الكعبة وان علم جاز حذفه وذكره وعلى هذا
القول فخبر المبتدا بعد لولا في الفقرتين من عبارة الدعاء يحتمل ان يكون كونا مطلقا كما قدرنا

ويحتمل

ويحتمل ان يكون كونا مقيدا والتقدير لولا حلمه يمنعه عن البطش لبطش ولولا اناته تمنعه من
الاخذ لاخذ كما قيل في قوله تعالى لولا انتم لكنا مؤمنين اى لولا انتم موجودون لكنا مؤمنين اى
لولا انتم صددتمونا عن الايمان لكنا مؤمنين الثاني توهم جماعة ان قوله عليه السلام بما يتعهد به القادر
على البطش لولا حلمه يقتضي ان الحلم مانع من القدرة فتاوله بعضهم بتضمين القادر معنى المتمكن
وبعضهم بحمله على المبالغة في الحلم على معنى ان حلمه بلغ مبلغا يمنع من قدرته على البطش و
غفلوا عن ان العبارة انما كانت تقتضي ذلك لو امكن ان يكون الحلم مانعا من القدرة على
البطش وليس كذلك وانما يكون مانعا من المقدور وهو البطش والمانع من المقدور لا ينافي القدرة
لما تقرر من ان القادر الممنوع من مقدوره لا ينافي منعه قدرته وانما ينافي مقدوره الا
عند الاشاعرة القائلين بان القدرة مع الفعل واذ لا فعل فلا قدرة واما اصحابنا القائلون بان القدرة
مع الفعل واذ لا فعل فلا قدرة واما اصحابنا القائلون بان القدرة قبل الفعل فهم مجمعون على ان
القدرة لا يزيلها ولا ينافيها طريان المانع عن الفعل وانما ينافيها العجز عنه لشهادة البديهة
بالفرق بين المقيد والزمن فكيف يتوهم ان الحلم يكون مانعا من القدرة على البطش حتى يحتاج
الى التاويل والتعرض لعنوان القادرية انما هو للايذان بحسن التخلق بالعفو والصفح الذي
اوجبه الحلم مع القدرة فان العفو عند القدرة من عظيم الاخلاق وهو من اخلاق الله سبحانه
مع ما في ذلك من الاشعار بعلو هذه الصفة وهي انه متى قدر بعد حلمه عن مقتضى قدرته الذي
هو البطش فتخلق بالعفو والصفح وفي هذا المعنى يقول الشاعر فذهوه بصفح عن قدرة
ويغفر الله بحلمه كانه يانف من ان يكافى ذنب امرء اعظم من حلمه وكان بعض الملوك
يقول عفوي عمن اساء الي بعد قدرتي عليه اسر الي مما ملكت والله اعلم قوله عليه السلام واذا
اردت بقوم فتنة او سوءا الباء للالصاق اى اذا اردت الصاق ذلك بقوم والفتنة في اللغة
الاستهتار بالشيء والولوع يقال به فلان مفتون بطلب الدنيا والرجل مفتون بابنه والفتنة
في الدين هو الضلال عنه والاختلاف فيه المفضي الى التقاتل والهرج والمرج فذلك هو الفتنة

وقيل هو اسم يقع على كل شيء وفساد وقيل في قوله تعالى ومن يرد الله فتنته اي عذابه وقيل خزيه
اهلاكه وقال الراغب اصل الفتن ادخال الذهب النار لتظهر جودته من رداءته ويستعمل في ادخال الانسان
النار وقوله تعالى ذوقوا فتنتكم اي عذابكم وتارة يسمون ما يحصل عنه العذاب فتنة فتستعمل فيه نحو وفتناك
فتونا وجعلت الفتنة كالبلاء في انهما يستعملان فيما يدفع اليه الانسان من شدة ورخاء وهما في الشدة
اظهر معنى واكثر استعمالا وانتهى كل ما يسوء الانسان ويغمه من الامور الدنيوية والاخروية ومن الاحوال
النفسية والبدنية والخارجية كالهم والضلالة والامراض وفوات ما [illegible] وقيل في قوله تعالى واذا
اراد الله بقوم سوءا اي عذابا وانما سماه سوءا لانه يسوء وقيل بلاء من مرض وسقم وانما عطف السوء
على الفتنة باو التي هي لاحد الشيئين دون الواو لان الطالب للنجاة من احدهما طالب للنجاة منهما جميعا
اطلب [illegible] دلالة النص والمعنى اذا اردت بقوم فتنة او سوءا [illegible] عليهم واستيقاهم
لذلك فنجني منهما وانما افرد الضمير واعاده الى الفتنة لانها اهم واعم من السوء اذ هي كل شيء و
فساد والاها ابدا وكل سوء فالنجاة منها نجاة من السوء او تقديره اذا اردت بقوم فتنة فنجني منها او
سوءا فنجني منه فحذف الثاني لدلالة الاول عليه ونظيره قوله تعالى واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها
قال ابو البقاء انث الضمير لانه اعاده الى التجارة لانها كانت اهم عندهم من اللهو وقال صاحب الكشاف ان قلت
كيف قال اليها وقد ذكر شيئين قلت تقديره اذا راوا تجارة انفضوا اليها او لهوا انفضوا
اليه فحذف احدهما لدلالة المذكور عليه انتهى ويجوز ان يكون الضمير في منها عائدا الى الارادة المدلول
عليها باردت كما اعيد الضمير في قوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين
على الاستعانة المدلول عليها بقوله واستعينوا بالصبر في احد الوجوه واللواذ بالكسر الاعتصام والالتجاء
قال الطبرسي اللواذ الاعتصام بالشيء بان يلوذ به [illegible] حيث [illegible] قولهم لاذ به وقال الفيروزابادي
الرجل بالجبل يلوذ لواذا بكسر اللام وحكي التثليث [illegible] الالتجاء ولاذ بالقوم [illegible] الملاذاة وفي
القاموس لاذ به [illegible] الاستناد والاحتصان به كاللواذ مثلثة واللياذ وقال الراغب اللواذ من
قولهم لاوذ بكذا يلاوذ ملاوذة ولواذا اي استتر به ولو كان من لاذ يلوذ لقيل لياذا [illegible] ابو البقاء

مثل
انما صحت الواو في لواذ مع انكسار ما قبلها لانها صحت في الفعل الذي هو لاوذ ولو كان مصدر لاذ لكان لياذا
صام صياما وفي الصحاح نحو ذلك وفي الاساس لاذ به لياذا ولاوذ به لواذا وفي الطرماح بلاوذ من حر
يكاد اوارها يذيب دماغ الضب وهو خروع انتهى وانتصابه على الحالية من مفعول نجني اي لائذا بك او ملاوذا
بك او على انه مصدر مؤكد لفعل مضمر هو الحال في الحقيقة اي حال كوني لائذا او لاوذ لواذا بك ويحتمل
المفعول لاجله اي لاجل لواذي بك اي التجائي واستنادي قوله [illegible] فالمقتضى اذ قيل هي في
ذلك حرف تعليل وقيل ظرف والتعليل مستفاد من قوة الكلام وقد استوفينا الكلام عليها في الروضة
الثانية والثلاثين هنا قوله [illegible] فليرجع اليه والمقام بفتح الميم مصدر ميمي بمعنى
الاقامة من اقام بالمكان [illegible] والفتح مصدر بمعنى القيام [illegible] ويجوز ان يكون اسم
مكان للاقامة او القيام على الوجهين ونصبه على الظرفية واضافة الدنيا والاخرة الى ضمير الخطاب لافادة
التعظيم [illegible] كما قيل في رب العالمين [illegible] الشيء [illegible]
مثله [illegible] الفرض [illegible] الشفع [illegible] بالمصدر [illegible] المراد [illegible] تعالى ما اقامته عليه
من نعمه الدنيوية والاخروية [illegible] واخرها المستقبل منهما [illegible] فوائد [illegible] ويحتمل ان
يكون المراد به [illegible] النعم الدنيوية وبالاخر النعم الاخروية [illegible] الفوائد ما سبق منهما ويجوز ان
ما يلحق منهما دنيوية كانت او اخروية فيكون [illegible] والله اعلم ولا تمدد لي [illegible] معه قلبي
ولا تفرعني فارعة يذهب لها بهائي ولا تسمني خسيسة يصغر لها قدري ولا فضيحة بجهل مني
المدا [illegible]
اجلها مكانه ولا تروعني روعة ابلس بها ولا خيفة اوجس دونها
يقال مد الله في عمره [illegible] ومده في غيه [illegible] الله
مد المهلة [illegible] عمره [illegible] فليمدد له الرحمن مدا قال المفسرون اي
يمهله بطول العمر [illegible] مدة حياته وقيل يمد له بطول عمره وزيادة ماله وتمكينه من التصرف
والتقلب في البلاد وقسوة القلب غلظه وجفاؤه وعدم لينه وخشوعه ونبوه عن التاثر والعظة
مستعار من قسوة الحجر ونحوه وهي صلابته [illegible] ولما كان طول العمر

في الغفلة وبعد الامل موجبا للقسوة القلب وجفائه بحيث لا يتأثر بالمواعظ ولا يخشع لنصح
واعظ سال عثمان ان لا يكون الا بما اله في الحياة والزيادة في العمر والمال الا بما لا يؤدي الى قساوة
قلبه كما قال تعالى فطال عليهم الامد فقست قلوبهم قال النيسابوري اي طالت اعمارهم في الغفلة
والامل البعيد فحصلت القسوة في قلوبهم بسببه وقرع امر يقرعه قرعا من باب نفع فجاءت وقرعت
الشيء قرعا من باب نفع ايضا ضربته بشدة واعتماد بحيث يحصل منه صوت شديد وقرع السهم القرطاس
ايضا اصابه والقارعة الداهية الشديدة القرع والنازلة الفادحة تقرع وتفجأ بامر عظيم يقال اصابته
قوارع الدهر اي دواهيه وشدائده ومنها القارعة القيامة لانها تقرع القلوب والاسماع بفنون
الافزاع والاهوال وقوله تعالى ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة اي داهية تفجأهم
نصب قارعة على رواية تقرعني بفتح اول الفعل وثالثه من باب التجريد على نزع الخافض والاصل
بقارعة كما يقال رميته سهما اي بسهم ويدل عليه ما في بعض النسخ القديمة ولا تقرعني بقارعة
باثبات الباء واما على رواية تقرعني بضم اول الفعل وكسر ثالثه من باب الافعال فهو مفعول به
على الاصل لانه متعد الى مفعولين والمعنى لا تجعلني مقروعا بالقارعة كما تقول اقرعت زيدا
الخيل اي جعلته موطوء الحافات حمل تقرعني على معنى تكفيني بمن لها قرعته اقرعها اي
كفيته فهو على نزع الخافض ايضا اي لا تكفني بقارعة ووقع في بعض النسخ ولا تقرعني
قارعة بضم قارعة على انها فاعل تقرعني وهو من باب توجيه النهي الى المسبب ومراد
النهي عن السبب للمبالغة وجه على اسلوب الكناية والاصل ولا تسلط علي فتقرعني قارعة
فعدل عن ذلك الى توجيه الدعاء الى القارعة في عدم القرع وقد تقدم الكلام على
نظير ذلك في الروضة الثانية والثلاثين عند قوله ولا يضيقن علي فضلك و
لا يقصرن دون عفوك وبسطنا القول عليه فليرجع اليه والبهاء بالفتح والمد
الحسن والجمال والبهجة والعظمة يقال عليه بهاء الملوك اي بهجتهم وعظمتهم و
لا تسمني اي لا تولني ولا تلزمني ومنه يسومونكم سوء العذاب اي يلزمونكم من

قولهم

من قولهم سامه خسفا اي اولاه وألزمه ذلا والخسيسة الحالة الدنية الحقيرة من
خس الشيء يخس من باب ضرب وتعب خساسة اي حقر فهو خسيس والانثى خسيسة
يقال رفعت خسيسته اذا فعلت به ما فيه رفعته ويصغر مضارع صغر بالضم اذا هان
وذهبت مهابته في اعين الناس والقدر المنزلة والحرمة يقال ما له قدر اي حرمة ووقار
والنقيصة العيب والخصلة الدنية وتجهل بها مكاني اي يضاع بها مرتبتي من قولهم جهل حقه
فلان اي اضاعه ولا يعلمها مكانه من الجهل بمعنى الخلو من العلم واصل المكان الموضع
من الكون ثم اطلق على المنزلة والرتبة المعنوية لانه يكون فيها معنى قال الخليل اصل
المكان مفعل من الكون ثم اجري لكثرته في الكلام مجرى فعال فقيل تمكن مثل
تمسكن والمعنى لا تسمني عيبا يستر ويغطي منزلتي ومكانتي التي تعرفني بها فيجهلها
الناس ويستخفون بي وراعه روعا من باب قال افزعه والروعة الفزعة وابلس الرجل
ابلاسا اذا سكت من باس وهم ومنه فاذا هم مبلسون وفي القاموس ابلس يئس وتحير
وفي النسخ القديمة على ضبط ابلس بضم اوله وكسر ثالثه وهو الموافق لما في كتب اللغة
من كون ابلس لازما لا غير واما رواية بضم الاول وفتح الثالث على ما لم يسم فاعله فهي
تقتضي ان الهمزة في ابلس للتعدية وان لازمه بلس ولم اقف فيه على نص والخيفة الحالة
التي عليها الانسان من الخوف ومنه فاوجس في نفسه خيفة موسى وتستعمل استعمال الخوف
ومنه والملائكة من خيفته اي من خوفه وارادة هذا المعنى هنا الظاهر من الاول اوجس
الرجل اذا وجد في نفسه ما يجده الخائف قال الراغب الوجس الصوت الخفي والتوجس التسمع
والايجاس وجود ذلك في النفس قال تعالى فاوجس منهم خيفة انتهى وقيل اوجس في نفسه خيفة
اي اضمر في نفسه خيفة وعليه فمفعوله وجس في عبارة الدعاء محذوف اي فاضمر خوفا ودون
هنا بمعنى عند اي عندها ومنه الحديث من قتل دون ماله اي عنده ويحتمل ان يكون بمعنى
قدام كقول الاعشى تريك القذى من دونها وهي دونه اي تريك القذى قدامها

هدها
هي قدامه والمعنى اوجس في نفسه خوفا فقدامها كانت بين يديها وهي تشاهدها وثبتها
والله اعلم اجعل هيبتي في وعيدك وحذري من اعذارك وانذارك ورهبتي عند تلاوة اياتك واعمر
ليلي لا ايقاظي فيه لعبادتك وتفردي بالتهجد لك وتجردي بسكوني اليك وانزال حوائجي بك و
منازلتي اياك في فكاك رقبتي من نارك واجارتي مما فيه اهلها من عذابك
الجملة مستانفة استئنافا بيانيا كانه سئل فماذا تريد ان اصنع بك فقال اجعل هيبتي
في وعيدك والهيبة والحذر والرهبة في اللغة الفاظ متقاربة المعنى لتضمنها معنى
الخوف الذي هو توقع حلول مكروه لكن فرق بينها بان الهيبة خوف حال الخضوع عن
استشعار تعظيم واجلال ولذلك فسرها بعضهم بالاجلال وليس كذلك بل الاجلال ناشي
عنها والحذر خوف مع تحرز من المخوف والرهبة خوف مع انزعاج واضطراب وفي من قوله
في وعيدك ظرفية مجازية والوعيد في الشر كالوعد في الخير قال تعالى وذكر في القران من
يخاف وعيد ومعنى جعل هيبته في وعيده تعالى قصرها عليه بحيث لا يهاب غيره كان المظروف
لا يحل غير ظرفه فشبه الوعيد بما يكون محلا وظرفا للشيء محيطا به فتكون استعارة بالكناية
وكلمة في قرينة وتخييلا ويجوز جعلها استعارة تبعية وتمثيلية غير ان ما ذكرنا ابلغ روي
ان صاحب الدعاء عم كان في سجوده فوقع حريق في داره فلم ينصرف عن صلوته فسئل عن
حاله فقال الهتني النار الكبرى عن هذه النار واعذر اعذارا اذا ما يعذر عليه صار في فعله معذورا
وفي المثل اعذر من انذر قال الميداني في مجمع الامثال اي من حذرك ما يحل بك فقد اعذر
اليك اي صار معذورا عندك انتهى ومعنى اعذار الله تعالى انه اذا عذب من انذره في
استوجب عقوبته يكون معذورا ولا يكون لاحد عليه في ذلك حجة وحاصله كون العذر
في العقوبة والانتقام وفي الحديث ما احد احب اليه العذر من الله ولذلك ارسل الرسل
وانزل الكتب اي ما احد احب اليه العذر من الله في كونه معذورا لو عذب عليه من الله
تعالى لئلا يكون للناس عليه حجة ومنه قول امير المؤمنين عم العمر الذي اعذر الله فيه

الى ابن ادم ستون سنة قال العلامة ميثم البحراني اعذر اليه اتاه بالعذر واعذار الله اليه هنا
ابلاغه المدة المذكورة التي هي مظنة تحصيل الزاد ليوم المعاد فان ما بعد الستين تضعف فيه
القوى النفسانية والبدنية وتكل عن العمل فمن قصر الى تلك الغاية فقد توجه اللوم عليه
وانقطعت حجته بالاعذار اليه ما وقع في بعض التراجم من ان الاعذار هنا بمعنى طلب العذر
فهو من باب اضافة المصدر الى المفعول والمعنى اجعلني ناهضا من الاعذار اليك يوم القيمة
وما وقع في بعض التعاليق من ان الاعذار ابداء العذر ومحو الاساءة والحذر وان كان
مختصا بالانذار ثم ان الامر ان كان مرددا بينهما او كان مجهولا بينهما نسب اليهما جميعا وما وقع
لبعضهم من ان المراد بالاعذار التخويف كل ذلك خروج عن جادة معنى الفاظ العرب
ومتعارفات اقوالهم والانذار اخبار فيه تخويف وتحذير كما ان التبشير اخبار فيه سرور وانذار
انذرته به وانذرته اياه اي اخبرته بانه مخوف يجب الاحتراز منه وتلونا القران تلاوة
قرانه واصله من تلاه بمعنى تبعه وقال الراغب التلاوة تختص باتباع كتب الله المنزلة تارة
بالقراءة وتارة بالارتسام لما فيه من امر ونهي وترغيب وترهيب وما يتوهم فيه ذلك
هي اخص من القراءة فكل تلاوة قراءة وليس كل قراءة تلاوة فقوله تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا
هذه بالقراءة واما قوله تعالى يتلونه حق تلاوته فاتباع له بالعلم والعمل وقوله تعالى واتبعوا ما
تتلوا الشياطين على ملك سليمان انما استعمل فيه لفظ التلاوة لما كان يزعم الشياطين
ان ما تتلوه من كتب الله تعالى انتهى والايات جمع اية وهي لغة العلامة الظاهرة وتطلق على
كل جملة من القران دالة على حكم سورة كانت او فصولا او فصلا من سورة وقد يقال لكل طائفة
من سور القران منقطعة عما قبلها وعما بعدها وعلى هذا اعتبار ايات السور التي تعد بها السورة
والمراد هاهنا المعنى الاول لانه اعم وقد اسلفنا الكلام عليها مستوفى في شرح السند فليرجع
اليه واعمر ليلي بك منزلك من باب نقل عمارة جعله اهلا وعمارة الليل على الاستعارة شبه
ظرف الزمان وهو الليل بظرف المكان وهو المنزل بجامع الظرفية وذكر العمارة تنبيها على

ذلك على طريقة الاستعارة المكنية التخييلية ولك حملها على التبعية والتمثيلية كما مر غير
مرة ويقظ يقظا من باب تعب فهو يقظ بمحركة ويقاظة خلاف نام وايقظته بالالف ايقاظا
فتيقظ واستيقظ وهو يقظان وهي يقظى وهجد الرجل هجودا من باب قعد نام وتهجد
تهجدا ترك الهجود اي النوم للصلوة فان صيغة التفعل تجيء للتجنب كالتأثم والتحرج اي
تجنب الاثم والحرج ومنه قوله تعالى ومن الليل فتهجد به اي الق الهجود عن نفسك واكثر
المفسرين على ان التهجد لا يكون الا بعد النوم وقال بعضهم ما تنفلت به في كل الليل
يسمى تهجدا وتجرد للامر تجردا اجد فيه واجتهد واصله من التجرد وهو التعري لان
الانسان اذا اراد شيئا عظيما القى عنه فضول ثيابه وربما نزعها والتجرد في اصطلاح
ارباب القلوب اخلاء ما سوى الله عن القلب والسر وقد يطلق على الانقطاع عن غيره
تعالى والانفراد عن مخالطة الناس بالخلوة والعزلة ولعل هذا المعنى هو المراد هنا
بقرينة قوله عم بسكوني اليك قال الزمخشري في الاساس سكنت الى فلان استأنست
به ولا تسكن نفسي الى غيره والباء من قوله بسكوني للسببية او للملابسة وانزل به حاجته
سألها منه وعول عليه في قضائها والمنازلة مفاعلة من النزول يقال نازله في الحرب منازلة
ونزالا اي نزل كل واحد في مقابلة الاخر قال ابن الاثير في النهاية وفيه نازلت ربي في كذا
اي راجعته وسالته مرة بعد مرة وهو مفاعلة من النزول عن الامر او من النزال في
الحرب وهو تقابل القرنين انتهى فان قلت ما معنى المفاعلة هنا وهي لا تكون الا من اثنين
قلت معناها افادة المبالغة في الكيفية فان الفعل متى غولب فيه بولغ فيه قطعا او
في الكمية كما في الممارسة والمحاولة لما لا ومنه على النزول به تعالى فكاك رقبتي من النار
واضافة النار الى كاف الخطاب لتهويل امرها كما في نار الله واجارة الله من السوء اجارته
حفظه ووقاه منه واضافة الاجارة الى ياء المتكلم من اضافة المصدر الى المفعول وهي معطوفة
على قوله فكاك رقبتي وقوله من عذابك اما بيان لما فيه اهل النار او بدل من قوله

مما فيه اهلها فمن ابتدائية والله اعلم ولا تذرني في طغياني عمها ولا في غمرتي ساهيا حتى حين لا تجعلني
عظة لمن اتعظ ولا نكالا لمن اعتبر ولا فتنة لمن نظر ولا تمكر بي فيمن تمكر به ولا تستبدل بي غيري
ولا تغير لي اسما ولا تبدل لي جسما ولا تتخذني هزوا لخلقك ولا سخريا لك ولا تبعا الا لمرضاتك ولا
ممتهنا الا بالانتقام لك هو بفتح الشين مثل يسعى اي بيدي
ويذركه وذره اي اتركه قالوا واماتت العرب ماضيه ومصدره فاذا اريد الماضي قيل ترك واذا
اريد المصدر قيل تركا ولا يستعمل منه اسم فاعل قال بعضهم وربما استعمل ماضيه على قلة وفي
الاساس اذا قيل ذر وقد وذره وقال الهوذرناه والطغيان مجاوزة الحد في كل امر وقيل هو مجاوزة الحد في
العصيان وعمه عمها من باب تعب اذا تردد متحيرا فهو عامه وعمه وقيل العمه في البصيرة كالعمى في البصر وهو
التحير والتردد في الراي وقال ثعلب صوابه لا يعرف الحجة وقال الجبائي هو التردد بحيث لا يدري
الى اين يتوجه وفي الدعاء تلميح الى قوله تعالى من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون
والمراد بتركه تعالى في الطغيان خذلانه ومنع لطفه والغمرة الانهماك في الباطل قال الراغب هي
معظم الماء الساتر لمقرها فجعلت مثلا للجهالة التي تغمر صاحبها وقيل الغمرة الماء الذي يغمر القامة شبهت
بها الجهالة التي تغمر قلب صاحبها قال تعالى الذين هم في غمرتهم ساهون قال ابن عباس اي في ضلالتهم متمادون
وقال قتادة اي في عميهم يترددون وقيل انه اول مراتب الجهل السهو ثم الغفلة ثم الغمرة فتكون
الغمرة عبارة عن المبالغة في الجهل والسهو هنا عبارة عن الغفلة عما امروا به وعما يراد بهم و
في بعض النسخ القديمة ولا في غمرتي نائما من نام ينام نوما اي ضل عن الطريق وحاد عن
الصواب حتى بمعنى الى والحين المدة من الزمان قلت او كثرت قال الفراء الحين حينان
حين لا يوقف على حده والحين الذي في قوله تعالى تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ستة اشهر وفي
هذه الفقرة من الدعاء تلميح الى قوله تعالى فذرهم في غمرتهم حتى حين قيل اي الى حين الموت وقيل الى حين
العذاب قال النيسابوري والتحقيق انه الحالة التي تظهر عندها الحسرة والندامة وذلك اذا
عرفهم الله بطلان ما كانوا عليه وعرفهم سوء منقلبهم فيشمل الموت والقبر والمحاسبة والنار و

وعظه وعظا وعظة من باب وعد زجره وخوفه من القبيح وادركابه وتطلق العظة على ما يتعظ به كالموعظة
وهو المراد هنا والمعنى لا تجعلني بسبب ما يلحقني من المكروه سببا لاتعاظ غيري واجتنابه الوقوع في
مثل حالي في المثل السعيد من وعظ بغيره قال الميداني اى السعيد من اعتبر بما لحق غيره من المكروه
فيجتنب ان يقع في مثله والنكال بالفتح اسم من نكل به تنكيلا اذا عذبه تعذيبا يمتنع من راه من شيء
سببه واصله من نكلته عن كذا اى منعته وفطمته ونكلت الدابة ومنه النكل بالكسر للقيد
واللجام لانهما مانعين واعتبر اى اتعظ وتذكر وهذه الفقرة في المعنى كالتي قبلها ومفادهما الابتهال
والالحاح في الدعاء قوله عليه السلام ولا تجعلني فتنة لمن نظر الي يفتتن بي من نظر الي والمراد بالفتنة هنا ما يوقع في الضلال
عن الحق خيرا كان او شرا فالخير ان يخوله من متاع الدنيا ما يحسده عليه من نظر اليه او يميل بسببه اليه
ميلا يوجب شغله عن التوجه الى الله تعالى وسلوك سبيله والشر ان يبليه ببلاء ومحنة يقول من نظر اليه
لو كان هذا على حق لما اصابه هذا البلاء فيتبرأ منه ويقع فيه وهو احد الوجوه التي فسر بها قوله تعالى ربنا
لا تجعلنا فتنة للذين كفروا ومكره تعالى عبارة عن استدراجه بطول الصحة وظاهر النعمة قال الراغب مكر الله
امهال العبد وتمكينه من اغراض الدنيا ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلام من وسع عليه دنياه ولم يعلم
انه مكر به فهو مخدوع عن عقله وفي معناه قوله ايضا عليه السلام من وسع عليه في ذات يده ولم ير ذلك استدراجا فقد
امن مخوفا والاستبدال جعل الشيء مكان اخر والباء للمقابلة اى لا تاخذني فتجعل بمقابلتي غيري كما قال تعالى
اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اى اتاخذون الذي هو ادنى بمقابلة ما هو خير فالباء تصحب
الزائل الذاهب دون الاتي الحاصل كما في التبدل والتبديل في مثل قوله تعالى ومن يتبدل الكفر بالايمان
فقد ضل الاية وقوله وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط ولما كان الاستبدال بالشيء يستلزم
الرغبة عن المستبدل به وعدم ارادته والرضى به واختيار المستبدل عليه جعل كناية عن جميع ذلك
فكانه عليه السلام سال بقوله ولا تستبدل بي غيري ان لا يرغب عنه ولا يسخط عليه ولا يختار غيره عليه فهو من
باب النهي عن المسبب والمراد النهي عن السبب وفيه تلميح الى قوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما
غيركم وتغيير الشيء تبديله بغيره والاسم ما يقع به ذكر المسمى فيعرف به قال بعضهم والمراد بعدم تغيير اسمه

ان لا يمحو اسمه من ديوان السعداء ويكتبه في ديوان الاشقياء وقيل اى لا تغيره تغييرا الى الادنى
دون الاعلى وقيل اى لا تغير لي اسما احمد به في الملا الاعلى وقيل اى لا تجعل لي اسمي جهنميا ولعل
المراد ولا تغير لي اسما سميتنيه تلميحا الى قوله تعالى هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا فعن ابي
جعفر عليه السلام ان الله جل وعز سمانا المسلمين من قبل في الكتب التي مضت وفي هذا القران فيكون
المعنى لا تسمني كافرا بعد ان سميتني مسلما وتبديل الجسم تغييره عن حالة اما بآفة في الدنيا او تشويه
بالنار في الاخرة كما ورد في الدعاء ولا تشوه خلقي في النار والاتخاذ افتعال من الاخذ وهو حوز
الشيء وتناوله لكنهم اذا عدوه الى مفعولين اجروه مجرى الجعل واستعملوه بمعناه فقالوا اتخذت
زيدا صديقا اى جعلته اى لا تجعلني هزوا للناس والهزو بالضم وبضمتين مصدر واسم هزئ به هزأ
من باب تعب وفي لغة من باب نفع اى سخر منه واستخف به واصله من الخفة من الهزء وهو القتل السريع
يقال هزأ به ناقته اى تسرع وتخف والسخري بالفتح والكسر على لفظ المنسوب اسم من سخر منه وبه سخرا من
باب تعب اى استهزأ به وضحك منه احتقارا له واستخفافا به ومعنى جعله سخريا له تعالى مع سخط الله عليه جل
شانه انزال الهوان والحقارة به لان غرض الساخر ممن يسخر منه الازراء به والاهانة له فهو من
باب المجاز عما هو بمنزلة الغاية بعلاقة السببية تصورا او وجودا ومنه قوله تعالى سخر الله منهم وفي
قوله الله يستهزئ بهم وجوزوا ان يراد به الاستدراج والامهال وهو انه كلما احدث ذنبا جدد
الله له نعمة وامهله ليزداد اثما ثم ياخذه مفاجأة فسمي ذلك سخريا واستهزاء من حيث تشابه
الصورتين فيكون الكلام استعارة وفي بعض النسخ تقديم ولا سخريا لك على التسخير على
هذه الرواية بالضم والكسر ايضا اسم من سخره تسخيرا اذا كلفه عملا واستخدمه بلا عوض والمعنى
لا تجعلني خادما مكلفا بعمل الا لك ومنه قوله تعالى ليتخذ بعضهم بعضا سخريا اى ليستخدم بعضهم بعضا
وتبع زيد عمرا تبعا من باب تعب اقتفى اثره وذلك تارة بالجسم كان يمشي خلفه وتارة بالائتمار
والارتسام وهو المراد هنا والتبع محركة بمعنى التابع يكون واحدا وجمعا تقول المصلي تبع
لامامه والناس تبع له وقوله الا لمرضاتك استثناء مفرغ اى ولا تجعلني تابعا لشيء الا لمرضاتك

وامتهنا امتهانا ابتذله في الخدمة وهو افتعال من المهنة قال الاصمعي المهنة بفتح الميم الخدمة ولا يقال مهنة بكسر
الميم وكان القياس لو قيل مثل جلسة وخدمة انه جاء على فعلة واحدة قال الزمخشري في الفايق وقد روى الكسر
هو وضعه الاثبات خطا انتهى والمعنى لا تجعلني ممتهنا في الخدمة بشيء من الاشياء الا الانقياد امرك اي معاقبته اعدائك
ومكافاتهم لاجلك انك انت العالم واوجد في برد عفوك وحلاوة رحمتك وروح رحمتك وريحانك وجنة نعيمك واذقني
طعم الفراغ لما تحب بسعة من سعتك والاجتهاد فيما يزلف لديك وعندك واتحفني بتحفة من تحفاتك
واجعل تجارتي رابحة وكرتي غير خاسرة واخفني مقامك وشوقني الى لقائك اوجده الشيء فوجده جعله واجدا له اي مدركا له وظافرا به في
البرد خلاف الحر ويعبر به عن الطيب في اللذة فيقال برد العيش اي طيبه ولذته وعيش بارد اي طيب هني قال بعضهم
والعرب تصفها بما يستلذ بالبرودة ويشهد لذلك قوله من وجد برد حبنا على قلبه فليحمد الله اذ ادركه حبنا
قال الراغب في ذلك اعتبار بما يجده الانسان من اللذة في الحر والبرد ولما يجده من السكون وقال الزمخشري
الاصل في وقوع البرد عبارة عن الطيب في الحسنات ان الهواء والماء لما كان طيبهما ببردهما خصوصا في بلاد تهامة والحجاز
قيل هواء بارد وماء بارد على سبيل الاستطابة ثم كثر حتى قيل عيش بارد وغنيمة باردة وبرد امرنا انتهى وبرد العفو
وطيبه عبارة عن ترك المعاقبة بلا عتاب ولا سوء حساب بل هو تبديل السيئة بالحسنة كما ورد في الحديث في وصف
كرم عفوه انه اذا عفا عن السيئة بدلها حسنة والحلاوة خلاف المرارة شبه عفو الرحمة بالعسل في ميل الطبع
اليه والرغبة فيه فاثبت لها الحلاوة على طريق الاستعارة المكنية التخييلية ويجوز جعله من باب التشبيه كلجين
الماء اي اوجد في رحمتك التي هي في اللذة وميل النفس اليها كالحلاوة والروح بالفتح الراحة ودفع المشقة والتعب وقيل هو الهواء الذي تستلذه النفس ويزيل عنها الهم والريحان الرزق قيل الاعرابي الي
اين قال اطلب من ريحان الله اي من رزقه وقيل هو الريحان المشموم من ريحان الجنة يؤتى به عند الموت فيشمه
روي ان المؤمن لا يخرج من الدنيا الا ويؤتى بريحان من الجنة يشمه وقيل هو كل نباهة وشرف وقيل
الروح النجاة من النار والريحان الدخول في دار القرار واختلف في لفظ ريحان فقال الاكثر هو من
بنات الواو واصله ريوحان بياء ساكنة ثم واو مفتوحة لكنه ادغم ثم خفف بدليل تصغيره على
رويحين وقيل هو من بنات الياء كشيطان ولم يدخله تغيير بدليل جمعه على رياحين مثل شياطين

شياطين وجنة النعيم اسم للدار الاخرة التي وعد المتقون سميت بذلك لما تضمنته من الانواع التي
يتنعم بها من الماكول والمشروب والملبوس والصور الحسنة والروائح الطيبة والمناظر البهيجة والمساكن
العالية واللذة والبهجة والسرور وقرة الاعين وغير ذلك من النعيم الظاهر والباطن واضافتها
الى كاف الخطاب من باب جبة زيد فان القصد الى اضافة الجنة المضافة الى النعيم بكونها لله تعالى
لا اضافة الجنة الى النعيم المختص بكونه لله وفي الدعاء تلميح الى قوله تعالى فاما ان كان من المقربين فروح
وريحان وجنة نعيم قال بعض ارباب القلوب اي فلروحه روح الاطمئنان وراحة السكون عند
الحق وبرد اليقين ولقلبه ريحان من رزق معلوم يفوح منه رايحة اليقين التي لها قوة القلوب
ولنفسه جنة نعيم تسرح فيها وترتع في رياضها اقتضاء لشهواتها الحيوانية فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين
وقيل روح وريحان في القبر وجنة نعيم عند الدخول في دار القرار والذوق ادراك طعم الشيء بالفم واللسان
يقال ذقت الطعام اذوقه ذوقا ومذاقا ويتعدى الى ثان بالهمزة فيقال اذقته والطعم بالفتح ما يؤديه
الذوق فيقال الطعم حلو وحامض شبه الفراغ بالمطعوم اللذيذ بجامع اللذة والطيب وطوى ذكر المشبه
به على اسلوب الاستعارة بالكناية واثبت له الطعم تخييلا وذكر الاذاقة ترشيحا والفراغ الخلاص من الاشغال
والمهام واللام من قوله لما تحب متعلقة بالفراغ ومفعول تحب ضمير محذوف اي لما تحبه وتريده من
الطاعات فان المحبة اذا تعلقت بالفعل فمعناها الارادة والباء من قوله بسعتك للاستعانة او
السببية متعلقة باذقني والسعة الغنى واصلها من السعة خلاف الضيق والاجتهاد بالخفض عطف
على الفراغ واجتهد في الامر بذل جهده وطاقته فيه ويزلف لديك اي يقرب من الزلفة بالضم وهي
القربة ولدى وعند كلاهما ظرف مكان بمعنى واحد الا ان عند امكن من لدى من وجهين احدهما
ان عند تكون ظرفا للاعيان والمعاني بخلاف لدى الثاني ان عند تستعمل في الحاضر والغائب ولا
تستعمل لدى الا في الحاضر ذكرهما ابن الشجري وغيره وللوجه الاول جمع بينهما والتحفة بالضم
اسم ما اتحفت به واطرفته والتحفة بالفتح كرطبة البر واللطفة والطرفة وقيل اصلها وحفة بالواو
فابدلت تاء كتراث وتجاه وتحفاته تعالى خصائص بره ولطفه وفي الحديث النبوي ما من يوم

ليلة الاولى فيهما تحفة من الله عز وجل والتجارة التصدي لبيع الشيء وشرائه طلبا للربح وهو الزيادة الحاصلة
في المبايعة استعارة عن التجارة لتحصيل الثواب بالطاعة كما في قوله تعالى يرجون تجارة لن تبور وهو استعارة
مكنية وذكر الربح ترشيح واسناده اليها وهو لصاحبها على التوسع لتلبسها بالفاعل او لمشابهتها اليه من
حيث انها سبب للربح والخسران والكرة الرجعة من كر كرا من باب قتل اي عاد ورجع وفيه تلميح الى قوله تعالى
قالوا تلك اذا كرة خاسرة والمراد بها الرجعة الى الحالة الاولى وهي الحيوة المتعلقة بهذا الجسم وخاسرة اي
ذات خسران قال العلامة الطبرسي ومعناه ان اهلها خاسرون لانهم نقلوا من نعيم الدنيا الى عذاب النار
والخاسر الذاهب راس ماله انتهى ومعنى قول الكفار تلك اذا كرة خاسرة انها ان صحت فنحن اذا خاسرون
لتكذيبنا بها واخفته اخافة صيرته خائفا غير امن وتعديته الى الثاني على اسقاط الجار اي من مقامك في
مقامه تعالى موقف الحساب الذي يقف به عباده يوم القيمة واضافه اليه تعالى كالاضافة الى نفسه في قوله ذلك
لمن خاف مقامي وفي قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان وقوله واما من خاف مقام ربه لانهم يقومون فيه بامره و
يحتمل ان يكون المقام مصدرا اي قيامه تعالى عليه بالحفظ والمراقبة كقوله افمن هو قائم على كل نفس او
قيامه سبحانه بالعدل والصواب مثل قائما بالقسط وقيل المقام مقحم والمراد خوفه تعالى مثل سلام الله على
المجلس العالي والشوق اهتياج القلب الى لقاء المحبوب ويتعدى بالتضعيف فيقال شوقته فتشوق
وتعديته الى الثاني على اسقاط الجار ايضا اي شوقني الى لقائك ولقائه تعالى عبارة عن لقاء ثوابه
خاصة هنا لامتناع لقائه تعالى على الحقيقة اجماعا والله اعلم وتفضل علي بتوبة نصوحا لا تبق معها ذنبا صغيرة ولا كبيرة
ولا تذر معها علانية ولا سريرة وانزع الغل من صدري للمؤمنين واعطف بقلبي على الخاشعين وكن لي
كما تكون للصالحين وحلني حلية المتقين واجعل لي لسان صدق في الغابرين وذكرا ناميا في الآخرين
ووافِ بي عرصة الاولين وتمم سبوغ نعمتك علي وظاهر كراماتها لدي التوبة في اللغة الرجوع
يقال تاب العبد الى ربه اي رجع عن معصيته الى طاعته وتاب الله على عبده اي رجع عن عقوبته الى
اللطف به بانقاذه من المعاصي وقبول توبته وغفرانه ذنوبه وفي الصحاح والقاموس تاب الله
عليه وفقه للتوبة والهاء في التوبة لتانيث المصدر وقيل للوحدة كالضربة والنصوح المبالغة

في النصح لصاحبها عن ان يعود الى ما تاب عنه او الخالصة من الريب من قولهم عسل نصوح اذا كان خالصا
من الشمع او هي من النصاحة والخياطة وهي بمعنى انها تنصح من الدين ما مزقته او تجمع بين صاحبها وبين
اولياء الله واحبائه كما يجمع الخياط بين قطع الثوب وقد اسلفنا الكلام على ذلك بابسط من هذا
في الروضة الخامسة والاربعين فليرجع اليه جملة قوله عليه السلام لا تبق معها جملة دعائية وقعت نعتا للتوبة
محكية بقول محذوف هو النعت في الحقيقة والتقدير مقولا فيها لا تبق معها لان الجملة الدعائية انشائية
وهي لا تقع نعتا لاشتراطهم الخبرية فيها ويجوز ان يكون استئنافية منقطعة عما قبلها فلا محل لها من
الاعراب وفي نسخة قديمة لا يبقي بالياء على ان لا نافية فيتعين كونها نعتا للتوبة من غير تاويل وهي
على ذلك في محل نصب على الوصفية وصغيرة بالنصب نعت للذنوب انثها بتاويل الجماعة ولا كبيرة عطف
عليها ولا زائدة لتاكيد النفي وقد تقدم الكلام على الصغائر والكبائر من الذنوب في الروضة التاسعة
وقوله عليه السلام ولا تذر بالجزم عطف على قوله لا تبق وفي نسخة ولا تذر بالفتح على ان لا نافية وعلن الامر علونا
من باب قعد وعلن علنا من باب تعب ظهر وانتشر فهو عالن وعلن والاسم العلانية مخففة كثمانية
قال قال اللحياني يقال رجل علانية وهو الظاهر الامر الذي امره علانية والسريرة والسر بمعنى
وهو ما يكتم والمراد ما ظهر من الذنوب وما خفي منها ونزعت الشيء نزعا من باب ضرب قلعته من مكانه
واخرجته من مقره والغل بالكسر الحقد وهو الانطواء على العداوة والبغضاء قال تعالى ونزعنا ما في
صدورهم من غل اي ازلنا ما فيها من الاحقاد فلم يكن بينهم الا التواد والتعاطف وعطفت الشيء عطفا
عطفا من باب ضرب ثنيته واملته فعطف هو عطوفا مال ثم استعير لميل القلب والشفقة اذا عدي بعلى
فقيل عطف عليه اذا حن عليه ومال بقلبه اليه وعطفته عليه الرحم اوجبت عطفه عليه وميله اليه
والباء من قوله بقلبي اما زائدة للتاكيد وهي كثيرا ما تزاد في المفعول نحو وهزي اليك بجذع
النخلة فليمدد بسبب الى السماء ومن يرد فيه بالحاد واما على معنى افعل العطف به بان نزل العطف مع
كونه متعديا منزلة اللازم للمبالغة نحو فلان يعطي ويمنع ثم عدي كما يعدى اللازم كقوله
يجرح في عراقيبها نصلي اي يفعل الجرح في عراقيبها وقد تقدم نظير ذلك غير مرة والخشوع الاخبات

والتواضع المراد بعطف قلبه عليهم جعلهما ثلاثاً اليهم بحبّا المغفرة المرجع من اجب يحتمل ان يكون الغرض
من ذلك القربة الى الله بمحبتهم فانّ محبتهم من محبته تعالى وكن لي اى دم واستمر لي من كان التامة فا
لظرف من قوله لى لغو متعلق به واللام تفيد الايثار والنفع من قولهم كان له وكان عليه فانّ المراد
بالاول النفع وبالثانى المضرة قال صاحب المحكم يقولون هذا لك وهذا عليك فيستعمل اللام فيما
يؤثره وعلى فيما يكرهه قالت الخنساء سأحمل نفسى على آلة فامّا عليها واما لها وفى الاخر فيوما علينا
ويوما لنا ويوما نساء ويوما نسر وفى الدعاء اللهمّ كن لى ولا تكن علىّ ويحتمل ان يكون من كان
الناقصة والظرف هو الخبر على تقدير كون خاص هو الخبر فى الحقيقة اى كن عونا لى ونظيره قولهم
من لى بكذا اى من يتكفل لى بكذا واشتراط النحويين الكون المطلق انما هو لجواز الحذف لا
لوجوبه وقوله كما تكون الصالحين فى محل نصب صفة لمصدر محذوف اى كونا مثل كونك للصالحين
فى محل نصب صفة لمصدر محذوف اى كونا مثل كونك للصالحين ومعناه دم نافعا لى مثل ما تدوم
نافعا للصالحين وان حملتها على انها ناقصة فالمعنى اعنّى مثل ما تعين الصالحين قال الرضى اذا كان
الافعال الناقصة طلبية مع اخبارها اكتفى بالطلب فيها عن الطلب فى اخبارها ان كان الطلبان
متساويين اذ الطلب فيها طلب فى اخبارها تقول كن قائما اى قم وهل تكون قائما اى هل
تقوم انتهى وحلّنى احلّنى تحلية البسنى الحلية بالكسر وهى اسم لكل ما يتزيّن به من مصاغ
الذهب والفضة وتطلق الحلية على الصفة والنعت ايضا والمعنيان محتملان هنا والغرض
سؤال الاعداد للاتصاف بما اتصف به المتقون من التقوى التى هى عبارة عن كمال التوقى
عما يضر فى الاخرة وقد سبق الكلام عليها وعلى تفصيل مراتبها فلا نعيده قوله عم واجعل
لى لسان صدق فى الغابرين اقتباس من قوله تعالى حكاية عن ابرهيم عم فى الشعراء واجعل
لى لسان صدق فى الاخرين قال العلامة الطبرسى اى ثناء حسنا فى آخر الامم وذكرا
جميلا وقبولا عاما فى الذين يأتون بعدى الى يوم القيمة والعرب تضع اللسان
موضع القول على الاستعارة لان القول يكون بها ويقولون جاء فى لسان فلان اى

مدحه وذمّه وقال اتتنى لسان لا اسرّ بها من علو لا عجب منها ولا سخر وقيل ان معناه واجعل لى ولدا صدقا
فى آخر الامم يدعو الى الله ويقوم بالحق وهو محمد صلى الله عليه وآله انتهى وقد تقدم غير مرة ان المراد بالصدق فى مثل هذا
المقام مطلق الجودة والحسن لا الصدق فى الحديث وان كان اصله ذلك لان الصدق فى الحديث مستحسن جيّد
عندهم فصار وا يستعملونه فى مطلق الجودة فيقال رجل صدق وقدم صدق ومقعد صدق ومعنى كل
ذلك جيد مستحسن قال الرضى هو الاضافة فى نحو رجل صدق للملابسة وهو كثيرا ما يضيفون الموصوف الى
مصدر الصفة نحو خبر السوء اى الخبر السيئ انتهى والغابرين جمع غابر بمعنى الباقى من غبر غبورا من باب
قعد اى بقى قال خير البرايا من مضى ومن غبر الائمة عدتهم اثنا عشر ومعنى كونهم غابرين
باقين انهم يأتون بعدهم لم يلحقوا وهو معنى الاخرين فى الاية الشريفة وقوله عم وذكرا ناميا فى
الاخرين تأكيد لما قبله فان المراد بالذكر الثناء الحسن والذكر الجميل قال الزمخشرى فى الاساس
ومن المجاز لفلان ذكر فى الناس اى صيت وشرف ومنه وانه لذكر لك ولقومك وناميا اى رفيعا
عاليا من نمى الشيء ينمى من باب رمى نماء بالفتح والمد اى ارتفع وعلا وكثر ازداد من نمى ينمى نماء
ايضا وفى لغة ينمو نموا من باب قعد اذا كثر وزاد وفى الفقرتين دلالة على ان الذكر الجميل مرغوب فيه
لعموم اثره وشموله كل زمان وكل مكان بخلاف الحيوة المستعارة فان اثرها لا يجاوز مسكن
ولذلك قيل الذكر الجميل حيوة ثانية وقال الشاعر هو الموت فاختر ما علا لك ذكره ولم يمت الانسان
ما حيى الذكر ووافيت به جئت به ووافيت القوم اى جئتهم واتيتهم والعرصة بفتح العين كل بقعة
واسعة ليس فيها بناء والمراد بها هنا البقعة التى يقف فيها الاولون من ارض المحشر اى وصلى اليها
واحضرنى فيها ليكون حشرى معهم وقيل عرصة الدار ساحتها وقال صاحب المحكم عرصة الدار وسطها
وفى الاساس العرصة ارض الدار وحيث بنيت فى المنظر لو كان جلست فى بيت من بيوت الدار كنت
جالسا فى العرصة بعد انه لا يكون فى العلو انتهى وعلى هذا فيكون المراد بعرصة الاولين مجمعهم فى
بحبوحة الجنة وفى نسخة واوفنى به وهو بمعنى وافنى به قال فى القاموس وافيت القوم اتيتهم كاوفيتهم
والمراد بالاولين المشار اليهم بقوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار قال على بن

ابرهيم هم النقباء وابوذر والمقداد وسلمان وعمار ومن امن وصدق وثبت على ولاية امير المؤمنين ع
وفي تنبيه البيان عن الصادق ع انها نزلت في علي ع ومن تبعه من المهاجرين والانصار وفي مجمع
البيان روى ابو القاسم الحسكاني مرفوعا الى عبد الرحمن بن عوف في قوله سبحانه والسابقون
الاولون قال هم عشرة من قريش اولهم اسلاما علي بن ابي طالب قال النيسابوري والظاهر
ان الاية عامة في كل من سبق الى الهجرة والنصرة وقال العلامة الطبرسي السابقون الاولون
هم السابقون الى الايمان والى الطاعات وانما مدحهم بالسبق لان السابق الى الشيء يتبعه
غيره فيكون متبوعا وغيره تابع فهو امام وداع الى الخير بسبقه اليه قال وفي هذه الاية دلالة على
فضل السابقين ومزيتهم على غيرهم لما لحقهم من انواع المشقة في نصرة الدين فمنها مفارقة العشائر
والاقربين ومنها مباينة المالوف من الدين ومنها نصرة الاسلام مع قلة العدد وكثرة العدو ومنها
السبق الى الايمان والدعاء اليه انتهى وفي نسخة قديمة واوفى عرصة الاوابين وهو جمع اواب صيغة
مبالغة من الاوب هو الرجوع بارادة وقصد قال الراغب الاوب ضرب من الرجوع وذلك ان الاوب
لا يقال الا في الحيوان الذي له ارادة والرجوع يقال فيه وفي غيره يقال اب يؤوب اوبا وايابا والاواب كالتواب
وهو الراجع الى الله بترك المعاصي وفعل الطاعات ومنه قيل للتوبة اوبة انتهى وبذلك فسر قوله
تعالى انه اواب قال مجاهد وابن زيد اي راجع عن كل ما يكره الله الى كل ما يحب وعن ابن عباس انه
المطيع وفسره سعيد بن جبير بالمسبح من التاويب هو التسبيح ومنه يا جبال اوبي معه اي سبحي
ومن العجيب ما وقع لبعضهم في تفسير هذه الفقرة من الرواية المعنى كثرني عرصة الاولين كانه
اراد كثرة الاولاد واعتبر في عرصتهم لا كون اخرهم او وفقني لاستيفاء حقوقهم انتهى وكل ذلك
بعيد عن مدلول الكلام والله اعلم قوله ع وتمم سبوغ نعمتك علي تمام الشيء انتهاؤه الى حد
لا يحتاج الى شيء خارج عنه وسبغت النعمة سبوغا من باب قعد اتسعت قال تعالى واسبغ عليكم نعمه
ظاهرة وباطنة قالوا الظاهرة ما يقف عليها الانسان والباطنة لا يعرفها وظاهرة الشيء نابعته
ووالينه كانه من المظاهرة هي التقوية والمعاونة وهي والى تابع كرامات نعمتك عندي والكرامات جمع

كرامة وهي الاسم من الاكرام وهو ان يوصل الى الانسان نفع لا يلحقه فيه غضاضة او يجعل ما
يوصل اليه شيئا شريفا يوجب تشريفه واعزازه والله اعلم املا من فوائدك يدي وسق كرائم مواهبك
الى وجاور بي الاطيبين من اوليائك في الجنان التي زينتها لاصفيائك وجللني شرائف نحلك في المقامات
المعدة لاحبائك واجعل لي عندك مقيلا اوي اليه مطمئنا ومثابة اتبوأها واقر عينا
الجملة الاولى مستانفة استينافا بيانيا وما بعدها معطوف عليها كانه قيل سؤال
كيف اتمم سبوغ نعمتي عليك واظاهر كراماتها لديك فقال املا من فوائدك يدي وسق كرائم
مواهبك الي الى اخره وملات الاناء ملا من باب نفع مهموز الاخر جعلت فيه مقدار ما
ياخذه وملا اليد مجاز عن كثرة العطاء يقال ملا يده بنواله اذا اجزل له العطية واكثر له المنحة
ولا يقصد من يتكلم به ملا ولا تكثيرا بل هو ما وقع مجازا عنه كانهما كلامان معتقبان على حقيقة واحدة
حتى انه يستعمل ولو كان النوال اضعافا ما يملا اليدين بل ولو كان المعطي اقطع اليدين فاعطاه
معطا جزلا لقالوا ملا يده بعطيته ونظير ذلك بسط اليد وقبضها في المجاز عن الجود والبخل
قد سبق شرحه فليقس عليه وساق الله اليه خيرا نعمه اياه وايصاله اليه واصله من سوق الدابة
وهو بعثها على السير وكرائم المواهب نفائسها وخيارها والعرب تجعل الكرم صفة مدح لكل ما يحمد
ونفيه ذما لكل مذموم فيقولون هو سيد كريم وما هذا الدار بواسعة ولا كريمة وجاوره مجاورة
صار جارا له وهو من يقرب مسكنه منك والباء في جاور بي للتعدية بمعناها الخاص وهي المعاقبة
للهمزة في تصيير الفاعل مفعولا كذهب به بمعنى اذهبه اي صيرني جارا للاطيبين جمع اطيب افعل
تفضيل من طاب يطيب طيبا اذا تعرى عن دنس الجهل والفسق وطهر من نجاسة الخطايا وقبح
الاعمال ولذلك تقول لهم الملائكة سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين قال جار الله اراد و ا
طبتم من دنس المعاصي وطهرتم من خبث الخطايا ولذلك عقبه بقوله فادخلوها خالدين ليعلم
ان الطهارة من المعاصي هي السبب في دخول الجنة والخلود فيها لانها دار طهرها الله من كل
دنس فلا يدخلها الا من هو موصوف بصفتها رزقنا الله بمنه وفضله وحسن توفيقه وقوله

من اوليائك بيان للاطيبين اى الذين هم اولياؤك ويحتمل التبعيض والاولياء جمع ولى فعيل
بمعنى فاعل وهو من توالت طاعته لله تعالى من غير ان يتخللها عصيان او بمعنى مفعول فهو من توالى
عليه احسان الله عز وجل وافضاله وقد مر الكلام عليه مبسوطا والظرف من قوله تع في الجنان
اما لغو متعلق بجاورنا او مستقر حال من الاطيبين وزينتها اى خلقتها مزينة قال الراغب تزيين الله
تعالى للاشياء قد يكون بابداعها مزينة وايجادها كذلك وتزيين الناس للشيء تزويقهم له وفي الحديث
ارض الجنة من ورق وترابها مسك واصول اشجارها ذهب وافنانها لؤلؤ وزبرجد وياقوت و
الورق والثمر تحت ذلك والنصوص من القران والسنة في هذا المعنى اكثر من ان تحصى و
الاصفياء جمع صفى وهو من اصطفاه الله تعالى من عباده اى اختاره منهم واصطفاؤه تعالى يعود
الى افادة الكمالات والمعارف عليهم بحسب ما وهبت لهم العناية الالهية من القبول والاستعداد و
قال بعضهم اصطفاء الله بعض عباده قد يكون بايجاده اياه صافيا عن الشوب الموجود في غيره وقد
يكون باختياره وحكمه وان لم يتخذه كذلك من الاول قال تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن
الناس وجلل الارض المطر بالتثقيل عمها وطبقها فلم يدع شيئا الا غطى عليه ومنه جللت الشيء
اذا غطيته يقال جلله الله نعمة اى غطاه بها والبسه اياها والشرايف جمع شريفة وهي العالية القدر
الرفيعة المنزلة واصلها من الشرف وهو ما علا من الارض والنحل جمع نحلة بالكسر وهي العطا
بغير عوض يقال نحلته انحله بفتحتين نحلا بالضم اذا اعطيته شيئا وابتداء من غير عوض و
المقامات جمع مقامة بالفتح قال المطرزي هي مفعلة من القيام يقال مقام ومقامة كمكان و
مكانة وهما في الاصل اسمان لموضع القيام الا انهم اتسعوا فيهما فاستعملوهما استعمال
المكان والمجلس قال الله تعالى خير مقاما واحسن نديا وقال الشاعر وكالمسك ترب مقاماتهم
وترب قبورهم اطيب انتهى فالمراد بالمقامات الاماكن والمجالس المعدة المهيأة من اعددت
الشيء اعدادا اى هيأته بحيث يتناوله وقت الحاجة اليه والاحباء جمع حبيب فعيل بمعنى مفعول
او بمعنى فاعل والاطلاق بالمعنى الاول اشهر ومنه نحن ابناء الله واحباؤه وفي القاموس الحبيب

المحب فالمحبة لله للعبد انعامه عليه ومحبة العبد له طلب الزلفى لديه وقد سبق من الكلام
على ذلك ما يغني عن الاعادة والمقيل المكان الذي يؤوى اليه راحة للاستروح الى الانفراج و
التمتع بمغازلتهن وملامستهن سمي بذلك لان التمتع به يكون غالبا وقت القيلولة وهي النوم نصف
النهار وقال الازهري القيلولة عند العرب الاستراحة نصف النهار اذا اشتد الحر وان لم يكن مع ذلك
نوم والدليل على ذلك قوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا والجنة لا نوم
فيها وعن ابن عباس ومسعود لا ينتصف النهار يوم القيمة حتى يقيل اهل الجنة في الجنة
واهل النار في النار واوى الى منزله ياوى من باب ضرب اويا على فعول بالضم انضم اليه ونزل و
سكنه واقام به وربما عدي بنفسه فقيل اواه منزله وجملة اوى اليه في محل نصب صفة لمقيلا
ومطمئنا حال من الضمير في اوى والاطمئنان سكون النفس بعد الانزعاج واطمان الموضع
اقام به واتخذه وطنا والمثابة مفعولة من الثوب وهو الرجوع يقال ثاب فلان الى امره يثوب
ثوبا من باب قال اذا رجع اى مكانة ارجع اليها ومنه قوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس
اى مكانا يثوب اليه الناس على مرور الاوقات وقيل مكانا يكتسب فيه الثواب وتبوا المكان حل
به واقام فيه وقر عينا بقر من باب ضرب وتعب قرة بالضم وتقر وقرورا اسن ببلوغ امنيته واقر
الله عينه سره وقرة العين كل ما تسر به النفس من ولد او زوجة وما قيل اصله من القر بالضم
وهو البرد جعل ذلك كناية عن السرور لان السرور دمعته باردة والحزن دمعته حارة و
لذلك يقال فيمن يدعى عليه اسخن الله عينه وقيل هو من القرار وهو السكون ومعنى
اقر الله عينه اعطاه ما تقر وتسكن به عينه فلا تطمح الى غيره وجملة قوله تعالى واقر عينا في
محل نصب صفة لمثابة واما على انها حال من فاعل اتبوءها وهو ضمير المتكلم وعينا منصوب
على التمييز المحول من الفاعل واصله وتقر عيني فحول الاسناد الى نفسه ونصب عينا
على التمييز مبالغة وتوكيدا لان ذكر الشيء مبهما ثم مفسرا اوقع في النفس من ذكره
من اول الامر مفسرا ووقع في نسخة قديمة وفي بعض النسخ المتداولة ضبط واقر

بالنصب ووجهه انه عطف على مقبلا او مثابة فهو من باب نصب المضارع بعد واو العطف بان
مضمرة لعطفه على اسم صريح كقولها ولبس عباءة وتقر عيني احب الي من لبس
الشفوف والتقدير وقرة عين وانما قلنا انه عطف على مقبلا او مثابة لاختلافهم في
نحو بكر من جاءني زيد وعمرو بكر هل هو معطوف على الاول او على الثاني ورجح بعض
المتاخرين الاول والله اعلم ولا تقايسني بعظيمات الجرائر ولا تملكني بهم على السرائر واقلني كل
شك وشبهة واجعل لي في الحق طريقا من كل رحمة واجزل لي قسم المواهب من نوالك ووفر علي حظوظ
الاحسان من افضالك واجعل قلبي واثقا بما عندك وهمي مستفرغا لما هو لك
قست الشيء بالشيء وعليه اقيسه قيسا من باب باع وقايسته به مقايسة وقياسا من باب
قاتل قدرته على مثاله والمقياس المقدار اي لا تجعل عقوبتي بمقدار عظيمات الجرائر
مني وعظيمات جرائري عند من جوز نيابة ال عن ضمير الحاضر المضاف اليه والجرائر
جمع جريرة وهي ما يجره الانسان من ذنب فعيلة بمعنى مفعولة وفي الدعاء القدسي و
لا تقايسني بسريرتي اي لا تقدرني عليها فتعاملني بنيتها وقول بعض مترجمي العجم معنى
قوله لا تقايسني غير ظاهر لكن قد جاء القيس بمعنى الشدة فيكون المعنى لا تشدد
علي بسبب عظيمات الجرائر لا يلتفت اليه قال الكفعمي وفي نسخة لا تقانشني بالقاف
والنون المثناة والشين المعجمة مفاعلة من القنش كالضرب وهو طلب مع بحث وفي نسخة
ثالثة ولا تناقشني من المناقشة وهي الاستقصاء في الحساب والنسخة الاولى المشهورة و
هي المقايسة لابن السكون والثانية لابن ادريس والثالثة لغيرهما والهلاك هنا بمعنى
العذاب وهو الهلاك الاكبر الذي دل عليه النبي صلى الله عليه وآله بقوله لا شر كشر بعده النار ومنه
فهل يهلك الا القوم الفاسقون قوله عليه السلام يوم تبلى السرائر اقتباس من قوله تعالى في سورة
الطارق انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر قال النيسابوري اي يمتحن ما استتر في
القلوب من العقائد والنيات وما اخفي من الاعمال الحسنة والقبيحة وحقيقة البلاء

ق

في حقه تعالى يرجع الى الكشف والاظهار كقوله ونبلوا اخباركم ويحتمل ان يعود البلاء الى
المكلف لقوله تعالى هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت انتهى وقال الامين الطبرسي السرائر
اعمال بني ادم والفرائض التي اوجبت عليه وهي سرائر بين الله والعبد فتبلى اي تختبر
تلك السرائر يوم القيمة حتى يظهر خيرها من شرها ومؤديها من مضيعها وروي ذلك مرفوعا
عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ضمن الله خلقه اربع خصال الصلوة والزكوة و
صوم رمضان والغسل من الجنابة وهي السرائر التي قال الله تعالى يوم تبلى السرائر وعن معاذ
ابن جبل قال سئلت رسول الله صلى الله عليه وآله ما هذه السرائر التي تبلى بها العباد في الاخرة فقال
سرائركم هي اعمالكم من الصلوة والزكوة والصيام والوضوء والغسل من الجنابة وكل
مفروض لان الاعمال كلها سرائر خفية فان شاء قال الرجل صليت ولم يصل وان شاء قال
توضأت ولم يتوضأ فذلك قوله يوم تبلى السرائر وقيل يظهر الله اعمال كل احد لاهل القيمة
حتى يعلموا على اي شيء اثابه ويكون فيه زيادة سرور له وان يكن من اهل العقوبة
يظهر عمله ليعلموا على اي شيء عاقبه ويكون في ذلك زيادة غم له والسرائر ما استتر من
خير وشر وما اضمر من ايمان وكفر وروي عن عبد الله بن عمر انه قال يبدي الله يوم القيمة
كل سر ويكون زينا في الوجوه وشينا في الوجوه انتهى والشك الارتياب وهو خلاف اليقين
والشبهة بالضم الالتباس سميت بذلك لانها تشبه الحق وتلتبس به وقد مضى الكلام عليها
مبسوطا وفي نسخة قديمة وادرا عني كل شك وشبهة اي ادفع عني من درات الشيء
درا من باب نفع مهموز الاخر اي دفعته والطريق السبيل الذي يطرق بالارجل اي يضرب
ثم استعير لكل مسلك يسلكه الانسان في حق او باطل وقوله عليه السلام من كل رحمة اي بسبب كل
رحمة لك او طريقا كائنا من كل رحمة اي بسبب كل رحمة لك او طريقا الى كل رحمة عند
من اثبت من بمعنى الى وهم الكوفيون واختاره ابن مالك في التسهيل وشرحه و
استدل له بصحة قولك تقربت منه وهو بمعنى تقربت اليه وفي نسخة من كل وجهة

وهو الانسب الوجهة بكسر الواو والجهة وقيل هي كل مكان استقبلته واجزل له العطاء
اذا اوسعه واكثره واصله من جزل الحطب بالضم جزالة اذا عظم وغلظ فهو جزل
القسم جمع قسمة كسدرة وسدر وهي اسم من قسمت الشيء قسما من باب ضرب اذا
جعلته حصصا واجزاء او تطلق على النصيب ايضا والمواهب جمع موهبة وهي العطية والنوال
العطا اسم من نولته المال تنويلا اي اعطيته اياه ووفرت عليه حقه توفيرا اعطيته اياه جميعه
لم انقص منه شيئا والحظوظ جمع حظ كفلس وفلوس وهو النصيب والافضال التفضل وهو عطاء
الذي لا يلزم المعطي وثقت به اثق بكسرهما ثقة ووثوقا اعتمدت عليه وسكنت اليه والهم
عقد القلب على فعل شيء قبل ان يفعل كان خيرا او شرا كال همت ولم افعل وكدت وليتني
تركت على عثمان تبكي حلائله واستفرغت الشيء استقصيته ومنه استفرغ مجهوده في كذا
اذا بذل جهده وطاقته فيه اي اجعل همتي جميعه مبذولا لما هو لك من الطاعة والعبادة حتى لا
اهتم ولا اعقد قلبي على شيء غيره والله اعلم واستعلمني باستعمل بخالصتك واشرب قلبي عند
ذهول العقول طاعتك واحيني الغنى والعفاف والدعة والمعافاة والصحة والسعة والطمانينة
والعافية ولا تحبط حسناتي بما تشوبها من معصيتك ولا خلواتي بما يعرض لي من نزعات فتنتك
استعملته جعلته عاملا كاعلمته بمعنى واستخرجته بمعنى اخرجته
غيران في استفعل زيادة مبالغة اذ لا بد للزيادة من معنى وخالصة الرجل من خالصه لوده
وصافاه المحبة يقال هم خالصتي والتاء فيها تاء جماعة للدلالة على الجمع نحو سابلة ووارده
وشاربة قال الرضي والتاء في مثل ذلك صفة الجماعة تقديرا كانه قيل جماعة خالصة فحذف
الموصوف لغرض ما للعلم به وفي نسخة خاصتك بدل خالصتك والمعنى واحد والاشراب افعال
من الشرب يقال شرب هو فاشربته انا اذا حملته على الشرب وجعلته شاربا واشرب لازرع
سقي واشرب فلان حب فلان اي خالطه كانه سقيه ومنه قوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل
قال الراغب من عادتهم اذا ارادوا مخامرة حب او بغض في القلب ان يستعيروا له اسم

الشراب اذ هو ابلغ منجاح في البدن ولذلك قالت الاطباء الماء مطية الاغذية والادوية
بركونها يبلغ اقاصي الامكنة قال تغلغل حيث لم يبلغ شراب ولا حزن ولم يبلغ سرور
انتهى وقيل هو من قولهم اشرب الثوب الصبغ وثوب مشرب حمرة اذا تداخل الصبغ اجزاءه وعلت
الحمرة بياضه قال ابن الاثير اشرب قلبه كذا اي حل محل الشراب واختلط كما يختلط الصبغ بالثوب
والمعنى اجعل قلبي شاربا طاعتك نافذة فيه نفوذ الماء فيما تغلغل فيه او متداخلة اجزاؤه
مختلطة بها كما يتداخل الصبغ اجزاء الثوب مختلطا بها وذهل يذهل بفتحتين ذهولا غفل
وقيل الذهول شغل يورث حزنا او نسيانا والعقول جمع عقل والمراد به هنا قوة ادراك الخير
والشر والتمييز بينهما والتمكن من معرفة اسباب الامور وذوات الاسباب وما يؤدي
اليها وما يمنع منها وهو بهذا المعنى مناط التكليف والثواب والعقاب قد يطلق ويراد
به معان اخر مذكورة في مظانها والغنى يقال على معان احدها عدم الحاجة مطلقا وليس
ذلك الا الله تعالى وهو المذكور في قوله تعالى ان الله هو الغني الحميد والثاني قلة الحاجة وهو
المذكور في قولهم الغنى غنى النفس وقول الشاعر ان الغنى بالنفس يا هذه ليس الغنى
بالثوب والدرهم والثالث كثرة المال بحسب ضروب الناس وهو المراد في قوله تعالى ومن كان
غنيا فليستعفف والمراد به هنا المعنى الثاني واما المعنى الثالث فقد عبر عنه بالسعة وسيأتي
والعفاف حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوات يقال عف يعف من باب ضرب عفة
بالكسر وعفافا بالفتح واصله الاقتصار على تناول القليل الجاري مجرى العفافة وهي البقية
من الشيء والدعة الراحة وخفض العيش والهاء عوض من الواو يقال ودع الرجل
بضم الدال فهو وادع بالفتح والمعافاة مصدر عافاه الله معافاة اي محا عنه الاسقام
وازال عنه المرض والصحة بالكسر حالة طبيعية في البدن تجري معها على المجرى الطبيعي
والسعة بسطة الرزق وكثرة المال ومنه لينفق ذو سعة من سعته والطمانينة
سكون القلب وعدم قلقه وانزعاجه والعافية دفع جميع المكروهات في البدن و

الباطن فى الدين والدنيا والاخرة قال بعضهم هى لفظ جامع لانواع خير الدارين ولذلك ورد فى ١٩٧
الحديث ما سال الله شيئا احب اليه من ان يسال العافية واحبط الله عمله ابطله وقد تقدم الكلام
على معنى الاحباط فى هذه الروضة عند قوله عز وطوقنى طوق الاقلاع عما يحبط الحسنات فليرجع
اليه وشابه يشوبه شوبا خلطه مثل شوب اللبن بالماء فهو مشوب والمراد بالمعصية التى تحبط بشوبها
الحسنة ما يفوت ثوابها كالصدقة المشوبة بالرياء او المن والاذى كما قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والاذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس فلا ينافيه قوله تعالى واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا
عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم فان المراد بهذا الخلط الظاهر تعاطيهما
هذا مرة وذاك مرة ولم يشب العمل الصالح ما يفوت ثوابه حتى يحبطه وقد علمت ان معنى احباط
الحسنة عندنا فعلها على الوجه الذى لا ينهض سببا للثواب لا اسقاط ما تقدم من ثوابها بالمعصية
المتاخرة ولعل هذا هو السر فى التعبير بالواو دون الباء فى الاية الشريفة فان قولك خلطت
الماء باللبن يقتضى ايراد الماء على اللبن دون العكس وقولك خلطت الماء واللبن معناه ايقاع
الخلط بينهما من غير اختصاص احدهما بكونه مخلوطا والاخر بكونه مخلوطا به وترك تلك الدلالة
للدلالة على جعل كل منهما متصفا بالوصفين جميعا وذلك بورود كل من العملين على الاخر
مرة بعد اخرى على ما قرره بعض المحققين من المفسرين قال العلامة الطبرسى وفى هذه الاية
دلالة على بطلان القول بالاحباط لانه لو صح الاحباط لكان احد العملين اذا طرء على الاخر احبطه
وابطله فلم يجتمعا فلا يكون لقوله خلطوا معنى قال وقد يستعمل لفظ الخلط فى الجمع من غير امتزاج
يقال خلطت الدراهم والدنانير انتهى قلت ومن هنا يظهر ايثار التعبير بالشوب دون الخلط
فى عبارة الدعاء اذ لابد فى الشوب من الامتزاج وهو الذى يكون سببا للاحباط بمعنى تفويت
الثواب على ما عرفت وبالجملة فالمراد بالشوب فى الدعاء غير الخلط فى الاية فلا منافاة بينهما و
الخلوات جمع خلوة وهى لغة الانفراد يقال خلا الرجل بنفسه وخلوت بزيد خلوة اى
انفردت به واصطلاحا محادثة السر مع الحق بحيث لا يرى غيره هذا حقيقة الخلوة و

معناها

معناها واما صورتها فهو ما يتوصل به الى هذا المعنى من التبتل الى الله تعالى والانقطاع اليه و
عرض له عارض من باب ضرب منعه مانع ظهر له يقال سرت فعرض لى فى الطريق عارض من
جبل ونحوه اى مانع يمنعنى من المضى والنزعات جمع نزعة فعلة من النزع وهو دخول
امر فى امر لافساده يقال نزغ الشيطان بين القوم اى دخل بينهم فافسد امرهم ومنه من بعد
ان نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى والفتنة البلاء والامتحان واصلها من الفتن و
هو ادخال الذهب النار لتظهر جودته ورداءته وتستعمل الفتنة فيما يدفع اليه الانسان
من شدة ورخاء لامتحان صبره وشكره قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة قال الراغب
الفتنة فى الشدة اظهر معنى واكثر استعمالا وهى من الافعال التى تكون من الله ومن
العبد كالبلية والمصيبة والقتل والعذاب وغير ذلك من الافعال الكريهة ومتى كانت
من الله تكون على وجه الحكمة ومتى كانت من الانسان بغير امر الله تكون بضد ذلك و
لهذا يذم الله تعالى الانسان بايقاع الفتنة فى كل مكان نحو والفتنة اشد من القتل انتهى والمعنى
لا تبطل خلواتى بما يمنعنى منها من دخول امر يفسدها من محنة او فتنة تقلبها على التمهن
بها صبرى او شكرى والله اعلم ومن جدى من الطلب الى احد من العالمين ودينى من التماس ما عند الغير
ولا تجعلنى للظالمين ظهيرا ولا لهم على محو كتابك يدا ولا نصيرا وحطنى من حيث لا اعلم حياطة تقينى بها وامنع
لى ابواب توبتك ورحمتك ورافتك ورزقك الواسع انى اليك من الراغبين واتمم لى انعامك انك
خير المنعمين صيانة وصونا من باب قال حفظه وطلبت الى زيد اطلب من باب
قتل طلبا محركة رغبت اليه اى سالته ومن للتبعيض كما صرح به صاحب الكشاف فى قوله
تعالى ما سبقكم بها من احد من العالمين والمراد بالعالمين فى الدعاء عالمى زمانه عم والمراد
بالدين هنا الطاعة والايمان وكمال العبودية والتماس الشيئ طلبه وفى نسخة وذبى
بضم الذال المعجمة وفتح الباء الموحدة المشددة من الذب وهو الدفع والفاسقين
جمع فاسق اسم فاعل من فسق فسوقا من باب قعد خرج عن الطاعة والاسم الفسق بالكسر

١٦٧ ويفسق بالكسر لغة حكاها الاخفش فهو فاسق قال ابن الاعرابي ولم يسمع فاسق في كلام الجاهلية
مع انه عربي فصيح ونطق به الكتاب العزيز واصله خروج الشيء من الشيء على وجه الفساد يقال
فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها وكذلك كل شيء خرج من قشره فقد فسق والفسق
في العرف اعم من الكفر يقع بالقليل والكثير من الذنوب لكن تعورف فيما كانت كثيرة واكثر
ما يقال الفاسق فيمن التزم حكم الشرع واقر به ثم اخل بجميع احكامه او ببعضها قال تعالى و
من يكفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون اي من يستر نعمة الله فقد خرج عن طاعته وانما
قيل للكافر الاصلي فاسق لانه خرج عما التزمه العقل واقتضته الفطرة قال تعالى افمن كان
مؤمنا كمن كان فاسقا تقابل به الايمان فالفاسق اعم من الكافر والظالم اعم من الفاسق وقال
بعضهم الفسق الخروج عن طاعة الله بارتكاب الكبيرة التي من جملتها الاصرار على الصغيرة وله
طبقات ثلاث الاولى التغابي وهو ان يرتكبها احيانا مستقبحا لها والثانية الانهماك وهو ان
يعتاد ارتكابها غير مبال بها والثالثة الجحود وهو ان يرتكبها مع جحود قبحها وهذه الطبقة من
مراتب الكفر فما لم يبلغها الفاسق لا يسلب عنه اسم المؤمن لاتصافه بالتصديق الذي يدور
عليه الايمان ولقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والمعتزلة لما قالوا الايمان
عبارة عن مجموع التصديق والاقرار والعمل والكفر تكذيب الحق وجحوده جعلوا الفسق قسما
ثالثا سموه المنزلة بين المنزلتين لمشاركته كلا من الايمان والكفر في بعض احكامه و
جعلوا الفاسق نازلا بين منزلتي المؤمن والكافر وانما سال عم اولا صيانة وجهه
عن الطلب الى احد من العالمين لما في سؤال الناس من الذل والدنية وامتهان
النفس مع كراهية الله سبحانه للمسالة منهم كما وردت به الاخبار عنهم عم فعن ابي عبد الله
عم اياكم وسؤال الناس فانه ذل في الدنيا وفقر تعجلونه وحساب طويل يوم القيمة وعنه عم
رحم الله عبدا عف وتعفف وكف عن المسالة فانه يتعجل الدنية في الدنيا ولا يغني الناس
عنه شيئا وعنه عم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تبارك وتعالى احب شيئا لنفسه وابغضه

خلقه

لخلقه ابغض لخلقه المسالة واحب لنفسه ان يسال وليس شيء احب الى الله عز وجل من ان
يسال فلا يستحيي احدكم ان يسال الله من فضله ولو شسع نعل وعن ابي جعفر عم لو يعلم
السائل ما في المسالة ما سال احد احدا ولو يعلم المعطي ما في العطية ما رد احد احدا و
الروايات في هذا المعنى كثيرة وسال عم ثانيا صيانة دينه عن التماس ما عند الفاسقين
لما في ذلك من المنافاة للتدين من المعصية وقلة الورع والتعرض لمقت الله سبحانه
وسخطه كما تظافرت به الاخبار عنهم صلوات الله عليهم فعن الصادق عم اتقوا الله وصونوا
دينكم بالورع وقووه بالتقية والاستغناء بالله انه من خضع لصاحب سلطان ولمن يخالفه
على دينه طلبا لما في يديه من دنياه اخمله الله ومقته عليه ووكله اليه فان هو غلب على شيء
من دنياه فصار اليه منه شيء نزع الله البركة منه ولم ياجره على شيء ينفقه في حج ولا عتق
ولا بر وعن جهم بن حميد قال قال لي ابو عبد الله عم اما تغشى سلطان هؤلاء قال قلت لا قال
ولم قلت فرارا بديني قال وعزمت على ذلك قلت نعم قال الان سلم لك دينك وعن فضيل
ابن عياض قال سألت ابا عبد الله عم عن الورع من الناس قال الذي يتورع عن محارم
الله ويجتنب هؤلاء واذا لم يتق الشبهات وقع في الحرام وهو لا يعرفه وقد اسلفنا فيما
تقدم ايراد اخبار كثيرة في هذا المعنى والظالمون جمع ظالم وهو فاعل الظلم قال الراغب الظلم
يقال في مجاوزة الحق الذي يجري مجرى النقطة من الدائرة ويقال فيما يكثر ويقل من
التجاوز ولهذا يستعمل في صغير الذنوب وكبيرها قال بعض الحكماء الظلم ثلثة انواع
الاول بين الانسان وبين الله تعالى واعظمه الكفر والشرك والنفاق ولذلك قال تعالى
ان الشرك لظلم عظيم واياه قصد سبحانه بقوله الا لعنة الله على الظالمين والثاني ظلم
بينه وبين الناس واياه قصد بقوله تعالى انما السبيل على الذين يظلمون الناس والثالث
ظلم بينه وبين نفسه واياه قصد بقوله عز وجل فمنهم ظالم لنفسه وقوله ولا تقربا هذه
الشجرة فتكونا من الظالمين اي من الظالمين انفسهم وكل هذه الثلاثة في الحقيقة ظلم

للنّفس فانّ الانسان اوّل ما يهمّ بالظّلم فقد ظلم نفسه فاذا الظّالم ابدا مبتدأ بنفسه فى
الظّلم فلهذا قال فى غير موضع وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون انتهى اذا عرفت
ذلك فالمراد بالظّالمين فى الدّعاء ما يتناول الانواع الثّلثة من الظّلم والظّهير المعين اى
لا تجعلنى معينا للظّالمين لاجل ظلمهم لانّ ترتيب الحكم على الوصف مشعر بالعليّة كما تقرّر فى
الاصول فلا ينافيه قوله عم انصر اخاك ظالما او مظلوما فقيل كيف ينصره ظالما قال يكفّه عن الظّلم
وانّما سمّى الكفّ عن الظّلم نصرا لانّه ينصره بذلك على الشّيطان الّذى يقوّيه وعلى نفسه الّتى
تامره بالسّوء والمحو الازالة واذهاب الاثر يقال محاه محوا من باب قتل اذا ازاله واذهب اثره
والمراد به هنا ابطال احكام الكتاب العزيز وعدم العمل باوامره ونواهيه ويدا اى معينا
فى مقوّيا لهم على ذلك واصله من اليد بمعنى الجارحة لما لها من القوّة والنّصير فعيل
بمعنى فاعل من نصره نصرا من باب قتل اى اعانه وقوّاه وحاطه حوطا من باب قال
وحيطة وحياطة حفظه وصانه وحيث عبارة عن مكان مبهم يشرح بالجملة الّتى بعده
اى احفظنى من حيث لا اعلم ما يراد بى وكانّه تلميح الى قوله تعالى سنستدرجهم من حيث
لا يعلمون قال الطّبرسى المعنى سنستدنيهم قليلا قليلا الى الهلاك حتّى يقعوا فيه
بغتة من حيث لا يعلمون ما يراد بهم او من حيث لا اعلم انّى ماخوذ منه فانّ الانسان
اذا علم من حيث يؤتى اتّقاه وتحرّز منه واذا لم يعلم لم يتحرّز منه حتّى يقع فيه كما قال
ادرى لشيئ ممّا اتّقى فاخافه بوما لا ادرى ممّا يتّقى الله اكثر وقيل المعنى حطنى من حيث
لا اعلم كيف احوط نفسى او حطنى بدون علم منّى وقوله تقينى بها اى كلّ سوء
فحذف المفعول للتّعميم مع الاختصار بقرينة انّ المقام مقام المبالغة فى طلب
الوقاية وفتح ابواب التّوبة والرّحمة والرّافة والرّزق عبارة عن الاعداد للوصول
اليها وهو استعارة مكنيّة تخييليّة مرشّحة والرّافة ارقّ من الرّحمة ولا تكاد
تقع فى المكروه والرّحمة قد تقع فى المكروه للمصلحة وجملة انّك الملىّ من الرّاغبين

تعليل للسّؤال اولاعطاء المسؤل واتمام الانعام قيل عبارة عن فعل ما يقتضيه وتنقيته على
صاحبه والزّيادة فيه وقيل اسداؤه من غير نقص وقيل اتمام الانعام دخول الجنّة وفى
جملة قوله عم انّك خير المنعمين تعليل للدّعاء ومزيد استدعاء للاجابة فانّ كونه خير
المنعمين مقتضى لافاضة الانعام واتمامه والله اعلم واجعل اكبر همّى فى الحجّ والعمرة ابتغاء وجهك
يا ربّ العالمين وصلّى الله على محمّد وآله الطّيبين الطّاهرين والسّلام عليه وعليهم ابد الآبدين باقى العمر ما
تاخّر منه وهو خلاف ماضيه من قولهم بقى من الدّين كذا من باب تعب اى فضل وتاخّر
ولم ينقض واصل الحجّ القصد وخصّ فى عرف الشّرع بقصد بيت الله الحرام لاقامة النّسك و
العمرة اسم من الاعتمار وهو الزّيارة لانّ فيها عمارة الودّ وخصّت فى عرف الشّرع
بزيارة البيت بشروط مخصوصة مذكورة فى محلّها وتسمّى الحجّ الاصغر وابتغاء الشّيئ
الاجتهاد فى طلبه ووجهه تعالى عبارة عن رضوانه وثوابه لانّه الجهة الّتى امر بابتغائها
اى اجعل ما بقى من عمرى مصروفا فى الحجّ والعمرة لاجل طلب رضوانك وثوابك والنّداء
لاظهار مزيد الضّراعة واستدعاء الاجابة وختم الدّعاء بالصّلوة على محمّد وآله لما مرّ
مرارا من انّ الدّعاء لا يزال محجوبا حتّى يصلّى على محمّد وآل محمّد صلوات الله وسلامه
عليهم والابد الدّهر الطّويل الّذى ليس بمحدود وقال الرّاغب الابد عبارة عن مدّة الزّمان
الممتدّ الّذى لا يتجزّى كما يتجزّى الزّمان وذلك انّه يقال زمان كذا ولا يقال ابد كذا
وقالت الحكماء الابد استمرار الوجود فى ازمنة مقدّرة غير متناهية فى جانب المستقبل كما
انّ الازل استمرار الوجود فى ازمنة مقدّرة غير متناهية فى جانب الماضى والابدى ما
لا يكون منعدما ومعنى ابد الآبدين مدّة بقاء الباقين على الابد قال الجوهرى يقال لا
افعله ابد الآبدين كما يقال دهر الدّاهرين وعوض العائضين وعوض معناه الابد قال
الرّضى معنى الدّاهر والعائض الّذى يبقى على وجه الدّهر فكان المعنى ما بقى على الدّهر
داهر والله اعلم هذا آخر الرّوضة السّابعة والاربعين من رياض السّالكين ويتلوه قوله

169

سبحانه بمنّه وانعامه لاتمامها واجتلاء بدر تمامها ناد الضحى من يوم الاربعاء لثلاث
خلون من جمادى الاخرى احد شهور سنة ست ومائة والف من الهجرة النبوية على
صاحبها واله افضل الصلوة والسلام والتحية ولله
الحمد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذى جعل من الايام جمعة واضحى واكرمهما من امسى فى طاعته واضحى
والصلوة والسلام على من طلع فى افق النبوة صبحا وعلى اهل بيته الذين اولى
بولايتهم الراجحين نجحا وبعد فهذه الروضة الثامنة والاربعون من رياض السالكين
فى شرح صحيفة سيد العابدين وقرة عين الناظرين صلوات الله عليه وعلى ابائه
وابنائه الطاهرين املاء راجى فضل ربه الشفيق على الصدر الحسينى الحسنى اعانه
الله على ما تولاه وكفاه المهم فى اخرته واولاه وكان من دعائه عليه السلام فى يوم الاضحى ويوم الجمعة
يوم الاضحى هو يوم العاشر من ذى الحجة وهو يوم العيد واول ايام النحر يسمى بذلك
لوقوع الاضحى فيه وهو جمع اضحاة لغة فى الاضحية بضم الهمزة وكسرها اتباعا للحاء والياء
مخففة والجمع اضاحى ويقال ضحية ايضا والجمع ضحايا كعطية وعطايا وهى الشاة التى
يضحى بها اى تذبح ضحوة ويقال الاضحى مرادا به اليوم من غير اضافة يوم اليه وهو
يذكر ويؤنث فمن ذكر ذهب الى اليوم ومن انث لاحظ معنى الجمع لا معنى الساعة
كما زعمه بعض المتاخرين قال الفارابى فى ديوان الادب الاضحى جمع اضحاة وهى
الشاة التى يضحى بها وبها سمى يوم الاضحى ولذلك يجوز تانيثه فيقال دنت الاضحى
قال هشام والتانيث فى الاضحى اكثر من التذكير وانشد النووى فى تانيثه قد جاءت
الاضحى وما لى فلس وقد خشيت ان تسل النفس والجمعة اسم من الاجتماع سمى بذلك

لاجتماع

لاجتماع الناس فيه وقد تقدم الكلام عليه فى اول الروضة السادسة والاربعين فليرجع
اليه قال صلوات الله وسلامه عليه اللهم ان هذا يوم مبارك والمسلمون فيه مجتمعون فى اقطار ارضك
يشهد السائل منهم والطالب والراغب والراهب وانت الناظر فى حوائجهم البركة الزيادة
والنماء من حيث لا يوجد بالحس من البروك وهو اللزوم والثبوت لثبوتها فى الشيء
ويوصف بها كل شيء لزمه وثبت فيه خير الهى وليس لضدها اسم معروف ولذلك يقال
قليل البركة ولا يسند فعل البركة الا الى الله تعالى لكون الخير الالهى يفيض ويصدر من حيث لا
يحس فلا يقال باركت انا فى الشيء ولا بارك زيد فيه وانما يقال بارك الله فيه فهو مبارك
والاصل مبارك فيه وكل ما وجد فيه خير الهى غير محسوس وزيادة خافية عن الحس فهو مبارك
والى هذه الزيادة اشير بما روى لا ينقص مال من صدقة لا الى النقصان المحسوس حسبما قال
بعض الخاسرين حيث قيل له ذلك فقال بينى وبينكم الميزان وانما وصف اليوم بكونه
مباركا لما خص به من نماء الاعمال وزيادة الثواب فى الطاعات واجابة الدعوات الواقعة
فيه وفى نسخة ميمون اسم مفعول من اليمن بالضم والسكون وهو عبارة عن تيسر ما
ينبغى ويراد من غير قصد وارادة لحصوله فاذا اعتيد ذلك من شيء حتى كانه سبب ظاهر
فى نيل مامول او ادراك محبوب قالوا هو ميمون وفلان ميمون الناصية يقال يمن
الرجل على قومه بالبناء للمفعول فهو ميمون وانما جعل الفعل على ما لم يسم فاعله لانه
شيء موصول به من غير ارادته واختياره فان اسند الى فاعل فلا يسند الا الى
الله تعالى فيقال يمنه الله بيمنه يمنا من باب قتل اذا جعله ميمونا وضده الشوم قال بعضهم
اليمن والشوم قوتان علويتان يصحبان مزاجين مختلفين فاذا اعتيد منهما هذان
العرضان اللذان يصدران عن هاتين القوتين العلويتين قيل فلان ميمون و
فلان مشوم انتهى ووصف اليوم بكونه ميمونا لما اعتيد فيه من نيل المامولات
الدينية وادراك المحبوبات الاخروية والتقرب بالطاعات الالهية الى غير ذلك من

موجبات القربة والزلفى اليه تعالى والظرف من قوله فيه مستقر حال من المسلمين اى
كائنين فيه واجتمع القوم اجتماعا انضم بعضهم الى بعض والاقطار جمع قطر بالضم
كقفل واقفال وهو الجانب والناحية والظرف لغو متعلق بمجتمعون ويشهد اى
يحضر من شهدت المجلس اشهده من باب علم شهودا اذا حضرته فانا شاهد وشهيد والاصل
يشهد فيه السائل والطالب اى يحضر فيه كقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر اى حضر في الشهر
ولم يكن مسافرا وانما حذف متعلق الفعل للعلم به مع قصد الاختصار والجملة
تفسيرية مبينة لقوله مجتمعون او مستانفة وقعت جوابا عن سؤال ينساق اليه
الذهن كانه قيل كيف يجتمعون فقيل يشهد السائل منهم والطالب وعلى التقديرين
لا محل للجملة من الاعراب وفي نسخة تشهد السائل منهم والطالب بتاء الخطاب ونصب
السائل والطالب فيما بعدهما على المفعولية والجملة على هذه الرواية في محل نصب على
الحالية والمعنى يجتمعون في اقطار ارضك في حال شهودك لهم اى علمك بهم وحضورك
لديهم وفي اسمائه تعالى الشهيد اى الذي لا يغيب عنه شيء وشهد الله انه لا اله الا هو اى
علم ومن في قوله منهم للتبيين والفرق بين السؤال والطلب ان السؤال يكون بالقول
والطلب يكون بالقول والفعل والسؤال يستدعي جوابا اما باللسان او باليد والطلب
قد يفتقر الى جواب وقد لا يفتقر وان كل سؤال طلب وليس كل طلب سؤالا والرغبة الاتساع
في الارادة من رغب الشيء يرغب رغبا من باب تعب اى اتسع ومنه حوض رغيب اى
متسع والرهبة خوف مع تحرز واضطراب والناظر في حوائجهم اى المدبر لها من نظرت
في الامر اذا تدبرته ومعنى تدبيره تعالى تقديره وقضاؤه كما قال سبحانه يدبر الامر من السماء
الى الارض اى يقدره ويقضيه على حسب ارادته والجملة في محل نصب على الحال اى في
الحال انك انت الناظر في حوائجهم فيما يفتقرون اليه جمع حاجة وفيه شاهد
على صحة هذا الجمع وفصاحته خلافا لمن انكر ذلك كما تقدم بيانه ناسا التحريك وكذلك

وعلى آله ما سالتك عليك ان تصلي على محمد وآله فاسالك اللهم ربنا بان لك الملك ولك الحمد لا اله الا انت
الحليم الكريم الحنان المنان ذو الجلال والاكرام بديع السموات والارض مهما قسمت بين عبادك
المؤمنين من خير او عافية او بركة او هدى او عمل بطاعتك او خير تمن به عليهم تهديهم به اليك او ترفع
لهم عندك درجة او تعطيهم به خيرا من خير الدنيا والآخرة ان توفر حظي ونصيبي منه

الفاء لترتيب السؤال على ما ذكر من بركة اليوم ويمنه واجتماع المسلمين
فيه ونظر الله تعالى في حوائجهم فان ذلك من دواعي السؤال والبواعث عليه والباء للاستعطاف
او للسببية والجود افادة ما ينبغي لا لغرض قال الراغب وصفه تعالى بالجواد لما نبه عليه قوله
عز وعلا اعطى كل شيء خلقه ثم هدى والكرم ايثار الغير بالخير وقيل الكرم اذا وصف به
الله سبحانه فهو اسم لاحسانه ونعمه المتظاهرة وقيل الفرق بين الجود والكرم ان الجود
بذل المقتنيات والكرم الاخلاق والافعال المحمودة وهان عليه الامر هونا من باب قال
اذا سهل ولم يصعب عليه وكان الهوان اسم منه كالدوام من دام يدوم والزواج من
زاج يزوج وفي الصحاح اهانه استخف به والاسم الهوان والمهانة وعليه فالمراد بهوان
ما سالته عليه تعالى حقارته عنده تعالى وقلته لديه بالنسبة الى عظيم جوده ووافر كرمه وبدأ
بسؤال الصلوة على محمد وآله لما ورد من استحباب تقديمها بين يدي كل حاجة فعن
ان لا يسال العبد ربه شيئا حتى يبدأ بالنبي فيصلي عليه ثم يسال الله حوائجه وفي
تصدير مقدمة السؤال بالنداء للتضرع وتكريره لكمال الخضوع والابتهال وعرض
للاعتراف بربوبيته تعالى مع الايمان به وتاكيد المسؤول به بان للايذان بصدوره والمقال
عنه بوفور الرغبة وكمال النشاط وصدق الاعتراف بمضمونه اى سالك بكون
الحمد لك لان ان المفتوحة موضوعة لتكون بتاويل مصدر خبرها مضافا الى اسمها
فمعنى بلغني ان زيدا قائم بلغني قيام زيد وعلمت ان زيدا في الدار علمت كونه فيها لان
الخبر في الحقيقة متعلق الظرف وهو كائن ونقل به لافادة اختصاص الامرين بربّ

حيث الحقيقة وذو الملك الملك على الحقيقة لانه مبدع كل شيء ومبدعه والقائم
به والمهيمن عليه وكذلك اصول النعم وفروعها منه فلا يستحق الحمد غيره واما ملك غيره
فبتسليط منه واسترجاعه من جنابه وحمد غيره اعتداد بان نعمة الله جرت على يده وجملة قوله
لا اله الا انت حالية اي منفردا بالالوهية فهي في محل نصب او مستانفة مقررة لاختصاص
الملك والحمد به ومن بجنبه لما عسى ان يتوهم ان في الوجود الها اخر لكن لا يختص الملك
والحمد به والحلم في الانسان عدم انفعال نفسه عن المكروهات الموجبة للغضب والاضطراب
واما في حقه تعالى فيعود الى اعتبار عدم انفعاله عن مخالفة عبيده امره ونهيه وكونه لا يستخفه
عند عصيانهم غضب ولا يستفزه الى تعجيل الانتقام منهم مع كمال قدرته على ما يشاء غيظ ولا
طيش والفرق بينه تعالى وبين العبد في هذا الوصف ان سلب الانفعال عنه سلب مطلق و
سلبه عن العبد سلب عما من شانه ان يكون له ذلك الشيء فكان عدم الانفعال عنه سبحانه
ابلغ واتم من عدمه عن العبد وبهذا الاعتبار كان حلمه جل شانه اعظم ولما وصفه تعالى بالحلم
اردفه بوصفه بالكريم الذي هو كثير ما يعبر به عن ايثار الصفح عن الجاني والاحسان الى
المسيء لاستلزام عظمة الحلم له والحنان الكثير الرحمة لعباده من حنين المراة لولدها
وفي القاموس معناه الرحيم او الذي يقبل على من اعرض عنه والمنان الكثير المن وهو النعمة
الثقيلة والعطاء الواسع وذو الجلال والاكرام اي صاحب العظمة والكبرياء والاحسان
الاتم وقيل الذي عنده الجلال والاكرام اي صاحب العظمة الحال للمخلصين من
عباده وقد اسلفنا الكلام عليه مبسوطا وبديع السموات والارض اي مبدعهما و
موجدهما من غير مثال سابق وقيل بل هو من قبيل الوصف بحال المتعلق نحو حسن
الغلام اي بديعة سمواته وارضه بمعنى عديمة النظير لان مجيء فعيل بمعنى مفعل
لم يثبت في اللغة وان ورد فشاذ والحق ثبوته وورد شائعا لوروده في الاسماء
الحسنى والادعية الماثورة من غير اضافة وهو بعينه كونه بمعنى مبدع فالمعنى الاول

هو

هو المعول عليه وارتفاع هذه الصفات على انها اخبار متعددة لمبتدا محذوف اي انت الحليم
الكريم الى اخره ومهما كلمة بسيطة لا مركبة من مه وما الشرطية خلافا للاخفش والزجاج
ولا من ما الشرطية وما الابهامية اتصلت بها الزيادة التعميم كما في كيفما واينما ثم ابدلت
الهاء من الالف الاولى دفعا للتكرار خلافا للخليل وهي اسم لما لا يعقل ضمن معنى الشرط لا حرف
شرط عند الجمهور بدليل عود الضمير اليها في قوله تعالى مهما تاتنا به من اية فالضمير المجرور في
به عائد اليها ولا يعود الضمير الا الى الاسم وزعم السهيلي وابن يشعون انها تاتي حرفا في
اما معناها فهي موضوعة لزيادة التعميم بمعنى اي شيء من الاشياء حقيرا او خطيرا قليلا
او كثيرا بحيث لا يخرج عنه البعض ولا يستثنى قال التفتازاني وجه كونها اعم هو الوضع
والمناسبة على ما قيل لان الزيادة في البنا للزيادة في المعنى وهي من كلم المجازاة الجازمة
لفعلين شرطا وجوابا نقول مهما تفعل افعل اي اي شيء تفعل افعل وهي في عبارة الدعاء
في محل نصب بقسمت وهو شرطها وجوابها محذوف لدلالة المتقدم عليه وهو اسالك مثله
في نحو اقوم مهما قمت وليس هو الجواب لفظا عند جمهور البصريين خلافا للكوفيين و
المبرد وابي زيد لان اداة الشرط لها صدر الكلام فلا يتقدم عليها الجواب ولان الفعل
مرفوع وهو مبنا في جعله جوابا من حيث اللفظ وان كان جوابا من حيث المعنى ولا يقدر
معه جواب اخر لانه كالعوض منه فاغنى عنه ومن في قوله عم من خير او عافية بيانية لمهما
في قوله تعالى مهما تاتنا به من اية وانما عطف الاشياء المذكورة على الخير باو دون الواو
لان الطالب لاحدها يكون لجميعها اطلب فهو من قبيل دلالة النص وجملة قوله عم نهديهم به
مستانفة للتعليل اي لتهديهم به فلا محل لها من الاعراب ويحتمل ان يكون بدلا من عمهم
به عليهم او عطف بيان لها فعلها الخفض وقوله عم ان توفر حظي ونصيبي منه في محل
نصب مفعول ثان لاسالك واكثر النسخ لا توجد فيها هذه الفقرة وعليها فالمفعول
الثاني لاسالك محذوف للعلم به وهو مضمون هذه الفقرة او نحوه لان السؤال عنه

قسمة الخبير يعيّن كون المسؤول من جنسه والله اعلم واسالك اللهم بانك انت الله الذى لا اله الا انت
ان تصلى على محمد عبدك ورسولك وحبيبك وصفوتك وخيرتك من خلقك وعلى آل محمد الابرار الطاهرين
الاخيار صلوة لا يقوى على احصائها الا انت وان تشركنا فى صالح من دعاك فى هذا اليوم من عبادك المؤمنين
يا رب العالمين وان تغفر لنا ولهم انك على كل شىء قدير
يقال قوى على الامر يقوى من باب علم اذا اطاقه واستطاعه والاسم القوة وليس له بقوة
اى طاقة والاحصاء التحصيل بالعدد ومنه واحصى كل شىء عددا اى حصله واحاط به
واشركته فى الامر اشراكا جعلته شريكا واما شركته من غير الف اشركه من باب تعب فمعناه
صرت له شريكا وقوله عم فى صالح من دعاك اما على حذف المضاف ليه اى فى صالح دعاء من
دعاك كما يوجد كذلك فى بعض النسخ القديمة او على حذف الموصوف اى الدعاء الصالح فاستغنى
عن الموصوف بصفته ثم اضافها الى الداعى من عبادك المؤمنين بيان لمن دعاك و
غفران الله لعبده صونه من ان يمسّه العذاب واصله من الغفر وهو الباس الشىء ما
يصونه عما يفسده ومنه المغفر بالكسر وهو ما يلبس عند القتال تحت البيضة وجملة قوله
عم انك على كل شىء قدير تعليل للدعاء ومزيد استدعاء للاجابة فان كمال قدرته تعالى على
جميع الاشياء مقتض لسؤاله كل شىء واجابته كل دعاء اذ لا يعجز عن مسؤول ولا يعجز عليه
انجاح مطلوب والشىء بحسب مفهومه اللغوى يقع على كل ما يصح ان يعلم ويخبر عنه كائنا ما
كان على انه فى الاصل مصدر شاء اطلق على المفعول واكتفى فى ذلك باعتبار تعلق
المشية به من حيث العلم والاخبار عنه وقد خص هيهنا بالممكن موجودا كان او معدوما
بقضية اختصاص تعلق القدرة به لما انها عبارة عن التمكن من الايجاد والاعدام الخاصين
به والقادر هو الذى ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل والقدير هو الفعال لكل ما يشاء و
لذلك لا يوصف به غير البارى جل جلاله والله اعلم اللهم اليك تعمدت بحاجتى وبك انزلت اليوم فقرى
وفاقتى ومسكنتى وانى بمغفرتك ورحمتك اوثق منى بعملى ولمغفرتك اوسع من ذنوبى وصل على محمد وآل محمد

وتول قضاء كل حاجة هى لى بقدرتك عليها وتيسير ذلك عليك وبفقرى اليك وغناك عنى فانى لم اصب
خيرا قط الا منك ولم يصرف عنى سوء قط احد غيرك ولا ارجو لامر آخرتى ودنياى سواك
عمدت الشىء عمدا من باب ضرب عمدت اليه له وتعمدته واعتمدته قصدته وتقديم
الجار والمجرور فى الفقرتين للقصر اى اليك قصدت بحاجتى لا الى غيرك وبك انزلت فقرى لا
بغيرك والباء من بحاجتى للملابسة اى تعمدت متلبسا بحاجتى والنزول فى الاصل انحطاط من
علو يقال نزل عن دابته ونزل فى مكان كذا اى حط رحله فيه وانزله غيره انزالا بهم ونزل فيهم
اى حل عندهم وفى مكانهم ثم استعمل فى المعانى فقيل نزل به مكروه اى اصابه وانزلت
حاجتى بزيد وعليه اى سالته اياها منه قال الزمخشرى فى الاساس ومن المجاز انزلت حاجتى
على كريم فالباء من قوله عم وبك انزلت اما بمعنى على اى وعليك انزلت او للالصاق مثلها
فى بك مررت وبك حللت من قولهم نزل عليه ضيف ونزل به ضيف اذا نزل عنده فيكون انزلته
بك بمعنى جعلته نازلا عندك وايّاما كان فهى اما للاستعلاء المجازى او للالصاق المجازى و
الفقر فقد ما يحتاج اليه الانسان والفاقة الحاجة وافتاق افتياقا اذا احتاج وهو ذو فاقة و
المسكنة مفعلة لا افعلة على الاصح وهى حالة المسكين قال العلامة الطبرسى هى مصدر المسكين
يعنى انها مشتقة من لفظ المسكين كما يشتق من الجمل نحو البسملة من بسم الله والحولقة من
لا حول ولا قوة الا بالله والمسكنة اسوء من الفقر لان المسكين اسوء حالا من الفقير على الاصح
لا قوال الماورد فى الصحيح عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام فى قوله تعالى انما الصدقات للفقراء
والمساكين ان الفقير الذى لا يسال الناس والمسكين اجهد منه والبائس اجهدهم وقد بسطنا
الكلام على ذلك فيما تقدم فليرجع اليه جملة قوله عم وانى بمغفرتك ورحمتك اوثق منى
بعملى اما حالية او اعتراضية ومنى متعلق باوثق وكذا الباء فى الموضعين من قوله بمغفرتك
وبعملى وجاز تعلق حرفين متحدين لفظا ومعنى بعامل واحد لان افعل التفضيل على
اصل الفعل وزيادة فجرى مجرى عاملين كانه قال وثوقى بمغفرتك ورحمتك زائد على وثوقى

بعملي وجاز تفضيل نفسه على نفسه لكونه باعتبارين فهو باعتبار وثوقه بالمغفرة والرحمة فاضل
باعتبار وثوقه بعمله مفضول وقد تقدّم لهذه العبارة نظائر واللام من قوله ولمغفرتك للابتداء
وفائدتها تحقيق مضمون وتاكيده وقول بعضهم محلّ الامر قسم مقدّر غلط صريح واوسع اي اكثر من
قولهم وسع الشيء بالضم واتسع اي كثر وتولّى الامر قام به ويتلاه اي فمن يقضيها كل حاجة
هي لي وهي مبتدا ولي خبره والجملة في محل خفض نعت لحاجة والباء من قوله ثم نقدرتك
للسببية او للاستعطاف والفاء من قوله فانّ للتعليل وقط بفتح القاف وضمّ الطاء المشددة
على افصح اللغات ظرف مبني موضوع لاستغراق جميع ما مضى من الازمنة الماضية فاذا قلت ما
فعلته قط كان معناه في جميع ما مضى من الزمان قالوا واصلها مصدر وهو القط بمعنى القطع
نقلت الى الظرف لانّ معنى ما رايته قطّ ما رايته فيما انقطع ومضى من عمري وهي مختصّة في
الغالب بالنفي وقد تستعمل بدونه نحو هل رايت الذئب قطّ والعامّة تقول لا افعله قطّ وهو
لحن لانها لا تستعمل في المستقبل والصواب لا افعله عوض بالضاد المعجمة المبنية على الضم لانه
عوض تقابل قطّ فتكون لاستغراق جميع ما يستقبل من الازمنة واختلف في سبب بنا قط فقيل
لشبهها الحروف في ابهامه لوقوعها على كل ما تقدّم من الزمان وقيل لشبهها بالفعل الماضي لانها
لزمانه وقيل لتضمنها معنى في ومن الاستغراقية على سبيل اللزوم وقال ابن هشام بنيت
لتضمنها معنى مذ والى اذ المعنى مذ ان خلقت الى الآن وعلى حركة لئلا يلتقي ساكنان وكانت
الحركة ضمة تشبيها بالغايات وقد تكسر على اصل التقاء الساكنين وقد تتبع قافه طاءه في الضم
وقد تخفف طاءه مع ضمها او اسكانها انتهى وقوله ثم الا منك استثناء مفرغ والظرف مستقر
متعلق بمحذوف حال من الخبر والتقدير لم اصب خيرا في حال من الاحوال الا حالا كونه منك
والله اعلم اللهم من تهيأ وتعبأ واعدّ واستعد لوفادة الى مخلوق رجاء رفده ونوافله وطلب نيله وجائزته
فاليك يا مولاي كانت اليوم تهيئتي وتعبئتي واعدادي واستعدادي رجاء عفوك ورفدك ونيلك وجائزتك اللهم
فصلّ على محمد وآل محمد ولا تخيب اليوم ذلك من رجائي يا من لا يحفيه سائل ولا ينقصه نائل فاني لم آتك ثقة

متى

منى بعمل صالح قدمته ولا شفاعة مخلوق رجوته الا شفاعة محمد واهل بيته عليه وعليهم سلامك
اصل التهيئة احداث هيئة للشيء وهي الحالة الظاهرة يقال هيّأه الامر
فتهيأ كانه احدث له حالة تليق بذلك الامر فتصنف بها وهيّأ هيئة حسنة اذا اصاب الهيئة وتهيأ
فلان للسفر جعل نفسه على حالة يقتضيها السفر وتعبأ للامر بمعنى تهيأ واصله من عبأت
الطيب عباء من باب نفع اذا صنعته وخلطت اجزاءه فهو من باب عطف الشيء على مرادفه
لغرض التاكيد لان ذكر الشيء مرتين يفيد تاكيده واعددت الشيء اعدادا احضرته و
جعلته بحيث يتناول بحسب الحاجة ومنه قوله تعالى واعدّوا لهم ما استطعتم من قوة ومن
رباط الخيل قال العلامة الطبرسي الاعداد اتخاذ الشيء لغيره مما يحتاج اليه في امره
ولما كان الغرض التعميم في المفعول لم يذكره اي اعدّ كل ما يحتاج اليه ويحتمل ان يكون
مما نزل فيه الفعل منزلة اللازم فيكون الغرض اثبات الاعداد من غير اعتبار عمومه في
افراده ولا خصوصه من غير تعلقه بمعدّ عامّا او خاصّا والمعنى من فعل الاعداد واوجد
حقيقته كقولهم فلان يعطي اي يفعل الاعطاء ويوجد هذه الحقيقة واستعدّ للامر اي
تاهّب له واخذ له عدّته والوفادة بالكسر والفتح اسم من وفد القوم عليه وفدا من باب
وعد ووفودا اي قدموا ووردوا فهو وافد وهم وفد ووفود وقال الراغب الوفد هم الذين
يقدمون على الملوك مستنجزين الحوائج ورجاء رفده اي لاجل رجاء رفده فهو منصوب
على المفعول لاجله معمول للوفادة والرفد بالكسر العطية والمعونة اسم من رفده رفدا
من باب ضرب اي اعطاه واعانه والنوافل جمع نافلة وهي الهبة والعطية تفضلا وتبرعا
من حيث لا يجب ومنه نافلة الصلوة وطلب نيله بالنصب عطف على رجاء رفده اي ولاجل
طلب نيله اي معروفه قال في الاساس ما اصبت منه نيلا اي معروفا والجائزة العطاء
قال الجوهري اجازه بجائزة سنية اي بعطاء ويقال انّ اصل الجوائز ان قطن بن عبد
عوف من بني هلال بن عامر بن صعصعة ولي فارس لعبد الله بن عامر فمرّ به الاحنف

١٧٧

بن قيس في جيشه غازيا الى خراسان فوقف بهم على قنطرة فقال اجيزوهم فجعل ينسب الرجل
فيعطيه على قدر حسبه قال الشاعر فدى للاكرمين بني هلال على علاتهم اهلي ومالي هم
سنوا الجوائز في معد فصارت سنة اخرى الليالي انتهى وقال الزمخشري في الاساس
اجازه باجازة سنية وبجوائز واصلها من اجازة ما يجوز به الطريق اى سقاه واسم ذلك
الماء الجواز قال يا قيم الماء فدتك نفسي عجل جوازي واقل حبسي انتهى فيسمى ذلك الماء
جائزة ايضا قال القطامي ظللت اسائل اهل الماء جائزة والفاء من قوله عم فاليك رابطة لشبه
الجواب بشبه الشرط فان المبتدا الذي هو من الموصولة كالشرط في كون مضمونه ملزوما
لمذكور في الخبر الذي هو متعلق الظرف كالجواب الذي تدخله الفاء في كون مضمونه لازما
لمذكور وتقديم الظرف لافادة الاختصاص وتوسيط النداء من قوله اللهم فصل لمزيد
الضراعة في استدعاء الاجابة والفاء من فصل لترتيب المسئول على ما ذكر كانه قيل اذا كانت الي
هبتي وبغيتي اليك لا الى غيرك رجاء عفوك ونائلك وجائزتك فصل على محمد وآله ولا
تخيب ذلك اي رجائي المذكور وما في الاشارة من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه
للايذان بعلو شانه وكونه في الغاية القصوى من الفضل ومن رجائي بيان للمشار
اليه وفي التعبير باسم الاشارة ثم بيان المشار اليه بمن البيانية ليحصل البيان بعد
الابهام تفخيم وتعظيم وتفخيم اخر كما تقرر في محله وكل ذلك لفرط عنايته واهتمامه بما
ذكره من الرجاء الذي كل رجاء غيره كلا شيء واحفيت فلانا في السؤال الحفت في الطلب
منه وشددت في المسئلة حتى شق عليه وتاذى به وفي القاموس احفى ني بالغ عليه وبرح
به في الالحاح والمعنى لا يشق عليه ولا يبرح به سؤال سائل ونقصت الشيء نقصا من
باب قتل اذهبت منه شيئا بعد تمامه والنائل العطاء اي لا ينقص ما عنده عطاء وتنكير
السائل والنائل لافادة الاستغراق اي كل سائل وكل نائل لان النكرة في سياق النفي
تفيد الاستغراق والفاء من قوله عم فاني لم اتك ثقة للتعليل ونصب ثقة يحتمل المصدرية

والحالية

والحالية والمفعول لاجله اي اثق ثقة او اتيان ثقة او واثقا وللثقة كما قالوه في نحو
جاء زيد رغبة لكن عطف شفاعة عليها بعين الثالث لوجوب مشاركة المعطوف والمعطوف
عليه في الجهة التي انتسب بها المعطوف عليه الى عامله لكونه فاعلا او مفعولا او مضافا اليه و
نصب شفاعة هنا لا يحتمل سوى المفعولية لاجله اي ولا لشفاعة مخلوق فتعين كون ثقة
مفعولا لاجله للعلة المذكورة وقوله عم الا شفاعة محمد استثناء متصل ونصب شفاعة
على الاستثناء واهل بيت محمد صم عندنا معشر الامامية علي وفاطمة والحسنان ويطلق
تغليبا على باقي الائمة عم وقال جمهور العامة نساؤه صم من اهل بيته وقد وقفت على
حديث رواه الحافظ السيوطي الشافعي في الجامع الصغير عن ابن عساكر عن واثلة وهو
نص على مذهب الامامية من ان نساءه صم ليس من اهل بيته وهو قوله صم اول
من يلحقني من اهلي انت يا فاطمة واول من يلحقني من ازواجي زينب وهي اطولكن
كفا هذا نص الحديث وهو كما تراه صريح في المطلوب ولم يستدل بهذا الحديث على ذلك
احد قبل هذا فهو من خواص هذا الكتاب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل اتيتك
مقرا بالجرم والاساءة الى نفسي اتيتك ارجو عظيم عفوك الذي عفوت به عن الخاطئين ثم لم يمنعك طول
عكوفهم على عظيم الجرم ان عدت عليهم بالرحمة والمغفرة فيا من رحمته واسعة وعفوه عظيم يا عظيم يا عظيم
يا كريم يا كريم صل على محمد وآل محمد وعد علي برحمتك وتعطف علي بفضلك وتوسع علي بمغفرتك
الجملة الاولى استئناف مبين لكيفية اتيانه لا لاجل ثقة بعمل صالح
قدمه كانه سئل اذا لم تات ثقة بعمل صالح قدمته فكيف اتيت فقال اتيتك مقرا بالجرم
اي بالذنب او اكتسابه لا ثم يقال اجرم جرما من باب ضرب اذا اذنب او اكتسب الاثم والاسم
منه جرم بالضم واسات اليه اساءة ضد احسنت ولما كان الاقرار من موجبات
العفو جعل عم اتيانه حال اقراره وسيلة الى طلب العفو من ربه قال بعض العلماء من اقر
فقد استوجب العفو لحسن ظنه بك وعن ابي جعفر عم قال والله ما ينجو من الذنب الا

من اقرّ به وعنه عم لا والله ما اراد الله من الناس الا خصلتين ان يقرّوا له بالنعم فيزيدهم
وبالذنوب فيغفرها لهم وجملة قوله عم اتيتك ارجو عظيم عفوك اما استينافية مبينة لكيفية
اتيانه مقرًّا بالجرم او بدل من الجملة قبلها لانها اوفى منها بتادية المعنى المراد لدلالتها على
صريح رجاء العفو الذي اهمله الاقرار فان الاقرار طريق لا يسلكه الا من جعل الرجاء له رفيقا
كما قال بعض الاكابر تجاوز عن مذنب لم يسلك بالاقرار طريقا حتى اخذ من رجائك رفيقا
وجملة ارجو في محل نصب على الحالية من ضمير المتكلم وفي التعبير بعظيم العفو دون مطلقه
ايماء الى عظيم جرمه واساءته فان عظيم العفو لا يرجى الا لعظيم الجرم كما قال صاحب البردة يا
نفس لا تقنطي من زلة عظمت ان الكبائر في الغفران كاللمم لعل رحمة ربي حين يقسمها
تاتي على حسب العصيان في القسم والباء من قوله عم به اما للملابسة او للسببية وثم
لاستبعاد مضمون ما بعدها عن مضمون ما قبلها فان عدم منع طول عكوف الخاطئين
على عظيم الجرم له تعالى من عوده تعالى عليهم بالرحمة والمغفرة مستبعد من العفو عنهم
بشهادة بديهة العقل على ان الخاطئ الذي عفى عنه فطال عكوفه على عظيم الجرم
ينبغي ان يكون طول عكوفه مانعا لمن عفا عنه من عوده عليه بالرحمة فاذا لم
يمنعه منه كان مستبعدا غير مناسب قال الرضي وقد تجيء ثم في الجمل خاصة
لاستبعاد مضمون ما بعدها عن مضمون ما قبلها وعدم مناسبته كقوله تعالى خلق
السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون
فالاشراك بخالق السموات والارض مستبعد غير مناسب وهذا المعنى فرع التراخي
ومجازه انتهى والعكوف الاقبال على الشيء وملازمته يقال عكف عليه يعكف عكوفا
وعكفا من باب قعد وضرب اي لازمه واقبل عليه لا يصرف عنه وجهه وباللغتين قرئ
في السبعة قوله تعالى يعكفون على اصنام لهم وقوله عم ان عدت عليهم في محل نصب بنزع
الخافض لان الاصل من ان عدت عليهم يقال منعته من كذا اذا كففته عنه ولا يقال .

منعته

منعته كذا الا اذا حرمته اياه والمقصود هنا المعنى الاول دون الثاني وحذف الخافض
مطرد مع انّ المشددة وان المخففة ومنه قوله تعالى فما منعهم ان يؤمنوا اي من ان
يؤمنوا به وجوّز سيبويه ان يكون المحل جرا فيكون من باب حذف الخافض وابقاء عمله
نحو قولهم لاه ابوك وعاد الله علينا برحمته تفضّل وعطف الفاء من قوله عم فيا من
رحمته واسعة للدلالة على ترتب مضمون الجملة بعدها وهو وصفه تعالى بسعة الرحمة
وعظم العفو على ما قبلها من عفوه عن الخاطئين ثم عوده عليهم بالرحمة والمغفرة مع
عكوفهم على عظيم الجرم وعدم منع ذلك له عن التفضل والاحسان فان ذلك كله لا يكون
الا ممن اتسعت رحمته وعظم عفوه ولذلك ناداه تعالى بالموصول ليجعل الصلة صريحة
في الحكم بسعة رحمته وعظم عفوه وتوسيط النداء وتكريره لابراز مزيد الضراعة و
التعرض لوصف العظم والكرم لتحريك سلسلة الاجابة ضرورة ان العظيم يغفر العظيم و
يهب العظيم والكريم يوثر الغير بالخير لا لغرض ولا لعائدة نفع تعود اليه وعد على برحمتك
اي تفضل علي باحسانك من قولهم عاد علينا فلان بمعروفه وتعطف علي بفضلك
اي تحنن وترحم علي بافضالك ومزيد خيرك وتوسع علي بمغفرتك اي كن واسعا لي
بمغفرتك من قوله تعالى ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما وايثار صيغة التفعل المنبئة
للتكلف لافادة المبالغة في السعة فان الفعل متى تكلف فيه بولغ فيه قطعا وتعدية
بعلى لتضمينه معنى التفضل اي توسع متفضلا علي بمغفرتك والله اعلم اللهم ان هذا المقام
لخلفائك واصفيائك ومواضع امنائك في الدرجة الرفيعة التي اختصصتهم بها قد ابتزوها وانت المقدر لذلك
لا يغالب امرك ولا يجاوز المحتوم من تدبيرك كيف شئت وانى شئت ولما انت اعلم به غير متهم على خلقك ولا لارادتك
حتى عاد صفوتك وخلفاؤك مغلوبين مقهورين مبتزين يرون حكمك مبدلا وكتابك منبوذا وفرائضك
محرفة عن جهات اشراعك وسنن نبيك متروكة اللهم العن اعداءهم من الاولين والاخرين ومن رضي بفعالهم
واشياعهم واتباعهم المقام مفعل من القيام وهو الاصل اسم لموضع

القيام ثم اتسعوا فيه فاستعملوا استعمال المكان والمجلس قال تعالى خير مقاما واحسن نديا
والمراد به هنا قبل مقام صلوة الجمعة او العيد فيكون على معناه الاصلي من موضع القيام
لا بمعنى المكان والمجلس وتكون الاشارة حسية ويحتمل ان يكون المراد به مقام الامامة
والخلافة فيكون بمعنى المكان المعنوي والاشارة اليه لتنزيله منزلة المشاهد المحسوس
بالحس البصري وعليه فوجه التعرض لمضمون هذا الفصل من الدعاء في هذا اليوم ما رواه
شيخ الطائفة في يب بسنده عن عبد الله بن دينار عن ابي جعفر ع قال قال يا عبد الله ما
من عيد للمسلمين اضحى ولا فطر الا وهو يجدد لآل محمد فيه حزن قلت ولم ذاك قال
لانهم يرون حقهم في يد غيرهم والخلفاء جمع خليفة بمعنى السلطان الاعظم لانه يخلف
غيره وينوب منابه وهو فعيل بمعنى فاعل والهاء للمبالغة وقيل يجوز ان يكون
بمعنى مفعول لان الله جعله خليفة قال العلامة الطبرسي الخليفة والامام واحد
الا ان بينهما فرقا فالخليفة من استخلف في الامر مكان من كان قبله فهو ماخوذ من
انه خلف غيره وقام مقامه والامام ماخوذ من التقدم فهو المتقدم فيما يقتضي
وجوب الاقتداء به وفرض طاعته فيما تقدم فيه انتهى فان قلت كيف جمع
الخليفة على خلفاء وفعيلة بالهاء لا تجمع على فعلاء قلت جمعوه على ذلك باعتبار
الاصل وهو خليف كشريف وشرفاء واذا اعتبروا اللفظ قالوا خلائف قال الجوهري قالوا
خلفاء من اجل انه لا يقع الا على مذكر وفيه الهاء جمعوه على اسقاط الهاء مثل ظريف و
ظرفاء وفي اضافة خلفاء الى كاف الخطاب ايذان بان خلافتهم له تعالى ومن جهته سبحانه
في اجراء احكامه وتنفيذ اوامره بين الناس وسياسة لكن لا لحاجة به تعالى الى ذلك
بل لقصور استعداد المستخلف عليهم وعدم لياقتهم لقبول الفيض بالذات من
غير واسطة واختص تعالى من شاء من عباده لخلافته من اجل ذلك والاصفياء
جمع صفي فعيل بمعنى مفعول من اصطفاه بمعنى اختاره واصطفاؤه تعالى لهم يعود

الى افاضة الكمالات الشريفة عليهم بحسب ما وهبت له العناية الالهية من القبول و
الاستعداد والمواضع جمع موضع بكسر الضاد وفتحها لغة بمعنى المكان مفعل من
الوضع وهو القاء الشيء والامناء جمع امين فعيل بمعنى مفعول من امنته على
الشيء ائتمنته اذا وثقت به وائتمانه تعالى لهم يعود الى افاضة العناية الالهية عليهم
قوة يقدرون بها على تبليغ احكامه واجراء اوامره ونواهيه على حسب ما القي اليهم و
افيض عليهم من جهته سبحانه من غير تبديل وزيادة ونقصان اذ كان الامين هو
الحافظ لما كلف بحفظه على ما هو عليه ليؤديه الى مستحقه واتفقت النسخ المتداولة
المشهورة من الصحيفة الشريفة على ضبط لفظ مواضع بالنصب الا ما وقفت عليه
في نسخة قديمة من ضبطه بالرفع فالنصب على انه عطف على اسم ان وهو المقام وخبره
قوله ع قد ابتزوها والتقدير ان مواضع امنائك قد ابتزوها والرفع على انه مبتدا
وجملة قد ابتزوها الخبر والجملتان متعاطفتان او على انه عطف على خبر ان وهو متعلق
الظرف من قوله لخلفائك والتقدير اللهم ان هذا المقام كائن لخلفائك واصفيائك
ومواضع امنائك وفي النسخة القديمة اللهم ان هذا المقام مقام خلفائك و
اصفيائك ومواضع امنائك فهو عطف على مقام خلفائك وهو من باب عطف احد
الجزئين على الآخر وانما جاز الاخبار بمواضع وهو جمع عن المقام وهو مفرد لان
المقام مقام معنوي اعني مقام الخلافة ومرتبة الرياسة العامة وهو يحتوي على
درجات الشرف ومنازل الكرامة التي اختص بها الله سبحانه امناءه فهو في المعنى
كالجمع وان كان مفردا في اللفظ وهذا كما تقول في ظرف المكان الحقيقي مشيرا
الى ارض ينزلها قومك هذه الارض منازل قومنا ومواضع رحالنا والظرف من
قوله ع في الدرجة الرفيعة مستقر في محل نصب على الحالية من مواضع امنائك
اي كائنين في الدرجة الرفيعة والعامل في الحال معنى الاشارة مثله في قوله تعالى

وهذا بعلي شيخا وهذه الحال مؤكدة لصاحبها اذ ليس الغرض الاشارة الى المواضع في
حال كونها في الدرجة الرفيعة دون غيرها لانها لا تكون الا كذلك وقوله تعالى قد ابتزوها
في محل رفع على الخبرية لمواضع امنائك على رواية نصب مواضع كما ذكرنا واما على رواية
الرفع فان جعلت مواضع مبتدأ فهي في محل رفع على الخبرية ايضا وان جعلته عطفا على
خبر ان فهي جملة مستانفة استينافا بيانيا كانه سئل ما بال المواضع المذكورة فقال قد ابتزوها
فان قلت هل يجوز حمل رواية الرفع في مواضع على عطفها على محل اسم ان فيكون من باب
العطف على المحل قلت لا يجوز ذلك عند جمهور البصريين لاشتراطهم فيه وجود المحرز
اي الطالب لذلك المحل والطالب لرفع اسم ان هو الابتداء والابتداء هو التجرد والتجرد
قد زال بدخول ان ولذلك لم يجيزوا ان زيدا قائم وعمرو قاعد على ان عمرا معطوف
على المحل لا مبتدأ بل حكموا بتعين رفعه على الابتداء دون العطف نعم من لم يشترط
المحرز في العطف على المحل اجاز ذلك وهم الكوفيون وبعض البصريين وبز ثوبه
بزا من باب قتل سلبه ويقال من عز بز اي من غلب سلب وابتزه استلبه وقال الزمخشري
في الاساس بزه ثيابه وابتزه سلبه وفي القاموس البز اخذ الشيء بجفاء وقهر كالابتزاز
واتفقت النسخ المشهورة على ضبط ابتزوها بفتح التاء على البناء للفاعل فيكون الضمير
المتصل وهو الواو هو الفاعل وضمير المؤنث بعده هو المفعول وهو عائد الى المواضع
والمعنى قد استلبوها واخذوها قهرا فان قلت الى من يعود الضمير الذي هو الفاعل
ولم يسبق له مفسر قلت يعود الى سابق معنى وهم الاعداء المتصفون بالظلم
والكفر والشقاق والنفاق لاستلزام سياق الكلام لذلك فان مواضع امناء الله يبتزها
ويستلبها منهم الا عدو ظالم كافر بلغ من الشقاق والنفاق كل مبلغ فهو كقوله تعالى حتى
توارت بالحجاب اي غربت الشمس فان لم يسبق للشمس ذكر لكن دل عليها ذكر العشي
من قوله تعالى اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد فاستلزم سياق الكلام تواري

الشمس

الشمس ومثله اذا بلغت التراقي اي الروح ووقع في نسخة ابن ادريس ضبط ابتزوها
بضم التاء على البناء للمفعول اي سلبوها بالبناء للمجهول وهو على جعل ابتز متعديا الى مفعولين
لانه بمعنى سلب وسلب يتعدى الى مفعول واحد تارة نحو سلبت زيدا والى مفعولين
اخرى كقوله تعالى وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه قال ابو البقاء يسلبهم يتعدى
الى مفعولين وشيئا هو الثاني اذا عرفت ذلك فاصل ابتزوها بالبناء للمفعول ابتزو
هم وها بالبناء للفاعل ففيه ثلاث ضمائر مرفوع على الفاعلية ومنصوبان على المفعولية
فالمرفوع هو الواو الاولى وهو فاعل الابتزاز والمنصوبان احدهما هم وهو ضمير
الامناء ودخلت الواو تتمة للميم وهو الاصل في ميم الجمع وانما تحذف تخفيفا للعلم
بها وثانيهما ها وهو ضمير المواضع وهو المفعول الثاني فلما حذف الفاعل للعلم به اناب
المفعول وهو هم مناب الفاعل واسند الفعل اليه فصار مرفوعا بعد ان كان منصوبا
وتحول واوا بعد ان كان هاء وميما لان ضمير الغائبين اذا كان مرفوعا كان واوا
واذا كان منصوبا او مجرورا كان هاء تليها ميم فصار ابتزوها فالواو نائبة عن الفاعل و
ها مفعول ثان في محل نصب على حالة ونظيره قوله تعالى وما تفعلوا من خير فلن تكفروه
فالواو في تكفروه نائبة عن الفاعل والهاء مفعول ثان قال التفتازاني عدى تكفروا الى
مفعولين احدهما ضمير المخاطبين القائم مقام الفاعل والاخر الضمير المنصوب لتضمينه
معنى الحرمان والاصل لن يكفركموه انتهى ومما لا يكاد يقضى منه العجب ما وقع لبعض
اكابر السادة في تعليقته وتبعه على ذلك بعض الافاضل من العجم في تعليقته له ان
ها على رواية البناء للمجهول في ابتزوها كلمة تنبيه وكلمة دعوة لا ضمير تانيث انتهى وهو
كلام يحق ان ينشد عند سماعه قد افسد القول حتى احمد الصمم والله المستعان وكان
الحامل له على هذا القول توهمه ان ابتز لا يتعدى الى مفعولين وقد عرفت ثبوته ومن
شواهده قول ابي داود بن جرير الجواد احسن مسنا يا بني مطر من ان تبزكموها كف

مستلب اى تبزكم الاموال و تسلبكموها وقد وقفت على بحث نقله الحافظ السيوطي
فى الاشباه والنظائر النحوية اثرت ايراده هنا لمحض المناسبة المقام اشد مناسبة
هو قال الصلاح الصفدى اختلفت انا والمولى شرف الدين حسين بن ريان فى
قول الحريرى فلم يزل يبتزه دهره ما فيه من بطش و عود صليب فذهب هو فى اعراب
قوله ما فيه الى انه فى موضع نصب على انه مفعول ثان وذهبنا انا الى انه بدل من الهاء
فى يبتزه فكتب شرف الدين فى ذلك سؤالا جهزه الى الشيخ كمال الدين بن الزملكانى
فكتب فى الجواب ما نصه لكل من القولين مساغ فى النظر الصحيح لكن النظر انما هو فى
الترجيح وجعل ذلك مفعولا ثانيا اقوى توجيها فى الاعراب وادق بحثا عند ذوى
الاداب اما من جهة الصناعة العربية فلان المفعول متعلق الفعل بذاته التى يوقعه
عليه معينة والبدل مبين لكون الاول مطرحا فى النية وهذا الفعل بهذا المعنى متعد
الى مفعولين وما فيه من بطش هو احد ذينك الاثنين لئلا يفوت متعلق الفعل المستقل
والبدل بيان يرجع الى توكيد بتاسيس المعنى بمحل واما من جهة المعنى فلان المقام مقام
تشك واخذ بالقلوب وتمكن هذا المعنى اقوى اذا ذكر ما سلب منه مع بيان انه المسلوب
فذكر المسلوب منه مقصود كذكر ما سلب وفى ذلك من تمكين المعنى ما لا يخفى على ذوى
الادب انتهى قال الصفدى لا اعلم احدا يأتى بهذا الجواب غيره لمعرفته بدقائق النحو و
غوامض علمى المعانى والبيان انتهى قلت وبالتأمل فى هذا الجواب يظهر رجحان رواية
ابتزوها فى عبارة الدعاء بالبناء للمجهول على الرواية المشهورة والله يقول الحق
وهو يهدى السبيل قوله عم وانت المقدر لذلك الواو ابتدائية والجملة اما حالية
فى محل نصب على الحال من فاعل ابتزوها او من مفعوله اى والحال انك انت المقدر
لذلك على تأويل مقدرا ابتزهم او لهذا ذلك فهى كالحال السببية نحو مررت برجل قائما
غلمانه كما قال ابن جنى فى جاء زيد والشمس طالعة ان التأويل جاء زيد طالعة الشمس عند

مجيئه سيبويه والمتقدمون يقدرون واو الحال باذ ولا يريدون انها مرادفة
لها اذ لا يرادف الحرف الاسم بل انها وما بعدها قيد للفعل السابق كما ان اذ كذلك فقوله
عم ابتزوها وانت المقدر لذلك فى تقدير ابتزوها اذ انت المقدر لذلك واما مستانفة
استينافا نحويا فلا محل لها من الاعراب فى كل جملة قوله عم لا يغالب امرك حالية مؤكدة
لصاحبها وهو الضمير البارز اعنى انت او المستتر فى اسم الفاعل الواقع خبرا واما
استينافية منقطعة عما قبلها الغرض الثناء عليه تعالى بنفاذ امره كيف شاء او للتقرير تقديره
على تفسير الامر بالقدر كما سياتى وغلبه غلبا من باب ضرب قهره والاسم الغلب بفتحتين
والغلبة بالضم وايثار صيغة المفاعلة للمبالغة كما مر غير مرة من ان الفعل متى غولب فيه بولغ
فيه والامر اما بمعنى التقدم بالشيء او بمعنى الشان من قول وفعل وقيل المراد به هنا
القدر النازل على وفق القضاء الالهى وهو تفصيل القضاء ومنه قول امير المؤمنين عم
ولا يرد امرك وهذا المعنى انسب بالمقام وجاوزت الشيء تعديته وفى نسخة قديمة
ولا يتجاوز وهو من تجاوز بمعنى جاوز يقال جاوزته وتجاوزته بمعنى والمحتوم اسم
مفعول من حتمت الامر حتما من باب ضرب اى اوجبته وقضيته جزما ومن بابه
والتدبير فى الامر التفكر والنظر فى دبره اى فى عاقبته وما يؤل اليه وتدبيره تعالى قيل
يعود الى تصريفه لجميع الذوات والصفات دائما تصريفا جزئيا وكليا على وفق حكمته و
عنايته وقيل هو عبارة عن تقديره وقيل عن قضائه لاستحالة الفكر والنظر عليه سبحانه
قوله عم كيف شئت وانى شئت اى على اى حال شئت وفى اى وقت شئت فكيف
لاستغراق الاحوال وانى لاستغراق الازمنة بمعنى متى ومفعول المشيئة
فيهما محذوف والتقدير كيف شئت التدبير وانى شئت التدبير وكل من كيف
وانى معمول لشئت بعده وهما فى محل نصب على الحال من تدبيرك اى كائنا على
اى حال شئته ومتى شئته وانما حملنا انى على معنى متى ولم نحملها على معنى

كيف مع ورودها بمعناها ايضا ترجيحا للتاسيس على التاكيد لان حمل اللفظ على فائدة
جديدة اولى من التاكيد اذ كان وضع الكلام انما هو لافادة ما لم يكن مفادا ولذلك تسمعهم
يقولون التاسيس خير من التاكيد فان قلت ما الفرق بين كيف وانى حتى فقد صرح
غير واحد بان كيف ظرف ايضا فان كانت ظرف زمان فقد اتحدا معنى وان كانت
ظرف مكان فليس معناها استغراق الاحوال قلت قال ابن مالك لم يقل احد ان
كيف ظرف اذ ليست زمانا ولا مكانا ولكنها لما كانت تفسر بقولك على اى حال سميت
ظرفا لانها في تاويل الجار والمجرور واسم الظرف يطلق عليهما مجازا قال ابن هشام وهو حسن
وكذا قال الرضي انما عدت كيف في الظروف لانها بمعنى على اى حال والجار والظرف متقاربان
انتهى فظهر الفرق بين كيف وانى ظرفا بمعنى متى ولا عبرة بما وقع في كلام بعضهم من ان
كيف ظرف زمان او ظرف مكان فانه كلام مبنى على غير تحقيق فان قلت كيف ومتى
لا يكونان بمعنى استغراق الاحوال والاستغراق الازمنة الا اذا وقعا شرطين يجازى
بهما نحو كيف تصنع اصنع وان تقم اقم ليحصل فيهما معنى العموم الذى يعتبر في كلمات
الشرط فيقتضيان فعلين يكون احدهما شرطا والاخر جوابا وليس في عبارة الدعاء الا
فعل واحد فاين شرطها فاين الجواب قلت الجواب محذوف وقد دل عليه ما قبلها اى
كيف شئت وبرئت وانى شئت درئت ونظيره قوله تعالى هو الذى يصوركم في الارحام
كيف يشاء وانوا حرثكم انى شئتم قال ابن هشام في المغنى قالوا ومن ورود كيف شرطا
ينفق كيف يشاء يصوركم في الارحام كيف يشاء فيبسطه في السماء كيف يشاء وجوابها
في ذلك كله محذوف لدلالة ما قبلها عليه لكنه قال هذا يشكل على اطلاقهم ان جوابها
كيف يجب مماثلته لشرطها فانهم اتفقوا على انها تقتضى فعلين متفقي اللفظ والمعنى
نحو كيف تصنع اصنع ولا يجوز كيف تذهب اجلس باتفاق انتهى والاشارة بهذا الى
كون جواب كيف في الايات المذكورة محذوفا للدلالة ما قبلها عليه ووجه الاشكال

ان ما قبلها ليس مماثلا لما بعدها من الشرط في اللفظ والمعنى وانما قال على اطلاقهم
لانه لا يشكل اذا قيد الجواب بالمذكور دون المقدر المحذوف وبقى في المقام كلام
طويناه على نحوه قوله عم ولما انت اعلم به هذا من باب دخول الواو على لام التعليل
من غير ان يتقدمها معطوف عليه صريحا وظهر في تخريج ذلك وجهان احدهما التعليل
معللة بمحذوف مقدر وهو قول الفراء واختاره الزمخشري والثاني انه معطوف
على علة اخرى مضمرة ليظهر صحة العطف اذا عرفت ذلك فالتقدير في عبارة الدعاء
على الوجه الاول ولما انت اعلم به قدرت ذلك لا لامر اخر فاللام متعلقة بالمحذوف
المؤخر المقدر والواو على ذلك قيل عاطفة جملة على جملة وقيل استينافية وقيل
اعتراضية والجملة اعتراض مقرر لما قبلها وعلى الوجه الثاني انت المقدر لذلك
لابتلاء عبادك وامتحانهم ولما انت اعلم به من مقتضى حكمتك البالغة فاللام
متعلقة باسم الفاعل من قوله المقدر لذلك والواو عاطفة للجملة على العلة المضمرة
ووقع من هذا الباب في التنزيل عدة ايات منها في البقرة قوله تعالى يريد الله بكم اليسر و
لا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله اى ولتكملوا العدة شرع لكم ذلك او شرع
ذلك لكم ليسهل عليكم او لتعلموا ما تعملون ولتكملوا العدة ومنها في الانعام وكذلك
نرى ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين اى ليكون من
الموقنين اريناه ذلك او اريناه ليستدل به وليكون من الموقنين ومنها في الانفال وما
رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا اى وليحسن الى
المؤمنين بالنصر والغنيمة فعل ما فعل لا لشيء غير ذلك او ولكن الله رمى ليمحق
الكافرين وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا ولا عجب مما وقع لبعضهم في معنى عبارة
الدعاء حيث قال اى ولما انت اعلم به واقدر عليه تنتهى الامور فجعل اللام بمعنى الى
واخرج العبارة عن المقصود بها قطعا نسال الله السلامة من الالحاد في كلام المعصومين

١٨٠ عليه السلم فانه نظير الاجحاد في ايات الله والله المستعان قوله عليه السلم غير متهم على خلقك
ولا ارادتك غير هنا للنفي المجرد كلا ولذلك تصلح موضعها اى لا متهم والمشهور من
الرواية في النسخ المتداولة ضم الراء من غير قال بعضهم هو خبر مبتدأ محذوف اى
انت غير متهم والاولى ان يكون خبرا ثانيا لانت من قوله وانت المقدر ونظيره احد
من قوله تعالى قل هو الله احد اذا اعربنا الضمير مبتدأ والله خبره واحد خبر ثان وفي نسخة
ابن ادريس وفي نسخة اخرى قدس سرهما غير بالنصب على انه حال من الضمير المستتر في قوله
وانت المقدر لذلك اى انت الذى قدرته حال كونك غير متهم على خلقك ولا
ارادتك اى غير مظنون بك ظلم او جهل فيهما يقال اتهمته بكذا او اتهمته على
كذا اى ظننت به وشككت في امره قال الشاعر لا اقول الله يظلمني كيف اشكو غير
متهم وقيل الاتهام ان تجعل شخصا موضع الظن السيئ تقول اتهمت زيدا
اى ظننت به انه فعل سيئا والخلق اما بمعنى المخلوق والمراد جميع الخلائق او
بمعنى التقدير والقضاء ومنه لا تبديل لخلق الله اى لما قدره وقضاه ولا
مزيد لتاكيد ما افادته غير من معنى النفي كانه قيل لا متهم على خلقك ولا على ارادتك
ونظيره غير المغضوب عليهم ولا الضالين وفي نسخة ولارادتك فاللام للتعليل
اى غير متهم لاجل ارادتك ومنه يخرون للاذقان وان اسأتم فلها اى عليها وقد
اسلفنا من الكلام على معنى ارادته تعالى ما اغنى عن اعادته هنا فليرجع اليه
قوله عليه السلم حتى صار صفوتك وخلفاؤك مغلوبين مقهورين مبتزين حتى هنا
للغاية بمعنى الى اى الى ان صار صفوتك اى خالصتك ومن اصطفيتهم من خلقك
قال الجوهري صفوة الشيء خالصته ومحمد صفوة الله ومصطفاه انتهى وحكى
في الصفوة التثليث ويقال هو صفوة الله وهم صفوة الله كما يقال هو خالصتي وهم
خالصتي لان الصفوة في الاصل مصدر والتاء فيه لتانيثه ولذلك يقال صفو الشيء

وصفوته

وصفوته والمصدر اذا وصف به استوى فيه المفرد والجمع وغيرهما كما يقال هو خلق
الله وهم خلق الله ومبتزين جمع مبتز اسم مفعول من ابتزه كمضطر اسم مفعول
من اضطره والاصل فيهما مبتزز ومضطرر على مفتعل بفتح ما قبل الاخر فسكن
اول المثلين وادغم في الثاني لتماثلهما وكونهما في كلمة واحدة قوله عليه السلم يرون
حكمك مبدلا وكتابك منبوذا الخ الجملة مستانفة لا محل لها من الاعراب وقعت
جوابا عن سؤال مقدر نشا من الكلام كانه قيل كيف حالهم في تضاعيف تلك
الشدة وصيرورتهم مغلوبين مقهورين مبتزين فقال يرون حكمك مبدلا الى اخره
ويحتمل ان تكون مقررة لمضمون ما قبلها من صيرورتهم مغلوبين مقهورين والرؤية
هنا من الرؤية بمعنى العلم لا بمعنى الابصار ولذلك عداه الى مفعولين وافعال
الحواس انما تتعدى الى واحد قال الرضي راى للاعتقاد الجازم في شيء انه على صفة
معينة سواء كان مطابقا او لا قال تعالى يرونه بعيدا اى هو غير مطابق ونراه قريبا اى
هو مطابق انتهى ويرى مضارع راى حذفوا الهمزة من مستقبله لكثرته في كلامهم
وربما اظهروه عند الضرورة ومنه ومن يتمل العيش يرأى ويسمع ومبدلا اى مغيرا
عما هو عليه من بدلت الشيء تبديلا اذا غيرته سواء اتيت له ببدل ام لم تات والنبذ
القاء الشيء وطرحه لقلة الاعتداد به ولذلك يقال نبذه نبذ النعل الخلق ومنه قوله
تعالى فنبذوه وراء ظهورهم اى طرحوه لقلة اعتدادهم به وفرائضه تعالى ما فرضه واوجب
العمل به جمع فريضة فعيلة بمعنى مفعولة واشتقاقها من الفرض الذى هو التقدير
لان الفرائض مقدرات وادخلت فيها الهاء للنقل من الوصفية الى الاسمية وتحريف
الشيء ازالته عما هو عليه كانه جعله على حرف اى طرف بعد ان كان مستقرا في موضعه
قال تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه التي وضعه الله تعالى فيها اما لفظا باهماله وتغيير
وضعه واما معنى بحمله على غير المراد وصرفه عن المعنى الذى انزله الله تعالى فيه الى ما لا

١٨١

صحة له بالقاء الشبه الباطلة والتاويلات الزايغة الملايمة لشهواتهم الباطلة كما يفعله في
زماننا اهل البدعة والجهات جمع جهة وهي المقصد والناحية التي يتوجه اليها ويقصد
نحوها والمراد بها هنا مقاصد الشرع والاشراع جمع شرع وهو في الاصل مصدر شرعت له
طريقا اى نهجت له ثم جعل اسما للطريق الواضح ثم استعير للطريقة الالهية من الدين
وهو المعنى المقصود هنا وفي نسخة قديمة عن جهات شرايعك وهي احسن فان جمع
الشرع على اشراع لم يسمع في غير هذه الرواية وجمع فعل المفتوح الفاء الصحيح العين
الساكنها على افعال وان كان غير قياس الا انه سمع منه جموع كثيرة كسمع واسماع وجفن
واجفان ولفظ والفاظ ولحن والحان ولحظ والحاظ وسطل واسطال وفرخ وافراخ
الى الفاظ اخرى السنن جمع سنة وهي في اللغة الطريقة مرضية كانت او غير
مرضية وفي اصطلاح الشرع هي الطريقة المسلوكة في الدين من غير افتراض ولا
وجوب فالسنة ما واظب النبي صم عليها مع الترك احيانا فان كانت المواظبة
المذكورة على سبيل العبادة سميت سنن الهدى وان كانت على سبيل العادة
سميت سنن الزوائد فسنن الهدى ما يكون اقامتها تكميلا للدين وهي التي يتعلق
بتركها كراهة واساءة كالجماعة والاذان والاقامة ونوافل الصلوة اليومية وسنن
الزوائد هي التي اخذها هدى اى اقامتها حسنة ولا يتعلق بتركها كراهة واساءة
كسننه صلى الله عليه واله في قيامه وقعوده ولباسه واكله وقيل سنته هي طريقته
صلى الله عليه واله قولا وفعلا اصالة او نيابة وقد مر الكلام على ذلك بابسط من هذا
والترك رفض الشيء سواء كان عن قصد واختيار اى عن قهر واضطرار
المراد هنا الاول ومنه وتركوك قائما يقال تركه تركا من باب قتل ومعنى ترك
سنته صم اما رفضها واطراحها او عدم القيام بها او تغيير وضعها ومخالفتها وكل
من الوجهين قد وقع كما لا يخفى على من تتبع المذاهب الباطلة تنبيهات الاول قوله

عليهم قد ابتز وها صريح في ان الخلافة والولاية والملك انما حقهم باختصاص منه
تعالى لهم بذلك والمنتحلون لها المتحلون بها من اعدائهم انما سلبوها وغصبوها
منهم ظلما وعدوانا فلا يدخل في عموم قوله تعالى تؤتي الملك من تشاء وتنزع
الملك ممن تشاء كما يدل على ذلك ايضا ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده
عن عبد الاعلى مولى ال سام عن ابي عبد الله عم قال قلت له قل اللهم مالك الملك
تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء كما يجد اليس قد اتى الله بني امية
الملك قال ليس حيث تذهب اليه ان الله تعالى اتانا الملك واخذته بنو امية بمنزلة
الرجل يكون له الثوب فياخذه الاخر فليس هو للذي اخذه الثاني المراد بتقديره
تعالى لذلك اما تعيينه له بصفاته وحدوده وكيفياته وزمانه ومكانه وساير ما
يدخل في خصوصياته بحيث لا ينقص ولا يزيد كما قال تعالى قد جعل الله لكل شيء قدرا
او كتابته له في اللوح المحفوظ وتفصيله الواقع على وفق قضائه على تفسير القضا
بالعلم الاجمالي بما كان وما هو كائن والقدر بتفصيله الواقع على وفقه فكل ما
وقع في الوجود فهو بقضائه وقدره وليس المراد به خلقه تعالى وايجاده له حتى يكون
ابتزازهم وتغلبهم عن تقديره تعالى لذلك بحيث لا يكون في وسعهم خلافه كما
تزعمه المجبرة كيف ولو كان كذلك لنافى معنى الابتزاز والقهر والغلبة التي نعتهم
عم على فعله ولناقض الكلام بعضه بعضا بل لم يتوجه عليهم في ذلك كله لوم
لا ذم ومعنى تعلق ارادته ومشيته بالمعاصي انه لا يمنع منها بالجبر والقهر لمنافاة
غرض التكليف فلا يتوهم معنى الجبر من قوله عم ولا يجاوز المحتوم من تدبيرك
كيف شئت واني شئت ولا من قوله عم غير متهم على خلقك ولا لارادتك هكذا
ينبغي ان يفهم هذا المقام فانه ظاهره مزلة اقدام والله ولي التوفيق الثالث تبديل
المبتزين مواضع امناء الله سبحانه لحكمه تعالى ونبذهم كتابه وتحريفهم فرائضه عن

جهات شرائعه وتركهم سنن نبيه صلى الله عليه وآله اظهر من ان يخفى ومن اطلع على
احوالهم وآثارهم واحكامهم وتتبع المنقول عنهم عرف من مجمل ذلك ومفصله
ما لا يشك ولا يرتاب معه فى كفرهم ونفاقهم وعنادهم وشقاقهم لعنهم الله تعالى ولنكتف
من مجمل ذلك هنا بما شهدوا به على انفسهم ورووه فى صحاحهم فمن ذلك ما رواه الحميدى
فى الجمع بين الصحيحين فى مسند ابى الدرداء فى الحديث الاول من صحيح البخارى
قالت ام الدرداء دخل على ابو الدرداء وهو مغضب فقلت ما اغضبك فقال والله
ما اعرف من امر محمد شيئا الا انهم يصلون جميعا وروى ايضا فى الحديث الاول من
صحيح البخارى من مسند انس بن مالك عن الزهرى قال دخلت على انس بن مالك
بدمشق وهو يبكى فقلت ما يبكيك فقال لا اعرف شيئا مما ادركت الا هذه الصلوة و
هذه الصلوة قد ضيعت وفى حديث آخر ما اعرف شيئا مما كان على عهد رسول الله
صلى الله عليه وآله قيل فالصلوة قال اليس صنعتم ما صنعتم فيها فهذه شهادة من ابى
الدرداء وانس بن مالك وهما من اعيان الصحابة بانه ما بقى من شريعة محمد صلى
الله عليه وآله فى ذلك الزمن القريب من عهده عليه السلام الا الاجتماع فى الصلوة ثم يقول
انس قد ضيعوا الصلوة فخذها جملة تغنيك عن التفصيل والله يقول الحق و
هو يهدى السبيل قوله عليه السلام اللهم العن اعداءهم من الاولين والاخرين
اللعن لغة الطرد والابعاد قال الجوهرى اللعن الطرد والابعاد من الخير و
اللعنة الاسم والجمع لعان ولعنات وقال الزمخشرى فى الاساس لعن فلانا اهله
طردوه وابعدوه وهو لعين وقد لعن الله ابليس طرده من الجنة وابعده من
جوار الملائكة ولعنت الكلب والذئب طردتهما وقال الراغب اللعن طرد وابعاد على
وجه السخط وذلك من الله تعالى فى الآخرة عقوبة وفى الدنيا انقطاع عن قبول
فيضه وتوفيقه ومن الانسان دعاء على غيره وقال صاحب المحكم لعنه الله يلعنه لعنا

عذبه

عذبه وقال بعض الاصحاب اذا قيل لعنه الله على طريق الدعاء كان معناه طرده
الله وابعده من رحمته والمراد من الطرد والابعاد هنا نزول العقوبة والعذاب
به وحرمانه الرحمة وهو لازم المعنى وليس معنى الغضب بعيدا منه اذ المتعقل من
غضب الله سبحانه فعل اثر الغضب لا حصول الغضب الحقيقى الذى هو من توابع الاجسام
فان ذلك محال عليه تعالى والاعداء جمع عدو وهو خلاف الولى والصديق و
اشتقاقه من العدو وهو التجاوز ومنافاة الالتئام لعدم التيام قلوب المتعادين
وتجاوز العدل فى قصد العدو اذية من يعاديه والعدو يكون للواحد والاثنين
والجمع والمؤنث والمذكر بلفظ واحد وقد يثنى ويجمع ويؤنث وبالوجهين ورد
التنزيل فمن الاول فانهم عدو لى ومن الثانى وكنتم اعداء فالف بين قلوبكم قال بعضهم
عدو وصف ولكنه ضارع الاسم قيل والعدو ضربان ضرب بقصد اذى من عاداه
ومنه هم العدو فاحذرهم وضرب لا يقصد اذى ولكن يتاذى به كما يتاذى بما
يكون من العدو ومنه فانهم عدو لى الا رب العالمين والتعبيرات الثانى مجاز
عن الاول ومن بيانية اى الاولين والاخرين الذين هم اعداؤهم والمراد
بالاولين السابقون بالعداوة والبادئون بها وبالاخرين الذين يلونهم الى يوم
الدين قوله عليه السلام ومن رضى بفعالهم يقال رضيت الشيء ورضيت به اذا اخترته و
احببته ولم تكرهه والفعال بالفتح مصدر فعل يقال فعل فعالا مثل ذهب ذهابا
وبالكسر جمع فعل كشعب وشعاب وبالوجهين وردت الرواية فى الدعاء وعن امير
المؤمنين صلوات الله عليه الراضى بفعل قوم كالداخل فيه معهم وعلى كل داخل
فى باطل اثمان اثم العمل به واثم الرضا به والاشياع قيل جمع شيعة وقيل جمع شيع
وهو جمع شيعة كسدرة وسدر فهو جمع جمع وشيعة الرجل اولياؤه وانصاره من
شايعه على الامر اى تابعه عليه والاتباع جمع تبع بفتحتين كسبب واسباب وهو اسم

يكون واحدا وجماعة يقال المصلّي تبع لامامه والنّاس تبع له فاذا كان واحدا كان
مصدرا بمعنى ذو تبع واذا كان جماعة كان اسم جمع لتابع كخادم وخدم وحارس
وحارس وحرس واصله من تبع اثره تبعا من باب تعب اذا اقتفا اثره ومشى خلفه ثمّ
استعمل فاشيا في المعاني ومنه فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
نبهنا ٢٧ اول— دلّ تصريحه عزّ باللعن لاعداء خلفاء الله واصفيائه على مشروعية
اللعن على من يستحقه بل على استحبابه وترتّب الثّواب عليه اذ لولا ذلك لما صرّح
به في هذا اليوم الشريف وجعله من جملة الدّعاء الّذي يتقرب به الى الله سبحانه
وهو مذهبنا معشر الامامية خلافا لبعض الحشوية القائلين بكراهيته بل حرمته
قال بعض المحققين من اصحابنا رضوان الله عليهم انّ اللعن قد يكون عبادة
بالنّسبة الى مستحقيها وكما يترتّب الثّواب على القسم الثّاني كذا يترتّب على القسم الاوّل
اذا وقع في محله ابتغاء لوجه الله ويدلّ على ذلك انّ الله جلّ اسمه لعن في كتابه العزيز
في عدة ايات وامر باللعن في بعضها كقوله سبحانه فلعنة الله على الكافرين لعنهم
الله في الدّنيا والاخرة اولئك الّذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا
اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والنّاس اجمعين اولئك يلعنهم الله ويلعنهم
اللّاعنون واللّاعنون الّذين يتاتى منهم اللعن ويعتد بلعنهم من الملائكة و
صالحي الثّقلين ولا خفاء في انّ المراد بقوله سبحانه والملائكة والنّاس اجمعين
وبقوله ويلعنهم اللاعنون امر الملائكة والنّاس واللاعنين بلعن من لعنهم
كقوله والمطلّقات يتربّصن بانفسهنّ ثلاثة قروء اذ لا معنى لكون ذلك اخبارا
منه سبحانه اذ لا فائدة فيه حينئذ ولانّه لو كان خبرا لم يكن مطابقا للواقع اذ
ليس الحال في الواقع كذلك وعدم المطابقة في خبره جلّ شانه محال وقد تكرر
ذكر اللعن في كلامه تعالى على وجه افاد انّه من احبّ العبادات اليه وكفى به

شرفا انّه سبحانه جعله وسيلة الى اثبات دعوى النبوّة وحجّة على الجاحدين لها
في المباهلة لنصارى نجران حيث قال سبحانه ثمّ نبتهل فنجعل لعنة الله على
الكاذبين ولذلك انقطعوا والجاوا الى الصّلح وبذل الجزية ولم يجدوا الى ردّه
القول سبيلا وكذا جعل اللعان بين الزّوجين مسقطا للحدّ عنهما وموجبا لنفي
الولد عن الملاعن بحيث لا ينسب اليه ابدا وربّما اوجب الحدّ على المراة اذا نكلت
من غير شهود ولا بيّنة وهذا دليل واضح على اعتنائه سبحانه بشان اللعن حيث
رتّب عليه مثل هذه الاحكام وقد روى عن النّبي صلّى الله عليه وآله انّه لعن جماعة من
مرتكبي المعاصي كقوله عليه السّلام لعن الله من لعن والديه لعن الله من ذبح لغير الله
ولعن الله من اوى محدثا ولعن الله من غيّر منار الارض وقوله صلّى الله عليه وآله
لعن الله اكل الرّبا وموكله وكاتبه ومانع الصّدقة وقوله صلّى الله عليه وآله لعن
الله الخمر وشاربها وساقيها وبايعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة
اليه واكل ثمنها الى غير ذلك ممّا تضمّنته كتب الحديث من الطّريقين وقد لعن
امير المؤمنين صلوات الله عليه جماعة وروى انّه كان يقنت في الصّلوة المفروضة
بلعن معوية وعمرو بن العاص وابي موسى وابي الاعور السلمي لعنهم الله مع انّه عم
كان احلم النّاس عن ذنب اجلهم جناية واعظم قدرا من ان تخرج نفسه النّفيسة
زلّة بشر فلولا انّه كان يرى لعنهم من اقرب القربات لما كان يتخيّر محلّه في الصّلوات
المفروضات وكلّ ذلك ممّا يفيد علما يقينيّا بكون اللعن من شعب الدّين وشعائره
وما تمسّك به بعض الحشوية من انّ النّبيّ صلّى الله عليه وآله قال لا تكونوا لعّانين
والمؤمن لا يكون لعّانا وانّ امير المؤمنين عليه السّلام نهى عن لعن اهل الشّام فالمراد
ان صحّ ذلك النّهي عن جعل السّبّ خلقا لهم بسبب المبالغة فيه والافراط في
ارتكابه بحيث يلعن من يستحقّ ومن لا يستحقّ لا النّهي عن لعن المستحقّين كما

يزعمه هؤلاء المفترون ولو اراد ذلك لقال لا تكونوا لاعنين فان بينهما فرقا
يعلمه من احاط بدقايق لسان العرب ونقل ابن الجوزي من خط القاضي ابي
الحسين محمد بن يزيد ان قوله عليه السلام المؤمن لا يكون لعانا محمول على من لا
يستحق واما نهي امير المؤمنين عم عن لعن اهل الشام فانه علم كان يرجو اسلامهم
ورجوعهم اليه كما هو شان الرئيس المشفق على رعيته ولذلك قال ولكن قولوا اللهم
اصلح ذات بيننا وهذا قريب من قوله تعالى في قصة فرعون فقولا له قولا لينا
الثالث قد يكون اللعن واجبا وجزءا للايمان اذا اقتصر المكلف عليه قاصدا به
البراءة وبيان ذلك ان الله سبحانه كما اوجب موالاة اوليائه ومودتهم اوجب
معاداة اعدائه والبراءة منهم ولو كانوا اقرب الناس واخصهم نسبا قال تعالى
لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا
اباءهم وعشيرتهم والمحادة هي المعاداة والمخالفة وهذه الاية ناطقة بوجوب
معاداة اعداء الله وان مخالف ذلك لا يمكن ان يكون مؤمنا ويزيد ذلك ايضاحا
ان المشركين لم يكتف الشارع في اسلامهم واعتقادهم الالهية لله سبحانه ونطقهم
بها حتى نفوها عن كل ما سواه وكلمة الشهادة ناطقة بذلك وان نحوا ليهودي
اذا اسلم يطالب مع التلفظ بكلمتي الشهادتين بان يبرء من كل دين يخالف
دين الاسلام ولو كان من العيسوية القائلين بان محمدا رسول الله الى العرب
خاصة ما لم يقر بعموم رسالته فعلم من ذلك ان البراءة من اعداء الله جزء
الايمان وان الله سائل عنها يوم القيمة لا محالة ولا ريب ان البراءة تحصل بكل
ما دل على المعاداة والمجانبة والقطيعة واللعن وان كان مما يدل على المجانبة
والبراءة التزاما الا انه لا يدل عليها صريحا لقول امير المؤمنين صلوات الله عليه
فاما السب فسبوني فانه لي زكوة ولكم نجاة واما البراءة فلا تبرؤا مني فاني

ولدت على الفطرة وسبقت الى الايمان والهجرة فاذا اقتصر المكلف على اللعن وقصد به البراءة اجزاه
وفي هذه الحالة يكون واجبا وجزءا من الايمان ومثابا عليه وان اتى به مع البراءة كان اولى فيكون مستحبا
استحبابا مؤكدا اقتداء بالايات القرانية في لعن اعداء الله تعالى الثالث قال بعض المحققين من اصحابنا
المتاخرين كل فعل وقول يقتضي نزول العقوبة بالمكلف من فسق او كفر فهو مقتضي لجواز اللعن لان اللعن
من الله تعالى هو الطرد والابعاد من الرحمة وانزال العقوبة فالفسق والكفر يقتضيانه ويدل عليه قوله
الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين رتب اللعن على الكذب وهو انما يقتضي الفسق وكذا
قوله تعالى والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين رتب الغضب على صدقه مع كونها زنت
والزنا ليس بكفر وقوله تعالى الا لعنة الله على الظالمين اي كل ظالم لان الجمع المعرف للعموم والفاسق ظالم لنفسه
كما يرشد اليه قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه حيث جعل سبحانه قسيما للمقتصد والسابق بالخيرات وقد روي ان النبي
صلعم قال لعن الله الكاذب ولو كان مازحا ولعن جماعة من ذوي المعاصي فان قيل فيجوز اللعن على كل ذنب
قلنا لا ريب ان الكبائر مجوزة اللعن لما ذكرناه ولان الكبيرة مقتضية لاستحقاق الذم والعقاب في الدنيا و
الاخرة وهو معنى اللعن واما الصغائر فانها تقع مكفرة لقوله تعالى والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا
اللمم فقد فسر بصغائر الذنوب فلهذا لا ينقض ايمان فاعلها ولا ترد شهادته ولا تسقط عدالته نعم لو اصر عليها
الحقت بالكبائر وصار اللعن بها سائغا انتهى كلامه قلنا يا مل اللهم صل على محمد وال محمد انك حميد مجيد كصلواتك
وبركاتك وتحياتك على اصفيائك ابرهيم وال ابرهيم وعجل الفرج والروح والنصرة والتمكين والتاييد لهم
جملة حميد مجيد مستانفة على وجه التعليل لسؤال الصلوة على محمد وال محمد اي صل عليهم لانك حميد فاعل
ما يوجب الحمد او محمود في كل افعالك والحامد عبادك على الطاعات مجيد اي كثير الخير والاحسان الى عبادك
او ذو الكرم الكامل او المبتدئ بالعطية قبل الاستحقاق او الواسع القدرة والنعمة فلا يليق بك منع العطاء
عن مطلوبه وهو اقتباس من قوله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد والظرف من قوله
كصلواتك مستقر في محل النصب على المفعولية المطلقة والاصل صل على محمد وال محمد صلوات كصلواتك
الموصوف وابقيت صفته منابه وصلواته تعالى رحمته وبركاته خيراته النامية المتكاثرة وتحياته سلامه وانواع

بره كما رواه علي بن ابرهيم عن الصادق عم في تفسير قوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها ان المراد بالتحية
السلم وغيره من البر واصل التحية تحيية كتسمية وهي تفعلة من الحيوة وهي الناقص من باب التفعيل على تفعلة
كتسلية وتعزية لكنه ادغم هنا لاجتماع المثلين قال الراغب اصل التحية من الحيوة ثم جعل كل دعاء تحية لكون
جميعه غير خارج عن حصول الحيوة او سبب الحيوة اما الدنيا واما الاخرة وقوله عم على اصفيائك ابرهيم وآل
ابرهيم تلميح الى قوله تعالى في ابرهيم واسحق ويعقوب وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار والصفو والمصطفى
بمعنى وقد تقدم الكلام على الاشكال المشهور في وجه التشبيه الواقع في عبارة الدعاء ونحوها من قوله كما صليت
على ابرهيم وآل ابرهيم وهو استلزامه خلاف القاعدة المشهورة عند ارباب البيان من وجوب كون المشبه
به اقوى من المشبه ونبينا صلعم افضل من ابرهيم فكيف يسأل كون الصلوة عليه كالصلوة على ابرهيم وذكرنا
هناك من الجواب ما يغني عن الاعادة ونزيد هنا ما نسب الى الشافعي وهو ان التشبيه لاصل الصلوة باصل
الصلوة لا للقدر بالقدر كما في قوله تعم انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح وقال الحلبي سبب هذا التشبيه
ان الملئكة قالت في بيت ابرهيم رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وقد علم ان محمدا وآل محمد من آل
بيت ابرهيم فكانه قال اجب دعاء الملئكة الذين قالوا ذلك في محمد وآل محمد كما اجبتها عند ما قالوها في آل ابرهيم
الموجودين حينئذ ولذلك ختم بما ختمت به الاية وهو قوله انه حميد مجيد وقال بعضهم وجه التشبيه كون كل
من الصلوتين افضل من الصلوة على السابقين فيكون الصلوة على سيد المرسلين افضل من الصلوة على
السابقين عليه ومنهم ابرهيم كما ان الصلوة على ابرهيم افضل من الصلوة على جميع من سبقه من الانبياء فلزم
من التشبيه المذكور كون الصلوة على سيدنا المصطفى افضل من الصلوة على ابرهيم عم وهو وجه حسن ينطبق
على القاعدة المقررة اشد انطباق والله اعلم قوله عم وعجل الفرج والروح الى اخره الفرج بفتحتين الكشاف
الغم والروح بالفتح الراحة وقيل السعة ومنه فسحته وحاجة اي واسعة والنصرة بالضم اسم من نصره الله
على عدوه نصرا اي اعانه وقواه عليه والتمكين مصدر مكنته من الشيء تمكينا جعلت له عليه سلطانا وقدرة
فتمكن واستمكن منه اي قدر عليه ومنه قوله تعالى ولقد مكناكم في الارض اي اقدرناكم على التصرف فيها وقيل
التمكين اعطاء ما يصح به الفعل مع رفع المنع لان الفعل كما يحتاج الى القدرة فقد يحتاج الى الة والى دلالة والى

ويحتاج

ويحتاج الى ارتفاع المنع فالتمكين عبارة عن جميع ذلك والتاييد التقوية وهي من الله تعم تقوية امر عبده من داخل
بالبصيرة ومن خارج بقوة البطش ومن الاول قوله تعم اذ ايدتك بروح القدس ومن الثاني قوله تعم وايدنا
الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين اللهم واجعلني من اهل التوحيد والايمان بك والتصديق برسولك و
الائمة الذين حتمت طاعتهم ممن يجري ذلك به وعلى يديه امين رب العالمين الواو عاطفة جملة انشائية على مثلها و
توسيط النداء لمزيد التبتل واستدعاء الاجابة والتوحيد لغة مصدر وحده اذا جعله واحدا وعرفا التصديق
بان الله تعم واحد لا شريك له والايمان هنا بمعنى اذعان النفس للحق على سبيل التصديق وصدق به تصديقا اعترف
بصدقه والاصل صدقه لكنه ضمن معنى الاعتراف والاقرار فعدي بالباء والائمة جمع امام وهو الرئيس المقتدى به
والخليفة واصله أأممة على وزن امثلة فادغمت الميم في الميم بعد نقل حركتها الى الهمزة وحتم عليه الامر حتما من باب ضرب
اوجبه جزما اي اوجبت طاعتهم على كل احد فحذف متعلق الفعل للتعميم والاختصار كقوله تعم واياك نستعين
اي على كل امر يستعان فيه والغرض من سؤال جعله من اهل التوحيد والايمان والتصديق الزيادة والثبات على
ذلك من الاخلاص والاذعان والايمان تحصيلا للحاصل فهو كقوله ابرهيم واسمعيل عليهما السلم ربنا واجعلنا
مسلمين لك قال العلامة الطبرسي معناه ربنا واجعلنا مسلمين لك في مستقبل عمرنا كما جعلتنا مسلمين فيما مضى
من عمرنا بان توفقنا وتفعل بنا الالطاف التي تدعونا الى الثبات على الاسلام وقال الزمخشري المعنى زدنا
اخلاصا واذعانا لك انتهى وقوله عم ممن يجري ذلك به وعلى يديه مجرور ومن بدل بعض من مجرور من الاولى في قوله من
اهل التوحيد وذلك اشارة الى التوحيد وما عطف عليه ومن للتبعيض كالاولى ويحتمل كونها للبيان لان اهل
التوحيد منهم من يجري ذلك به وعلى يديه وهم من وفقه الله لهداية خلقه وجعل سببا لارشاد عباده واجرى على
يديه دعوتهم الى سبيل الحق ومنهم من لا يكون بهذه المثابة كسائر المؤمنين ومخفوضها في ذلك في موضع نصب على
الحال وصاحبها اهل التوحيد وقيل يجوز كونها بيانا للائمة ولا يخفى بعده لان الائمة المحتوم طاعتهم لا يكونون الا
كذلك وليسوا مبهمين فيحتاجوا الى البيان والباء من به للسببية او للاستعانة وجرى الامر على يد فلان
وعلى يديه اي صار وحصل بواسطته وامين اسم فعل بمعنى استجب وقد سبق الكلام عليه مستوفى ورب العالمين
اي مالكهم والعالمين جمع عالم قال الراغب العالم اسم للفلك وما يحويه من الجواهر والاعراض وهو في الاصل اسم لما

يعلم به كالطابع والخاتم لما يطبع ويختم به وجعل بنائه على هذه الصيغة لكونه كالآلة فالعالم آلة في الدلالة على صانعه الغرض
لهذا جاء انا ثم عليه في معرفة وحدانيته فقال اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض واما جمعه فلان لكل نوع من
هذه الانواع قد اسمي عالما فيقال العالم المآء وعالم النار وايضا فقد روي ان لله تعالى بضعة عشر الف عالم
واما جمعه جمع السلامة فلكون الناس في جملتهم والانسان اذا شارك غيره في اللفظ غلب حكمه وقيل انما جمع هذا
الجمع لانه عني به اصناف الخلائق من الملائكة والجن والناس دون غيرها وقد روي هذا عن ابن عباس وقال
جعفر بن محمد عليه السلام عني به الناس وجعل كل واحد منهم عالما وقيل العالم كبير وهو الفلك بما فيه وصغير وهو الانسان
لانه مخلوق على هيئة العالم الكبير وقد اوجد الله تعالى فيه ما هو في العالم الكبير ولهذا قيل: اتزعم انك جرم صغير: وفيك
انطوى العالم الاكبر: اللهم ليس يرد غضبك الا حلمك ولا يرد سخطك الا عفوك ولا يجير منك الا التضرع اليك
وبين يديك فصل لنا يا الهي من لدنك فرجا بالقدرة التي بها تحيي اموات العباد وبها تنشر
ميت البلاد ولا تهلكني يا الهي غما حتى تستجيب لي وتعرفني الاجابة في دعائي واذقني طعم العافية الى منتهى اجلي ولا تشمت
بي عدوي ولا تمكنه من عنقي ولا تسلطه علي ليس فعل جامد ومن ثم عدم تصرفها ومعناها نفي مضمون الجملة في
الحال وقيل مطلقا وهي من الافعال الناقصة تلازم رفع الاسم ونصب الخبر واذا دخلت على الجملة فعلية كانت
او اسمية فاسمها ضمير شان مستكن فيها وخبرها الجملة بعدها كما في عبارة الدعاء وقيل هي في نحو ذلك حرف
بمنزلة لا ولا عمل لها والاستثناء في قوله الا حلمك مفرغ فحلمك فاعل لفظا وبدل من الفاعل تقديرا اذ لا بد من
تقدير المستثنى منه اي ليس يرد غضبك شيء وقس عليه ما بعده وهكذا كل استثناء مفرغ والغضب في الانسان
ثوران النفس وحركتها بقوتها الانتقامية من تصور المؤذي لارادة مقاومته واما غضبه تعالى فيعود الى علمه بمخالفة
العبد اوامره وعدم طاعته له وقيل هو عبارة عن ارادة انتقامه والسخط شدة الغضب وقيل هو حالة للانسان
تستلزم وجود مغضوب عليه غير مرضي بافعاله وسخطه تعالى عبارة عن خذلانه من عصاه واعراضه عنه وانزاله
العقوبة به وتضرع اليه تضرعا اظهر الضراعة وهي الذل والضعف يقال ضرع الرجل من باب منع ضراعة اي ذل
وضعف وبين يديك اي امامك وهو من باب التمثيل مثل حالة المتضرع وهو متصور مشاهدته تعالى له وعلمه
بحاله من تضرع وتذلل امام ملك قهار قادر على الانتقام يرجو عفوه والتجاوز عنه والفاء من قوله فصل فصيحة اي

اذا كان الامر كذلك فصل على محمد وآل محمد وهب لنا من لدنك فرجا اي انفتاحا محضا بقدرتك من غير سبب معتاد و
كلا الجارين متعلق بهب لاختلاف معنييهما فاللام صلة له ومن لابتداء الغاية مجازا لان لدن في الاصل ظرف بمعنى
اول غاية زمان او مكان او غيرهما من الذوات نحو من لدن زيد وليست مرادفة لعند لان عند قد تكون فضلة نحو جلست
عنده وقد تكون عمدة نحو عندي درهم بخلاف لدن فانها لا تكون الا فضلة وتاخير المفعول الصريح من قوله فرجا عن
الجارين للاعتناء بالمقدم والتشويق الى المؤخر فان ما حقه التقديم اذا اخر تبقى النفس مترقبة مشتوقة لوروده لا سيما عند
الاشعار بكونه من المنافع باللام فاذا وردها وعلقت به تمكن عندها فضل تمكن والباء من قوله بالقدرة للسببية او
للاستعطاف والاول اظهر والاحياء اعطاء الحيوة وهي صفة تقتضي الحس والحركة الارادية وتفتقر الى البدن والروح و
الاموات جمع ميت كاقوال جمع قيل وهو عادم الحيوة والعباد جمع عبد والمراد به الانسان حرا كان او رقيقا بقيد كلمة
مربوب لبارئه رجل كان سيبويه وهو في الاصل صفة قال الواحد عبد ولكنه استعمل استعمال الاسماء ونشر الميت نشورا
من باب قعد حيي وعاش بعد الموت ونشره الله نشرا احياه يتعدى ولا يتعدى ويتعدى بالهمزة ايضا فيقال انشره الله
انشارا قال تعالى ثم اذا شاء انشره وميت البلاد الخالي من النبات والثمار بالكلية العادم القوة النامية واحياؤه
بتهيئ القوة النامية فيه واحداث نضارته بانواع النباتات وهو مستعار من الاحياء الحقيقي الذي هو اعطاء القوة
الحساسة كما ان موته مستعار من الموت الحقيقي الذي هو عدم الحيوة في البدن والبلاد جمع بلد كجبل وجبال وفيه
تلميح الى قوله تعالى والذي نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون وانما خص ذكر القدرة بوصفها
بالاحياء والانشار لمناسبتها لسؤال الفرج الذي هو انكشاف الغم فان انكشاف الغم وارتفاعه يسمى حيوة وكشفه
يسمى احياء ايضا على الاستعارة قال الراغب الحيوة تستعمل على اوجه الاول للقوة النامية الموجودة في النبات والـ
الحيوان ومنه قيل نبات حي الثاني القوة الحساسة وبه سمي الحيوان حيوانا قال تعالى ان الذي احياها لمحيي الموتى
فقوله ان الذي احياها اشارة الى القوة النامية وقوله لمحيي الموتى اشارة الى القوة الحساسة الثالث القوة
العاملة كقوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه الرابع عبارة عن ارتفاع الغم وبهذا النظر قال الشاعر: ليس من مات
فاستراح بميت: انما الميت ميت الاحياء: انتهى ومنه قول الشيخ شرف الدين بن الفارض: ارج النسيم سرى
من الزوراء: سحرا فاحيا ميت الاحياء: يريد باحيائه كشفه عما به من غم ومضض قوله ولا تهلكني غما الى آخره تهلكني

١٨٧ من الهلاك بمعنى الموت ومنه ان امرؤ هلك ليس له ولد او بمعنى لا تعذبني فان الهلاك كثيرا ما يستعمل بمعنى العذاب
ومنه وان يهلكون الا انفسهم وما يشعرون والاول اظهر ونصب تماما اما على المصدرية اي اهلاكا تاما فهو مصدر مبين
لنوع عامله او على الحال من مفعول لا اهلاك على تأويله بالوصف اي متمما كما قالوا في قتلته صبرا وهو ان يحبس
حيا ثم يرمى حتى يموت قال ابن هشام في التوضيح وقد جاءت مصادر احوالا بكثرة في النكرات كطلع بغتة وجاء
ركضا وقتلته صبرا وذلك على التأويل بالوصف اي مباغتا وراكضا ومصبورا حتى من قوله حتى تستجيب بمعنى
الى والمضارع بعدها منصوب بان مضمرة وهي والفعل في تأويل مصدر مخفوض بحتى اي الى استجابتك لي والمعنى
امهلني ولا تعاجلني بالهلاك تماما الى ان تستجيب لي دعائي وحذف المفعول للعلم به وعرفه الامر تعريفا اعلمه اياه وبينه
لرؤية الظفر فيه المجاز يتأتى كائنة في دعائي ويحتمل ان يكون للسببية اي بسبب دعائي والذوق وجود الطعم بالفم
شبه العافية بالعسل اللذة على طريق الاستعارة بالكناية واثبت لها الطعم تخييلا ورشح الاستعارة بالاذاقة
واشمت الله بي العدو وانزل بي مصيبة فرح لها عدوي يقال شمت به يشمت من باب علم شماتة اي فرح بمصيبة
نزلت به ومكنته من الشيء تمكينا اقدرته عليه واصله ان يجعل للشيء مكانا يحل فيه والعنق اسم للعضو المخصوص من
عبر به عن الجملة كما عبر عنها بالرقبة اي تمكنه مني وانما اقحم العنق لان العدو اذا تمكن منها فقد استولى عليه اعظم
الاستيلاء وسلط علي جبارا اشد القدرة وسلطنة على الشيء تسليطا احكمه فيه قهرا ومنه ولو شاء الله لسلطهم عليكم والله
اعلم اللهم ان رفعتني فمن ذا الذي يضعني وان وضعتني فمن ذا الذي يرفعني وان اكرمتني فمن ذا الذي يهينني
وان اهنتني فمن ذا الذي يكرمني وان عذبتني فمن ذا الذي يرحمني وان اهلكتني فمن ذا الذي يعرض لك في عبدك
او يسألك عن امره وقد علمت انه ليس في حكمك ظلم ولا في نقمتك عجلة وانما يعجل من يخاف الفوت وانما يحتاج الى
الظلم الضعيف وقد تعاليت يا الهي عن ذلك علوا كبيرا رفعت الشيء اعليته عن مقره واصله في الاجسام مستعمل في
المنزلة والرتبة فقيل معناه اذ اشرف منزلته واعلى رتبته ومنه ورفعنا لك ذكرك ويقابله الوضع بمعنى الحط و
هو انزال الشيء من علو واكرمته اكراما عظمته واهنته اهانة اذللته ومنه ومن يهن الله فما له من مكرم و
العذاب الايجاع الشديد وهو اسم من عذبه تعذيبا قال الراغب اختلف في اصل التعذيب فقال بعضهم
هو من عذب الرجل يعذب من باب قتل اذا ترك الاكل والنوم فهو عاذب وعذوب فالتعذيب في الاصل

هو

هو حمل الانسان على ان يعذب اي يجوع ويسهر وقيل اصله من العذب وهو السائغ من الطعام والشراب
فعذبته ازلت عذب حياته على بناء مرضته وقذيته بمعنى ازلت مرضه وقذاه وقيل اصله اكثار الضرب بعذبة
السوط اي طرفها وقيل من قولهم ماء عذب اي بالفتح والتحريك اذا كان فيه قذى وكدر فيكون عذبته كقولك كدرت
عيشه ونغصت حياته والرحمة رقة تقتضي الاحسان الى المرحوم واذا وصف بها الباري تعالى فليس يراد بها الا مجرد
الاحسان دون الرقة والمراد بالاهلاك هنا اما الاستيصال الذي لا يبقى معه نفع ما يرجى من الوجود ومنه اصابت
حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته اي ابطلته وذهبت به بحيث لم يتوقع فيه منفعة اصلا او ايجاب النار نعوذ بالله
منها وهو الهلاك الاكبر الذي عناه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لا يستكثر بعده النار ومنه اذا قال الرجل هلك الناس فهو اهلكهم
اي اذا قال الرجل استوجب الناس النار بسوء اعمالهم فهو اولى بها وعرض له الامر عرضا من باب ضرب تعرض له
فمنعه باعتراضه ان يبلغ مراده لانه يقال سرت فعرض لي في الطريق عارض من جبل ونحوه اي مانع يمنع من المضي واعترض
له بمعناه والمراد بالسؤال هنا السؤال على طريق المناقشة والاعتراض ومنه قوله تعالى لا يسأل
عما يفعل اي ليس لاحد ان يناقشه ويسأله عما يفعل ومن في جميع الفقرات للاستفهام الانكاري وهي في محل رفع
على الابتداء وذا خبرها والموصول صفتها او بدل منه والجملة جواب الشرط ولذلك دخلت الفاء الجوابية عليها وقوله
وقد علمت انه ليس في حكمك ظلم ولا في نقمتك عجلة الواو حالية والجملة مستأنفة استينافا نحويا والضمير
للشأن والنقمة كالكلمة الانتقام واسناد الظلم الى الحكم والعجلة الى النقمة من باب المجاز العقلي لمشابهتهما الفاعل
في الملابسة وانما لقصر الصفة على الموصوف اي لا يعجل الا من يخاف الفوت ولا يحتاج الى الظلم الا الضعيف
اما الاول فظاهر ولذلك قول الشاعر وربما فات قوما جل امرهم مع التأني وكان الحزم لو عجلوا واما الثاني
فلان الظلم قبيح عقلا وشرعا فلا يرتكبه الا ضعيف العقل جاهل بقبحه او ضعيف القدرة مفتقر الى الاستكمال
بما يرتكب الظلم لاجله والله سبحانه لا يخاف فوتا لانه بالمرصاد ولا يحتاج الى الظلم لانه عالم بقبح القبائح مع غناه
عنها فيستحيل عليه ان يفعل القبيح ويرتكب الظلم كما قاله وقد تعاليت يا الهي عن ذلك علوا كبيرا اي ارتفعت
بذاتك وتنزهت بصفاتك عما ذكر من خوف الفوت والاحتياج الى الظلم علوا اي تعاليا كقوله تعالى والله انبتكم
من الارض نباتا كبيرا اي لا غاية وراءه كيف لا وهو المتفرد بالبقاء المتعالي ... والبر مصير العباد فانى يجوز

معه خوف فوات امر وهو الغني المطلق فكيف يفتقر الى الظلم فسبحانه وتعالى عما يصفون اللهم صل على محمد وال محمد ١٨٨
ولا تجعلني للبلاء غرضا ولا لنقمتك نصبا ومهلني ونفسني واقلني عثرتي ولا تبتليني ببلاء على اثر بلاء فقد ترى ضعفي
قلة حيلتي وتضرعي اليك البلاء هنا بمعنى المحنة والاصابة بالمكروه واصله من الامتحان كما مر غير مرة والغرض الهدف
الذي يرمى اليه والنصب بالسكون العلم المنصوب كما في القاموس ويحرك وبالوجهين وردت الرواية في الدعاء وفي
كانهم الى نصب يوفضون بالفتح والسكون في قراءة غير ابن عامر وحفص قال الجبائي وسلم اي الى علم نصب لهم يسرعون
ومعنى الدعاء لا تجعلني للبلاء هدفا ومرمى فلا ازال ارمى به واصاب ولا انفلت عنه كالهدف للنبل لا ينفك عن اصابة
السهام ولا تنصبني لنقمتك علما فتسرع الى نقمتك من كل جهة كما يقصد العلم المنصوب من كل جهة وما وقع في بعض
التراجم من ان المعنى لا تجعلني علما للعقوبات اي لا تفضحني وتشهرني بالعقوبة فبعيد عن المرام ومهلني تمهيلا وامهلته
امهالا انظرته واخرت طلبه ورفقت به ولم اعاجله وفي التنزيل فمهل الكافرين امهلهم رويدا ونفسني تنفيسا في الامر
وسع وفسح من النفس بالتحريك بمعنى السعة والفسحة في الامر يقال انت في نفس من امرك اي سعة وفسحة وعليه نفسه
بنفسه وهو انما يتعدى باللام لتضمينه معنى انظرته وعثر الرجل يعثر عثارا من باب قتل وعثار اذا اسقط على
والعثرة المرة ويقال للزلة العثرة لانها سقوط في الاثم واقال الله عثرته اذا رفعه من سقوطه ومعناه تجاوز
من زلته وبلاه الله يبلوه بلاء وابتلاه يبتليه ابتلاء وامتحنه قال الراغب اذا قيل بلاه فلانا كذا وابتلاه فذلك يتضمن
امرين احدهما تعرف حاله والوقوف على ما يجهل من امره والثاني ظهور جودته ورداءته وربما قصد الامران وربما
يقصد به احدهما فاذا قيل بلاه الله بكذا وابتلاه فليس المراد الا ظهور جودته ورداءته دون التعرف لحاله والوقوف على
ما يجهل من امره اذ كان الله علام الغيوب وعلى هذا قوله تعالى واذ ابتلى ابرهيم ربه انتهى ثم ابتلاء الله لعباده تارة
يكون بالمسار ليشكروا وتارة بالمضار ليصبروا فصارت المنحة والمحنة كلاهما بلاء فالمحنة مقتضية للصبر والمنحة
مقتضية للشكر غير ان اطلاق البلاء في ما يدفع اليه الانسان من شر ومكروه اظهر معنى واكثر استعمالا كما وقع
في عبارة الدعاء اي لا تبتليني ببلاء بعد بلاء والظرف مستقر في محل خفض صفة لبلاء اي ببلاء كائن اثر بلاء
والاثر بالكسر والسكون وبفتحتين العلامة المستدل بها على من تقدم واصله من اثر الشيء وهو حصول ما يدل على
وجوده قال الزمخشري في الاساس جاء على اثره واثره وكان هذا اثر ذاك اي بعده وقال الفيومي في المصباح

اثره بفتحتين وفي اثره بكسر الهمزة والسكون اي تبعته من قرب والفاء من قوله فقد ترى فصيحة لتعليل سؤال عدم
جعله للبلاء غرضا الى اخر ما سأله وقد للتكثير مثلها في قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء قال صاحب الكشاف
اي ربما ومعناه تكثير الرؤية كقوله قد اترك القرن مصفرا اناملة انتهى والضعف بفتح الضاد في لغة تميم وبضمها
في لغة قريش خلاف القوة والصحة فالمضموم مصدر ضعف مثل قرب قربا والمفتوح مصدر ضعف ضعفا من
باب قتل قتلا وبالفتحتين وردت الرواية في الدعاء ومنهم من يجعل المفتوح في الراي والمضموم في البدن والجمهور على
الاول والحيلة الحذق في تدبير الامور وهو تقلب الفكر حتى يهتدي الى المقصود واصلها حولة قلبت الواو ياء
لانكسار ما قبلها وقلة الحيلة عبارة عن عدمها فانهم كثيرا ما يعبرون عن العدم بالقلة فيقال فلان قليل الخير اي لا
يكاد يفعله وفلان قل ما يفعل كذا اي لا يفعله والتضرع التذلل وتعديته بالى لتضمينه معنى الرغبة والابتهال اللهم
اني اعوذ بك اليوم من غضبك فصل على محمد واله واعذني واستجير بك اليوم من سخطك فصل على محمد واله واجرني
واسئلك امنا من عذابك فصل على محمد واله وامني واستهديك فصل على محمد واله واهدني واستنصرك فصل على
محمد واله وانصرني واسترحمك فصل على محمد واله وارحمني واستكفيك فصل على محمد واله واكفني واسترزقك
فصل على محمد واله وارزقني واستعينك فصل على محمد واله واعني واستغفرك لما سلف من ذنوبي فصل على
محمد واله واغفر لي واستعصمك فصل على محمد واله واعصمني فاني لن اعود لشيء كرهته مني ان شئت ذلك عاذ به عوذا
من باب قال التجأ اليه وقيل اعتصم به وقيل تحصن به والكل متقارب والباء للالصاق اي الصق التجائي بك
او اعتصامي او تحصني بك ومن في قوله من غضبك لابتداء الغاية قال الرضي ويعرف من الابتدائية بان
يحسن في مقابلتها الى او ما يفيد فائدتها نحو قولك اعوذ بالله من الشيطان الرجيم لان معنى اعوذ به التجئ
اليه فالباء ههنا افادت معنى الانتهاء والفاء من قوله فصل لترتيب ما قبلها على ما بعدها فان العوذ به تعالى
من سوء يستوجب اعاذته تعالى منه قال ابن هشام ويجيء في نحو ذلك السببية المحضة لا للعطف ولا زائدة لازمة
اذ لا يعطف الانشاء على الخبر ولا العكس ولا يحسن اسقاطها ليسهل دعوى زيادتها وتقديم الاستعاذة من
الغضب على السخط رعاية لاسلوب الترقي من الادنى الى الاعلى لان السخط اعلى قال الراغب الغضب الشديد
المقتضي للعقوبة واستجار به طلب منه ان يجيره فاجاره والامن طمأنينة النفس وزوال الخوف والاستهداء طلب الهداية

والمطلوب الازيادتها كما في قوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى واما الثبات عليها كما روى عن امير المؤمنين ع
في تفسير اهدنا الصراط المستقيم اي ثبتنا والاستنصار طلب النصر وهو الاعانة على العدو والاسترحام طلب الرحمة
والمطلوب رحمة الخاصة التفضيلية في الدنيا واما العامة الاجمالية فحاصلة ثم رحمة في الاخرة بقسميها العامة والخاصة
فانه كما انقسمت رحمة الدنيا الى عامة اجمالية وخاصة تفضيلية تنقسم رحمة الاخرة الى عامة غائبة وخاصة قريبة والاستكفاء
طلب الكفاية وهي ما فيه سد الخلة وبلوغ المراد في الامر وقيل هي حصول الاستغناء عن الشيء ومنه وكفى الله المؤمنين
القتال اي اغناهم عن القتال وعليه فحذف متعلقها للتعميم كانه قال واستكفيك كل ما اهمني وكل امر يستكفى فيه
والاسترزاق طلب الرزق وهو العطاء الجاري قال الراغب الرزق يقال للعطاء دنيويا كان او اخرويا ويطلق
على النصيب ايضا ومنه وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اي تجعلون نصيبكم من النعمة تحري الكذب ويقال لما يصل
الى الجوف ويتغذى به ايضا ومنه فليأتكم برزق منه اي طعام يتغذى به والمراد به هنا مطلق العطاء فيعم الجميع
الاستعانة طلب المعونة وترك متعلقها للعموم اي واستعينك على كل امر يستعان عليه او لجعله كناية عن اي
امر مغيب شأنه والاستغفار طلب المغفرة وانما قيد بقوله لما سلف من ذنوبي اي لما تقدم منها لسؤاله العصمة
بعد ذلك وتصميمه على عدم العود الى شيء من الذنوب والاستعصام طلب العصمة وهي لغة المنع وعصمة الله
للعبد منعه له من المعصية واختلف عباداتهم في تعريفها عرفا فقيل هي ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها
وقيل فيض الهي يقوى به العبد على تجنب الشر وقيل ملكة تمنع الفجور ويحصل بها العلم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات
والفاء من قوله تعالى فاني لن اعود لترتيب نفي العود على سؤال العصمة وتصدير الجملة بحرف التاكيد للايذان بان
مضمونها من حقه لا هزل وعن صدق عزيمة وصميم قلب ولازمها يجب ان يبالغ في تاكيده وتحقيقه ولكونه
رائجا مقبولا عند المخاطب ولن حرف نصب ونفي واستقبال والنفي بها ابلغ من النفي بلا كما ذكره الزمخشري
وابن الخباز حتى قال بعضهم ان منعه مكابرة فهي لنفي اني افعل ولا لنفي افعل وادعى الزمخشري في انموذجه
انها لتأبيد النفي كقوله تعالى لن يخلقوا ذبابا ولن تفعلوا ووافقه على ذلك ابن عطية ورددت دعواه بانها لو كانت
للتأبيد لم تقيد منفيها باليوم في ولن اكلم اليوم انسيا ولكان ذكر الابد في ولن يتمنوه ابدا تكرارا والاصل
عدمه وتعقبه التقي الشمني في شرح المغني بان القائل انها للتأبيد ان اراد بذلك عند الاطلاق منفيها وخلو الكلام من

مقيدا انه وذكر الابد ليس تكرار اللفظ وهو ظاهر ولا المرادف لان ابدا لا يرادف لن لان الاسم لا يرادف الحرف
كما تقرر في موضعه ولان التأبيد نفس معنى ابدا وجزء معنى لن وانما هو تصريح وهو لا ينافي المطابقة على ما فهم بالتضمن ولا يلزم
فلا فائدة وهي دفع ما يتوهم من ان لن لمجرد النفي بناء على استبعاد نفي تمني الموت منهم على جهة التأبيد انتهى اذا عرفت ذلك
فلن في عبارة الدعاء ظاهرة في افادة التاكيد وفي التأبيد اظهر واللام من قوله لشيء كهي في قوله تعالى ولو ردوا
لعادوا لما نهوا عنه وجملة كرهته في محل خفض صفة لشيء والجملة الشرطية في محل نصب على الحالية عند من جعلها خبرية
وجوز وقوعها حالا كما قال السيوطي في جمع الجوامع ومن الخبرية الشرطية فتقع حالا خلافا للمطرزي نحو افعل هذا ان جاء زيد و
جواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه اي ان شئت عدم عودي فلن اعود وتعليق عدم العود بالمشية للاستعانة
بالله وتفويض الامر اليه للانقطاع الى قدرته والامتثال لامره حيث قال لنبيه ص ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا
ان يشاء الله اي لا تقولن ذلك في حال من الاحوال الا حال ملابسة بمشيته تعالى على الوجه المعتاد وهو ان يقال ان شاء
الله او حال ملابستك بان يشاء الله اي ملتبسا ان شاء الله قال المفسرون هذا تاديب من الله تعالى لنبيه ولعباده
وتعليم لهم ان يعلقوا ما يخبرون به بهذه اللفظة حتى يخرج عن حد القطع فلا يلزمهم كذب او حنث اذا لم يفعلوا
ذلك لمانع وهو نهي تنزيه لا نهي تحريم بدلالة انه لو لم يقل ذلك لم يأثم ومتى علق فعل الطاعة على المشية كعبارة الدعاء
فالغرض اما اظهار الانقطاع اليه تعالى والاستعانة بتوفيقه ولطفه كما ذكرنا وان علق الفعل المباح عليها فالغرض الاقرار
الاقدار والتسهيل والتخلية والبقاء على ما هو عليه من الحيوة والصحة فلا يرد ما اورده اهل السنة ومن يذهب الى
خلاف العدل الالهي انه لو كان الله تعالى انما يريد الطاعات من الافعال دون المعاصي لوجب اذا قال القائل لمن له دين
لغريمه وطالبه به والله لا عطينك حقك غدا ان شاء الله ان يكون كاذبا وحانثا اذا لم يفعل لان الله قد شاء ذلك
عندكم وان كان لم يقع وكان يجب ان يتنزه به الكفار وان علم ان هذا التعليق في يمينه ولا يخرجه من كونه حانثا
كما انه لو قال والله لا عطينك حقك غدا ان قدم زيد فقدم ولم يعطه يكون حانثا وفي التزام هذا الحنث خروج عن
اجماع المسلمين والله اعلم يا رب يا رب يا حنان يا منان يا ذا الجلال والاكرام صل على محمد واله واستجب لي جميع ما
سالتك وطلبت اليك ورغبت فيه اليك واردته وقدرته واقضه وامضه وخر لي فيما تقضي منه وبارك لي في ذلك و
تفضل علي به واسعدني بما تعطيني منه وزدني من فضلك وسعة ما عندك فانك واسع كريم وصل ذلك بخير الاخرة

ونغيها يا ارحم الراحمين المنادى من قوله تعالى يا رب مضاف الى الياء الدالة على المتكلم واصله يا ربي فحذفت الياء تخفيفا وابقيت
الكسرة دليلا عليها اجراء للمنفصل من الكلمتين مجرى المتصل كانهما كلمة واحدة نحو والليل اذا يسر وكثر هذا الحذف والمراد في هذا
النوع من المنادى لان النداء موضع التخفيف الا ترى استعمالهم الترخيم فيه لان المقصود منه وفيقصد الفراغ من النداء لي
ستخلص الى المقصود من الكلام ومنهم من يكتفي من الاضافة الى ياء المتكلم بنيتها ويضم الاسم كقراءة بعضهم رب السجن احب
المتضمن رب واثبات الياء نحو يا ربي اقل من حذفها وتكرير النداء لابراز مزيد الضراعة والمبالغة في الابتهال والتعرض
لوصف الربوبية للتنبيه عن انا اخترنا فيه صلاح المربوب مع الاضافة الى ضميره تقم التحريك لسلسلة الاجابة والحنان الكثير رحمة
لعباده العطوف عليهم من حن اليه بمعنى تعطف عليه والمنان الكثير المن اي العطاء وذو الجلال والاكرام اي ذو العظمة
والفضل التام وقيل الذي عنده الجلال والاكرام لعباده المخلصين وهذه الصفة من عظيم صفاته تعالى وفي حديث عنه [illegible] الظوا
بياذا الجلال والاكرام وعنه [illegible] انه مر برجل وهو يصلي ويقول يا ذا الجلال والاكرام فقال قد استجيب لك وفي حديث انه الاسم الاعظم
او بعض منه والاستجابة بمعنى الاجابة وقيل الاجابة عامة والاستجابة خاصة باعطاء المسؤول وتعديته باللام كعبارة الدعاء
وقوله تعالى فاستجاب لهم ربهم وبنفسه كما في قوله فلم يستجبه عند ذاك مجيب وعلى قولك طلبت بالي للتضمين معنى رغبت او ابتهلت في
من قوله رغبت فيه اللفظ الحقيقي المجازية او السببية قوله تعالى وارده وقدره [illegible] واقضه وامضه هذه الافعال
الاربعة مترتبة المعنى مترتبة في اللفظ فان الارادة قبل التقدير وهو بعدها والتقدير قبل القضاء وهو بعده والقضاء
قبل الامضاء وهو بعده فكل ثان منها مترتب على ما قبله ومتسبب عنه كما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن الحسين
بن محمد عن معلى بن محمد قال سئل العالم ع كيف علم الله قال علم وشاء واراد وقدر وقضى وامضى فامضى ما قضى وقضى ما قدر و
قدر ما اراد فبعلمه كانت المشية وبمشيته كانت الارادة وبتقديره كان القضاء وبقضائه كان الامضاء والحديث طويل
اخذنا منه موضع الحاجة والمراد بهذه الارادة العزم على الفعل الذي هو اكد من المشية وفسرت في الحديث بانها العزيمة على
ما يشاء والمراد بالتقدير تحديد كل مخلوق بحده الذي يحيز به كماله وتمييزه وتشخصه وبالقضاء الحكم بوجوده المقدرة في الاعيان
على وفق التقدير وبالامضاء انفاذ الحكم واتمامه فنظم ترتيب كلماته الحاجة قبله في الدعاء وفي الحديث ونظيره ان
الصانع منا اذا شاء شيئا لابد ان يتصوره فان الشيء اولا وان تعلق مشيته وطلبه الى صنعه ثانيا وان يتاكد العزم منه عليه ثالثا وان
يقدر طوله وعرضه وحدوده وصفاته رابعا وان يشتغل بصنعه وايجاده خامسا وان يمضيه ويسعه سادسا حتى يخرج الى الخارج في

ما تقدم الا ان هذه الامور في صنع الخلق لا تحصل الا بحيلة وهمة وفكر وشوق وعزم بخلاف صنع الخالق فانه
لا يحتاج الى شيء من ذلك لتنزه جنابه عنه فان قلت كيف لم يذكر العلم والمشية في الدعاء كما ذكرهما في الحديث قلت
اما العلم فلا معنى لسؤاله لانه تعالى عالم بكل شيء وانما ذكره في الحديث لبيان الواقع واما المشية فلعدم التفاوت بينها او
بين الارادة الا بحسب الاعتبار وهو كونها اكد من المشية فهي مستدرجة فيها وخار الله له اي جعل له في الخير
اجعل له الخير فيه فيما تقتضي من جميع ما سالتك وعجل بوجوده متلبسا بامضائه او فيما توجده منه من قضائه
او جعل ومنه قوله تعالى فقضاهن سبع سموات اي اوجدهن واتمهن وبارك لي في ذلك اي اثبت خيرك فيه او بك
بنزول من البركة وهو ثبوت الخير الالهي في الشيء واجعل فيه الزيادة والنماء من البركة بمعنى زيادة الخير الالهي في
الشيء ونحوه من المعنيين منهما البركة وتفضل علي به اي اجعل ذلك المحض تفضل لا من جنس الاجر والجزاء وان كان
هو ايضا تفضلا لما تقرر من ان المتفضل قسمان قسم مترتب على العمل ترتب المسبب على الاكل ليسمى اجرا وقسم لا يترتب على
العمل فمنه ما هو تتميم للاجر او كيفا كما روي من الاضعاف ونحو ذلك ومنه ما هو محض التفضل حقيقة وانما
كالعفو عن اصحاب الكبائر وتبديل السيئات بالحسنات ونحو ذلك والسعادة معاونة الامور الالهية للانسان على
نيل الخير يقال سعد واسعده الله فهو سعيد ومسعود اي اجعلني مسعودا بها ما تسببه على نيل الخير ولما كان الفضل
الالهي غير متناه وسعة ما عندك نعم من الخيرات كالايقف لها على احد لم يقتصر على ما سأل بل سال الزيادة عليه فقال
زدني من فضلك وسعة ما عندك والفاء من قوله تعالى فانك واسع كريم للتعليل وهو تعليل الدعاء ومزيد استدعاء
للاجابة وتأكيد الجملة لغرض كمال القوة بقينه بمضمونها والواسع في وصفه تعالى بمعنى الذي وسع غناه كل فقير ورحمته كل
شيء فلا يضيق عليه ما يتفضل به من الزيادة والكريم الجواد الذي لا ينفد عطاؤه ووصلت الشيء جعلته متصلا بلا
انقطاع بينهما وخير الآخرة الجنة لقوله لا خير بخير بعده النار ولا شر بشر بعده الجنة وهو الخير المطلق الذي يرغب فيه
بكل حال وعند كل احد والنعيم قال الراغب النعمة الكثيرة ولما كانت نعمة الآخرة كثيرة عبر عنها بالنعيم دون النعمة كما
وقع في التنزيل ان الابرار لفي نعيم ولذلك اضاف تعالى اليه الجنة في قوله جنة النعيم وجنات النعيم وختم الدعاء بقوله يا
ارحم الراحمين لاستدعاء رحمته المقتضية للاجابة فان من كان ارحم الراحمين يجب ان يتصل منه الرحمة المقتضية لاجابة
كل سؤال وانما كان ارحم الراحمين لانه الجواد المطلق الذي يرحم لا لمنفعة تعود اليه ولا لمضرة يدفعها عنه ولا لطلب ثناء
وجلب مدح وكل رحيم سواه فانما رحمه لغرض من الاغراض او لرقة طبع ونحو ذلك على ان تلك الرحمة ايضا تتوقف على داعيه

يخلفها الله تعالى فيه وقد روي ان الاسم الاعظم هو ارحم الراحمين والله اعلم ثم تدعو بما بدا لك وتصلي على محمد وآله الف مرة
هكذا كان يفعل عليه السلام انتهاء اما هملة لتدعو فالظرف لغواي تطلب ما بدا لك من دعا بالشي ... واستدعاه
واستحضره ومنه قوله تعالى يدعون فيها بكل فاكهة آمنين قال العلامة الطبرسي اي يستدعون فيها اي في الجنة ... وقال العماد
اي يطلبون ويامرون باحضار ما يشتهون من الفواكه واما اللام فلتعليل ... والظرف مستقر محل نصب حال من الضمير ...
والتقليل ثم تدعو الله متلبسا بما بدا لك اي بما سنح لك وظهر لك ان تدعو به فقال بدا له رأي وسنح له رأي اي ظهر وفي
نسخة فاذكره وتصلي على محمد وآله اربعين مرة بدل الف مرة وفي نسخة اخرى وتصلي ركعتين وتصلي على محمد وآله الف مرة
وفي بعض النسخ وتصلي على محمد وآله من غير تقييد بعدد وما اعلم انه اذا اتي الذكر والصلاة بعدد مخصوص فلا
ينبغي ان يتجاوز الداعي العدد المنصوص عليه ولا ينقص عنه فان الظاهر ان الثواب المترتب على عدد معين لا يترتب على
اكثر منه او اقل وبه صرح ابن طاوس وغيره وقد مثل له بقفل اذا قال لك صادق القول عدد من هذا المقام مفتاح
المدرج بحيث انه كان فيه كنز فلا شبهة في انه لا يمكن تحصيله فيما فوق العشرة ولا دونها ثم الاولى اتمام العدد من غير
فصل بكلام اجنبي فلو فصل كان الاولى اعادته والله اعلم هذا آخر الروضة الثامنة والاربعين من رياض السالكين
في شرح صحيفة سيد العابدين وقرة عين الناظرين صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه
الطاهرين وقد من الله تعالى بالتوفيق لاتمامها واختتامها ... بلدة ... ماهان
يوم الخميس خلون من رجب الفرد احد شهور سنة ست ومائة
والف ... ولله الحمد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله دافع كيد الاعداء عمن دعاه • ورادّ باسهم عمن طلب نصره واستدعاه • والصلاة والسلام على اشرف انبيائه •
الذي كفاه المستهزئين من اعدائه • وعلى اهل بيته الذين نزلت عليهم آية الاخوة • وجعلهم الائمة وجعلهم الوارثين • وبعد
فهذه الروضة التاسعة والاربعون من رياض السالكين • تتضمن شرح الدعاء التاسع والاربعين • من صحيفة
سيد العابدين وقرة عين الناظرين • صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين املاء راجي فضل ربه السني
علي صدر الدين الحسيني الحسني وفقه الله لمرضاته • وجعله من الفائزين بنجاته • وكان من دعائه عليه السلام في دفاع كيد
الاعداء ورد باسهم الدفاع بالكسر مصدر دافع الله عنه السوء بمعنى دفعه اي نحاه عنه وحماه منه ومنه قوله تعالى ان الله

يدافع عن الذين آمنوا قال الجوهري دافع عنه ودفع بمعنى تقول دافع الله عنك السوء دفاعا انتهى وقال الزمخشري
معنى يدافع يبالغ في الدفع كما يبالغ من يغالب فيه لان فعل المغالب يجيء اقوى وابلغ يعني ان صيغة المفاعلة للمبالغة فانها
تقتضي وقوع الفعل من الجانبين وتقتضيه بها مجرد المبالغة في الفعل فان الفعل متى غولب فيه بولغ فيه قطعا والكيد
مصدر كاده كيدا من باب باع خدعه ومكر به ويعرف بارادة مضرة الغير خفية والباس الشدة في الحرب والنكاية
المكروه في قوله تعالى ... والهي هديتني فلهوت ووعظت فقسوت وابليت الجميل فعصيت ثم عرفت
ما اصدرت اذ عرفتنيه واستغفرت فاقلت فعدت فسترت فلك الحمد الهداية الدلالة بلطف على ما يوصل الى
المطلوب وتقدم الكلام عليها مستوفى والمراد بها هنا الدلالة على الحق الموجب للفوز بالنجاة واللهو اشتغال الانسان
عما يعنيه ويهمه بما لا يعنيه اي هديتني على الحق بارسال رسولك وانزال الآيات وعرفتني سبيل رضوانك فاشتغلت
عن ذلك بما لا يهمني امره ولا يضرني تركه وكان المراد به الاشتغال بالمباحات عن الطاعات حال الاستطاعة بها
قال الراغب يعبر باللهو عن كل ما به استمتاع قال تعالى لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا والوعظ زجر مقترن
بتخويف وقال الخليل هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب والمراد بوعظه تعالى ما تضمنه كلامه المجيد من الامر بالخير والنهي عن
الشر كقوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم
تذكرون قال العلامة النيسابوري ختم الآية بقوله تعالى يعظكم لعلكم تذكرون لانها كافية في باب العظة والتذكير
الارتقاء من حضيض عالم البشرية الى ذروة عالم الارواح المقدسة وقال ابن مسعود هذه الآية اجمع آية في
كتاب الله للخير والشر والقسوة عبارة عن الغلظ والجفاء والصلابة كانه الحجر استعيرت القسوة للقلب عن التاثر
بالمواعظ وابليت الجميل اي اعطيت والنعمة الجميل من ابلاه خيرا اذا اعطاه اياه ومنه قوله تعالى ليبلي المؤمنين منه
بلاء حسنا قال المفسرون اي ليعطيهم من عنده تعالى عطاء حسنا غير مشوب بالمكاره والشدايد واصل البلاء في
كلام العرب الاختبار والامتحان وهو قد يكون بالخير لامتحان الشكر وقد يكون بالشر لامتحان الصبر كما قال تعالى
ونبلوكم بالخير والشر فتنة غير ان الاكثر في الشر ان يقال ابلوه بلاء وفي الخير ابليته ابلاء وبلاء كما وقع في الآية
والدعاء وجمع زهير بين اللغتين في البلاء الذي هو الخير فقال: جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم وابلاهما خير البلاء الذي
يبلوا اراد انعم الله عليهما خير النعمة التي يختبر بها عباده والجميل الحسن من جمل الشيء جمالا فهو جميل مثل صبح صباحة

اذا احسن وهو في الدعاء نعت لمحذوف اي والبيت البلاء الجميل الحسن وقد كثر حذف موصوف هذا الوصف
حتى كاد يلحق بالاسماء فقيل فلان يفعل الجميل وفلان يعامل الناس بالجميل وهو ذو جميل ومنه الشيء الجميل اي كل
ذلك بحذف الموصوف والعصيان الخروج عن الطاعة وكل من مفعول وعظت والبليت لعصيت بحذف في
للعلم به اي وعظتني وابليتني فعصيتك وثم للترتيب والتراخي ايذانا بان المعرفة المترتب عليها الاستغفار تبع
الانعام والاهمال وتمادي في العصيان كل ذلك بالعجز والاعتراف بالتقصير المقتضي للغفران والاصدار خلاف
الايراد يقال اوردت الابل اذا اتيت بها الماء للسقي واصدرتها اذا صرفتها عن الماء بعد ريها ومنه لا نسقي
حتى يصدر الرعاء ثم استعمل في المعاني مجازا قال في الاساس ومن المجاز هو يعرف موارد الامور ومصادرها
واذا اورد امرا اصدره ويقال اصدر هو وصدر والخلاف ورد والاسم الصدر بفتحتين ومنه قوله تعالى ما اصدر
اما موصولة اي ما صرفته من المعاصي لحبائلك او ما او نعتة منها من قولهم صدرت عنه مصيرا اي رجعت
وصدر عنه قوله اي تكلم به واصله من صدر الابل عن الماء ايضا واما مصدرية محضة هو والفعل بعده في تاويل
المصدر اي ثم عرفت اصداري لنفسي اي صرفها عن العصيان بعد ايرادي لها اياه على رواية اصدرت بضم
التاء على المتكلم او عرفت اصدارك لي عنه بعد ورودي له على رواية فتح التاء على الخطاب ونظيرها في كونها
مصدرية محضة قوله تعالى ودوا ما عنتم اي عنتكم وقوله ليجزيك اجر ما سقيت لنا اي اجر سقيك لنا لان الاجر
على السقي لا على المسقي الذي هو الغنم ولا على الماء لانه كان مباحا واذا اسم للزمن الماضي وهو في محل النصب
الظرفية والعامل فيها عرفت مثلها في قوله تعالى فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ومعنى تعريفنا الله هو توفيقه
للتنبيه من الغفلة وفتح عين بصيرته بلطفه حتى عرف قبح ما اصدره او صرف نفسه او صرف الله له عما كان
عليه فاستغفر اي قال الله ساعة ورفع عنه العقاب واصله من اقال عثرته اذا رفعه من سقوطه ومنه
الاقالة في البيع لانها رفع العقد وفي الحديث من اقال نادما اقال الله من نار جهنم اي واغفر لي نقض البيع
ورفع العقد وسامحه بذلك والعود الرجوع اي رجعت عن العصيان ... الستر اي باب فقبل
حجبته عن سنظر اليه ... عدم اطلاع احد على مساوي عبده وعدم فضيحته لدي بني الخلق ام
هي عبارة عن امهاله وعدم المعاجلة بالانتقام والفاء من قوله فلك الحمد للسببية اي بسبب ذلك لك الحمد
دون غيرك واما الفاءات قبلها فعاطفة ومفادها مع ذلك ترتيب جملة معطوفة على ما قبلها ... نوع سوء خلق

قد

قوله عم فاستغفرت فاقلتني مجرد الترتيب وفيها للسببية مع افادة الترتيب لان الاستغفار مسبب
من المعرفة والاقالة مسببة من الاستغفار وهذا النوع من تكرير الفاءات وترتيبها على هذا النمط
الواقع في عبارة الدعاء نوع لطيف واسلوب رشيق من لسان العرب ومن احسن ما وقع منه قول الشنفرى
من قصيدة * لعيني امست فبانت فاصبحت * فقضت امورا فاستقلت فولت * والطف من ذلك قول الشيخ
شمس الدين بن محمد بن عفيف الدين التلمساني من ابيات * قف واستمع واسمع اخبار ما قتلوا * فات في حبهم بلغ الرضا
راع تحت قدام الوصل فاستمعوا * فنام صبرا فانا حيا بليله فقضى * قال الشيخ ابو عبد الله محمد بن القري سال ابن فرحون
بن حكم هل يجد في التنزيل ست فاءات مرتبة ترتيبها في بيت التلمساني الذي ذكره فتفكر ثم قال نعم قوله تعالى فطاف عليها
طائف من ربك وهم نائمون فاصبحت كالصريم فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين
فانطلقوا وهم يتخافتون ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين فلما راوها قالوا انا لضالون
بل نحن محرومون قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين فاقبل بعضهم على بعض
يتلاومون فهذه ست فاءات فنعت البناء في فتنادوا وافقاله لابن فرحون فهل عندك غيره فقال نعم قوله تعالى
فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها فلا يخاف عقباها
في قراءة نافع وابن عامر بالفاء في فلا يخاف فمنع له بناء الاخير لقراءة الواو فقلت له امنع ولا تستند فيقال لك
ان المعاني قد تختلف باختلاف الحروف وان كان السند لا يسمع الكلام عليه انتهى ومما وقع من هذا النوع
ست فاءات في دعاء الصحيفة قوله عم في دعاء التضرع والاستكانة فتب علي ... فانا عائذ بك مستجير فلا تخذلني
سائلا فلا تحرمني مستطعما فلا تسلمني داعيا فلا تردني خائبا وسيأتي الكلام عليه ان شاء الله تعالى تقحمت اودية
الهلكات وحللت شعاب تلف تعرضت فيها لسطواتك وبحلولها عقوباتك ووسيلتي اليك التوحيد وذريعتي
انني لم اشرك بك شيئا ولم اتخذ معك الها جملة تقحمت استئناف لا محل لها من الاعراب مبني على تقدير سؤال نشأ
من الكلام السابق كانه قيل عند بيان احواله من اللهو والقسوة والعصيان والعود اليه بعد الاقالة فماذا
ثم مع تماديك في هذه الزلات فقال تقحمت اودية الهلكات الى اخره اي رميت بنفسي في اودية الهلكات يقال تقحم وهذا
او نهرا او عقبة اذا رمى بنفسه فيها بلا شدة ومشقة كاقتحمها واصله من اقتحم الفرس النهر اذا دخل فيه ثم استعمل في التقاضيا

ثالثة الاساس قحم بنفسه في الامور وتقحم واقتحم فيها دخل فيها بغير روية والاودية جمع واد وهو كل منفرج بين جبال واكام يكون
منفذا للسيل وحللت بالبلد حلولا من باب قعد اذا نزلت ويتعدى بنفسه ايضا فيقال حللت البلد والشعاب جمع
شعب بالكسر قال في القاموس الشعب بالكسر الطريق في الجبل ومسيل الماء في ارض وما انفرج بين الجبلين والتلف الهلاك
معنوي يقال تلف الشيء تلفا من باب فرح وهلك هلكا من باب ضرب وهلاكا وهلوكا اذا بطل وعدم باستحالة وفساد
استعار الاودية والشعاب لانواع الهلاك وطرائقه واصناف التلف ومذاهبه بجامع ان كلا منهما مظنة الهلاك و
التلف ولهذا تسمعهم يقولون في الغائب المفقود اي سلك وادي او اي واد هلك وهي مصرحة استعارة الملك للمشبه به
فيكون التقحم والحلول ترشيحا لها والقرينة اضافة الاودية الى الهلاك والشعاب الى التلف ويجوز ان يكون الكلام
استعارة تمثيلية على تشبيه الحالة بالحالة من غير اعتبار مجاز في المفردات كما تقدم بيانه في نظيره ولك تفسيره وتعرضت
للشيء تصديت له واستقبلته وسطا عليه وبه سطوا وسطوة قهره واذله وبطش به اي اخذه بشدة والحلالة في محل
نعت للشعاب والعقوبات جمع عقوبة وهي اسم من عاقبه معاقبة وعقابا اي اخذه بذنبه وفي النسخة قد نبه تعرضت
فيها لسطوات وحلول عقوباتك والوسيلة ما يتوسل به الى الشيء اي يتوصل ويتقرب والذريعة بمعناها قال في
الاساس فلان ذريعتي الى فلان وقد تذرعت به اليه توسلت وقد عرفت ان اصل اشتقاقها ولم اشرك بك شيئا
اي لم اجعله شريكا لك والاتخاذ افتعال من الاخذ وهو بمعنا ولا الشيء لكنهم قد يستعملونه بمعنى الجعل والتصيير فيتعدى
الى مفعولين ومنه لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء اي تجعلوهم وما تقوله ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون
فهو على حذف المفعول الثاني قال العلامة الطبرسي اي اتخذتموه الها لان بنفس فعلهم لصورة العجل لا يكونوا ظالمين
لان فعل ذلك ليس بمحظور وانما هو مكروه واما الخبر الذي روي انه لعن المصورين فالمراد به من شبه الله بخلقه او
اعتقد انه صورة انتهى ثم الاتخاذ هنا بمعنى الجعل والتصيير الاعتقادي والمعنى لم اعتقد الها كما نسمعه فالطرف
هو المفعول الثاني نحو فلا تجعلوا لله اندادا اي لا تعتقدوا ومنه قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن
اناثا اي اعتقدوهم اناثا تقول جعلت زيدا صالحا اي اعتقدت صلاحه وحكمت به والجملة من قوله وسيلتي اليه
التوحيد في محل النصب على الحال من ضمير المتكلم في تعرضت وفي ضمنه انه مع تعرضه للهلاك لم يقطع وسيلته
وذريعته منه حتى ييأس من التوسل اليه في العفو والمغفرة بل تعرض لذلك والحال انه له وسيلة هي اعظم الوسائل و

ذريعة هي امتن الذرائع في تأميل نجاته وهما توحيده تعالى وعدم الاشراك به والله اعلم وكم قد فررت اليك بنفسي
واليك مفر المسيء ومفزع المضيع لحظ نفسه الملتجي فكم من عدو انتضى علي سيف عداوته وشحذ لي ظبة مديته وارهف
لي شبا حده وداف لي قواتل سمومه وسدد نحوي صوائب سهامه ولم تنم عني عين حراسته واضمر ان يسومني المكروه
ويجرعني زعاف مرارته فنظرت الى ضعفي عن احتمال الفوادح وعجزي عن الانتصار ممن قصدني بمحاربته ووحدتي
في كثير من ناواني وارصد لي بالبلاء فيما لم اعمل فيه فكري فابتدأتني بنصرك وشددت ازري بقوتك الواو للاستئناف
والجملة مستأنفة استئنافا نحويا وفر من عدوه فرارا من باب ضرب اي هرب ومنه قوله تعالى ففروا الى الله قال العلامة
الطبرسي اي فاهربوا من عقاب الله الى رحمته وثوابه باخلاص العبادة له وقيل ففروا الى الله بترك جميع ما يشغلكم عن طاعته
ويقطعكم عما امركم به وقال البيضاوي اي التجئوا اليه ولا تعبدوا غيره او الى الاقبال عليه والاعراض عما سواه وقال الثعلبي
اي اهربوا الى الله بالايمان والطاعة كي تنجوا من عقابه وتفوزوا بثوابه ومن خطبة لامير المؤمنين عليه السلام ففروا الى الله
من الله قال الشيخ كمال الدين الامر بالفرار الى الله امر بالاقبال على الله وبتوحيده وجبر النفس الى كعبة وجوب وجوده
انتهى وقد ذكرنا فيما تقدم مراتب فرار العبد الى الله تعالى فليرجع اليه والباء من قوله بنفسي للمصاحبة والجملة من قوله
واليك مفر المسيء اعتراض تذييلي مقرر لما قبله من الفرار بنفسه اليه تعالى والمفر مصدر ميمي بمعنى الفرار وتقديم الظرف
للحصر اي اليك لا الى غيرك فرار من اتصف بالاساءة والمفزع الملجأ كالمفرج فرجا التجأ اليه والمفزع هنا مصدر ميمي
ايضا بمعنى الفزع واضاع الشيء اضاعة وضيعه تضييعا اهمله حتى افتقد وذهب وعدم والحظ النصيب والنجاء
السرعة ومنه ملتجي والفاء من قوله فكم من عدو للايذان بترتيب ما بعدها على كلها من ان اليه تعالى مفر المسيء
ومفزع المضيع لحظ نفسه الملتجي وكم خبرية بمعنى كثير وحملها الرفع بالابتداء ومن عدو تمييزها وقوله انتضى خبرها
والضمير فيه عائد الى كم يقال انتضى السيف من غمده وانتضاه اي جرده استعار السيف لشدة العداوة
ونكايتها بجامع الاضرار وذكر الانتضاء ترشيحا للاستعارة وشحذت الحديدة اشحذها من باب منع والفاعل
بمعنى احددتها والظبة بالظاء المعجمة وتخفيف الباء الموحدة حد السيف والسكين ونحوهما وقال الزمخشري
في الفائق ظبة السيف حد ما يلي الطرف منه والمدية مثلثة الميم على ما في القاموس الشفرة بالفتح وهي السكين
العريض او العظيم وارهفت السيف ارهافا رققته وشبا والسنان ونحوه طرفه الحاد وجمعها شباة وشبوات

وحدكل شئ حقة ومن الانسان بابسرة وفي الاساس لفلان حق وحلاء اي ابن رواف زيد الزعفران
او العدو آه رومقا من باب قال خلطه بالماء ليتبل وبه ووف والسموم جمع سم بالفتح في الاكثر والضم لغة لاهل
العالية والكسر لغة لبني تميم وهو القاتل المعروف واضافة القواتل اليه من باب اضافة الصفة الى الموصوف
وسدد الرامي السهم الى الهدف لسدد تسديدا وجهه اليه والصوائب جمع صائب من صاب السهم صوبا من
باب قال لغة في اصاب اصابة اى وصل الغرض ومنها المثل مع الخواطي سهم صائب واضافتها الى السهام
كاضافة القواتل الى السموم والجراسة بالكسر فعل الحارس وهو اسم من حرسه يحرسه من باب قتل اى حفظه
والمراد بالجراسة هنا لا زمها وهو الرعاية له ومراقبته في كل آن اما الجد منه غرة وغفلة فيقتله فيه اوئلا
يكون سالما منه اذاه وضرره دائما فهو لا يغفل عنه وقتا ما ويحتمل ان يكون المراد بالجراسة ذمته واقراره
من باب التهكم كما سموا السارق حارسا على العكس قال الزمخشري في الاساس اللغة ومن المجاز فلان حارس
من الحراس اى سارق وهو مما جاء على طريق التهكم والتعكيس لانهم وجدوا الحراس فيهم السرقة كما قال ومحترس
مثله وهو حارس ونحو كل الناس عدول الا العدول فقالوا للسارق حارس انتهى واضافة العين الى الجراسة
من باب اضافة الشئ الى علته لافادة الاختصاص كما تقدم بيانه في الروضة السابعة والاربعين عند قوله
ولا ترم بي رمحه سقطوس عين رعايتك ويجوز حملها على الاستعارة فيكون اضافتها كاضافة اليد الى الشمال
في قول لبيد: اذا اصبحت بيد الشمال زمامها: جعل الحراسة مثل ذي العين من الاحياء كما جعل الشمال مثل ذي
اليد منهم فهي استعارة بالكناية ونفي النوم ترشيح واما حمل العين على معنى الطليعة فبعيد لا تناسبه الاضافة
الى الحراسة وسائر الاستعارات المتقدمة عليها ظاهرة فلك جعلها من باب الاستعارة التمثيلية ولك حملها
على غيرها كما تقدم بيانه في نظائرها واضمرت الشئ اخفيته واعزمت عليه بضميري وقلبي وسمته كذا او بقيته له
منه يسومونكم سوء العذاب اى يبغونه لكم قال الراغب اصل السوم الذهاب في ابتغاء الشئ فهو لمعنى مركب
الذهاب والابتغاء فاجرى مجرى الذهاب في قولهم سامت الابل فهي سائمة ومجرى الابتغاء في قولهم سمته كذا
قال تعالى يسومونكم سوء العذاب وقيل سيم الخسف وهو يسام الخسف انتهى وقال الزمخشري في الفائق السوم ان
تجشم انسانا مشقة او خطة من الشر وفلان يسوم فلانا سوءا اذا داوم عليه لا يزال يعاوده من سامت الابل الكلاء

سوءا فاداوي تجرعه طعم رغيبه وجرعت الماء جرعا من باب منع ابتلعته والجرعة بالضم من الماء كاللقمة من الطعام
وهو ما يجرع مرة واحدة وصيغة التفعيل هنا للتكثير قال الرضي في شرح الشافية جرعتك الماء فجرعته اى كثرت
جرع الماء فتقبلت ذلك التكثير والزعاق بضم الزاء واخره قاف الماء المر الغليظ لا يطاق شربه وطعام زعاق ايضا
كثير الملح وفي نسخة ذعاف عوارته بضم الذال المعجمة واخره فاء وهو السم شبه غم تحمل المكروه بالمشرب المر او السم
وطوى ذكر المشبه به واثبت له ذعاف المرارة او زعاقها تخييلا وذكر التجريع ترشيحا فهي استعارة بالكناية تخييلية مرشحة
ولك حملها على التمثيل والفاء من قوله فتنظرت ما للعقبة مفادها التعقيب وتنظرتم عبارة عن طلبه اورجته اي علمت
منعقبين احتمال الفوادح اورجته والفوادح جمع فادح وفادحة من فدحه الامر فدحا من باب منع اذا غلبه ونظره
في القاموس فوادح الدهر خطوبه والفادحة النازلة والعجز القصور عن فعل الشئ وهو ضد القدرة وانقصر من عجزه
النقم منه وقصدت الشئ قصدا من باب ضرب طلبته بعينه والباء من قوله بمحاربته للالابسة اى ملتبسا بمحاربته في
الوحدة الانفراد وفي نسخة للمقاربة اى بالقياس الى كثير من ناوا في كقوله تعالى فما متاع الحيوة الدنيا في الاخرة الا قليل اى
بالقياس الى الاخرة ولك حملها على الظرفية المجازية وناواه مناواة ونواء من باب قاتل بهمز اللام عاداه ويجوز التسهيل
فيقال ناواه بالالف وبه وردت الرواية في الدعاء وارصدت الشئ اعددته وقال الزمخشري في الفائق تقول رصدته اذا
قعدت له على طريقه تترقبه وارصدت له العقوبة اذا اعددتها له وحقيقته جعلها على طريقه كالمترقبة له وبعد في الفعل له
كثيرا فيقال لفلان مرصد لفلان وارصد له ولا يذكر ما ارصد له ومنه قوله عز وجل وارصادا لمن حارب الله انتهى وقال
في التاج الارصاد الانتظار وقال ابن قتيبة الانتظار مع العداوة وقال الراغب الاستعداد للترقب انتهى وفي ذلك
فقوله ثم وارصد لي البلاء اى اعده لي على رواية البلاء بدون باء فالبلاء مفعول به واما على رواية الباء فمعناه ابتغى
الانتظار اى انتظرني بالبلاء او بمعنى الاعداد فالباء زائدة في المفعول به وهو كثيرا ما تزاد فيه نحو وهزي اليك بجذع النخلة
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة او على حذف مفعول ارصد على ما ذكره الزمخشري من حذفه كثيرا والباء للالابسة اى رصد لي
الشر ملتبسا بالبلاء وفي من قوله ثم فيما لم الحل الظرفية المجازية كانه موضع الارصاد وقال في الاساس فلان يرصد الكرة
في صلته اخواته اى يضعها فيها واعمل فكري في الامراى استعمله يعني تفكر فيه اى اعد لي البلاء او الشر فيما لا تعامل عنه لم افكر
فيه ولم احترس من جهته وابتدأني بالشئ بدأني باحسانه اى احسن الى ابتداء قبل ان اسأله الراى فنجم نجم قبل ان اسال الله فنجم وشد
شد الازر عبارة من احكام القوة اى وقوتي اشد التقوية عليه والازر القوة الشديدة ومنه اشدد به ازري وطرفه

تغاوري قال العمادي اي احكم بقوته وقال الراغب اي قوي به واصله من شد الازار وقال الطبرسي اي قوي به ظهري واللغوي
والله اعلم ثم فقلت لي حدا وصيرته من بعد جمع عديد وحدا واعليت كعبي عليه وجعلت ما سدده مردودا عليه
فردده لم تشف غيظه ولم تسكن غليله قد عض على شواه وادبر موليا قد اخلفت سراياه ثم حرف عطف يقتضي تأخر
ما بعدها عما قبلها اما تأخرا بالذات او بالرتبة او بالوضع وقد اجتمعت الاحوال الثلاثة هنا فان فل الله ثم الجد العدد
وتصييره وحدا بعد كثرة جمعه انما يكون بعد ابتدائه بالنضال بريد نضره واعانته له عليه وتقويته اياه ذاتا ورتبة
ووضعا وفل الله حده بفله فلا من باب قتل اي كسره واللام للتعليل اي لاجلي او للتبيين كما في قوله تعالى ولم يكن
له كفوا احد وصيرته اي جعلته ومن في قولهم من بعد جمع عديد قال الجمهور لابتداء الغاية وقال ابن مالك
زائدة وقال الرضي بمعنى في لان بعد وقبل في الاصل صفتان للزمان اذ معنى جئت قبلك وبعدك
في زمن قبل زمن مجيئك وبعده والجمع الجماعة تسمية بالمصدر ويجمع على الجموع مثل فلس وفلوس والعديد
الكثير قال الراغب جيش عديد اي كثير انتهى وهو فعيل بمعنى مفعول اي معدود وهم قد يستعملون العدد
في كثرة الشيء اذا قل علم مقداره ومقدار عدده فلم يحتج ان يعد واذا كثر احتاج الى العد فقالوا جيش عديد
وانهم لذو وعدد اي هم بحيث يعدون كثرة وقد يستعملونه في قلة الشيء مقابلا لما لا يحصى كثرة ومنه قوله تعالى
وشروه بثمن بخس دراهم معدودة اي قليلة فعن ابن عباس انها كانت عشرين درهما وقوله لن تمسنا
النار الا اياما معدودة لانهم قالوا نعذب بعدد الايام التي عبدنا فيها العجل ووحدا على القول بانه
منصوب انتصاب الظرف والاصل على وحده حذف الجار ونصب وحدا على الظرف هو المفعول الثاني
لصيرت والاصل صيرته كائنا وحده كما تقول صيرت زيدا عندك وهو قول يونس والكوفيين فهو ظرف
مستقر قال الرضي ومعنى على وحده بحذفه اي انفراده لا مع غيره واما على القول بانه لازم النصب على الحالية
وهو قول سيبويه فالقول الثاني لصيرت محذوف لدلالة الحال عليه والتقدير صيرته منفردا حال كونه وحده
فتكون حالا مؤكدة لصاحبها مثل جميعا في قوله لآمن من في الارض جميعا وهذا القول اعني لزوم نصب وحده
على الحالية وان اشتهر عن سيبويه وهو امام الصناعة الا ان القول الاول هو الذي عليه المعول قال الشيخ
تقي الدين السبكي في تاليف له في معنى وحده يدل على انتصابه على الظرف قول العرب زيد وحده فهذا خبر لا حال
وقال الشيخ جلال الدين السيوطي في همع الهوامع هذا المثال اعني زيد وحده مسموع وهو اقوى دليل على ظرفيته حيث

جعلوه خبرا لا حالا اذ لا يجوز زيد جالسا انتهى اذا عرفت ذلك فكون وحده في عبارة الدماميني هو المفعول الثاني وهو مبتدأ و
خبر والاصل هو وحده ثم قيل صار وحده ثم صيرته وحده والتقدير صيرته كائنا وحده لان خبر صار في الحقيقة هو الكون
المقدر العامل في الظرف وان شاع اطلاقهم على الظرف اذا كان مستقرا انه الخبر كما نص عليه السعد التفتازاني في شرح الكشاف
حيث قال الظرف اذا كان مستقرا كان خبرا كما يقال الخبر محذوف فالحكم بذلك فهو تحقيق لا تجوز في غير هذا الكتاب قلت
واعليت كعبي عليه كناية عن اعلائه وتشريفه عليه والظفر به قال صاحب المحكم رجل عالي الكعب يوصف بالظفر والشرف قال
لما علا كعبك لي علوت اراد لما اعلاني كعبك انتهى وهو ظاهر في انه من الكعب الذي هو العظم الناشز فوق قدم الانسان
او العظم الناتئ عند ملتقى الساق والقدم على الخلاف المعروف في تفسير كعب الانسان وفي النهاية لابن الاثير في حديث
قيلة والله لا يزال كعبك عاليا هو دعاء لها بالشرف والعلو والاصل فيه كعب القناة وهو انبوبها وما بين كل عقدتين منها
كعب وكل شيء علا وارتفع فهو كعب ومنه سميت الكعبة البيت الحرام انتهى وسددته اي وجهته نحوي من سدد نحو السهم الى
الصيد تسديدا اذا وجهته اليه وسددت الرمح اذا وجهته على الخلاف عرضته وردته عليه اي رجعته عليه ورددته على
صرفته ولم تشف غيظا اي ازاله من شفى الله المريض يشفيه من باب رمى شفاء اي ابرأه فان الغيظ كالداء فاذا زال فكانه برئ
والجملة في محل النصب على الحال من ضمير الغائب في رددته اي صرفته والحال انه لم تشف غيظه مني والغليل بالغين المعجمة حرارة
العطش ويطلق على الحقد ايضا وكل من المعنيين محتمل هنا والسكون ثبوت الشيء واستقراره بعد تحرك فان حملت الغليل على
حرارة العطش فالمراد بها اثر الغيظ وهي الحرارة التي يجدها الانسان من ثوران دم قلبه حالة الغيظ والغضب وملازمها
العطش وسكونها عبارة عن انكسارها وان حملته على الحقد وهو الانطواء على العداوة والبغضاء فسكونه عبارة عن اضمحلاله
وابطاله كان شبه انكسار الحرارة او اضمحلال الحقد بسكون المتحرك بجامع الانتقال من حالة مشتملة على نوع حركة وانتقال الى
حالة مشتملة على نوع سكون فهي تكون استعارة مصرحا بها تحقيقية تبعية وجاز ان يجعل الغليل استعارة بالكناية
وذلك بان يشبه بمتحرك يريد الانتقام فتنقلب تلك الاستعارة التحقيقية قرينة المكنية والعض الشد والامساك
بالاسنان يقال عضه وعض عليه وقد يقال عض بعضا من باب تعب في الاكثر لكن المصدر ساكن ومن باب نفع لغة وفيه
لغتان والشوى جمع شواة وزان نوى يطلق على الاطراف من اليدين والرجلين وقحف الراس وما كان غير مقتل والمراد به
هنا اطراف اليدين وهي الانامل لان الانسان اذا اشتد غيظه وعجز عن الانتقام عض انامله قال النبي يوصف الغائظ
والنادم بعض الانامل والبنان والابهام لان هذا الفعل كثيرا ما يصدر عنهما فجعل كناية عن الغضب والندم وان لم يكن هناك

عض انتهى ومنه قوله تعالى عضوا عليكم الانامل من الغيظ وقول الشاعر اذا راوني اطال الله غيظهم عضوا من الغيظ اطراف
الاباهيم وادبر ادباراً ولى دبره وهو خلاف الاقبال ويطلق على الشيء تولى عنه واعرض عنه وتركه يقال ادبر مولياً وولى مدبراً بمعنى
اي انقلب راجعاً قال النحاة المضروبة منها حال مؤكدة لعاملها والمقيد بعضهم ان المولية قد لا يكون ادباراً بدليل قوله تعالى فول وجهك شطر
المسجد الحرام واخلف اخلافاً نقل المعاني كلها عن الزهري احدها اخلف الرجل وعده اذا قال شيئاً ولم يفعله في الاستقبال
في المستقبل كالكذب في الماضي والاسم الخلف بالضم الثاني اخلف زيد ظني غيراً اذ ظننت به خيراً لم يجيء ظنك فيه الثالث
اخلفت النجوم اي لم تمطر قال الجوهري كان اهل الجاهلية يقولون اخلفت النجوم اذا قحطت ولم يكن فيها مطر الرابع اخلفت الشجر
لم تثمر وفي الاساس اخلفت النجوم والنجم لم تمطر ولم تثمر وقال الهروي في الغريبين اخلف الشجر لم يحمل والفرس لم يلقح انتهى والسرايا
جمع سرية كعطية وعطايا وهي قطعة من الجيش قال في القاموس من خمسة انفس الى ثلثمائة او اربعمائة قال الفيومي هي فعيلة بمعنى
فاعلة لانها تسري في خفية وقال ابن الاثير في النهاية هي طائفة من الجيش يبلغ اقصاها اربعمائة وتبعث الى العدو وسموا بذلك
لانهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشيء السري النفيس وقيل سموا بذلك لانهم ينفذون سراً وخفية وليس بالوجه
لان لام السر راء وهذه ياء انتهى والمراد بسرايا العدو اما اعوانه وانصاره الذين يستعين بهم على حصول غرضه ويبعثهم
اليه لنيل امنه واما حيله ومكائده التي كان يعملها في الانتقام منه على الاستعارة ومعنى اخلافها عدم ظفرها بمراده استعارة
من احد المعاني المذكورة للاخلاف بجامع عدم ظهور النفع وترتب الفائدة المطلوبة عليها فهي استعارة مصرحة
تبعية واما ما يوجد في بعض النسخ على الهامش منسوباً الى الشهيد الثاني قدس سره من تفسير اخلفت سرايا بمعنى اخطات
فقصد هامشه بيان لحاصل المعنى لا تفسير للفظ اخلفت حتى يعترض عليه بان هذا المعنى لم ينص عليه ارباب اللغة والله اعلم
وكم من باغ بغاني بمكائده ونصب لي اشراك مصائده ووكل بي تفقد رعايته واضبأ الي اضباء السبع لطريدته
انتظاراً لانتهاز الفرصة لفريسته وهو يظهر لي بشاشة الملق وينظرني على شدة الحنق فلما رايت يا الهي تباركت وتعاليت
دغل سريرته وقبح ما انطوى عليه اركسته لام راسه في زبيته ورددته في مهوى حفرته فانقمع بعد استطالته ذليلاً في
ربق حبالته التي كان يقدر ان يراني فيها وقد كاد ان يحل بي لولا رحمتك ما حل بساحته البغي على الناس بغياً ظلم واعتدى
فهو باغ وبغيته اذا ابغاه بغياً طلبته كابتغيته وكلاهما من باب رمى وقال الراغب البغي طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى
تجاوزه او لم يتجاوزه فتارة يعتبر في القدر الذي هو الكمية وتارة يعتبر في الوصف الذي هو الكيفية يقال بغيت الشيء اذا طلبته
اكثر ما يجب وابتغيت كذلك والبغي على ضربين محمود وهو تجاوز العدل الى الاحسان والفرض الى التطوع ومذموم وهو تجاوز

الحق

الحق الى الباطل ومنه البغي في الظلم والعدوان وتكبر وذلك لتجاوزه منزلته الى ما ليس له ويستعمل في ذلك في اي امر كان فالبغي في اكثر
المواضع مذموم وقوله تعالى غير باغ ولا عاد اي غير طالب ما ليس له طلبه ولا متجاوز لما رسم له وقال الحسن غير متناول للذة ولا
متجاوز سد الجوعة وقال مجاهد غير باغ على امام ولا عاد في المعصية طريق الحق انتهى والباء من قوله بمكائده للملابسة اي حال كونه
ملتبساً بمكائده ويحتمل الاستعانة اي مستعيناً بمكائده والمكائد جمع مكيدة اسم من كاده يكيده كيداً من باب باع خدعه
ومكر به ونصبت الشيء نصباً من باب ضرب وضعته وضعاً ثابتاً والشرك محركة حبائل الصائد واحدتها شركة كقصبة
وقصب وقيل هو مفرد والشركة مؤنثة وجمع الشرك اشراك وشرك بضمتين نادر والمصائد اما جمع مصيدة اسم مصدر بمعنى الصيد
كالمكيدة مكائد او جمع مصيدة بكسر الميم وفتح الياء وفيهما وهي آلة الصيد فيكون اضافة الاشراك اليها من باب اضافة الخاص
الى العام كقوله فقلت لجوّ اعنها نجا الجلد انه سيرضيكما منه سنام وغاربه فان النجا مقصود او هو الجلد اي فاعنها
النجا الى الجلد لان العرب تضيف الشيء الى نفسه اذا اختلف اللفظان كقولك حق اليقين ولدار الآخرة وعبارة الدعاء
استعارة مكنية تخييلية ترشيحية فانه شبه في نفسه الباغي لمكائده بالصائد ودل عليه باشراك المصائد وذكر النصب ترشيحاً
وكلت فلاناً بكذا توكيلاً وليته امره فقام به وكلته بالبيع فتوكل به ثم تجوز فيه فاستعمل في المعاند وقيل وكل به هنا اي جعل
موضعاً عليه قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز وكل همه بكذا ومنه عبارة الدعاء وتفقدت الشيء تعرفته وطلبته عند فقده
وغيبته قال الراغب حقيقة التفقد تعرف فقدان الشيء وقال الفارابي تفقده طلبه عند غيبته انتهى ثم استعمل في مطلق
التعرف ومنه قول ابي الدرداء من يتفقد يفقد قال الزمخشري اي من يتفقد احوال الناس ويتعرفها عدم الرضا وقال
ابن الاثير اي من يتفقد احوال الناس ويتعرفها فانه لا يجد ما يرضيه لان الخير في الناس قليل والمراعاة اسم من راعيته اذا
راقبته ونظرت اليه ماذا يفعل وما ذا منه يكون والى ما ذا يصير ومنه راعيت النجوم وضبا يضبأ من باب منع بمعنى الكمون
ضبأ وضبأ لصق بالارض ليستتر بها ليختل كاضبأ اضباء وبالعتيبي وردت الرواية في الدعاء والسبع بفتح السين
وضم الباء وتسكن كل ذي ناب يعدو به ويفترس كالاسد والذئب والفهد والنمر والطريدة فعيلة بمعنى مفعول ما طرد من
الصيد طرداً من باب قتل اذا اثرته واخرجته من مكانه والاسم الطرد بفتحتين قال الجوهري والطريدة ما طردت من
صيد وغيره وقال الراغب يسمى ما يثار من الصيد طريدة وانتظار الامر توقع حصوله ومنه انتظار الفرج عبادة والصبر
على الفصل لا اجل وانتهز الفرصة نهض اليها مبادراً واغتنمها من نهز نهزاً من باب نفع اذا نهض لتناول الشيء والفرصة
بالضم الحالة التي يتمكن فيها من الشيء المطلوب واصلها من الفرصة بمعنى النوبة قال الفيومي في المصباح هي اسم من تفارص

القوم الماء القليل اى تناوبوه لكل منهم نوبة فيقال يا فلان حانت فرصتك اى نوبتك ووقتك الذى تستقى فيه فتسابق
له وقال الفارابى فى ديوان الادب الفرصة النوبة تكون بين القوم يتناوبونها على الماء فيقال جاءت فرصتك من البئر والاسم
من قولهم الفرصة اما للاختصاص او التعليل فيتعلق بالانتهاز ويحتمل ان يكون بمعنى فى فريسة نحو منعطف لسبيل الرشاد
وفى نسخة قديمة لانتهاز فريسة من دون حرف جر اى لاخذها واغتنامها والفريسة فعيلة بمعنى مفعول من فرس السبع
فرسا من باب ضرب دق عنقها وكسرها ومنه النهى عن الفرس فى الذبيحة وهو كسر رقبتها قبل ان تبرد وفريسة الاسد
ما افترسه من حيوان لكن لعل المراد بالفريسة فى عبارة الدعاء ما قد افترسه بل ما سيفترسه تسمية له بما يؤول اليه كتسمية
العنب خمرا فى قوله تعالى انى ارانى اعصر خمرا اى عنبا يؤول الى الخمرية وجملة قوله وهو نظير بشاشة الملق محلها
نصب على الحال من الضمير المستكن فى اضبا والبشاشة طلاقة الوجه واقبال الرجل على اخيه والضحك اليه وفرح الصديق
بالصديق يقال لقيته فبششت به بالكسر ابش بالفتح بشاشة من باب تعب لكن المصدر ساكن والملق محركة الود واللطف
الشديد يقال ملقته ملقا وملقت له ايضا من باب تعب وتملقت له تملقا اى توددت اليه وتلطفت له قال الشاعر
اياك ادعو فتقبل ملقى ♦ اغفر خطاياى وثمر ورقى ♦ وفى النهاية لابن الاثير فى الحديث ليس من خلق المؤمن الملق
وزيادة التودد والدعاء والتضرع فوق ما ينبغى انتهى وقيل هو اظهار المودة واللطف باللسان دون القلب وفى القاموس
هو الود واللطف وان يعطى باللسان ما ليس فى القلب والحنق بالحاء المهملة والنون المفتوحتين الغيظ او شدته
والدغل بالتحريك الفساد والريبة وسريرة الانسان ما اسره واخفاه من خير وشر وهى خلاف العلانية ومنه الدعاء اجعل
سريرتى خيرا من علانيتى وقبح الشئ فتجاسر باب قرب خلاف حسن فهو قبيح قال الراغب والقبيح ما ينبو عنه البصر من
الاعيان وما تنبو عنه النفس من الاعمال والاحوال وانطوى فلان على الشئ كتمه واصله من الطى خلاف النشر وفى الاساس
ومن المجاز انطوى قلبه على حقد وركسته ركسا من باب قتل واركسته اذا قلبته على قلبه واسره واللام من قوله فتبكم
لام راسه بمعنى على الرط واسجمع يخرون للاذقان ودعانا لجنبه وتله للجبين وقول الشاعر فخر صريعا لليدين وللفم
وام الراس الدماغ وهو مخ الراس وقيل ام الراس هى الجلدة التى الرقيقة تكون على الدماغ وفى كتاب الاباء والامهات
ام الراس هى الهامة واعلى الهامة والجمجمة والدماغ ومنه قيل لما بالعصا اذا ضربه بها ضربة تصل الى الدماغ وقيل ام الراس
كالمجمع اكثر الحواس انتهى والزبية بالضم حفرة تحفر فى موضع عال يصاد فيها الاسد ونحوه والجمع زبى كمدية ومدى و
رده ودنا اى رجعه والمهوى اسم لموضع الهوى يقال هوى يهوى من باب ضرب هويا بالضم الهاء وفتحها وكسر الهاء وشدة

الباء او اسقط من اعلى الى اسفل والحفرة بالضم الحفيرة وهى ما يحفر من الارض وجمعها حفر كغرفة وغرف وقع خصمه فيها
من باب نفع مهوى واذله فانقمع وقال الراغب قمعته فانقمع كقمعته فكف والاستطالة الترفع والعلو وهى خلاف
الذل يقال طال عليه وتطاول واستطال اذا علا وترفع والربق بالكسر والسكون حبل يجعل فيه عدة عرى يشد بها
البهم الواحدة من العرى ربقة بالكسر وبفتح وجمعها ربق ككسرة وكسر وربقات وربقات وعبارة الدعاء ايضا وحبالة الصائد
بالكسر شبكته التى يصطاد بها ويجمع على حبال ويقال لها الاحبولة بالضم وجمعها احابيل والتقدير من الانسان التفكر
والتدبير فى الامر بحسب نظر عقله اى كاد يفكر ويدبر ان يراه فى ربق حبالته وقد لتقريب الفعل الماضى من الحال
بقولك قام زيد فيحتمل الماضى القريب والماضى البعيد فاذا قلت قد قام اختص بالقريب وكاد فعل ناقص تضمنه
الماضى والمضارع فقط له اسم مرفوع وخبر مضارع مجرد من ان فى الاغلب ومعناه قارب والمشهور على السنة كثير من
ان كاد اثباتها نفى ونفيها اثبات بخلاف سائر الافعال حتى قال المعرى ملغزا فيها ♦ انحوى هذا العصر ما هى لفظة جرت
فى لسانى جرهم وثمود ♦ اذا استعملت فى صورة الجحد اثبتت ♦ وان اثبتت قامت مقام جحود ♦ واستدلوا على ذلك بقوله
تعالى يكاد زيتها يضيئ وهو لم يضئ وبقوله فذبحوها وما كادوا يفعلون وقد ذبحوا والتحقيق انها كسائر الافعال اثباتها
اثبات ونفيها نفى لكن معناها المقاربة لا وقوع الفعل فاثباتها اثبات لمقاربة الفعل ونفيها نفى لمقاربة الفعل
ولا يلزم من مقاربته وقوعه فقولك كاد زيد يقوم معناه قارب القيام ولم يقم ومنه يكاد زيتها يضيئ اى قارب
الاضاءة ولم يضئ وقولك ما كاد زيد يقوم معناه ما قارب القيام فضلا عن ان يقع منه ومنه اذا اخرج
يده لم يكد يراها اى لم يقارب ان يراها فضلا عن ان يرى واما قوله فذبحوها وما كادوا يفعلون فمحمول على
وقتين اى فذبحوها بعد تكرار الامر عليهم بذبحها وما كادوا يذبحونها قبل ذلك ولا قاربوا الذبح بل انكروا ذلك
اشد انكار بدليل قولهم اتتخذنا هزوا وما تلوناه علينا من تعنتهم وتكرار سؤالهم اذا عرفت ذلك فمعنى قوله والدعاء
وقد كاد ان يحل بى وحلت ما حل بنا حتى اى قد قارب الحلول ولم يحل وفى الحلول لانه للاخبار بالقرب لا للاخبار
بقرب الشئ يقتضى عقلا عدم حصوله والا كان الاخبار حينئذ بحصوله لا بمقاربة حصوله واسم كاد ضمير شان محذوف
كقوله تعالى من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ويجوز ان يكون من باب التنازع واعمال الثانى الفعلين شئت كما
نص عليه الرضى واتفقت النسخ المشهورة من الصحيفة الشريفة على اثبات ان فى خبر كاد هنا وهو شاذ لا يجوز الا
فى السعة وان نقل خلافا للراغب حيث قال وقلما يستعمل ان فى كاد الا فى ضرورة الشعر نحو قوله قد كاد من طول البلاء

ان يمسيحا. ومن شواهده ايضا قول الشماخ ماكدت ان اصلي العصر حتى كادت الشمس ان تغرب ووقع في نسخ قابلنه
وقد كادت تحل بي ما حل بساحته وجواب لولا في عبارة الدعاء محذوف لدلالة الكلام عليه والتقدير لولا رحمتك بي
لحل بي ما حل بساحته والساحة فناء الدار وفضاؤها الواسع والمراد ما حل به لكنه الحق الساحة كما في قوله تعالى
فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين ايذانا بان ما حل به وما نزل من العذاب بهم لعظمته اتسع الا الساحة
ذات الفضاء الواسع وقيل الساحة عبارة عن الدار وقيل هي في الاية من باب التمثيل مثل النازل بهم من العذاب
بجيش قد هجم فاناخ بفنائهم بغتة فشن عليهم الغارة ولك حمل عبارة الدعاء عليه والله اعلم وكم من حاسد قد شرق
بي بغصته وشجي بي بغيظه وسلقني بحد لسانه ووحرني بقرف عيوبه وجعل عرضي غرضا لمراميه وقلدني خلالا لم
تزل فيه ووحرني بكيده وقصدني بمكيدته فناديتك يا الهي مستغيثا بك واثقا بسرعة اجابتك عالما انه لا يضطهد
من اوى الى ظل كنفك ولا يفزع من لجا الى معقل انتصارك فحصنتني من باسه بقدرتك الحسد تمني زوال النعمة
من مستحقها وربما يكون مع ذلك سعي في ازالتها عنه حسده يحسده من باب قتل حسدا بحركة فهو حاسد وحسود
وشرق زيد بريقه والماء شرقا من باب تعب غص به والغصة بالضم ما انشب في الحلق وادخر من فلم يجر فيه مما كان او
طعاما او غيرهما والباء من قوله شرق بي سببية والثانية صلة للفعل مثلها في بريقه وكلا الباءين متعلقان بشرق
لاختلاف معناهما وان اتحد لفظا وشجي الرجل بالعظم ونحو شجي من باب تعب غص به يقال علقت بالعظم
ان شجيت بالعظم والفرق بين الشرق والشجى ان الشرق يكون بالريق والماء ونحوهما من كل مائع والشجى يكون بالعظم و
اللقمة ونحوهما من كل جامد والغصة يعمهما فيقال غص بريقه وغص بالطعام ونحوهما وطعاما ذا غصة وبقال بالغصة
وما اعترض في الحلق شجي ايضا ومنه قول امير المؤمنين صلوات الله عليه فصبرت وفي الحلق شجي ومن في قوله بغيظه
شجي بي اما للسببية نحو مما خطاياهم اغرقوا او ابتدائية لان الشجى حصل منه والباء في بغيظه صلة الشجى و
سلقه بلسانه سلقا من باب قتل خاطبه بما يكره ومنه قوله تعالى سلقوكم بالسنة حداد قال العلامة الطبرسي والسلق
اصله الضرب وسلقته بالكلام اسمعته المكروه وقال الزمخشري سلقوكم اي ضربوكم وقال الراغب السلق بسط
بقهر اما باليد واما باللسان ومنه سلقوكم بالسنة حداد انتهى ومن هنا قال بعض المفسرين سلقوكم اي بسطوا
اليكم السنتهم وقال الجوهري سلقه بالكلام سلقا اي اذاه وهو شدة القول باللسان قال الله تعالى سلقوكم بالسنة
حداد قال ابو عبيدة بالغوا فيكم بالكلام وحد اللسان حدته والوحر الوغر وهو امتلاء الصدر غيظا يقال وحر صدره علي

وحرا ووغر كغر امن باب تعب فيهما ومنه الحديث بمعنى امتلاء غيظا فهو وحر الصدر ككتف وواغر الصدر على فعل
والاسم الوحر والوغر بالسكون فيهما ومنه الحديث تهادوا فان الهدية تذهب بوحر الصدر وفي رواية تذهب وغر الصدر
المعجمة فقوله ع وحرني اي جعلني وحر الصدر بعدي فعل بكسر العين وهو لازم بنقله الى فعل بفتح العين وهو احد الامور التي تعدى
بها الفعل القاصر ويسمى التعدية بالحركة وهو سماعي كثير ومنه اثم اثما من باب تعب والاثم بكسر الهمزة والسكون اسم منه
فهو اثم وتعدى بالحركة فيقال اثمه اثما من باب ضرب وقتل اي جعلته اثما فهو ماثوم ومنه بهت من باب تعب وقرب اي
دهش وتحير فهو باهت وتعدى بالحركة فيقال بهته ابهته بفتحتين فبهت بالبناء للمفعول وهو مبهوت ومنه ثرم الرجل ثرما
من باب تعب اذا انكسرت ثنيته فهو اثرم وتعدى بالحركة فيقال ثرمته ثرما من باب قتل فهو مثروم ومنه حزن حزنا من باب تعب
والاسم الحزن بالضم فهو حزين وتعدى في لغة قريش بالحركة فيقال حزنه الامر يحزنه من باب قتل فهو محزون ومنه وقر سمعه
وقر امن باب تعب اذا ثقل سمعه وتعدى بالحركة فيقال وقرها الله وقرا من باب وعد الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة وانما بسطنا
الكلام في ذلك لان الاصحاب لما راوا قوله ع وحرني مستعدا بالواو وجدوه مضبوطا بفتح الحاء ولم يجد وافي كتب اللغة الا وحر
بكسر الحاء لازما تحيروا في ذلك ولم يهتدوا الى الوجه فيه والله الهادي الى سواء السبيل ووقع في بعض النسخ وحرني بالجيم
والزاء المعجمتين بلا من وحرتي الجاءة والزاء المهملتين وهو من الوخز بمعنى الطعن يقال وخزه وخزا من باب وعد اذا
طعنه طعنا غير نافذ برمح او ابرة او غير ذلك والقرف التهمة يقال قرفه قرفا من باب قتل اي اتهمه ومنه الحديث كان يتهم ايا
بالقرف اي التهمة ويطلق على الوقيعة ايضا قال في الاساس هو يقرف بكذا اي يتهم به وهو مقروف به وقرفت فلانا وقعت فيه
انا الحاسد ولاسعي فتشنيع انكم يبقي على العرف الاخلاقية وهنا المعنى محتمل هنا ايضا واضافة العيوب الى ضمير الحاسد اما
من باب اضافة الفعل الى فاعله فيكون المعنى انه قرفه واتهمه بعيوب نفسه التي هو اكتسبها وتحلى بها فاصبح بريئا عنها
نانيا وقلدني خلالا لم تزل فيه فيكون داخلا في عموم قوله تعالى ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا
اما من باب اضافة القول الى قائله فيكون المراد بعيوبه العيوب التي اختلقها وانتحلها وافتراها لي فقرفني بها تحببا
لتشييع الفاحشة عنه فيكون داخلا في عموم قوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم في
الدنيا والاخرة ويعرض الرجل بكسر العين جانبه الذي يصونه من نفسه وحسبه وشرفه ويحامي عنه ان ينتقص ويثلب
وقيل هو خليقته المحمودة وقيل موضع المدح والذم منه سواء كان في نفسه او سلفه او من يلزمه امره ويطلق على النفس ومنه
من اتقى الشبهات استبرا لدينه وعرضه اي احتاط لنفسه والغرض محركة الهدف الذي يرمى بسهام او نحوها ايضا وهو ايضا الشها

كبر الليم وهو السهم سمي بذلك لانه الة الرمي ويقال للسهم الصغير الذي يتعلم به الرمي مرماة ايضا وهو ارذل السهام وربما خصوا المرامي
بنصال القصد ويلعب بها الصبيان فيرمون بها كوما من تراب فايهم اثبتها في الكوم غلب لكن المراد بها هنا مطلق السهام تارة الاكنا
يقال رماه عن القوس للرماة وبالمرامي انتهى والكلام استعارة شبه عرامة الكلام وكلماته السيئة بالسهام بجامع الاضرار والاذى
فاستعار لها المرامي والقرينة جعل العرض غرضا لها وقلدته القلادة تقليدا جعلتها في عنقه فتقلدها وهو هنا استعارة
للالزام بجامع كمال الارتباط حيث قصد ان يجعل تلك الخلال لازمة له لزوم القلادة او الغل للعنق لا ينفك عنها بحال وهي
استعارة مصرح بها تحقيقية تبعية وجاز ان يجعل الخلال استعارة مكنية بتشبيهها بالاغلال فيكون التقليد
تخييلا والخلال جمع خلة بالفتح وهي الخصلة وقوله لم تزل فيه اي استمرت تلك الخلال فيه ولم تنفصل عنه لان زال
الاستمرار خبرها الفاعلها ووجدته بكيد اي لحقني بخديعته ومكره ووصفه بكيد تاء للطبق والتمني والمكيدة اسم
من كاده كيدا اي خدعه ومكر به وقوله فناديتك اي دعوتك عقيب ذلك حال كوني مستغيثا بك طالبا اغاثتك
واعانتك ونصرتك يقال استغاث به فاغاثه اي استغاثه واستنصره فاعانه ونصره وتوسيط النداء لمزيد التضرع
ووثقت به اثق بكسرهما ثقة ووثوقا اعتمدت عليه فانا واثق واضافة السرعة الى الاجابة من باب اضافة الصفة الى
فاعله فتكون من باب المجاز الحكمي والعلم هنا بمعنى اليقين ونصب واثقا وعالما على الحالية ايضا اما من باب تعدد
الحال عند من اجازه او من باب تداخل الحال عند من منع الترادف قياسا على الظرف وهو مذهب الفارسي وابن
عصفور وجماعة فتكون الحال الثانية حالا من الضمير في الاولى والثالثة حالا من الضمير في الثانية والاضطهاد بمعنى
القهر يقال اضطهده من باب منع واضطهده اي قهره والطاء بدل من تاء الافتعال كما سبق مرارا واوى اليه ياوي
من باب ضرب اويا على فعول بالضم انضم والتجأ اليه ومنه اذ اوى الفتية الى الكهف والظل هنا بمعنى العز والمنعة
مستعار من الظل المعروف والكنف بفتحتين الجانب اي الى جانبك ومناعتك قال الراغب ويعبر بالظل عن العز
والمناعة والكلام استعارة تمثيلية مثل صورة انقطاعه الى الله تعالى بصورة من التجأ الى ظل كنف ملك عظيم لا يقهر
من التجأ اليه فهو من باب اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى فان قلت الاستعارة التمثيلية لا يكون في مفرداتها تجوز
كما نصوا عليه والظل هنا مجاز عن العز والمناعة قطعا فكيف يصح التمثيل قلت لم ينص احد على اشتراط كون مفردات الا
التمثيلية مستعملة في حقايق معانيها بل شرطوا فيها ان يكون التجوز في مجموع اللفظ لا في شيء من مفرداته وان تكون المفردات
باقية على حالها قبل التجوز بالتمثيل من كونها حقيقة او مجازا كما صرح به السيد الشريف في شرح المفتاح في تعريف الاستعارة

التمثيلية

التمثيلية فلا ينافي كون الظل مستعارا للعز والمنعة وكون الكنف مرادا به الحراسة والحماية قوله ثم لا تفزع من حجاك الى معقل
انتصارك فزع فزعا من باب تعب خاف قال الراغب الفزع انقباض ونفار يعتري الانسان من الشيء المخيف وهو من
جنس الجزع ولا يقال فزعت من الله كما يقال خفت منه ومنه قوله تعالى وهم من فزع يومئذ امنون والمعقل على وزن مسجد
الحصن والملجأ واصله من العقل بمعنى الامساك والاستمساك وهو هنا مستعار للحماية بجامع الامن والقرينة اضافته الى
الانتصار وحصنه تحصينا منعته من ان يقدر عليه يقال حصن المكان حصانة فهو حصين اي منيع ومنه الحصن المكان
الذي لا يقدر عليه لارتفاعه والباس الشدة والقوة ومنه عز اولو باس شديد والباء من قوله تقدر بك للملابسة
او للاستعانة والتصريح بها للايذان بان قدرته تعالى ليس بقدرة احد سواه والله اعلم وكم من سحائب مكروه جليتها
عني وسحائب نعم امطرتها علي وجداول رحمة نشرتها وعافية البستها واعين احداث طمستها وغواشي كربات كشفتها
السحائب جمع سحابة وهي الغيم والمكروه كل ما شق على الانسان حمله ومقاساته وجليتها اي كشفتها من الجلاء على تضمين كتاب
معنى الكشف وامطر الله السماء امطارا ارسلها ولفظ السحائب في الموضعين استعارة الا ان الانسب بالمقام ان
تكون الاولى استعارة مصرحا بها تحقيقية تبعية مرشحة اي شبه ما يغشى النفس ويعرض لها من الهموم وظلمة الغم
بسبب المكروه بالسحائب بجامع التغشية وذكر التجلية ترشيح والثانية استعارة مكنية تخييلية مرشحة اي شبه
النعم بالامطار وطوى ذكر المشبه به ودل عليه بالسحائب التي هي من لوازمه وهو التخييل وذكر الامطار ترشيح ومن
فصيح الكلام ان يختار له من وجوه البلاغة ما كان انسب بالمقام وادخل في تحصيل المرام والجداول جمع جدول كجعفر وهو النهر
وقيل اكبر من الصغير ونشرتها اي بسطتها من النشر خلاف الطي واحييتها من نشر الميت وهو احياؤه لانه يقال للماء اذا
انقطع ماؤه ميت وفي نسخة قد يميته سريتها بالسين المهملة والراء المهملة المشددة وسكون الياء المثناة من تحت اي جعلتها سريا
اي جارية ومنه السري للنهر الصغير يجري الى النخل وقيل سمي بذلك لان الماء يسري فيه وعليه حمل جمهور المفسرين قوله تعالى قد
جعل ربك تحتك سريا والبسه الله العافية جعله ملتبسا بها والاعين جمع عين بمعنى الباصرة والاحداث جمع حدث بفتحتين
وهو الحادث من حوادث الدهر ونوائبه التي تحدث اي تقع يقال حدثان الدهر وحوادثه واحداثه والطمس المحو يقال
طمسته طمسا من باب ضرب اي محوته وقال الراغب الطمس ازالة الاثر بالمحو وقوله تعالى ولو نشاء لطمسنا على اعينهم اي ازلنا
ضوءها وصورتها كما يطمس الاثر قال في الاساس يقال طمس الله اعينهم وعلى اعينهم وقال في الكشاف الطمس تعفية شق العين حتى

نقود ممسوحة وقال العلامة الطيبي الطمس محو الشيء حتى يذهب اثره واعمى مطموس وطميس وهو ان يذهب الشق الذي
بين الجفنين والغواشي جمع غاشية فاعلة من غشيه يغشاه اذا تغطاه من باب تعب غشيا اي ستره وغطاه ومنه
الغاشية لغطاء السرج وسميت الداهية الشديدة غاشية لانها تغشى القلب لشدتها والكربات جمع كربة بالضم اسم
من كربه الامر كربا من باب قتل اي شق عليه وغمه فهو مكروب اي مغموم والكشف ازالة الغطاء عن الشيء كشفه يكشفه
كشفا من باب ضرب فانكشف فهو مكشوف ومنكشف وسائر الاستعارات في هذا الفصل ظاهرة وكم من الظن
حققت وعدم جبرت وصرعة انعشت ومسكنة حولت كل ذلك انعاما وتطولا منك وفي نسخة انها كامنة على معنا
لم تمنعك اساءتي من تمام احسانك ولا حجزتني ذلك من ارتكاب مساخطك لا تسال عما تفعل ولقد سئلت فاعطيت
ولم تسال فابتدات واستميح فضلك فما اكديت ابيت يا مولاي الا احسانا وامتنانا وتطولا وانعاما وابيت الا تقحما
لحرماتك وتعديا لحدودك وغفلة عن وعيدك فلك الحمد الهي من مقتدر لا يغلب وذي اناة لا تعجل الظن الحسن
عبارة عن الرجاء والامل في رحمته وكرمه تعالى وحققت ظنه احققه حقا من باب ضرب فعلت ما كان ظنه وحققته
تحقيقا بالتشديد مبالغة وفي الاساس قال الكشاف حققت ظنه مثل حققته وانشد فهذا ما الذي وجدته
وحققت ظني ثم الجبر والعدم بفتحتين وبالضم والسكون الفقر وبالوجهين وردت الرواية في الدعاء وجبر الله
فقره جبرا من باب قتل وقال الجوهري والجبر ان تغني الرجل من فقر او تقيم عظمه من كسر والصرعة بالفتح المرة من الصرع
وهو الطرح بالارض وبالكسر حالة المصروع وهيئته وهي رواية ابن ادريس وانعشه نعشا وانعشه انعاشا اي رفعه
ونعشه من سقطته والمراد بالصرعة هنا الورطة والشدة وبالانعاش التدارك والتخليص منها على الاستعارة والمسكنة
حالة المسكين وهو الفقير ويطلق على الذليل المقهور وان كان غنيا ومنه قوله تعالى ضربت عليهم الذلة والمسكنة وحولت
الشيء تحويلا غيرته ونقلته من حال الى حال اي وكم من مسكنة غيرتها ونقلتها الى الغنى او الى العز ومفعول كل من حققت
وجبرت وانعشت وحولت ضمير عائد الى ما قبله حذف للعلم به وقوله كل ذلك اي كل ما ذكر من ضروب احسانه هو
مبتدا محذوف الخبر وخبره فعل ناصب لقوله انعاما والتقدير كل ذلك اتفضلت به انعاما وتطولا وقوله منك ولا من
رحيم على اعرابه مبتدا خبره فعل يقدر ناصب لقوله اي سلام يقال لهم قولا والتطول الافضال اي وتطولت به تطولا وانعاما
في الامر انها كامنة فيه وفي نسخة انعامات اي حقيقة انها كامنة مصدر مؤكد لفعل من متعلق الظرف وفي نسخة
انعامات بالرفع على انه مبتدا خبره الظرف قبله على راي سيبويه وعلى انه فاعل بما تعلق به الجار على راي الاخفش والجملة مستانفة قوله لم

اساءتي

اساءتي استيناف مقرر لما قبله من انعامه وتطوله وانها كامنة معاصيه وحجزت بين الشيئين حجزا بالزاي من باب قتل
فصلت بينهما ومنعت اتصالهما فالحجز المنع بين الشيئين الفاصل بينهما وروي ولا حجرني بالراء المهملة وهو من حجر الحاكم على السفيه
ايضا اي منعه والمساخط جمع مسخطة وهي مصدر بمعنى السخط جاءت على مفعلة بفتح الميم والعين كالمحبة بمعنى الحب والمنفعة بمعنى
النفع والمعدلة بمعنى العدل وفي الحديث البر مرضاة الرب مسخطة الشيطان وجملة قوله لا تسال عما تفعل اثر بيان ان اساءته
لم تمنعه تعالى من اتمام احسانه اليه استيناف لبيان ان جميع افعاله سبحانه حكمة وصواب فليس للعبد مناقشة في شيء من افعاله
اذ لا يقال للحكيم لم فعلت الصواب كما قال تعالى لا يسال عما يفعل وهم يسالون وقوله ولقد سئلت فاعطيت الكلام مستانف
مسوق لتقرير ما قبله واللام جواب قسم محذوف اي واقسم او والله لقد سئلت طلبت من السؤال بمعنى الطلب لا
بمعنى الاستعلام فاعطيت اي انلت ما سئلته ولم تسال فابتدات اي ابتدات بالعطاء من غير سؤال واستميح اي
سالته العطاء واصله من ماح الماء يميحه ميحا من باب باع اذا دخل البئر فملا الدلو بيده لقلة مائها وطلبته فاكديت اي منعت و
جحدت وانكرت من قولهم اكدى الحافر اذا بلغ الكدية بالضم كدية وهي صلابة الارض فيمتنع من ان يحفر وفي القاموس
اكديت الرجل عن الشيء رددته عنه واكدى الرجل اذا قل خيره وقوله تعالى واعطى قليلا واكدى اي قطع القليل وفي
القاموس حفر فاكدى صادف الكدية وساله فاكدى وجده مثلها او اكدى بخل او قل خيره او قلل عطاءه انتهى وفي القران
في قوله تعالى واكدى اي امسك عن العطية وقطع وقال المبرد معناه منع منعا شديدا وقوله ابيت يا مولاي الا احسانا
اخره استيناف كلام سابق مقرر لما سبق وابيت اي امتنعت وقال الراغب الاباء شدة الامتناع فكل اباء امتناع
ليس امتناع اباء قال تعالى ويابى الله الا ان يتم نوره وقال الا ابليس ابى والاستثناء من قوله الا احسانا مفرغ وانما جاز
من الموجب مع انه لا يصح ضربت الا زيدا لانه متاول بالنفي اذ كان المعنى ما اردت الا احسانا قال ابن هشام وقوع الا
المفرغ في الايجاب نحو قوله تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين ويابى الله الا ان يتم نوره من باب اعطاء الشيء حكم ما اشبهه في
معناه لما كان المعنى وانها لا تسهل الا على الخاشعين ولا يريد الله الا ان يتم نوره وتقحم الرجل الامر تقحما واقتحم اقتحاما
دخل فيه بلا روية ولا تامل واصله من تقحم النهر ونحوه اذا رمى نفسه فيه واللام من قوله لحرماتك ولحدودك زيدت لتقوية عامله
اذ كان ضعيفا بكونه فرعا في العمل قال ابن هشام يسمى في اللام المقوية ان يقال انها متعلقة بالعامل المقوى لا والتحقيق انها
ليست زائدة محضة لما تخيل في العامل من الضعف الذي نزله منزلة القاصر ولا معدية محضة لاطراد صحة اسقاطها فلها منزلة
بين منزلتين والحرمات بضمتين جمع حرمة بالضم وهي ما حرم الله تعالى من ترك الواجبات وفعل المحرمات ومنه قوله تعالى ومن يعظم

حرمات الله فهو خير له عند ربه وقيل هي ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه وعليه فالكلام على حذف مضاف والتقدير
تعظيم الاتيان حرمات الله والحدود جمع حد وهو لغة المنع وحدود الله تعالى محارمه ومناهيه لانها تمنع من الاقدام على انتهاكها
الله فلا تعتدوها والغفلة السهو الذي يعتري الانسان من قلة التحفظ والتيقظ والوعيد التهديد والوعد بالشر وقد
سبق الكلام عليه غير مرة والفاء من قوله فتلك الجملة لترتيب ما بعدها من اختصاص الجهل بهم على ما قبلها من افعالهم كما
ومن بيانية والمقتدر القادر على الكمال لا يعجزه شيء والاناة اسم من تأنى في الامر اي تمكث ولم يعجل وفي نسخة قد يجنح الى الجهل
من مقتدر لا يأتي وقوي لا يغلب وفي اناة لا يعجل هذا مقام من اعترف بسبوغ النعم وقابلها بالتقصير وشهد على
نفسه بالتضييع اللهم فاني اتقرب اليك بالمحمدية الرفيعة والعلوية البيضاء واتوجه اليك بهما ان تعيذني من شر كذا وكذا فان ذلك
لا يضيق عليك في وجدك ولا يتكادك في قدرتك وانت على كل شيء قدير فهب لي يا الهي من رحمتك ودوام توفيقك ما
اتخذه سلما اعرج به الى رضوانك وآمن به من عقابك يا ارحم الراحمين سبغت النعمة سبوغا من باب قعد فاضت
اتسعت واسبغ الله علينا النعم اسباغا افاضها واصله من سبوغ الثوب وهو اتساعه وصفوه وقابلت فعله كذا
مقابلة جازيته به واصله من المقابلة بمعنى المواجهة وقصر في الامر تقصيرا توانى في القيام به يريد التقصير في شكرها وشهد
على نفسه اي اقر كقوله تعالى شاهدين على انفسهم بالكفر اي مقرين على انفسهم بعبادة الاوثان وتضييع الشيء واضاعته
اهماله وعدم حفظه حق رعايته والمراد به هنا عدم القيام والحفظ لما يجب لله تعالى من فرض او سنة ومنه قوله تعالى فخلف
من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات اي تركوها وقيل اضاعوها بتأخيرها عن وقتها من غير ان
تركوها اصلا وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وتقرب الى الله طلب منه القرب المتحقق بحصول الرفعة عنده ونيل الثواب
لديه تشبيها بالقرب المكاني والباء من قوله بالمحمدية للملابسة او للسببية او للاستعانة والمحمدية المنسوبة الى محمد صلى الله عليه وآله
صفة لموصوف محذوف عناه الملة او المنزلة المحمدية والرفيعة المتصفة بالرفعة والعلو والشرف والعلوية المنسوبة الى علي عليه السلام
اي الولاية او الدرجة العلوية ويحتمل ان يكون المراد بالمحمدية والعلوية المعنى المصدري فان ياء النسب اذا الحقت آخر
الاسم افادت معنى المصدر نحو الفرسية والضاربية الا ترى انهم يقولون معنى الخفي او هذا زيد بالخفي زيدية فيكون
الاصل السببية محمديته وعلويته على حذف المضاف وعوض عنه اللام كما قال الزمخشري في قوله وعلم ادم الاسماء ان
الاصل اسماء المسميات والبيضاء اي الفاضلة الكريمة قال الراغب لما كان البياض افضل لون عندهم كما قيل البياض افضل
والسواد اهول والحمرة اجمل والصفرة اشكل عبر عن الفضل والكرم بالبياض حتى قيل لمن لم يتدنس بعاب هو ابيض الوجه

قوله

قوله الشامل بيض الوجوه كريمة احسابهم • شم الانوف من الطراز الاول • واتوجه الى الله بكذا اقصده متوسلا اليه به وان
تعيذني في محل نصب على نزع الخافض اي لان تعيذني وقيل هو باق على خفضه وان مصدرية اي في ان تعيذني وكذا وكذا كناية
عما يطلب الاعاذة من شره وهما في موضع خفض الاولى بالاضافة والثانية بالعطف عليها وقد اسلفنا الكلام على تركيبهما
معناهما مركبين ومفردين في الروضة الثالثة عشرة فليرجع اليه والفاء من قوله فان ذلك سببية والاشارة بذلك الى
المسئول من الاعاذة من الشر وضاق عليه الامر ضيقا من باب سار شق عليه وعجز عن القيام به والاسم الضيق بالكسر والوجد بالضم
الغنى كالجدة بالكسر وتكاءده الامر تكأدا صعب عليه وشق ومنه عقبة كؤود اي شاقة وقوله وانت على كل شيء قدير في معرض
تذييل مقرر لما قبله والدوام ثبوت الشيء يقال دام يدوم دوما ودواما واصله السكون ومنه نهي ان يبول الانسان في الماء
الدائم اي الساكن ثم استعمل في ثبوت الشيء وامتداد الزمان عليه والتوفيق جعل الشيء موافقا لآخر ومنه جعل الله تعالى
فعل عبده موافقا لما يحبه ويرضاه والسلم كسكر ما يتوصل به الى الامكنة العالية ويرتقى بالسلامة ثم جعل اسما لكل ما
يتوصل به الى شيء رفيع كالسبب وعرج في الدرجة اما استعارة تبعية او تخييل للمكنية على تشبيه الرضوان في النفس بالمكان العالي
والعروج ترشيح على كل وجه والباء في به للسببية او الالصاق او للاستعانة وختم الدعاء بقوله يا ارحم الراحمين لاستدعاء
الاجابة كما مر غير مرة والله اعلم • هذا آخر الروضة التاسعة والاربعين من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين
صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين وقد من الله تعالى بالتوفيق لتمامها والاطلاع عليه

تماما صبيحة يوم الخميس لثمان بقين من شهر رجب الفرد عام

ست ومائة والف • ولله الحمد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المدعو رغبا • المسئول رهبا • والصلوة والسلام على نبيه المجتبى

وآله الطاهرين اهل العبا • وبعد فهذه الروضة الخمسون من رياض السالكين تتضمن شرح
الدعاء الخمسين من صحيفة سيد العابدين صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه الخلفاء الراشدين املاء راجي فضل ربه
السني علي صدر الدين الحسيني الحسني جعله الله من دعاته وتجاوز عن تبعاته • وكان من دعائه عليه السلام في الرهبة رهب رهبا من
باب تعب خاف والاسم الرهبة وقال الراغب الرهبة والرهب مخافة مع تحرز واضطراب ومنه الترهب للتعبد لاستعمال
الرهبة فيه والرهبانية غلو من تحمل التعبد من فرط الرهبة وقال بعض العارفين الرهبة انقباض الحجة هرب الى الرهب

وهرب مثل جيفة وجذب فصاحبها يهرب ابدا لتوقع العقوبة ومن اوصافها وعلاماتها حركة القلب الى الانقباض من خوف
وهرب وانه عاجز عن انبساط حتى انه يكاد يبلغ الرهابة في الباطن مع ظهور الكمود والكآبة على الظاهر انتهى والرهابة كسحابة
عظيم في الصدر مطل على البطن كانه طرف لسان الكلب ومن ابي عبد الله عليه السلام الرغبة ان تستقبل ببطن كفيك الى السماء والرهبة
ان تجعل ظهر كفيك الى السماء قال الشيخ بابن الحق ابو القاسم محمود بن ابي الحسن النيسابوري لا يكون خالص الدعاء الا مع
الاعتراف بالزلة والنقص والاضطرار والعجز عقدا ولسانا وهيئة وخضوعا وانه لا فرج له الا بابه ولا خير له الا من عنده
قولا وضميرا فيبتهل بلسانه بانواع التضرع والجؤار وتتعرف يداه نحو السماء في ضروب من الشكل والحركات كما يروى عن جعفر بن محمد
الصادق عليه السلام انه قال هكذا الرغبة وابرز بطن راحته الى السماء وهكذا الرهبة وجعل ظاهر كفيه الى السماء وهكذا التضرع و
حرك اصابعه يمينا وشمالا وهكذا التبتل ويرفع اصابعه مرة ويضعها اخرى وهكذا الابتهال ومد يديه تلقاء وجهه الى القبلة
وكان لا يبتهل حتى يجري دموعه ويشخص بصره ويصل اخلاص العبادة الا في هذه الاحوال انتهى وهذا الحديث من صادق
رواه ثقة الاسلام في الكافي بتغيير يسير في الفاظه وروى معناه على اخبار عنه عليه السلام ولعل السر في هذه الضروب من
الحركات ان الراغب لما كان طالبا ناسب حاله ان يبسط كفيه الى السماء ليوضع مطلوبه فيها والراهب لما كان خائفا
ناسب حاله ان يجعل ظهر كفيه الى السماء وبطنهما الى الارض اشعارا بانه الملقي نفسه على الارض تذللا وبانه مع الخوف من
المتضرع كيف يتوقع احدا شيئا منه ثم والمتضرع راج وخائف فناسب ان يحرك اصابعه يمينا وشمالا اشعارا بانه لا يدري
هل هو من اصحاب اليمين ام من اصحاب الشمال والمتبتل المنقطع الى الله عمن سواه فيرفع اصابعه مرة ويضعها اخرى
ايذانا بان الروح تجري اليك والتعلق الجسماني يجذبه الى اسفل ولا يمكنني الانقطاع اليك الا بجذبة من جذباتك
والمبتهل لما كان مجتهدا في الطلب مبالغا في السؤال ناسب ان يمد يديه ليتناول مطلوبه كانه قد اعطيه ولذلك كان لا
يبتهل حتى يجري دموعه لان البكاء والتضرع من علامات الاجابة كما روي عنه عليه السلام انه قال اذا اقشعر جلدك ودمعت
عيناك فدونك دونك فقد قصد قصدك والله اعلم قالت صلوات الله وسلامه عليها اللهم انك خلقتني سويا
وربيتني صغيرا ورزقتني مكفيا اللهم اني وجدت فيما انزلت من كتابك وبشرت به عبادك ان قلت يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وقد تقدم مني ما قد علمت وما انت اعلم به مني فيا سوأتا
مما احصاه علي كتابك فلولا المواقف التي اؤمل من عفوك الذي شمل كل شيء لالقيت بيدي ناكيد الحجابة بان يكون مقصورا
عن اعتقاد وصميم القلب وكمال العناية والاهتمام ولكونه الحاحا مقبولا عند المخاطب والخلق ايجاد الشيء على تقدير واستواء

فعيل

فعيل بمعنى مفعول من سواه تسوية اي عدله فاستوى اي اعتدل قال الجوهري رجل سوي الخلق اي مستو وفي القاموس
سواه تسوية واستواه جعله سويا وقال الزمخشري في الاساس رزقك الله ولدا سويا لا داء به ولا عيب وفسر قوله تعالى
فتمثل لها بشرا سويا اي كامل الخلق والبنية لم ينتقص من صورة الآدمية شيئا وقيل حسن الصورة مستوي الخلق وقال
الراغب السوي يقال فيما يصان عن الافراط والتفريط من حيث القدر والكيفية ورجل سوي استوت اخلاقه و
خلقته عن الافراط والتفريط انتهى وفي عبارة الدعاء حال لازمة من الانسان لان خلق الذي هو العامل يدل على
تجدد المخلوق وحدوثه وقال بعضهم انه في الدعاء ثاني مفعولي خلق لانه بمعنى صير فلا يجوز نصبه على الحال لان الاستواء
بعد الخلق وهو صريح فان الخلق المتقدم على التسوية انما هو الخلق بمعنى التقدير لا الخلق بمعنى الايجاد وهو المراد هنا والتسوية
مقارنة له بهذا المعنى فيتعين كونها حالا والتربية انشاء الشيء حالا فحالا الى حد التمام يقال ربا الصغير يربو من باب
علا اذا نشأ ويعدى بالتضعيف فيقال ربيته تربية فتربى قال تعالى وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا والرزق لغة العطاء
الجاري دنيويا كان او اخرويا وهنا الدنيوي وتارة مما رزقناهم ينفقون وفي الاخروي بل احياء عند ربهم يرزقون
اي تفيض عليهم النعم الاخروية وفي العرف ما يتغذى به الحيوان والمراد به هنا المعنى اللغوي والاعم اي واجريت علي رزقك
وعطاءك حال كوني مكفيا مؤونة طلبه وتحمل المشقة والجهد في تحصيله ومن توهم ان مكفيا هنا مفعول ثان لرزقتني
او حال من الرزق فقد ابعد ووجدت الشيء اجده من باب وعد وجدانا ووجودا اي حصلت عليه وادركته اما
باحدى الحواس الخمس او بالعقل وما موصولة ومفعول انزلت محذوف وهو عائد الموصول اي فيما انزلته ومن
بيانية وبشرت الرجل بكذا انبأته اخبرته بخبر سار يبسط بشرة وجهه وذلك ان النفس اذا سرت انتشر الدم في الجسد
انتشار الماء في الشجر وان مصدرية في محل نصب بوجدت والتقدير وجدت قولك وجملة قوله يا عبادي الى اخره
في محل نصب على انها مفعول القول وهل هي مفعول به او مفعول مطلق نوعي كقال قصيدة فالقصيدة نوع
خاص من القول فيه مذهبان الاول قول الجمهور والثاني اختيار ابن الحاجب وقد تقدم الكلام على ذلك مبسوطا
فليرجع اليه والعباد قيل عام وقيل خاص بالمؤمنين على ما هو عرف القرآن الكريم في اضافة العباد لتخصيصه بالمؤمنين
وعلى الاول فالاسراف يعم الشرك ولا نزاع في ان عدم القنوط من الرحمة وحصول الغفران حينئذ مشروط بالتوبة
والايمان وعلى الثاني فالاسراف اما بالصغائر ولا خلاف في انها مكفرة باجتناب الكبائر واما بالكبائر وحينئذ يجيء
النزاع بين المعتزلة وغيرهم فالمعتزلة شرطوا التوبة وغيرهم من الامامية والاشاعرة اطلقوا لان القيد والشرط خلاف

الظاهر كيف لا وقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك ظاهر في الاطلاق فيما عدا الشرك وعن ابي
جعفر عليه السلام في شيعة ولد فاطمة انزل الله هذه الايات خاصة وعن ابي عبد الله عليه السلام في حديث ابي بصير لقد ذكركم الله في
كتابه اذ يقول يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور
الرحيم والله ما اراد بهذا غيركم والاسراف الافراط ومجاوزة الحد والقصد في كل ما يفعله الانسان و
السرف بفتحتين اسم منه والقنوط الياس وقيل يخص الياس من الخير يا عبادي الذين افرطوا في الجناية على انفسهم
لا تياسوا من مغفرة الله اولا وتفضله ثانيا لانه يغفر الذنوب جميعا ولم يثبت في النسخ المشهورة من الصحيفة
الشريفة تتمة الاية وهي قوله تعالى انه هو الغفور الرحيم وقد ثبت في نسخة قديمة وهو اولى قال العلامة النيسابوري ولا
يخفى ما في الاية من مؤكدات الرحمة اولها تسمية المذنب عبدا او العبودية مشعرة بالاختصاص مع الحاجة واللائق
بالكريم الرحيم افاضة الجود والرحمة على المساكين وثانيها من جهة الاضافة الموجبة للتشريف وثالثها من جهة
وصفهم بقوله الذين اسرفوا على انفسهم كانه لكفيهم من تلك الذنوب عود مضرتها عليهم لا علي ورابعها انه نهاهم
عن القنوط والكريم اذا امر بالرجاء فلا يليق به الا الكرم وخامسها قوله من رحمة الله مع امكان الاقتصار على
الضمير بان يقول من رحمتي فان ايراد اشرف الاسماء في هذا المقام يدل على اعظم انواع الكرم واللطف وسادسها
تكرير اسم الله في قوله ان الله يغفر الذنوب مع تصدير الجملة بان مع ايراد صيغة المضارع المنبئة
عن الاستمرار ومع تاكيد الذنوب بقوله جميعا الى حالكونها مجموعة وسابعها ارداف الجملة بقوله انه هو الغفور
الرحيم مع ما فيه من انواع المؤكدات انتهى وقال العلامة الطبرسي في مجمع البيان عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال
ما احب ان لي الدنيا وما فيها بهذه الاية وعن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ما في القران اية اوسع من يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم الاية قوله عليه السلام وقد تقدم مني الى اخره الواو للحال والجملة بعدها على حالها وجلت وقد للتحقيق و
ايراد المسند اليه موصولا في الموضعين للتفخيم والتهويل اي ما علمت من المعاصي الخارجة عن حد العد والوصف
فلا مجال لتعدادها وبيانها الا باحالتها على علمه تعالى ولما كان هو ايضا عالما بها في الجملة اكد التفخيم والتهويل بقوله
عليه السلام وما انت اعلم به مني تجهيلا لنفسه وتعظيما لخطرها اي وما انت اعلم به مني كما وكيفا وقبحا وشناعة وما يترتب عليه
من عظيم الجزاء والمؤاخذة المعتبر ذلك ما هو غافل عنه او ناس له ولذلك قال فيا سوأتاه مما احصاه علي كتابك
والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها والسوء في الاصل بالفتح ما يغم الانسان ويسوء ولذلك كني بها عن الفرج والفضيحة

وكان فعلا

وكان فعلا ومن قوله تعالى فيستحيا منه اذا ظهر قال في الكشاف السوءة الفضيحة لقبحها قال وبالفتح السوءة السوءاء اي الفضيحة العظيمة
وهذا المعنى هو المراد هنا اي يا فضيحتا وهو منادى مندوب متوجع منه لكونها سبب الم كقولهم وامصيبتاه واسفاه الالف
الاعلام بعظم المصاب من الفضيحة والمصيبة ونحوهما قال الرضي والمندوب منادى سواء كان متفجعا عليه نحو وازيداه او
متوجعا منه نحو يا ويلاه وواحزناه فكانك تنادي وتقول يا حزن تعال فانا مشتاق اليك ويا ويل احضر حتى يتعجب من فظاعتك و
فظاعتك والدليل على انه منادى قوله تعالى لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا اي لا تقولوا واثبوراه وذهب الجمهور الى
ان صيغة المندوب صورة المنادي وليس منادى اذ لا يقصد خطابه واقباله وقيل ثم منع في النداء يا غلاماه لان
خطاب احد المسميين ينافي خطاب الاخر ولا يجمع بين خطابين واجازوه في الندبة واغلاماه والاول هو ظاهر كلام
سيبويه والالف في يا اسفا ونحوه من كل مندوب زايدة لتمتي الف الندبة الحقت اخره لقصد تطويل الصوت ليكون
اظهر في تحصيل الغرض من ندبة المندوب والاصل يا اسفي بياء ساكنة مضاف اليها المندوب فلما الحقت الالف
حذفت الياء لالتقاء الساكنين وقيل يا اسفا وقد يزاد بعدها هاء السكت في الوقف فيقال وا اسفاه فان وصلت
حذفتها الا في الضرورة فيجوز اثباتها كقول المتنبي واحر قلباه ممن قلبه شبم ويجوز حينئذ ضمها تشبيها بهاء الضمير و
كسرها على اصل التقاء الساكنين واجاز الفراء اثباتها في الوصل بالوجهين قال الرضي وهو عند الجمهور من اجراء
الوصل مجرى الوقف خلاف وعليه يحمل ما يوجد في بعض نسخ الصحيفة الشريفة من اثباتها كنسخة الشيخ تقي الدين الكفعمي كما
حملت عليه قراءة بعضهم يا حسرتاه على العباد باجراء الوصل مجرى الوقف والظرف من قوله عليه السلام مما احصاه متعلق بالسوءة
وفي نسخة قديمة فيا سوءة مما احصاه على كتابك باضافة السوءة بالضم بمعنى القبح الى ما الموصولة واحصاه ضبطه واحاط
به والمراد بكتابه كتاب الاعمال الذي اثبت فيه اعمال العباد وهو المشار اليه بقوله تعالى ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها واضافته اليه تعالى باعتبار انه كتبه بامره تعالى او للتعظيم نحو بيت الله والمواقف جمع موقف
وهو في الاصل موضع الوقوف والمراد بها هنا مقامات العرض على الاستعانة بجامع الحصر فيها وعائد الموصول محذوف
والتقدير اوجلت فيها من عفوك ونظيره حذف عائد الموصوف في قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ومنه ما تعافيه
والذي يقتضيه معطوف ووقع في نسخة قديمة مثل ما المرافق التي اوجلت من عفوك فيها الذي يشمل الى اخره والمرافق بتقديم الفاء
على القاف جمع مرفق كمنبر ومسجد وهو ما يرتفق به اي ينتفع ويستعان به ومنه قوله تعالى ويهيئ لكم من امركم مرفقا وفسر باللطف
فيكون المراد بالمرافق الالطاف التي على هذه النسخة في محل نصب مفعول لاوجلت والتقدير اوجلت من عفوك فيها العفو الذي

يتناول كل شيء وكونه صفة للعفو مع الفصل بالاجنبي بعيد وشملنا الله بعفوه شملا من باب تعب عمّنا وشملنا شمولا من باب
قعد لغة ويروى باللغتين وبرحت الرواية في الدعاء قوله عم لالقيت بيدي اللام جواب لولا والقيت الشيء القاه طرحته
قال الراغب الالقاء طرح الشيء حيث تلقاه ثم صار في التعارف اسما لكل طرح والباء مزيدة في المفعول والمراد باليد
النفس من باب اطلاق الجزء على الكل باعتبار ان اكثر ظهور افعال النفس اي لطرحت نفسي كقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة اي لا تطرحوا انفسكم وتوقعوها في الهلاك وقيل المراد لا تلقوا انفسكم الى التهلكة بايديكم فحذف
المفعول والباء للآلة كما في كتبت بالقلم وعليه فتقدير عبارة الدعاء لالقيت نفسي بيدي في الجحيم الالقاء باليد
عبارة عن الاستسلام للوقوع في الهلكة وقيل معنى القيت بيدي اهلكت نفسي بيدي في الجحيم الالقاء باليد
لان طرح الشيء وعدم الاعتداد به يفضي الى هلاكه وعلى كل تقدير فالمراد بقوله لالقيت بيدي ليأست من رحمته
ومغفرته اذ كان اليأس من رحمته هو الهلاك الاكبر وبهذا المعنى فسر البراء بن عازب وعبيدة السلماني قوله تعالى
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قالا معناه لا ترتكبوا المعاصي باليأس من المغفرة نقله امين الاسلام الطبرسي في
مجمع البيان والله اعلم قوله عم ولو ان احدا استطاع الهرب من ربه لكنت انا احق بالهرب منك وانت لا تخفى عليك
خافية في الارض ولا في السماء الا اتيت بها وكفى بك جازيا وكفى بك حسيبا اللهم انك طالبي ان انا هربت
ومدركي ان انا فررت فها انا ذا بين يديك خاضع ذليل راغم ان تعذبني فاني لذلك اهل وهو يا رب منك
عدل وان تعف عني فقديما شملني عفوك والبستني عافيتك لو شرطية واحدا اصله وحد فابدلت الواو همزة
ويقع على الذكر والانثى وهو هنا بمعنى انسان او بمعنى واحد ويجوز ان يكون بمعنى شيء عند من اجاز وقوعه
بهذا المعنى في الاثبات ولم يشترط النفي قال الفيومي في المصباح ويكون بمعنى شيء وعليه قراءة ابن مسعود وان
فاتكم احد من ازواجكم اي شيء انتهى وان موصولة حرفية واحدا اسمها وقوله استطاع الهرب خبرها وهي وصلتها
بتأويله في موضع رفع عند الجميع لانها موضوعة لتكون بتأويل المصدر خبرها مضافا الى اسمها ثم اختلفوا فذهب
سيبويه بالابتداء ولا يحتاج الى الخبر لاشتمال صلتها على المسند والمسند اليه وقيل على الابتداء والخبر محذوف ثم قيل
تقديره مقدما والتقدير فيما نحن فيه ولو ثابت استطاعة احد الهرب على حد ولو انهم آمنوا وقال ابن عصفور بل يقدر
مؤخرا اي ولو استطاعة احد الهرب ثابتة وقال المبرد والزجاج والزمخشري والكوفيون انه على الفاعلية بفعل مقدر
بعد لو والدال عليه ان فانها تدل على معنى الثبوت والتقدير لو ثبت استطاعة احد الهرب ورجح بان فيه ابقاء لو على اختصاصها

بالفعل

بالفعل والهرب بفتحتين الفرار قال تعالى ولن نعجزه هربا وقوله من ربه اي من مالكه الحقيقي وهو الله تعالى وايراده بعنوان الربوبية
مع الاضافة الى ضمير المخبر عنه للاشعار بعلية الربوبية والمالكية وحمل الرب على ظاهره من الرب الحقيقي باطل لا يخفى وفي
نسخة قديمة ولو ان احدا استطاع الهرب منك بكاف الخطاب بدلا من ربه وهو يعين ما قلناه وقوله عم لكنت انا احق
بالهرب منك جواب لو وانا ضمير فصل لا محل له من الاعراب عند الجمهور وقيل له محل فقال الفراء محله بحسب ما قبله وقال الكسائي
بحسب ما بعده وفائدته اعلام الكلام على ان ما بعده خبر لا صفة والتوكيد وايجاب فائدة المسند ثابتة للمسند اليه دون
غيره ويحتمل ان يكون تأكيدا لاسم كان واحق بالنصب على ما وقع في نسخة قديمة ويوجد في بعض النسخ السقيمة ايضا خبر كان
الا ان الرفع على ما ضبط في جميع النسخ المشهورة فهو على انه خبر لانا فانا في محل رفع على الابتداء واحق خبره والجملة خبر كنت وكثير من
العرب من يجعل ضمير الفصل مبتدأ وما بعده خبرا عنه بالجر وحكى الجرمي انها لغة بني تميم وحكي عن ابي زيد انه سمعهم يقرؤون تجدوه
عند الله هو خير واعظم اجرا بالرفع وورد في الشواهد قوله كنت انت الرقيب عليهم برفع الرقيب على انه خبر لانت والجملة خبر لكان
ومثله قول الشاعر وكنت عليها بالملا انت اقدر قوله عم وانت لا تخفى عليك خافية في الارض ولا في السماء الواو للابتداء
والجملة تذييل لما قبلها مقرر لمضمونه من عدم استطاعة احد ان يهرب منه وصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار التجددي
وسائر النسخ ضبطه بالتاء المعلوم ووقع في نسخة ضبطه بالتاء المجهول والخافية اسم لما يخفى كالغائبة اسم لما يغيب ومنه
قوله تعالى وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين قال الزمخشري سمى الشيء الذي يغيب ويخفى غائبة وخافية فكانت
التاء فيهما للنقل من الوصفية الى الاسمية كالنطيحة والذبيحة ويجوز ان يكونا صفتين وتاؤهما للمبالغة كالراوية في قولهم
ويل للشاعر من راوية السوء كانه قال وما من شيء شديد الغيبوبة والخفاء الا وقد علمه الله واثبته في اللوح المبين انتهى ملخصا
وكلمة من في قوله في الارض ولا في السماء متعلقة بمحذوف وقع صفة لخافية مؤكدة لعمومها المستفاد من وقوعها في
سياق النفي اي لا تخفى عليك خافية ما كائنة في الارض ولا في السماء اعم من ان يكون ذلك بطريق الاستقرار فيهما او
الجزئية منهما ويحتمل تعلقها بتخفى وتوسيط حرف النفي بين الارض والسماء للدلالة على الترقي من الادنى الى الاعلى باعتبار
القرب والبعد المستند مبني على التفاوت بالنسبة الى علومنا والمعنى لا يخفى عليك خافية في العالم وانما عبر عنه بهما
نظرا لما قال تعالى ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء وما في ذلك من تقريبه الى العلم ثم الافهام فان ذلك مثل
ذكر الارض والسماء لكونهما اقرب لعظمتهما في الحس والمحسوس حتى اعان العقل على المطلوب كان الفهم ثم والادراك اظهر وهذه
فائدة ضرب الامثلة في العلوم قوله عم الا اتيت بها اي احضرتها يوم القيمة كما قال تعالى وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا

حاسبين ويعبر بالماضي عن المستقبل المحقق وقوعه نحو اتى امر الله اى الساعة بدليل فلا تستعجلوه وفي هذا الاستثناء تهويل الحال
ما في قوله تعم وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين
اذا فسر يعزب بمعنى يغيب ويبعد عن علمه تعم وجعل قوله ولا اصغر من ذلك ولا اكبر عطفا على مثقال اذ يصير التقدير في الاية
لا تخفى عليك خافية الاحال اثباتك بها فتحقق في الاية وما يعزب عنه شيء الا في كتاب فيعزب وهذا فاسد لا يبيح ولذلك
قال الزمخشري وفي العطف على محل من مثقال ذرة او على لفظ مثقال ذرة فتحا في موضع الجر لامتناع الصرف على اشكال لان
قولك لا يعزب عنه الا في كتاب مشكل انتهى الى السراج القاري في الكشف ويسهل الاشكال بجعل الاستثناء منقطعا
فيصير بمنزلة القول لا يعزب عنه لكنه قيل كيف يعزب عنه وهو في كتاب مبين على ان الانفصال لا يعد موجبا لا سيما اذا
فسر الكتاب المبين بعلم الله تعم ويكون المعنى لا يغيب عنه شيء الا في علمه ومعلوم ان غيبة الشيء في العلم كشف له من
باب قوله تعم الا ما قد سلف ونظيره قول القائل ان لا ينسى الا في حفظه وان فسر اللوح المحفوظ ايضا فلا باس لانه
محل صور معلوماته انتهى وبني على ذلك الكلام في عبارة الدهاة وبناه على جعل الاستثناء منقطعا ان المعنى كيف تخفى
عليك خافية وانت اثبت بها والاصل لا تخفى عليك خافية لكن اثبت بها اى انت اثبتها فكيف تخفى عليك و
ذلك ان الاستثناء المنقطع للاستدراك والا فيه بمعنى لكن ولذلك تقدر كل منقطع بلكن والغرض منه
التاكيد ووجهه ان ذكر اداته قبل ذكر ما بعدها يوهم اخراجه ما قبلها فاذا وليها شيء يقرب ما قبلها جاء التاكيد
واما على جعله متصلا من باب قوله تعم الا ما قد سلف فالمعنى ان امكن ان تخفى عليك خافية فيحال اثباتك بها و
ذلك غير ممكن لا نراه كان اثباتها فققادها علة كان معنى قوله تعم ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف
ان امكن ان تنكحوا ما قد سلف فانكحوه فلا يحل لكم غيره وذلك غير ممكن وحاصله انه من ابواب اخراج الكلام بتعليق
بالمحال بالمحال والغرض المبالغة في نفي الخفاء والتحريم على حد قول الشاعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من
قراع الكتائب قال في الكشف وتحقيقه انه من باب استعارة اسم احد الضدين للاخر وادخاله فيه اخراجه
عنه باداة الاستثناء فان قلت ما محل الجملة بعد الا من قوله الا اثبت بها قلت ان جعلت الاستثناء منقطعا
فهي في محل نصب على الاستثناء المنقطع والعامل للنصب هو الا عند سيبويه وجماعة من المحققين وان جعلته
متصلا فهي في محل نصب على الحال من ضمير المخاطب في عليك او من خافية على راى والاستثناء مفرغ من اعم الاحوال
والتقدير لا تخفى عليك خافية في حال من احوالك او حال من احوالها الا حال اثباتك بها ولا يجوز كونها صفة لخافية

مستثناة من اعم الاوصاف على تقدير لا تخفى عليك خافية موصوفة بوصف من اوصافها الا انك اثبت بها لان التفريغ
في الصفات غير جائز الا على راى ابي البقاء والزمخشري دون سائر النحويين كما نص عليه ابن هشام في المغني والعلامة السعد
التفتازاني في شرح المفتاح لا خلاف في جريان الاستثناء المفرغ في الصفة مثل ما جاءني الا كريم فهو سهو ظاهر فان
قلت كيف تكون جملة الا اثبت حالا وقد ذكرت ان الماضي فيها معبر به عن المستقبل المحقق وقوعه لان اتيان واقع
يوم القيمة والمراد بنفي الخفاء انتفاؤه في الدنيا فلا تقترن زمان الحال بزمان عاملها قلت هي من الحال المقدرة في
المستقبلة التي يكون زمان عاملها قبل زمانها والتقدير لا تخفى عليك خافية الا مقدرا اتيانك بها كقوله تعم ادخلوها
خالدين اى مقدرين خلودكم فيها لان زمن الخلود لا يقصد مقارنته للدخول قوله تعم وكفى بك جازيا وكفى بك حسيبا
اعتراض تذييلي لتقريرها تضمنته بكل خافية وتكرير الفعل في الجملتين لتقوية استقلالها المناسب للاعتراض في
تاكيد كفاية تعم في كل من الجزاء والمحاسبة والباء في الموضعين زائدة ومجرورها فاعل كفى والمعنى كفيت جازيا وكفيت
حسيبا ونصب جازيا وحسيبا على الحال وقد تقدم الكلام على نظير هذه العبارة مبسوطا في الروضة السادسة
في شرح دعاء الصباح فليرجع اليه وجازيا بالجيم والزاء اسم فاعل من جزاه على فعله يجزيه جزاء اى كافاه والجازاة
وفي نسخة ابن ادريس خازنا بالخاء المعجمة والنون بعد الزاء اسم فاعل من خزنت الشيء خزنا من باب قتل اذا جعلته
في الخزانة لحفظه الراغب استعماله مطلق الحفظ وهو المراد هنا اى وكفى بك حافظا ومنه قوله تعم وكفى بنا حاسبين
قوله تعم اللهم انك طالبي ان انا هربت الطلب المحض عن وجد الشيء عينا كان او معنى وان شرطية وانا مرفوع
بفعل شرط مضمر يفسره الظاهر لا بالابتداء لان ان لا تدخل الا على الفعل والتقدير ان هربت هربت فلما اضمر الفعل
انفصل الضمير وجواب الشرط محذوف وجوبا لدلالة ما تقدم عليه اى ان هربت فانت طالبي وليس المتقدم جوابا
عند جمهور البصريين لان ادوات الشرط لها الصدر فلا يتقدم عليها خلافا للكوفيين والمبرد وابي زيد وتبعهم الرضي
قوله تعم ومدركي ان انا فررت وادركت الشيء ادراكا اذا طلبته فلحقته وفر فرارا من باب ضرب وفر اذا هرب
والفاء من قوله فها انا ذا سببية وها حرف تنبيه صدرت به الجملة لكمال العناية والاهتمام بمضمونها وانا ذا مبتدا
وخبر ومناطه الافادة اختلاف الصفات المنزلة منزلة اختلاف الذات والمعنى انا بعد ذلك في الساعة الحاضرة
وقوله بين يديك بيان للوصف اى واقف بين يديك وهو خبر بعد خبر او خبر لانا والجملة خبر لانا وقد تقدم نظير هذه
العبارة خاضع ذليل راغم خبر بعد خبر وخاضع وما بعده اخبار متعددة والراغم اسم فاعل من رغم انفه رغما من باب قتل وفي لغة من باب تعب

وقع في الرغام بالفتح وهو التراب كناية عن الذل والمهانة كالتصق بالتراب هوانا فقوله ان تعذبني فان لذلك اهل
حالية مستانفة مقررة لمضمون ما قبلها من الاستسلام والخضوع والذل والمهانة كاشفة عن جلية ما اعترف به من انه
ليس له من الامر في نفسه شيء لعجزه عن جلب نفع اليها او دفع ضر عنها بل هو عبد ذليل مجرم جار عليه حكم سيده ان شاء
من انتقام او عفو يقال فلان اهل لكذا اي مستحق له والضمير من قوله وهو عائد الى التعذيب المقتضى له قوله ان
تعذبني كقوله تعم اعدلوا هو اقرب للتقوى فانه عائد الى العدل المقتضى له اعدلوا ومن ابتدائية متعلقة بعدل او
التقديم له اما في السجع ويحتمل تعلقها بمحذوف وقع حالا من الضمير اي وهو حال كونه منك عدل وقيل بانتصب على
الظرفية بابه وهو صغر لزمان اي ثبت مقاما اي زمانا قديما شملني عفوك ونظيره حديثا في قول الشاعر الاتات
الخنساء يوم لقيتها ارى الحدثان نعم البال اخر غا اي زمانا حديثا فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه فنصب على
الظرفية وتقديم هذه الدعاء للاهتمام لا للقصر اعتمادا على سابق رحمته وفضله عليه وشمله الامر شملا من باب قتل
واحاط به والباس العافية استعارة مكنية او تبعية وقد علم نظيرها غير مرة والله اعلم فاسئلك اللهم بالمخزون من
اسمائك وبما وارته الحجب من بهائك الا رحمت هذه النفس الجزوعة وهذه الرمة الهلوع التي لا تستطيع حر شمسك
فكيف تستطيع حر نارك والتي لا تستطيع صوت رعدك فكيف تستطيع صوت غضبك الفاء فصيحة اي اذا كان
حالي على ما شرحت فاسئلك متوسلا بالمخزون من اسمائك وتوسيط النداء لمزيد التضرع والباء للقسم الاستعطافي
وهو ما يجاب بالطلب وبالا كما وقع هنا او بلما كما تبعناها وسيجيء تتمة الطلب وتتم السؤال والمخزون المصون المحفوظ
من خزنته انا وضعته في الخزانة وصنته عن ان تناله يد او يتسلط عليه احد والمراد بالمخزون من اسمائه تعم ما استاثر
به وحجبه عن خلقه فلا يعلمه احد كما ورد في دعاء اخر وبالاسماء التي استاثرت بها في علم الغيب عندك وقد ورد بذلك
اخبار كثيرة منها ما رواه رئيس المحدثين في كتاب التوحيد بسنده عن الصادق عم ومختصره ان الله تعالى خلق اسماء
بالحروف فجعلها اربعة اجزاء معا ليس منها واحد قبل الاخر فاظهر منها ثلثة لفاقة الخلق اليها وحجب واحدا منها وهو الاسم
المكنون المخزون وجعل لكل اسم من الاسماء الظاهرة اربعة اركان فذلك اثنا عشر ركنا ثم جعل لكل ركن منها ثلثين اسما منسوبا
اليها فذلك ثلثمائة وستون اسما منها الرحمن الرحيم الملك القدوس الخالق البارئ المصور وهكذا حتى تتم ثلثمائة وستين اسما
من الاسماء الحسنى وذلك قوله عز وجل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وقد روي عن النبي صلعم انه قال
ان لله اربعة الاف اسم الف لا يعلمها الا الله والف لا يعلمها الا الله والملائكة والف لا يعلمها الا الله والملائكة والنبيون

والالف

واما الالف الرابع فالمؤمنون يعلمونه فثلثمائة منها في التورية وثلثمائة في الانجيل وثلثمائة في الزبور ومائة في القران تسعة وتسعون
ظاهرة وواحد منها مكتوم من احصاها دخل الجنة وروى ابو جعفر الصفار في بصائر الدرجات بسنده عن ابي جعفر عم قال ان
اسم الله الاعظم على ثلثة وسبعين حرفا وانما كان عند اصف منها حرف واحد فتكلم به فخسف بالارض ما بينه وبين سرير
بلقيس حتى تناول السرير بيده ثم عادت الارض كما كانت اسرع من طرفة عين وعندنا نحن من الاسم اثنان وسبعون حرفا
وحرف عند الله استاثر به في علم الغيب عنده ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وفي هذا المعنى اخبار اخر لحجج اصحابنا
قوله عم على ثلثة وسبعين حرفا اي على ثلثة وسبعين لغة مثل قوله عم نزل القران على سبعة احرف فان المراد به على سبع
لغات من لغات العرب كلغة قريش ولغة هذيل ولغة هوازن ولغة اليمن وغيرها او على ثلثة وسبعين وجها وجانبا
مثل قوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف اي على وجه واحد وهو ان يعبده في السراء دون الضراء والمراد حينئذ ان الاسم
الاعظم له جهات متعددة ووجوه مختلفة يحصل من كل وجه غير ما يحصل من الوجه الاخر واما القول بانه مركب من حروف
التهجي على هذا العدد فبعيد انتهى قوله عم وبما وارته الحجب من بهائك واريت الشيء مواراة اذا سترته وتوارى استتر
ومنه حتى توارت بالحجاب والحجب جمع حجاب ككتب وكتاب وهو الستر من حجبه حجبا من باب قتل اي منعه كانه منع
المشاهدة والاصل فيه جسم حاجز بين جسمين ثم استعمل في المعاني فقيل المعصية حجاب بين العبد وربه والبهاء الحسن
والجمال ومن بيانية في الموضعين وهي ومخفوضها في محل نصب على الحال قيل المراد بالحجاب هنا عزه وجلاله وعظمته
وكبرياؤه كما ورد في حديث اخر وصف نفسه بحجاب النور اشارة الى ان حجابه تعم خلاف الحجب المعهودة فهو محتجب عن
خلقه بانوار عزه وهو الحجاب الذي تدهش دونه العقول وتذهب الابصار وتتحير البصائر ولو كشف ذلك الحجاب فتجلى
للخلق ما وراءه من حقايق الصفات وعظمة الذات لم يبق مخلوق الا احترق ولا مصنوع الا اضمحل كما ورد في الحديث
المشهور ان لله سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره والسبحات
بضم السين والباء الموحدة قال الزمخشري في الفائق هي جمع سبحة كغرفة وغرفات وهي الانوار التي اذا راها الراؤن
من الملائكة سبحوا وهللوا لما يروعهم من جلال الله وعظمته وقال غيره هي محاسنه لانه اذا رايت الوجه
الحسن قلت سبحان الله والمراد بالوجه الذات وبما انتهى اليه بصره جميع المخلوقات لان بصره محيط بجميعها اي لو رفعت
الموانع من رؤيته لاحرق انواره وجلاله جميع المخلوقات لضعف تركيبهم كما اندك الجبل وخر موسى صعقا وفي
حديث اخر ان جبرئيل عم قال لله دون العرش سبعون حجابا لو دنونا من احدها لاحرقتنا سبحات وجه ربنا وكذا

تقدم في الروضة الثالثة كلام مبسوط على الحجب وذكرنا ما ورد فيها من الاخبار ونقلنا جملا مما قيل في هذا الحديث فمن اراده فليرجع ٢٠٧
اليه قوله عم الا رحمت هذه النفس الجزوعة هذا جواب القسم صدرت جملته بالا الاستثنائية لقصد المبالغة كقول الشاعر بالله
ربك الا قلت صادقة والاستثناء مفرغ والمستثنى في محل نصب على المفعولية به والمعنى اسالك الا رحمتك فالمثبت لفظا
منفي معنى ولذلك ساغ التفريغ ووجهه انك اذا اقسمت على غيرك في مقام طلب فقد ضيقت عليه الامر في فعل مطلوبك فكانك
قلت ما اطلب منك الا فعلك والفعل الماضي في هذا التركيب مؤول بالمصدر لما في المفعولية وانما جعل فعلا ماضيا لقصد المبالغة
في الطلب حتى كان المخاطب فعل ما طلب منه وصار ماضيا فان قلت تاويل الفعل بالمصدر بدون سابك ليس قياسا فيلزم الشذوذ
مثل تسمع بالمعيدي برفع الفعل اي سماعك وادعاء الشذوذ في هذا غير ممكن لاطراد مثل هذا التركيب وفصاحته قلت لا نسلم ان
تاويل الفعل بالمصدر بدون حرف مصدري شاذ مطلقا وانما يشذ اذا لم يطرد في باب اما اذا اطرد في باب فقياسي فلا يكون
شاذا كالجملة التي يضاف اليها اسم الزمان مثل جئتك يوم ركب الامير اي يوم ركوبه هذا يوم ينفع الصادقين اي يوم نفع
الصادقين فيما نحن فيه مطرد ومثله سواء علي اقمت ام قعدت اي قيامك وقعودك فهو مما اول بالمصدر بدون سابك في باب
التسوية ولا يبعد مثل هذا شائعا لاطراده في بابه وما وقع في بعض التراجم من ان الاستثناء في قوله عم الا رحمت مفرغ من
اعم الاوقات وان المعنى اسالك دائما الا وقت رحمتك فاني اقطع مسالتي حينئذ فغير صحيح لان القسم الاستثنائي
لا يناسب هذا المعنى اذ يكون الكلام حينئذ خبرا محضا والغرض منه هنا الطلب قطعا على ان جعل المستثنى هنا ظرفا تحكم
بحت لا مقتضي له اصلا وفي الاشارة بهذه النفس الى نفسه الشريفة تنبيه على انها المعهود الحضوري والجزوعة المبالغة في الجزع
المكثرة منه يقال جزع الرجل جزعا من باب تعب فهو جزع وجزوع للمبالغة اذا ضعفت همته عما نزل به ولم يجد صبرا على
تحمله والرمة بالكسر العظام البالية واراد بها جسده الشريف والتعبير عنه بها اما من باب تسمية الشيء باسم ما يؤول اليه
مثل اراني اعصر خمرا او من باب الاستعارة بجامع الضعف ولعل هذا اولى لما روي من انهم عليهم السلم لا يبقون في
الارض اكثر من ثلثة ايام وان اولياء الله لا يبلون في قبورهم والهلوعة المبالغة في الهلع قيل هلع هلعا من باب تعب فهو
هلع اشد الجزع قال في القاموس الهلع محركة افحش الجزع والهلوع من يجزع ويفزع من الشر ويحرص ويشح على المال او الضجور
لا يصبر على المصائب انتهى والتفسير الاول هو قول اهل البيان ان الهلوع تفسيره ما بعده في قوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا
اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا فكان الهلع سرعة الجزع عند مس المكروه وسرعة المنع عند مس الخير قال ابو
العباس احمد بن يحيى ثعلب قال لي محمد بن عبد الله بن طاهر ما الهلع فقلت قد فسره الله تعالى ولا يكون تفسير ابين من تفسيره ومثله قول الشاعر الالمعي

الذي

الذي يظن بك الظن كان قد رأى وقد سمعا قال ما بعد الالمعي وصف له مفسر لمعناه وقد حكي عن الاصمعي انه سئل
عن الالمعي فانشد هذا البيت ولم يزد عليه قال بعض علماء العربية على ان فعولا اذا كان بمعنى فاعل لا يلحقه تاء التانيث
بل يستوي فيه المذكر والمؤنث كرجل صبور وشكور بمعنى صابر وشاكر وامراة صبور وشكور بمعنى صابرة وشاكرة فكيف قال
النفس الجزوعة والرمة الهلوعة وهي بمعنى الجازعة والهالعة قلت ليست التاء فيهما للتانيث بل هي للمبالغة في الوصف حتى
لو وصفت به المذكر وقصد زيادة المبالغة لقيل رجل جزوعة وهلوعة كما قالوا رجل ملولة وفروقة وامراة ملولة وفروقة ولو كان
للتانيث لم يلحق وصف المذكر واما حملها على الشذوذ وكون وضعها لا ينبغي ارتكابه على انهم قالوا ان عدم لحوقها مع ذكر الموصوف
وهو المفقود هنا قوله عم التي لا تستطيع حر شمسك فكيف تستطيع حر نارك الفاء للترتيب ما بعدها على ما قبلها وكيف منصوب
بالفعل بعده قدم عليه للزوم صدارته لاستفهام واختلفوا في نصبه فقيل على الحالية اي على اي حال تستطيع وقيل على الظرفية
اي في اي حال تستطيع وقيل على المفعولية المطلقة اي اي استطاعة تستطيع والاستفهام للانكار اي لا استطاعة ونفيها وفي
توجيه الانكار الى كيفية الاستطاعة من المبالغة ما ليس في توجيهه الى نفسها بان يقال فلا تستطيع حر نارك لما ان كل موجود
يجب ان يكون وجوده على حال من الاحوال وكيفية من الكيفيات قطعا فاذا انتفى وجوده من جميع الجهات فقد انتفى وجوده
بالطريق البرهاني قوله عم والتي لا تستطيع صوت رعدك اي سماع صوت رعدك فكيف تستطيع سماع صوت غضبك
فحذف المضاف اعني السماع لاقامة المضاف اليه مقامه روي ان بعض المترفين سمع قصف رعد هائل فلم يتمالك ان انكب على وجهه خوفا
وفزعا فقال له بعض الحاضرين هذا صوت رحمته فكيف صوت غضبه وفي معنى هذا الفصل من الدعاء قول امير المؤمنين
صلوات الله عليه في خطبة له يجزع احدكم من الشوكة تصيبه والعثرة تدميه والرمضاء تحرقه فكيف اذا كان في طابقين من نار
ضجيع حجر وقرين شيطان نعوذ بالله من ذلك فارحمني اللهم فاني امرؤ حقير وخطري يسير وليس عذابي مما يزيد في ملكك
مثقال ذرة ولو ان عذابي مما يزيد في ملكك لسالتك الصبر عليه واحببت ان يكون ذلك لك ولكن سلطانك اللهم
اعظم وملكك ادوم من ان تزيد فيه طاعة المطيعين او تنقص منه معصية المذنبين فارحمني يا ارحم الراحمين وتجاوز
عني يا ذا الجلال والاكرام وتب علي انك انت التواب الرحيم الفاء الاولى لترتيب ما بعدها من سؤال الرحمة على ما
قبلها من وصف حاله بالجزع والهلع والعجز والثانية للتعليل اي لاني امرؤ حقير قال الجوهري المرء الرجل يقال هذا مرء صالح
ومررت بمرء صالح ورايت مرءا صالحا وضم الميم لغة وهما مرآن صالحان ولا يجمع على لفظه فان جئت بالف الوصل كان فيه
ثلث لغات فتح الراء على كل حال حكاها الفراء وضمها على كل حال واعرابها على كل حال تقول هذا امرؤ ورايت امرءا ومررت بامرئ

معربا من كاين ولا جمع له من لفظه وهي امراة مفتوحة الراء على كل حال انتهى والحقير الذليل الصغير وخطر الرجل بحركة قدره
ومنزلته والعبير القليل والحقير ومنه ذلك كبير ليس بخطير جامد ومن ثم ادغم قوم حرفيته وهذا مفهوم مضمون الجملة
بعده ومن في قوله ما تزيد في ملكك تبعيضية اي بعض ما تزيد في ملكك وتزيد مضارع زاد المتعدي تعالى زاد الشيء وزدته
انا يستعمل لازما ومتعديا ومفعول مثقال ذرة اي وزنها والذرة النملة الصغيرة وقيل ما يرى في شعاع الشمس من الهباء
وقوله ع ولو ان عذابي ما تزيد في ملكك جملة مستانفة سيقت لتقرير ما قبلها من حكمه بان عذابه لا يعود بمنفعة عليه تعالى
ومفعول تزيد هنا محذوف لقصد العموم اي تزيد في ملكك شيئا او مثقال ذرة ويحتمل ان تكون في زائدة في المفعول كقوله تعالى
اركبوا فيها واللام في قوله ع لسالتك الصبر عليه جواب لو اي لطلبت منك توفيق الصبر على العذاب ولم يقل الصبر عليه
لان الصبر انما يكون بتوفيق الله تعالى وتثبيته كما قال لنبيه ص واصبر وما صبرك الا بالله اي بتوفيقه وتيسيره والحبيت اي
اثرت واخترت ان يكون ذلك اي عذابي واللام من قوله لك للتخصيص او للاختصاص فتستقل به ولا يشاركك فيه
احد قوله ع ولكن سلطانك اللهم اعظم وادوم قال الرضي الواو الداخلة على لكن مخففة ومشددة ويجوز كونها عاطفة
جملة على جملة وجعلها اعتراضية اظهر من حيث المعنى ولكن تسكن [illegible] مخففة من الثقيلة وارتفاع ما بعدها
على الابتداء لا اهمالها بالتخفيف وضبطت في بعض النسخ مشددة ونصب الاسم بعدها واعمالها هنا تاكيدها
افادته لو من الامتناع مع الاستدراك وهو رفع توهم يتولد من الكلام السابق فان قوله ع ولو ان عذابي ما تزيد
في ملكك الى اخره ربما يوهم ان عذابه الخصوص لا يزيد في ملكه فرفع ذلك الوهم بقوله ولكن سلطانك اللهم
اي سلطانك ابعد من ان تزيد فيه طاعة المطيعين او تنقص منه معصية العاصين لفرط عظمه وملكك
لفرط دوامه فمن المذكورة ليست الجارة للمفضول لانه نحو زيد افضل من عمرو اذ لا معنى لتفضيل السلطان و الملك
في العظم والدوام على الزيادة والنقصان بل هي مثلها في نحو بعدت منه تعلقت بافعل لما ضمن من معنى البعد
لا لما فيه من معنى التفضيل وهي هنا متعلقة بالاسمين على طريق التنازع والمفضل عليه متروك ابدا مع افعل في
هذا التركيب ونحوه لقصد التعميم وقد عرفت له نظائر وبسطنا الكلام عليه في الروضة السادسة عشرة
فليرجع اليه وانما افرد الضمير في قوله فيه ومنه مع ان المذكور شيئان فكان حقه ان يقول فيهما لان السلطان و
الملك بمعنى فهو من باب قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه لان رضا احدهما رضا الاخر واو في قوله او تنقص
منه معصية المذنبين للايذان بتساوي الزيادة والنقصان في بعد سلطانه وملكه منهما على حد ولا تطع منهم اثما

او كفورا

او كفورا اي في الكشاف او في اصلها التساوي في الشيئين فصاعدا في الشك ثم اتسع فيها فاستعيرت للتساوي في
غير الشك ومنه قوله تعالى ولا تطع منهم اثما او كفورا اي الاثم والكفور متساويان في وجوب العصيان انتهى ويجوز ان يكون ذلك
من باب ولا تقل لهما اف فينبه على معنى ان سلطانه وملكه اذا كانا ابعد من واحد من الزيادة والنقصان فكونهما ابعد منهما
معا اولى وعليه حمل صاحب الكشاف الاية في سورة الانسان فقال انما ذكر او لان الناهي عن طاعة احدهما يكون عن طاعتهما
انتهى والفاء من قوله ع فارحمني خشية اي اذا كان الامر هكذا فارحمني ولما كانت الرحمة سابقة على كل تفضل منه سبحانه
قدم طلبها في الذكر على طلب التجاوز والتوبة فانه ما لم يرحم لا يتجاوز ولا يتوب تعالى تجاوز الله عن المسيء وتجاوز عن ذنبه اي
عفى عنه وصفح ولم يؤاخذه عليه واصله من تجاوزت المكان اذا تعديته وتاب الله على عبده رجع من عقوبته الى اللطف
والتفضل عليه وقيل وفقه للتوبة وقيل قبل توبته وانقذه من المعاصي وغفر له وجملة قوله ع انك انت التواب الرحيم تعليل
لاستدعاء التوبة عليه واجابة المسؤول اعلاما انك انت المختص المستاثر ببلوغ الغاية القصوى من التوبة والرحمة وتاكيد
الجملة لغرض كمال القوة بتقرير مضمونها وهي اقتباس من قوله تعالى حكاية عن ابرهيم واسمعيل وتب علينا انك انت التواب الرحيم

هذا اخر الروضة الخمسين من رياض السالكين في شرح صحيفة
سيد العابدين وفق الله سبحانه لاتمامها
واجتناء ازهارها كاتبها صبيحة يوم الجمعة
لاربع عشر ان بقين من شعبان
المكرم عظم الله قدره

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي اليه يتضرع
المتضرعون وله يستكين المستكينون
والصلوة والسلام على نبيه الذي به يتوسل المتوسلون
وعلى اهل بيته الذين بحبلهم يتمسك المتمسكون وبعد فهذه الروضة الحادية
والخمسون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الحادي والخمسين من ادعية صحيفة سيد العابدين
صلوات الله عليه وعلى ابائه وابنائه الخلفاء الراشدين املاء راجي فضل ربه السني علي الصدر الحسيني الحسني شرح الله

صدر بل اشد منه وثبته على جادة اخلاصه ويقينه وكان من دعائه عليه السلام في التضرع والاستكانة التضرع التذلل والخضوع
من ضرع لوضرع بفتحتين ضراعة ذل وخضع وقال الجوهري تضرع الى الله اي ابتهل وقال الفراجاة فلان يتضرع اذا جاء يطلب
اليك الحاجة وقال الراغب التضرع اظهار الضراعة وفي الحديث التضرع تحريك الاصابع يمينا وشمالا وفي آخر التضرع تحريك السبابة
اليمنى يمينا وشمالا وقد مر الكلام على ذلك في اول الروضة الخامسة والاستكانة الخضوع يقال استكان فهو مستكين واستكانة
اي خضع وذل قال تعالى فما استكانوا لربهم وما يتضرعون وما اختلفوا في اشتقاقها فقيل من السكون كان المستكين سكن
لصاحبه ليفعل به ما يريد فوزنه استفعل افتعل زيدت الالف لاشباع الفتحة شذوذا واكثرهم هو منه وعنه تراع
اي يجعله مراد بمنتزع من الزعوج وقيل من الكون كان المستكين تغير من كون الى كون اي من حال الى حال فوزنه استكان
استفعل من كان كقولهم استحال من حال اي تغير من حال الى حال وهو مختار الاثبات من علماء العربية وقد مر الكلام
على ذلك بابسط من هذا فليرجع اليه ان شئت صلوات الله وسلامه عليه الهي احمدك وانت للحمد اهل على حسن صنيعك
الي وسبوغ نعمائك علي وجزيل عطائك عندي وعلى ما فضلتني من رحمتك واسبغت علي من نعمتك فقد اصطنعت عندي
ما يعجز عنه شكري حذف حرف النداء استشعارا لكمال قربه منه واثار صيغة الاستقبال للدلالة على التجدد والاستمرار
ولم يقل حمدتك لئلا يتوهم الفراغ منه ولم يترك الجملة اشعارا بقصوره عنه وجملة قوله وانت للحمد اهل يجوز ان تكون في
محل نصب على الحال من ضمير المخاطب وان تكون اعتراضية بين الفعل ومتعلقه فلا محل لها من الاعراب وهو اولى
لافادتها الدوام على تقدير الاعتراض دون الحال والنكتة فيها الثناء عليه سبحانه باستحقاقه لجميع المحامد لان اللام
في الحمد للجنس وهي لاستغراق الافراد فكانه قال وانت لكل حمد اهل وتقديم المجرور على متعلقه للاهتمام وقوله على
صنيعك متعلق باحمدك والصنيع والصنيعة ما اصطنع من خير ومعروف يقال صنع الله اليه خيرا اي فعله به و
سبوغ النعماء سعتها وفيضها والجزيل الكثير وانما قال عندي ولم يقل لدي مع استدعاء رعاية السجع لبيان العطاء
صنفي الاعيان والمعاني وما كان غائبا عنه وحاضرا لديه قال السيوطي في الاتقان وابن هشام في المغني عند امكن من
لدى من وجهين انها تكون ظرفا للاعيان والمعاني بخلاف لدى وعند تستعمل في الحاضر والغائب ولا تستعمل لدى
الا في الحاضر ذكرهما ابن الشجري وغيره قوله وعلى ما فضلتني من رحمتك عطف على حسن صنيعك واعادة الجار للتأكيد
واشعار باستقلال الحمدين كانه استانف حمدا اخر قال ابن جني اعادة الجار بمنزلة اعادة العامل والعائد على ما في قع
محذوف نائب الفتح المشهور اي على ما فضلتني به ونظيره قوله تعالى ذلك الذي يبشر الله عباده اي يبشر به لكنهم صرحوا بان

الموصول

الموصول اذا جر بحرف لا يماثل الحرف الجار للعائد امتنع حذف العائد الا في ضرورة كقوله فاصبح من اسماء قيس
كقابض على الماء لا يد به ما هو قابض اي عليه وهو هنا ليس كذلك فان الموصول فيها مجرور بعلى والعائد مجرور بالباء
عكس ما في البيت ويمكن ان يخرج على انه حذف على التدريج وذلك بان يكون حذف الجار اولا وكانه قال على ما فضلتنيه ثم حذف
العائد ثانيا من نصب لا من جر وحذف العائد المنصوب بالفعل كثير مطرد فلا يكون ضرورة وخرج بعضهم عليه الاية المذكورة
ايضا قال صاحب الكشاف الاصل ذلك الثواب الذي يبشر الله به عباده فحذف الجار كقوله واختار موسى قومه ثم حذف العائد
الى الموصول كقوله اهذا الذي بعث الله رسولا انتهى ووقفت على نسخة قديمة من الصحيفة الشريفة اثبت فيها العائد وهي حسن
والمعنى احمدك على ما جعلت لي به الفضل على غيري من رحمتك فمن بيانية لما وقوله واسبغت علي عطف على فضلتني اي وعلى ما اسبغت
وافضت علي من نعمتك قوله فقد اصطنعت عندي ما يعجز عنه شكري اي صنعت واثار صيغة الافتعال للمبالغة والفاء الترتيب ما
بعدها على ما قبلها لكن لا على انه شيء مغاير له في الحقيقة واقع عقيبه او حاصل بسببه بل على ان الثاني هو عين الاول حقيقة وانما
الترتيب بحسب التغاير الاعتباري وقد تحقق ذلك المعنى بان ما اصطنعه عنده مما يعجز عنه شكره هو عين ما حمد عليه من حسن
صنيعه وسبوغ نعمائه وجزيل عطائه ورحمته التي فضله بها ونعمته التي اسبغها عليه لكنه لما كان مغايرا له في المفهوم واعظم منه حالا
حيث عبر عنه بما يعجز عنه شكره ورتبه عليه بالفاء ترتيب اللازم على الملزوم تفخيما للامر وتعظيما لشانه والمعنى لما حسن صنيعك
الي وسبغت نعماؤك علي وجزل عطاؤك عندي وفضلتني برحمتك واسبغت علي نعمتك فقد اصطنعت عندي ما يعجز
عنه شكري ونظير ذلك قوله تعالى فقد جاؤوا ظلما وزورا بعد قوله وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم اخرون
فان ما جاؤوا من الظلم والزور هو عين ما حكي عنهم لكنه لما كان مغايرا له في المفهوم واظهر منه بطلانا رتب عليه بالفاء ترتيب
اللازم على الملزوم تهويلا للامر ولولا احسانك الي وسبوغ نعمائك علي ما بلغت احراز حظي ولا اصلاح نفسي ولكنك ابتدأتني
بالاحسان ورزقتني في اموري كلها الكفاية وصرفت عني جهد البلاء ومنعت مني محذور القضاء الظرفان متعلقان بما — من قوله الاحسان
قبلهما من الفعل بين اعني احسانك وسبوغ نعمائك ولا يجوز تعلقهما بالمحذوف وهو كائن الذي هو خبر المبتدا بعد لولا لان
الحذف عند الجمهور ولهذا لحنوا المعري في قوله فلولا الغمد يمسكه لسالا وخطاؤا ابن الشجري في تعليقه الظرف من قوله
تعالى فلولا فضل الله عليكم بمحذوف اي كائن عليكم اذا عرفت ذلك فكل من خبري احسانك وسبوغ نعمائك فريق بالا
كون مطلق محذوف وجوبا والتقدير لولا احسانك الي كائن وسبوغ نعمائك علي حاصل ما بلغت احراز حظي اي ما ادركت
ووصلت الى تحصيل نصيبي من الخير يقال احرز فلان نصيبه اذا حصله وضمه الى نفسه والحظ النصيب وضمانه لك وحفظ

٢١٠ عظيم اي خصيب وافر من المال واصلحت السلمى اصلاحها ازلت ما فيه من فساد بعد وجوده لكن المراد من اصلاح نشر هنا
انشاؤها على صفة الصلاح لا ازالة ما فيها من فساد بعد وجوده فهو من باب سبحان من صغر جسم البعوضة وكبر جسم
الفيل وليس هنا نقل من كبر الى صغر ولا من صغر الى كبر وانما المراد الانشاء على تلك الصفة وقد مر بيان ذلك في نظيره من
العبارة غير مرة فليرجع اليه وابتدأتني بالاحسان اي احسنت الي ابتداء من نفسك قبل ان اسالك والبلاء والآلاء
والكفاية ما حصل به سد الفقر والحاجة وبلوغ المراد وصرف الله عنه المكروه صرفا من باب ضرب رده ودفعه عنه
الجهد المشقة والبلاء الاصابة بالمكروه وقيل الجهد اقصى المشقة وغايتها وقال الفيومي جهد الامر والمرض جهدا من
باب نفع بلغ منه المشقة ومنه جهد البلاء وقال ابن الاثير جهد البلاء الحالة الشاقة وفي القاموس جهد البلاء الحالة
التي يختار عليها الموت او كثرة العيال والفقر ومنع الله منه وعنه السوء منعا كفه عنه والحذر والحذور الذي يحترز
منه من حذرت الشيء حذرا من باب تعب اي خفته واحترزت منه والقضاء لغة الحكم واصطلاحا حكم الله
في اعيان الموجودات على ما هي عليه من الاحوال الجارية في الازل الى الابد واضافة المحذور اليه من اضافة الصفة
الى الموصوف اي القضاء المحذور والمعنى انه لم يقض عليه بالمحذور ويكون [illegible] لقضي عليه باحسن موجه عنه والعلم
الي فكم من بلية جاهد قد صرفت عني وكم من نعمة سابغة اقررت بها عيني وكم من صنيعة كريمة لك عندي انت الذي
اجبت عند الاضطرار دعوتي واقلت عند العثار زلتي واخذت من الاعداء بظلامتي في الفقرة ترتيب عجيب حيث جعل ما
قبلها في الذكر لا في الزمان فهو من باب عطف المفصل على المجمل والمراد بالبلية الاختبار بالمكروه او الاصابة به
والجاهد اسم فاعل من جهد الامر اذا بلغ منه المشقة او بلغ منه الطاقة وقرت العين تقر من باب ضرب قرة بالضم
وقرورا استقرت وفي لغة من باب تعب وعديت بالهمزة فيقال اقر الله العين اقرارا قال الراغب قيل اصله من القر
بالضم وهو البرد فقيل معنى قرت عينه بردت فصحت وقيل بل لان للسرور دمعة قارة اي باردة وللحزن دمعة حارة
ولذلك يقال فيمن يدعى عليه اسخن الله عينه وقيل هو من القرار والمعنى اعطاه الله ما تسكن به عينه فلم تطمح الى غيره
وكم خبرية مفيدة للتكثير وهي في الموضعين في محل نصب بمضمر يفسره ما بعده وتمييزها من الفعل والصنيعة ما اصطنع من
معروف والتاء فيها للنقل من الوصفية الى الاسمية والكريمة الشريفة وكل شيء يشرف في بابه فانه يوصف بالكرم قال
وانبتنا فيها من كل زوج كريم وقال انه لقرآن كريم وكم هنا في محل رفع بالابتداء والخبر هو الظرف من قوله عندي ولك صفة
ثانية للصنيعة او حال منها فان الظرف بعد النكرة الموصوفة يحتمل الوصفية والحالية وما وقع لبعضهم من ان الخبر جملة لك

عندي

عندي خطأ صريح قوله انت الذي اجبت عند الاضطرار دعوتي جملة مستقلة لا محل لها من الاعراب مقررة لمضمون ما قبلها
من ذكر انعمه هنا تعرضه عنه والاضطرار افتعال من الضرر وهو سوء الحال في النفس او البدن او الحالة الظاهرة كقلة المال
والقدر يقال اضطره الى كذا اي الجأه اليه واضطره قال الراغب الاضطرار في المتعارف حمل الانسان على ما يضره وكرهه وذلك على
ضربين احدهما اضطرار بسبب خارج كمن يضرب او يهدد حتى ينقاد او يؤخذ قهرا فيحمل على ذلك كما قال ثم اضطره الى عذاب
النار والثاني بسبب داخل وذلك اما بقهر قوة له لا ينال بدفعها هلاك كمن غلب عليه شهوة خمر او قمار واما بقهر قوة ينال
بدفعها الهلاك كمن اشتد به الجوع فاضطر الى اكل ميتة وعلى هذا قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد وقوله امن يجيب المضطر
اذا دعاه عام في كل ذلك انتهى وهمزة الدعاء عام ايضا لكافة الآية بل هو تلميح اليها واقال الله عثرته اقالة رفعه من سقوطه
ثم تجوز به عن الغفران والتجاوز عن الذنب والعثار بالكسر مصدر عثر الرجل شبه من باب قتل وضرب اذا سقط
وهو هنا مستعار للسقوط في الاثم والزلة بالفتح اسم من زلت قدمه زللا من باب تعب اذا زلقت وقيل للذنب من
غير قصد زلة تشبيها بها ومنه قوله تعالى فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات وقوله فازلهما الشيطان والمعنى عفوت عنه
سقوطي في الاثم ذنبي وتجاوزت عنه والظلامة بالضم ما يطلبه المظلوم عند الظالم والباء مزيدة للتاكيد اي اخذت من
الاعداء ظلامتي اللهم ما وجدتك بخيلا حين سألتك ولا منقبضا حين اردتك بل وجدتك لدعائي سامعا ولمطالبي معطيا
ووجدت نعماك علي سابغة في كل شان من شاني وكل زمان من زماني فانت عندي محمود وصنيعك لدي مبرور
تحمدك نفسي ولساني وعقلي حمدا يبلغ الوفاء وحقيقة الشكر حمدا يكون مبلغ رضاك عني فنجني من سخطك وجدت الشيء
من باب وعد وجدانا بالكسر ووجودا الفيته وادركته اما بالحس الظاهري كوجدان المبصرات والمسموعات
والطعوم والروائح والملموسات او بالحس الباطني كوجدان الشبع والجوع والالم او بالعقل كمعرفة الله وسائر المعارف
وهو المراد هنا والبخيل فعيل بمعنى فاعل من بخل بخلا من باب قرب اي منع ما عنده ممن لا يحق منعه منه كالسائل والعقبى
وان لم يسال والانقباض ضد الانبساط يقال وجدت فلانا منقبضا اذا لم يكن مسرورا ولا طيب النفس والارادة
هنا بمعنى القصد والطلب اي حين قصدتك وطلبتك وبه فسر قوله لا يريدون علوا في الارض اي لا يقصدونه ولا
يطلبونه والكلام من باب التقييد وبل حرف اضراب ومعناه هنا الانتقال من غرض الى آخر وهل هي عاطفة او حرف
ابتداء خلاف تقدم ذكره والظروف الثلاثة متعلقة بما بعدها وقدمها للاهتمام لا لقصد [illegible] هنا [illegible]
لا للقصر وقوله في كل شان من شاني يحتمل تعلقه بالاخير من الافعال ويحتمل ان يكون متعلقا بالافعال الثلاثة على طريق

الشارع والشان الحال والامر قال الراغب ولا يقال الا فيما يعظم من الاحوال والامور ومن في قوله من شان العابانية
او ابتدائية اي كل شان كائن من شؤونه وانما لم يجيء لاعتبار الاصل لانه في الاصل مصدر بمعنى القصد يقال شان
شانه اي قصد قصده سمي به الامر لما انه الشان ونظيره توحيد السمع في قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وابصارهم
اي اسماعهم وكذلك قوله من زمان فان الزمان يشتمل بحسب التقسيط على اوقات يسمى كل منها زمانا والفاء من قوله
فانت للسببية اي فبسبب ذلك انت خليق محمود وصنيعك اي ما صنعته الى من خير عندي مبرور اي مشكور
لم يخالطه كفر ولا غمط ولا احتقار كانه احسن اليه بشكره واخلاصه عن ذلك واصله من بره اي احسن اليه فهو مبرور
ومنه بر الله عمله اذا قبله كانه احسن العمل بان قبله ولم يرده وفي الحديث سئل اي الكسب افضل فقال عمل الرجل بيده
وكل بيع مبرور قال الزمخشري في الفائق البيع المبرور هو الذي لم يخالطه كذب ولا شيء من المآثم كان صاحبه احسن الى البيع
باخلاصه عن ذلك وجملة قوله فانت خليق بنفسي ولسان وعقل استيناف وقع جوابا عن سؤال ينساق اليه الذهن
مما سبق كانه قيل كيف انا عندك محمود وصنيعي لديك مبرور فقال لانك خليق الى اخره ولما كان غرضه بهذا الكلام
الشكر كما بينه بقوله ثم حمدا يبلغ الوفاء وحقيقة الشكر وكان الشكر عبارة عن مقابلة النعمة بالثناء وادب الجوارح
وعقد الضمير على وصف المنعم بنعت الكمال كما قال من قال شعر افادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا
استدعي فعل الجوارح فنسبه واراد به العمل والى لسانه واراد به الثناء والى عقله واراد به الاعتقاد واثبات التكثير
بالجمع لكونه ادخل في شعب الشكر في اشاعة النعمة والاعتداد ولثباتها لما في الاعتقاد من الخفاء وفي العمل من الاحتمال
ولذلك جعل الحمد راس الشكر وملاكه لامر في قوله عم الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده وفي الشيء يفي
وفاء تم ولم ينقص الوفي اي حمدا ينتهي الى حقه التام فلا يحتاج الى شيء خارج عنه وحقيقة الشكر كنهه واصله الذي
يحق ويثبت به وقيل خالصه ومحضه وقيل كماله وقيل غايته ونهايته التي ينتهي اليها ومبلغ الشيء منتهاه ومنه
ذلك مبلغهم من العلم اي حمدا يكون منتهى رضاك عني والفاء للسببية اي فبسبب ذلك تجنبني والسخط الغضب
الشديد لارادة العقوبة وعند اسناده الى الله تعالى يراد به غايته بطريق اطلاق اسم السبب على المسبب الينا
على مسببه القريب ان اريد به ارادة العقوبة وعلى مسببه البعيد ان اريد به نفس العقوبة والله اعلم باكهها
حين تعيني المذاهب ويا مقيلي عثرتي فلولا سترك عورتي لكنت من المفضوحين ويا مؤيدي بالنصر فلولا نصرك
اياي لكنت من المغلوبين ويا من وضعت له الملوك نير المذلة على اعناقها فهم من سطوته خائفون ويا اهل التقوى

ويا من له الاسماء الحسنى اسالك ان تعفو عني وتغفر لي فلست بريئا فاعتذر ولا بذي قوة فانتصر ولا مفر لي فافر الكهف
الغار المتسع في الجبل وانت كهفي اي ملجائي على الاستعارة قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز فلان كهف قومه اي ملجاؤهم
تقول له اولئك معاقلهم وكهوفهم واليهم يأوي ملهوفهم ولعياذ الامراء اعجزه ولم يهتد لوجهه والمذاهب جمع مذهب اما
اسم مكان بمعنى الطريق والمسلك او مصدر ميمي بمعنى الذهاب والقصد من قولهم ذهب مذهب فلان اي قصد مقصده
والمعنى يا ملجائي الذي اعتصم به اذا اعجزتني الطرق فلم ادر اي طريق اسلك منها ملتجئا به او اذا اعجزتني المقاصد فلم اهتد
مقصدا اقصده لاعجز به او تعبت فيه من البلاء ودفعت اليه من الشدة وقيل معناه يا ملجائي حين تعيني مسالكي الى الخلق
وتردداتي اليهم واقالة العثرة مجاز من المسامحة بالذنب والصفح من الزلة واصل الرفع من السقوط ومنه الاقالة في البيع
لانها رفع للعقد يقال اقال الله عثرته ويعدى الى مفعولين ايضا فيقال اقاله الله عثرته نص عليه صاحب القاموس في
عبارته اقال الله عثرتك واقالكها والزمخشري في الاساس قال اقال الله عثرتك واقلته العثرة وفي الصحاح اقلته البيع اقالة
وهو فسخه واستقلته البيع فاقالني اياه اذا عرفت ذلك فقد يلي في عبارة الدعاء مصنوع من اقال المتعدي الى مفعولين الاول
هنا ضمير المتكلم المضاف اليه والثاني عثرتي واما ما وقع لبعض الشارحين من ان ياء المتكلم المضاف اليه اسم الفاعل
في قوله يا مقيلي عثرتي لا فاعل ولا مفعول بل الاضافة لادنى ملابسة او هو مفعول فيكون عثرتي بدل اشتمال ومنع ابدال
الظاهر من غير ضمير الغائب مخصوص ببدل الكل فخبط صريح لا يلتفت اليه ووقع في بعض النسخ يا مقيل عثرتي باضافة مقيل الى
عثرة وهو من اقال المتعدي الى مفعول واحد والفاء من قوله فلولا سترك عورتي للتعليل كانه قال انما دعوتك يا
مقيلي عثرتي لانه لولا سترك عورتي التي هي من اثار العثرة لكنت من المفضوحين كما يدل على ذلك المصرح به قوله و
يا مؤيدي بالنصر فلولا نصرك اياي لكنت من المغلوبين ويحتمل ان تكون فيهما فصيحة منبئة عن محذوف كانه قال يا مقيلي
عثرتي سترتني فلولا سترك عورتي لكنت من المفضوحين ويا مؤيدي بالنصر نصرتني فلولا نصرك اياي لكنت من المغلوبين
لانهم عرفوا الفاء الفصيحة بانها الفاء التي دلت على محذوف سواء كان شرطا او غير شرط هو سبب لما بعد الفاء وبعضهم لم يقيد المحذوف
وبعضهم لم يقيد المحذوف بكونه غير شرط ووقع في نسخة تقديره لولا تقييد فاء في العقرتين وهو اولى قوله ويا من وضعت
له الملوك الجبابرة نير المذلة على اعناقها النير بكسر النون وسكون الياء المثناة من تحت والراء المهملة الخشبة التي توضع
معترضة في عنق الثورين حال الحرث ويجمع على نيران والكلام على التمثيل شبه الهيئة المنتزعة من اخبات الملوك وذلهم له
تعالى كانهم ومضطربين بما ينتزع من حال النيران اذا وضعت في اعناقها النيران وطرفا التشبيه مركبان منتزعان

٢١٣ امورمنه والفاء من قوله ثم قوم من سطواته خائفون وايثار الجملة لترتيب مضمون ما بعدها على ما قبلها اي ثم بسبب اضطرارهم
الى التذلل والخضوع لم من سطواته خائفون وايثار الجملة الاسمية للدلالة على استمرار حالة الخوف لهم واهل التقوى اي حقيق
بان يتقى عقابه ويؤمن به ويطاع كما قال سبحانه هو اهل التقوى واهل المغفرة والحسنى تانيث الاحسن اي الاسماء التي
هي احسن الاسماء واشرفها ومعنى حسن الاسماء حسن معانيها ومفهوماتها لانها اسماء دالة على معاني الكمال ونعوت
الجلال وتقديم الظرف للقصر اي له الاسماء الحسنى لا لغيره قال العلامة النيسابوري من البين ان الاسماء الحسنى
لا تكون الا لله تعالى لان كل الشرف والجلالة يستلزم وجوب الوجود وكل نقص وخساسة فانه يعقب الامكان قوله ثم
اسالك ان تعفو عني وتغفر لي جمع بين سؤال العفو والمغفرة والفرق بينهما ان العفو اسقاط العقاب والمغفرة ان
يستر عليه بعد ذلك جرمه صونا له عن عذاب التخجيل والفضيحة فان الخلاص من عذاب النار انما يطيب اذا حصل
عقيبه الخلاص من عذاب الفضيحة فالاول هو العذاب الجسماني والثاني هو العذاب الروحاني وهو اعظم واشد من
الاول وبذلك يظهر سر تقديم سؤال العفو على المغفرة فانه من باب من الاضعف الى الاشد والفاء من قوله تعالى
ربنا التعليل ومن قوله فانقذ للسببية والفعل بعدها منصوب بان مضمرة وجوبا لسبقها بنفي محض كقوله تعالى لا يقضى
عليهم فيموتوا ولا مزيد للتاكيد لافادته ليس من معنى النفي والباء مزيد للتاكيد ايضا دخلت على المعطوف في الخبر
الصالح للباء وهو خبر ليس والغرض المبالغة في نفي القوة والمفر بفتح الفاء مصدر ميمي بمعنى الفرار كقوله تعالى يقول
الانسان يومئذ اين المفر وفي نسخة المفر بكسر الفاء وهو موضع الفرار وبه قرئ في غير السبع ويحتمل كونه مصدرا
ايضا كالمرجع قال الفيومي في المصباح اذا كان الفعل من ذوات التضعيف على فعل بفتح العين نحو ضرب يضرب فالمصدر
بالكسر والفتح معا نحو فر مفرا ومفرا وبالفتح قرا السبعة في قوله اين المفر والله اعلم واستقيلك عثراتي واستقيل اليك
من ذنوبي التي اوبقتني واحاطت بي فاهلكتني منها فررت اليك رب تائبا فتب علي متعوذا فاعذني مستجيرا
فلا تخذلني سائلا فلا تحرمني معتصما فلا تسلمني داعيا فلا تردني خائبا استقيل حال الا قالة وتنصل من
ذنبه خرج منه باعتذار او توبة او طلب عفو قال الزمخشري في الفائق نصل عليك فلان اذا خرج عليك من طريق
او ظهر من حجاب ومنه تنصل من ذنبه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من لم يقبل من متنصل صادقا كان او كاذبا لم يرد علي الحوض
اوبقه ايباقا اتلفه واهلكه وقال الراغب وبق اذا تثبط فهلك فالمعنى من ذنوبي التي ثبطتني وحبستني عن
الوصول اليك فاهلكتني ولفظ الاحاطة حقيقة في الاجسام كاحاطة السور بالبلد والظرف بالمظروف

واستعارته للذنب والخطيئة وهما امور معنوية كما قال تعالى واحاطت به خطيئته لعله يعني احدهما ان الكبيرة تحبط الطاعات كالمحيط
لسيئة المحاطة به والثاني ان الكبيرة تحيط بالطاعات وتستولي عليها احاطة العدو بالانسان بحيث لا يتمكن من الخلاص منه
فمعنى احاطت به سدت عليه طرق النجاة وقال الراغب في قوله تعالى واحاطت به خطيئته ابلغ استعارة وذلك ان
الانسان اذا ارتكب ذنبا واستمر عليه استجره الى معاودة ما هو اعظم منه فلا يزال يرتقي حتى يطبع على قلبه فلا يمكنه ان يخرج من تعاطيه
والظرف من قوله منها متعلق بالفعل وتقديمه للقصر اي منها لا من غيرها فررت اليك والجملة استيناف وقع جوابا عن سؤال
نشا من الكلام كانه قيل عند بيان حاله الحائل من ايباق الذنوب واحاطتها به واهلاكها له فماذا صنعت عند ذلك
فقال منها فررت اليك وتوسيط النداء لاظهار مزيد الضراعة والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره للمبالغة
في التضرع والابتهال وتائبا حال من الضمير في فررت مبينة لهيئة صاحبها والفاء من قوله فتب علي للسببية اي فاقبل توبتي
او فارجع من مضيق الى اللطف ومتعوذا اي معتصما بك وهو حال من الضمير المتكلم المجرور بعلى والفاء من فاعذني
للسببية ايضا والغرض ترتيب ما بعدها على ما قبلها فان توبة العبد الى ربه يترتب عليها توبة الرب على عبده وتعوذه يترتب
عليه اعاذته وقس على هذا سائر الفاءات الآتية وخذله تخذيلا من باب قتل ترك نصرته واعانته والاسم الخذلان بالكسر وحرمت
زيدا كذا احرمه من باب ضرب حرمانا بالكسر منعته اياه واحرمته بالالف لغة فيه واسلمه للهلكة اسلاما لم يمنعه منها كانه وصله اليها او
مكنها منه غير الانزامه من قولهم اسلمت الشيء لفلان اذا اوصلته اليه ومكنته منه ورده رده ردا صرفه والخائب
خائبا والخيبة فوت المطلب وعدم الظفر به وقد تقدم في الروضة التاسعة والاربعين التنبيه على حسن اسلوب هذا
النوع من العطف بالفاءات المترتب ما بعدها على ما قبلها في لغة العرب وهو نوع بديع في كلامهم عزيز الوقوع في خطبهم
واشعارهم وذكرنا شواهده من النظم وكلام الله المجيد فليرجع اليه دعوتك يا رب مسكينا مستكينا مشفقا خائفا وجلا
فقيرا مضطرا اليك اشكو اليك يا الهي ضعف نفسي عن المسارعة فيما وعدته اولياءك والمجانبة عما حذرته اعداءك و
كثرة همومي ووسوسة نفسي جملة دعوتك مستانفة على وجه التعليل لما قبلها من سؤال عدم رده خائبا كانه قال
فلا تردني خائبا لاني دعوتك يا رب مسكينا والنصب بها بسبع احوال محتملة للتعدد والتداخل فالتعدد على ان يكون
عاملها الفعل من دعوتك وصاحبها فاعله وهو ضمير المتكلم والتداخل على ان الاولى من ضمير المتكلم وعاملها دعوت
والثانية من ضمير الاولى وهي العامل والثالثة من ضمير الثانية وهي العامل وهلم جرا الى الاخير في المتواجب عند من منع
تعدد الحال والمسكين بكسر الميم وفتحها الفقير في اسد مشتق من السكون لسكونه الى الناس قيل هو اسوء حالا من الفقير

الغضب السوء حالا منه وتحليها بما سواه وقد مر الكلام على ذلك وقال بعضهم اذا اطلق احدهما شمل الآخر واذا ذكرا اختلف معنى
ويطلق المسكين على الذليل المقهور وان كان غنيا ومنه قوله تعالى ضربت عليهم الذلة والمسكنة والمستكين اسم فاعل من استكان
بمعنى ذل وخضع وقد ذكرنا اشتقاقه في مفتتح هذه الروضة واشفق من كذا اشفاقا حذر منه فهو مشفق والخائف المتوقع
للمكروه والوجل اسم فاعل من وجل وجلا من باب تعب اي خاف وقيل استشعر الخوف والفقير بمعنى فاعل من فقر
يفقر من باب تعب فقرا اذا فقد ما يحتاج اليه والمضطر اسم مفعول من اضطر الى الشيء احوج والجاه اليه وليس له منه
بد وجملة اشكو في محل نصب على الحال ويجري فيها الاحتمالان المذكوران في الاحوال السابقة من التعدد والتداخل اي
شاكيا اليك بالحمل ويحتمل الاستيناف والضعف بالفتح في لغة تميم والضم في لغة قريش خلاف القوة ومنهم من يجعل
المفتوح في الرأي والمضموم في الجسد قال الراغب الضعف قد يكون في النفس وفي البدن وفي الحال وسارع الى الامر
مسارعة بادر اليه وفي من قوله فيما بمعنى الى كقوله تعالى فردوا ايديهم في افواههم اي اليها والمراد بعدم المسارعة الى الاعمال
الصالحة الموجبة لما وعد سبحانه اولياءه في الآخرة الدار من جنات النعيم والفوز برضوانه الكريم كما قال سبحانه
سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض والمجانبة المخفضة عطف على المسارعة اي ومن المجانبة
ومعناها التبعد من الشيء يقال جانبته مجانبة واجتنبته اجتنابا وتجنبته تجنبا اي بعدت عنه قال الجوهري وحقيقته
المجانبة كون كل منهما في جانب ولتضمنها معنى البعد عداها بمن فقال عن محله [illegible] والاتزاني متعد بنفسه الى الريب
والمراد بمجانبتها الاعمال السيئة الموجبة لما حق به اعداءه من العقاب والانتقام وايقاع المجانبة على نفس ما هدده
عنه كايقاع المسارعة على نفس الموعود به وكلاهما من باب المجاز العقلي في السبب الغائي او بناء على تجسم الاعمال
وان الثواب والعقاب نفس الاعمال الصالحة والسيئة كما قال تعالى ولا تجزون الا ما كنتم تعملون وقال صلى الله عليه وآله انما
هي اعمالكم ترد عليكم وهو الحق عند ارباب التحقيق كما تقدم الكلام عليه مبسوطا والهموم جمع هم وهو الحزن
الذي يذيب الانسان من هممت الشحم اذا اذبته والوسوسة الخطرة الرديئة يقال وسوست اليه نفسه
وسوسة اذا حدثته بالاخور فيه والاسم الوسواس بالفتح كالزلزال من الزلزلة والله اعلم اللهم لم تفضحني
بسريرتي ولم تهلكني بجريرتي ادعوك فتجيبني وان كنت بطيئا حين تدعوني واسألك كلما شئت من حوائجي
وحيث ما كنت وضعت عندك سري فلا ادعو سواك ولا ارجو غيرك لم حرف جزم لنفي المضارع وظاهر
مذهب سيبويه انها تدخل على لفظ المضارع فتصرف معناه الى المضي وهو مذهب المبرد واكثر المتأخرين وذهب

قوم

قوم منهم الجزولي الى انها تدخل على لفظ الماضي فتصرفه الى لفظ المضارع ومعنى المضي باق فيه ونسبه بعضهم الى سيبويه و
حجتهم ان المحافظة على المعنى اولى من المحافظة على اللفظ قال ابن ام قاسم في الجنى الداني والاول هو الصحيح لان النظير
هو المضارع بعد لو لا والقول الثاني لا نظير له والسريرة فعيلة بمعنى مفعولة وهي ما يسره الانسان ويضمره في نفسه والباء
للسببية والمعنى لم تفضحني قبل هذا بسبب ما اسررته واضمرته من السوء والجريرة الذنب وهي ايضا فعيلة بمعنى
مفعولة لان الانسان يجرها الى نفسه والمعنى لم تهلكني عليها ولا اخذتني بسببها وجملة قوله ادعوك فتجيبني مسوقة
لتقرير ما يفيده الكلام قبلها من التلطف به والاحسان اليه وبيان كمال تفضله عليه اثناء علمه بفضيحته بسريرته واهلاكه
بجريرته وايثار صيغة الاستقبال للدلالة على التجدد والاستمرار والفاء للدلالة على ترتب الاجابة على دعائه وجواب الشرط
محذوف لدلالة قوله فتجيبني عليه والجملة معطوفة على جملة مقدرة مقابلة لها في المعنى هي في موضع الحال من مفعول الفعل
السابق اي تجيبني ان لم اكن بطيئا اي على كل حال مفروض وقد حذفت الاولى في الباب حذفا مطردا للدلالة الثانية
عليها دلالة واضحة فان الشيء اذا تحقق عند تحقق المانع او المانع القوي فلان يتحقق عند عدمه او عند تحقق المانع
او المانع القوي الضعيف اولى وعلى هذه النكتة يدور ما في ان ولو الوصليتين من التأكيد وقد مر الكلام على
نظير ذلك غير مرة وما من قوله كلما شئت نكرة موصوفة بجملة شئت والعائد محذوف اي كل شيء شئته
ويفاد بكل استغراق افراد النكرة ومن حوائجي بيان لما وحيث ظرف مكان مبني على الضم اتصلت بها ما الكافة لها
عن الاضافة فتضمنت معنى ان الشرطية وجزمت فعلين فقوله كنت في محل جزم بها وقوله وضعت جوابها وهو منصوب
المحل على الظرفية بكنت كقوله تعالى اينما تدعوا فله الاسماء الحسنى والمراد بموضع سره عنده تقدم تفسير لما في نفسه وهو
الذي لا يجب ان يطلع عليها احد من الناس وفي وصية امير المؤمنين صلوات الله عليه لابنه الحسن ع اذا ناديته سمع نداك
واذا ناجيته علم نجواك فافضيت اليه بحاجتك وابثثته ذات نفسك اي اسررت وكشفت له سرك الذي في
نفسك والفاء من قوله فلا ادعو سواك للدلالة على سببية ما قبلها لما بعدها اي فبسبب ذلك لا ادعو سواك
ولا ارجو غيرك اذ من كفاه الله تعالى كيف يدعو ويرجو احدا من مخلوقاته لبيك لبيك تسمع من شكا اليك
وتلقى من توكل عليك وتخلص من اعتصم بك وتفرج عمن لاذ بك الهي فلا تحرمني خير الآخرة والاولى لقلة شكري واغفر
لي ما تعلم من ذنوبي ان تعذب وانا الظالم المفرط المضيع الآثم المقصر المضجع المغفل حظ نفسي وان تغفر فانت ارحم
الراحمين اصل لبيك الب البابين للتاء لنيم خدمتك وامتثالا لامرك ولا ابرح عن مكاني كالمقيم في موضع الخ

بالمكان اى اقام به والتثنية للتكرير كانه قيل لبيك اقامة بعد اقامة كقوله ثم ارجع البصر كرتين اى رجعا كثيرا مكررا والمعنى الباباً كثيرا واصله لباً
لباً فحذف الفعل واقيم المصدر مقامه بعد حذف زوائده ورده الى الثلاثى ثم حذف حرف الجر من المفعول واضيف المصدر الى
الضمير وحذفت النون للاضافة ويجوز ان يكون من لب بالمكان بمعنى الب فلا يكون محذوف الزوائد واما قولهم لبيه فهو مشتق
من لبيك لان معناه قلت له لبيك كما ان معنى بسمل قال بسم الله وتمام الكلام عليه تقدم فى الروضة السادسة عشر فليرجع
اليه وفى القاموس الب اقام كلب ومنه لبيك اى انا مقيم على طاعتك الباباً بعد الباب واجابة بعد اجابة او معناه
اتجاهى وقصدى لك من دارى تلب داره اى تواجهها او معناه محبتى لك من امراة لبة محبة لزوجها او
معناه اخلاصى لك من حسب لباب خالص انتهى وجملة قوله لبيك من شكا اليك استيناف بيانى لمقتضى
الخطاب بنقم بقوله لبيك لبيك كانه قال اقيم على طاعتك وامتثال امرك مرة بعد مرة او اقصد لك او اخلص لك او احبك
كثيرا مكررا لانك تسمع من شكا اليك اى تجيب دعاء من شكى اليك كقوله تعالى قد سمع الله قول التى تجادلك فى
زوجها وتشتكى الى الله فقد نصوا على ان معناه قد اجاب الله دعاءها لا مجرد علمه بذلك كما هو المعنى بقوله
تعالى والله يسمع تحاوركما وشكى امره الى الله شكوا من باب قتل اظهره وشبه قال الراغب اصل الشكو فتح الشكوة واظهار
ما فيها وهى سقاء صغير يجعل فيها الماء او اللبن فكانه فى الاصل استعارة كقولهم بثثت له ما فى وعائى ونفضت ما فى
جرابى اذا اظهرت ما فى قلبك ولقيته يلقاه من باب تعب لقاء بالكسر مع المد والقصر ولقيا بالضم والتشديد
والاصل فيه فعول استقبله وواجهه والمعنى تلقى من توكل عليك بالعناية وتستقبله وتواجهه بسروره انه توكل
عليك كما يستقبل الانسان من يحبه ويصطفيه اذا كان محبا له معتنيا بشانه وفى التخريج ايضا ادراجه وتسخيره
تدبيره وتكفى بدل تلقى من الكفاية بمعنى الاغناء اى تغنى من توكل عليك عن غيرك والتوكل عبارة عن اعتماد
الانسان فيما يرجوه ويخافه على غيره وخلص الشئ من التلف خلوصا وخلاصا من باب قعد سلم ونجا وخلصه
تخليصا سلمه ونجاه واعتصم بالله اعتصاما امتنع به وعصمك ونفرج الله عنك كشف ما بك من غم والاسم الفرج
بفتحتين وكانه يطلق لواحد بالكسر وحكى التثليث ايضا المبرد وانما رصيغة الاستقبال فى الفقرات الاربع لبيان التجدد
والاستمرار وان ذلك من سنته تعالى وطريقته من قوله تعالى فلا تجد سنة لتبديل الدعاء على الصفات التكليفية كانه قال انا
كنت بهذه المثابة من الصفات العليا فلا يخيب من فضل الحرة والاولى الى اخره فانى قد شكوت اليك وتوكلت عليك
بك ولذت وقوله ثم ان تعذب كلام مستانف وبغفر لتعذب بحذف العلم بانى تعذبنى وقوله انا ظالم ان انا ظالم لنفسى

بان يكاتب العصبة او يجاوز الحق بتعدى حدود الله ومنه قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وفوطنى الامر تفريطا قصر فيه
وضيعه حتى فات وضيع الشئ تضييعا اهمله ولم يتعهده حتى تلف وهلك والمراد تقصيره واهماله ما يجب عليه القيام به واثم اثماً من باب تعب
اذا فعل ما يبطى به من نيل الخير والثواب فهو اثم على فاعل والاسم الاثم بكسر الهمزة وتقرير الامر تقصيرا قصر فيه ولم يهتم به ومنه ضيع الامر تضييعا
حتى قصرا ايضا وهو من عطف الشئ على مرادفه لغرض التاكيد واصل التضييع من الضيع وهو رمى الجنب على الارض فاذا قيل ضيع الامر
فكان معناه القاه على الارض ولم يحتفل به ويعتنى به بمعنى التقصير لغة الاساس ومن المجاز ضيع الامر قصر فيه واغفلت الشئ
اغفالا اتركته اهمالا من غير نسيان والحظ النصيب ومتعلق تعفو محذوف للعلم به وان تعفو لى فانت ارحم الراحمين وحاصل المعنى

ان تعذبنى فعدل وان تغفر لى فتفضل والله اعلم هذا اخر الروضة الحادية والخمسين من رياض
السالكين فى شرح الصحيفة سيد العابدين صلوات الله وسلامه
عليه وعلى ابائه وابنائه الطاهرين وفق الله تعالى لاتمامها و
اكملها بعد تمامها صبيحة يوم السبت لستا ... بقين
من شعبان المكرم سنة ست ومائة والف لله

الحمد

بسم الله

الرحمن الرحيم الحمد لله الذى اغنى بجوده الحاح الطالبين
ولا يضجره الحاف الراغبين والصلوة والسلام على اشرف
الاولين والاخرين سيدنا محمد واهل بيته الطيبين الطاهرين وبعد
فهذه الروضة الثانية والخمسون من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الثانى والخمسين من صحيفة سيد العابدين
صلوات الله عليه وسلامه ابد الابدين املاء راجى فضل ربه السنى على صدر الدين الحسينى الحسنى شرح الله صدره
بانوار عرفانه وافاض عليه سجال لطفه واحسانه وكان من دعائه عليه السلام فى الالحاح على الله تعالى الالحاح مصدر الح فى السوال الحاحا
الح الحف وادام وواظب على السؤال من الح السحاب اذا دام مطره وقيل من لحت عينه لحاحا من باب تعب اذا رضعت
جفونها كان السائل يلصق المسؤل ... او بالحاجة وقيل من قولهم مكان لاح اى ضيق لان السائل يضيق باب ما على من يساله
وقيل من الحت الناقة اذا بركت ولزمت مكانها لان السائل يلزم السؤال ولا يبرح عنه والالحاح فى سؤال الله تعالى مندوب اليه

وفي سؤال الناس مكروه وقد وردت باستحبابه عدة روايات عن اهل البيت عليهم السلام منها عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله كره
الحاح الناس بعضهم على بعض في المسئلة واحب ذلك لنفسه ان الله عز وجل يحب ان يُسأل ويُطلب ما عنده وعنه
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله رحم الله عبدا طلب من الله عز وجل حاجة فالح في الدعاء استجيب له او لم يستجب له وتلا هذه
الآية وادعوا ربي عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا وعن ابي جعفر عليه السلام قال والله لا يلح عبد مؤمن على الله عز وجل في حاجته
الا قضاها له وعنه عليه السلام قال لا والله لا يلح عبد على الله عز وجل الا استجاب له قال بعض اصحابنا ولعل المراد بالالحاح العزم في
حسن الظن بالله سبحانه في الاجابة وقد يراد به التشدد والتثليث والملازمة للدعاء وعلم التوالي والتراخي بينه بكثرة
والمعنيان متلازمان كما لا يخفى وانما احب الله تعالى الملحين من عباده لدوام ملازمتهم لبابه وانزال فقرهم وفاقتهم بين
جنابه ونشر امالهم ومهماتهم لديه وعكوفهم في سؤال حوائجهم عليه سواء كانوا في محنة وبلاء او في نعمة ورخاء لا تقطعهم المحن
الرجوع اليه ولا تشغلهم النعم عن العكوف عليه وفيه اعتراف بسعة جوده وكرمه وايقان بشمول احسانه ونعمه ولذلك
ورد في الثناء عليه سبحانه يا من لا يبرمه الحاح الملحين وفي خطبة الاشباح لامير المؤمنين صلوات الله عليه انه الجواد
الذي لا يغيضه سؤال السائلين ولا يبخله الحاح الملحين وذلك لعلمهم بان جوده عز وجل يهبه ما يسأل وان عظم
وجل والله اعلم قوله صلوات الله وسلامه عليه يا الله الذي لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء وكيف يخفى
عليك يا الهي ما انت خلقته وكيف لا تحصي ما انت صنعته او كيف يغيب عنك ما انت تدبره او كيف يستطيع ان
يهرب منك من لا حياة له الا برزقك او كيف ينجو منك من لا مذهب له في غير ملكك الله علم للذات المقدس
الواجب الوجود الموصوف بجميع الكمالات واصله الاله حذفت همزته على قياس ينبغي عنه وجوب الادغام وعوض
الالف واللام عنها حيث لزماه وجردا عن معنى التعريف ولذلك قيل يا الله بالقطع في النداء فان الحذف
القياسي في حكم الثابت فلا يحتاج الى التدارك بما ذكرنا من الادغام والتعويض وقيل على قياس تخفيف الهمزة
فيكون الادغام والتعويض من خواص الاسم الشريف ليمتاز بذلك عما عداه امتيازا تاما عما سواه ولا يجوز في غير
حرف النداء على الاصح وما سمع من الحذف في الشعر شاذ لا يقاس عليه والجملة اقتباس من قوله تعالى في سورة آل
عمران ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء اي لا يخفى عليه شيء مما كان في الارض او في السماء سواء كان مستقلا
فيهما او جزءا منهما والمراد انه لا يخفى عليه شيء في دائرة الامكان والوجود والتعبير بالارض والسماء لان اكثر الناس لا
يعرفون سواهما ممكنا اليقين احدهما او متعلقا بهما ولانهما قطرا العالم المحيطان به وتقديم الارض على السماء للاشتمال بشان

اهلها قوله عليه السلام وكيف يخفى عليك جملة مستانفة والواو للابتداء وكيف منصوب بيخفى وهو استفهام انكاري بمعنى
انكار الوقوع لا بمعنى انكار الواقع وقد بولغ فيه حيث وجه الانكار الى كيفية الخفاء دون نفس الخفاء ايذانا بانه لا سبيل
له الى التحقق والوقوع اصلا لان ما يدخل تحت الوجود لا بد ان يكون على حال من الاحوال فاذا لم يكن للشيء حال
اصلا لم يكن له حظ من الوجود اصلا على الطريق البرهاني وكلمة ما شاملة للعقلاء تغليبا وتقديم انت للقصر وكان حقه
التاخير لانه فاعل في الاصل لكن قدم لغرض التخصيص والقصر فوجب ان يخلفه الفاعل في محله الاصلي فاتي بالتاء
في خلقته متصلا فعدا عما انت خلقته لا غيرك وقس على ذلك قوله عليه السلام ما انت صنعته وما انت تدبره وهو نظير قوله عليه السلام
في قصر الصفة على الموصوف انا كفيت مهمات واحصاء الشيء تحصيله بالعدد واذا اسند الى الله تعالى فالمراد به علمه تعالى
واحاطته بالاشياء قال الله تعالى واحصى كل شيء عددا قال بعض العلماء اي احصى كل شيء بالعلم الالهي في الالواح المحفوظة
واليه الاشارة بقوله تعالى وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين وصنعت الشيء صنعا من باب منع و
الاسم الصنع بالضم اي فعلته فعلا محكما قال الراغب الصنع اجادة الفعل فكل صنع فعل وليس كل فعل صنعا قال تعالى
صنع الله الذي اتقن كل شيء ودبرت الامر تدبيرا فعلته عن فكر وروية كانك نظرت وفكرت في دبره اي في عاقبته و
اخرته وتدبيره تعالى عبارة عن تصريفه لجميع الذوات والصفات وانما تصريفها كليا وجزئيا على مقتضى حكمته وعنايته
سبحانه وهذه الفقرة الثالثة مضمونها الاستدلال على عدم خفاء شيء عليه تعالى واحاطة علمه بكل شيء كما قال عز
وجل الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وذلك ان خلق الشيء وصنعته وتدبيره متوقف على معرفة تفاصيل كمياته
وكيفياته وسائر احواله لئلا يقع الترجيح من غير مرجح فمحال ان يخفى على خالقه وصانعه ومدبره قوله او كيف
يستطيع ان يهرب منك من لا حياة له الا برزقك اي كيف يتمكن ويطيق الفرار منك ان طلبته من حياته
موقوفة على رزقك وهو استدلال على غلبته تعالى على كل شيء وذلك من وجهين احدهما ان وجود كل حي متوقف
على رزقه تعالى كما قال تعالى امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه فمحال ان تستطيع الهرب منه وان يهرب منه ولا
رازق له سواه والثاني انه لو هرب منه لامسك عنه رزقه وهو ايضا لو فقده في سطوة العلم وما هو الفناء فكيف
يمكنه الفرار قوله او كيف ينجو منك من لا مذهب له في غير ملكك نجا من الهلاك ونحوه ينجو نجاة خلص والاسم
النجاة بالفتح والمد وقد يقصر اي كيف يخلص منك ان اردت به امرا من لا مسلك له ولا طريق يخرج منه في غير ملكك
وهو استدلال على استيلائه تعالى على كل شيء وذلك انه انما يتصور الخلاص منه اذا امكن ان يكون له طريق يخلص
منه الى ما ليس هو في حوزته تعالى ولا في تصرفه ليتاتى له الخلاص من جهته فاذا لم يكن هناك مذهب ولا مسلك الا وهو في

ملكوته استحالت النجاة منه قطعا سبحانك ما اخشى خلقك لك اعلمهم بك واخضعهم لك اعملهم بطاعتك واهونهم
عليك من انت ترزقه وهو يعبد غيرك سبحانك اى تنزيها لك عما لا يليق بشانك من الامور التى من جملتها ان يخفى
عليك شىء او يهرب منك او يعجزك وهو اعتراض مؤكد لما قبله وتمهيد لما بعده وهو قوله اخشى خلقك لك اعلمهم
بك الى اخره فان فى تمجيده بهذه الاوصاف كمال تنزيهه من صفات المخلوقين والخشية خوف يشوبه تعظيم واكثر ما يكون ذلك
عن علم بما يخشى منه ولذلك خص العلماء بها فى قوله انما يخشى الله من عباده العلماء اى لا يخشى الله تعالى بالغيب الا العالمون
به عز وجل بما يليق به من صفاته الجليلة وافعاله الجميلة وعن ابن عباس انه قال يريد انما يخافنى من خلقى من علم جبروتى وعزتى
وسلطانى واذا كان مدار الخشية معرفة المخشى كانت الخشية لا محالة بحسب العلم بنعوت كماله وصفات جلاله فمن كان اعلم
به تعالى كان اخشى له عز وجل ولذلك قال عليه السلام اخشى خلقك لك اعلمهم بك وفى الحديث اعلمكم بالله اشدكم خشية له وفى رواية
اعلمكم بالله اخوفكم لله وقال عليه السلام انا اخشاكم لله واتقاكم لله اذ كان عليه السلام اعلم الخلق به سبحانه قال العلامة الطبرسى ومتى قيل فقد
نرى من العلماء من لا يخاف الله ويرتكب المعاصى فالجواب انه لا بد من ان يخاف مع العلم به وان كان ربما يؤثر المعصية
عند غلبة الشهوة لعاجل اللذة وعن الصادق عليه السلام يعنى بالعلماء من صدق فعله قوله ومن لم يصدق فعله قوله فليس بعالم
قوله واخضعهم لك اعملهم بطاعتك اى واشدهم خضوعا وخشوعا وتذللا لك اكثرهم عملا بطاعتك وذلك من وجوه
احدها انه كلما اكثر عمله بطاعته تعالى ازداد منه قربة وزلفى فازدادت معرفته به وكلما ازدادت عظمته سبحانه فى نفسه اذ
كان قلبه يسلو كعظمة الله بقدر عرفانه فكلما عبر منزلا من منازل المعرفة علم عظمة خالقه فكمل عقله بيقينه بذلك وعلم نقصان
ذاته فكمل خضوعه وصدق خشوعه وهذا فى الحقيقة يرجع الى معنى الفقرة الاولى الثانى ان كثرة العمل بطاعته تعالى تستلزم
تحليته بحسن النية وخلوص الطوية وذلك يستدعى شدة الخضوع والتذلل له تعالى ليكون عمله ابعد من الرياء وادخل فى
الاخلاص الثالث ان المداومة على طاعته والجد فى طلب مرضاته عز وجل انما يكون عن مزيد رغبة ورهبة وكلما ازدادت
الرغبة والرهبة اشتد الخضوع والخشوع للمرغوب اليه والمرهوب منه وهو مقتضى جبلته ولذلك قال تعالى فى وصف انبيائه
انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين قوله واهونهم عليك من انت ترزقه وهو
يعبد غيرك اى اكثرهم هوانا عليك من انت ترزقه لا غيرك والحال انه يعبد سواك وذلك انما خلق الانسان انما
هو لطاعته تعالى وعبادته كما قال سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاذا عبد غيره وهو يأكل خبزه كان اهون
عليه تعالى حتى من البهائم فانها صارت لما خلقت له وذلك قال تعالى قل ما يعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم اى اى اعتداد
بكم واى وزن وقدر لكم عنده لولا عبادتكم له وطاعتكم اياه وايمانكم به قال العلامة الطبرسى فى هذا دلالة على ان من لا يعبد الله

ولا يطيعه

ولا يطيعه ملأ ومن لم عند الله تعالى سبحانك لا ينقص سلطانك من اشرك بك ولا كذب رسلك وليس يستطيع من كره قضاءك
ان يرد امرك ولا يمتنع منك من كذب بقدرتك ولا يفوتك من عبد غيرك ولا يعمر فى الدنيا من كره لقاءك اى انزهك
تنزيها عما لا يليق بعظمة شانه من الامور التى من جملتها ان يؤثر فى نقصان ملكك اشراك من اشرك بك وتكذيب من
لم يصدق رسلك وهو تنزيه لك عن احوال ملوك الدنيا اذ كان كمال سلطان احدهم بزيادة جنوده وكثرة مطيعيه
وقلة المخالف والعاصى له ونقصان ملكه بعكس ذلك وهو سبب تسلط اعدائه عليه وطمعهم فيه واما سلطانه تعالى فلما كان
لذاته غالبا وكمال قدرته مستعليا وهو مالك الملك يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء لم يتصور خروج الكافر
والعاصى من كمال سلطانه حتى يؤثر فى نقصانه وكذلك لم يكن لطاعة الطائع تاثير فى زيادة ملكه والمراد بالامر هنا القدر
النازل على وفق القضاء الالهى وهو تفصيل القضاء على ما هو جار عليه ومعنى رده دفعه ومنعه وامتنع منه امتناعا قوى
على منع نفسه منه ولهو فى ابى عما يراد منه وكذب بكذا بالتشديد كونه كذبا فالباء للصلة التكذيب ومجرورها واقع فى
المفعول والفرق بين كذب به وكذبه كالفرق بين صدق به وصدقه وقد ذكر ان العرب تفصله بما يستعمل فى الاعيان
والمعنى بالباء فيستعمل فى المعانى غالبا قال تعالى كذبت الرسل الحق وقال بل كذبوا بالحق لما جاءهم وقدرته تعالى عبارة عن
نفى العجز عنه وفاته الشىء فوتا من باب قال اعجز عنه بحيث تعذر عليه ادراكه والتعمير اطالة العمر وهو تمديد حياة الانسان فى الدنيا
ولقاؤه تعالى عبارة عن المصير اليه وقيل المراد به لقاء جزائه وقيل هو عبارة عن الموت ونظام مضمون هذه الفقرات الاربع
على ان كمال قدرته تعالى واستيلاء سلطانه ونفاذ امره وحكمه اذ كان ما قضاه وقدره لا بد من وقوعه سواء كان مكروها
للعباد او محبوبا اليهم واما انقياد لحكمه ابتغاء به قهرا عليه بحيث لا يمكنه دفعه عنه ولا امتناع عنه ومصيره اليه فلا يفوته
من عبد غيره وكل من عليها فان فلا يعمر فى الدنيا من كره المصير اليه تعالى وانما خص فى الكلام لقضائه العجز عن رد امره
والمكذب بقدرته بعدم الامتناع منه والعابد غيره بعدم فوته اياه والكاره للقائه بعدم تعميره فى الدنيا مع استواء الخلق
فى كل ذلك اذ كان من شان هؤلاء ان لو قدروا على شىء من ذلك لفعلوه والله اعلم سبحانك ما اعظم شانك
واقهر سلطانك واشد قوتك وانفذ امرك سبحانك قضيت على جميع خلقك الموت من وحدك ومن كفر بك وكل
ذائق الموت وكل صائر اليك فتباركت وتعاليت لا اله الا انت وحدك لا شريك لك امنت بك وصدقت رسلك
وقبلت كتابك وكفرت بكل معبود غيرك وبرئت ممن عبد سواك هذا تنزيه وتقديس لله تعالى عن احكام الاوهام ومدركاتها
المشبهة بمدركاتها وتعجب فى معرض التمجيد من عظم شانه وقهر سلطانه وشدة قوته ونفاذ امره عز وجل وقوله سبحانك
قضيت على جميع خلقك الموت تنزيه اخر لسانه كبريائه عن ادراك العقول والاوهام كنه قدرته التى من اثارها قضاؤه على

جميع خلقه للموت من غير فرق بين الموحد له والكافر به حسبما اقتضته مشيئته المبنية على الحكمة البالغة وحتى صوت
على جميع مخلوقات الموت حكمته به وعلما بنفسه المقتضية حتى اوجب كما قال تعالى فلما قضينا عليه الموت والواو من قوله
وكلكم فانون الموت ابتدائية والجملة تذييلية مقررة لمضمون ما قبلها كالتي بعدها وتنوين كل عوض عن المضاف اليه
المضاف اليه اي وكلهم فانون الموت وكلهم صائرا اليك وفيه تلميح الى قوله تعالى في سورة العنكبوت كل نفس ذائقة الموت
ثم الينا ترجعون ومعنى ذوق الموت وجدان مرارته وكربه بالواو وفي هذا التعميم دليل على ان المقتول ميت وان
القتل لا ينفك من الموت وفيه دليل ايضا على ان النفس باقية بعد فراق البدن لان الذائق لا بد ان يكون باقيا حال
حصول الذوق ومعنى مصير الكل اليه تعالى رجوعهم بالبعث والحشر اليه تعالى للثواب او العقاب من صار الامر اليه
بمعنى رجع ومنه قوله تعالى والى الله المصير اي المرجع ومعنى البعث والحشر مصيرا او مرجعا اليه تعالى انه لا مرجع الى حيث لا
يكون احد يتولى الحكم فيه غير الله سبحانه كما قال تعالى لمن الملك اليوم الى الامر يومئذ لله فيه برهان خاصة قوله تعالى
فتباركت وتعاليت الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها فان تفرده بحكمه على عباده جميعا بالموت ومصيرهم الا
اليه موجب حكمته لعباده موجب لتعاليه عن ان يكون له شريك او مماثل في ذاته وصفاته ومعنى تباركت كثر خيرك
وبركاتك فان البركة هي كثرة الخير وزيادته او هي مختصة بالدوام والبقاء فان البركة تطلق على دوام الخير ايضا
او التعالي لان البركة يرجع معناها الى الاستعداد وكلما زاد على الشيء فقد علاه وبه فسر اكثر المفسرين قوله تعالى
فتبارك الله احسن الخالقين ومعنى تعاليت ارتفعت تعاليت عن ان يكون لك شريك وتنزهت عن مماثلة الخلق في
ذاتك وصفاتك وافعالك واحوالك وقوله لا اله الا انت اعتراض مقرر لتعاليه عن ان يكون له شريك و
يجوز ان يكون حالا من تاء الخطاب في تباركت وتعاليت منفردا في الالوهية وحدك منصوب على الحالية
قال سيبويه هو معرفة موضوع موضع النكرة اي متفردا وقيل نصب على الظرفية اي لا مع غيره وقيل على المصدر
وعلى كل تقدير فالغرض تاكيد الوحدانية وقوله لا شريك لك جملة مستانفة مقررة لما قبلها او حال مؤكدة ايضا
قوله تعالى امنت بك الباء صلة للايمان لما يتضمنه من معنى الاعتراف او بحمله على الوثوق وتجرده واقع موقع
المفعول به والجملة مستانفة مقررة لمضمون ما قبلها من توحيده تعالى والاقرار بوحدانيته في الالوهية وتنزيهه عن
الشريك وتنزهه عن مماثلة الخلق ومعنى تصديق الرسل اعتقاد صدق كل واحد منهم في دعواه الرسالة
ان ما جاء به حق وان نسخ شرع من سوى خاتمهم فان شريعته لم تنسخ واراد بالرسل جنس الجمع تلميحا الى قوله لا نفرق
بين احد من رسله والغرض التعريض لمعتقد اهل الكتاب من حيث اجمعوا على الكفر بنبينا محمد صلعم ورسالته و

استقلت اليهود منهم الكفر بعيسى ويحيى وقيل الكتاب عبارة عن الايمان به من حيث مجيئه من عند ربهم لا ارشاد الخلق الى ما
شرع لهم من الدين بالاوامر والنواهي والمراد بالكتاب اما القران فالايمان به يقتضي الايمان بجميع الكتب المنزلة من الله تعالى
واما جنس الكتب السماوية فان اسم الجنس المضاف والمعرف قد يفيد العموم كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
وقوله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب وقد قرأ حمزة والكسائي وخلف قراءة كل امن
بالله وملائكته وكتابه على الوحدة قال العلماء قراءة الجمع اولى لمشاكلة ما قبله وما بعده وقيل قراءة الافراد اولى لان استغراق
المفرد اشمل من استغراق الجمع لان المفرد شايع في افراد الجنس والجمع في جموعه ومن هنا قال ابن عباس الكتاب اكثر من الكتب
فمن حمل الكتاب على جنس الكتب فمعنى قبول الكتب السالفة منها الاعتراف بكونها من عند الله وان احكام كل واحد
منها كانت حقة ثابتة الى ورود كتاب اخر ناسخ له وان ما لم ينسخ منها الى الان من الشرائع والاحكام ثابت من حيث انها
من احكام هذا الكتاب المصون من النسخ الى يوم القيامة قوله تعالى وكفرت بكل معبود غيرك اي جحدت كل ما عبد دونك
وتبرأت منه من حيث كونه معبودا لكونه عاجزا عن استحقاق العبودية فالكفر في الحقيقة انما هو بعبوديته
الكفر فلا يرد انه يلزم منه الكفر بالملائكة وبعيسى وعزير عليهم السلام ويرد منه من باب علم براءة وبراءته بالله منهما
افضل عنه وقطع علقته به اي برئت ممن اتخذ الها غيرك كعبدة الاوثان والشمس والنجوم وغيرهم والله اعلم اللهم انى
اصبحت واصبح مستقلا العلي معترفا بذنبي مقرا بخطاياي انا باسرافي على نفسي قابل الهلكى وهذا اي رواه و
شهوان ومعنى الاصباح الدخول في الصباح وهو مجيء ضياء النهار والامساء نقيضه وهو الدخول في المساء و
هو مجيء ظلام الليل واشار صيغة الاستقبال الدالة على التجدد والاستمرار وتخصيص هذين الوقتين بالذكر و
لان كلا منهما وقت انتقال من حال الى اخرى مخالفة لها واستقللت الشيء رايته قليلا واللام في المعلي مقوية للعامل
مثلها في نحو مصدقا لما معهم وفعال لما يريد والاعتراف الاقرار واصله اظهار معرفة الذنب وذلك ضد الجحود و
الاقرار اثبات الشيء وهو اما اثبات بالقلب او باللسان او بهما معا وقوله انا باسرافي على نفسي دليل جملة مستانفة
مؤكدة لمضمون ما قبلها والاسراف على النفس الافراط في الجناية عليها بالاسراف في المعاصي والباء للسببية وذليل
منقاد من قولنا الدابة اذا انقادت بعد تصعب وشماس او حقير ضعيف من ذل بحق هان وضعف وجملة قوله
على اهلكني استيناف وقع جوابا عن سؤال مقدر كانه قيل كيف صار اسرافك على نفسك سببا لذلك فقال على اهلكني
الى اخره والمراد بالاهلاك هنا الايقاع فيما يوجب العذاب وهو الهلاك الاكبر والهوى ميل النفس الى الشهوات
الدنيوية وقيل سمي بذلك لانه يهوي بصاحبه في الدنيا الى كل داهية وفي الاخرة الى الهاوية والارداء الاهلاك من

الردية بمعنى الهلكات والشهوات جمع شهوة والمراد بها هنا استجابة النفس لما فيه لذتها البدنية دون الشهوة التي جعلها الله
في الانسان لتنبعث بها النفس لنيل ما فيه صلاح البدن كشهوة الطعام عند الجوع فان هذه غير مذمومة بل
محمودة وتسمى الشهوة الصادقة وانما المذموم من الشهوة بالمعنى الاول وتسمى الشهوة الكاذبة وحرمت زيدا كالكاس ب
ضرب منعته اياه وحذف المفعول في الدعاء اما للعلم به او للتعميم او المراد جعلني محروما اي بخوس الحظ منه عاس الخير
من قولهم فلان محروم اي لا حظ له وهو خلاف المجدود وتحضير القول عن محرومين والله اعلم فأسألك يا مولاي سؤال
سؤال من نفسه لاهية لطول امله وبدنه غافل لسكون عروقه وقلبه مفتون بكثرة النعم عليه وفكره قليل لما هو صائر اليه
سؤال من قد غلب عليه الامل وفتنه الهوى واستمكنت منه الدنيا واظله الاجل سؤال من استكثر ذنوبه واعترف
بخطيئته سؤال من لا رب له غيرك ولا ولي له دونك ولا منقذ له منك ولا ملجا له منك الا اليك اللهم لترتب
السؤال المذكور على ما ذكر وعده من احوال الرجل فان ذلك من دواعي السؤال على هذا النمط والمولى المالك والناصح
الرب والسيد والنعم وتفسيره لاهية اي ساهية مشتغلة بما لا يعنيها عما يعنيها ويجديها وطول الامل عبارة عن
توقع الامور المحبوبة الدنيوية دائما وظاهر ان ذلك داع لالهو النفس وباعث عليه اذ كان موجبا لدوام ملاحظتها و
هو مستلزم لاشتغال النفس بها واعراضها عن ملاحظة احوال الاخرة وغفلة البدن عبارة عن عدم كونه [illegible] في
العبادة وميله الى الراحة والفراغ وسكون العروق قيل المراد به عدم اضطرابها من مرض باعث على عدم
الغفلة وقيل كناية عما هو فيه من صحة الجسد وسلامته من الافات الباعثة على الراحة فانه لا يكون الا عن
اعتدال حركة الشرايين الذي يجري معه افعال البدن على المجرى الطبيعي وهي الحالة المعبر بها عن صحة البدن في
قلبه مفتون بكثرة النعم اي مستمال مستهتر بها من قولهم فتن المال الناس من باب ضرب فتونا استمالهم و
الفتنة في اللغة الاستهتار بالشيء والاعجاب به والغلو فيه ومنه وهو مفتون بطلب الدنيا والرجل مفتون بامرأة
وشعره والفكر في الشيء ترديد النظر القلبي والتدبر فيه وصائر اليه اي راجع من صار الامر الى كذا صيرورة
اي رجع اليه والمراد بما هو صائر اليه ما ينتهي اليه من احوال الاخرة التي يجب على الانسان ان يفكر فيها ويسعى في
كسب محبوبها والتوقي من مكروهها وغلب عليه كذا اي استولى عليه ومنه ربنا غلبت علينا شقوتنا والمراد بالامل التوقع
لما لا ينبغي من الامور الدنيوية الفانية وفتنه الهوى اي اضله او اوقعه في شك وبلية ومنه قولهم فتنتم انفسكم اي
اوقعتموها في بلية وعذاب والهوى ميل النفس الامارة بالسوء الى مقتضى طباعها من اللذات الدنيوية الى حد الخروج
عن حدود الشريعة واستمكنت من الشيء استمكانا تسلطت عليه وقدرت على التصرف فيه كيف شاءت والمراد بالدنيا

حظها

حظها النفس في هذه النشأة الفانية التي يعبر عنها قوله تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر
في الاموال والاولاد واظله الشيء غشيه او دنا منه حتى كانه القى عليه ظله وهو مجاز عن قرب حصوله ودنو حصوله
والاجل وقت الشيء الذي يحل فيه والمراد به هنا وقت الموت ويعبر به عن الموت ايضا ومنه قوله تعالى وبلغنا اجلنا
الذي اجلت لنا واستكثر ذنوبه اي عدها كثيرة واعترف بخطيئته اقر بها بقلبه ولسانه ولا رب له غيرك لا مالك
وغيرك بالرفع صفة لرب على الموضع ويجوز نصبه على اللفظ وان لم ترد به رواية والولي فعيل بمعنى فاعل من وليه اذا قام
به ومنه الله ولي الذين امنوا ويطلق على الناصر ايضا ودونك اي سواك والانقاذ التخليص من ورطة ومنه
وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها والملجا الملجأ اليه اي يعتصم من لجأ الى الحصن ونحوه اي اعتصم
والاستثناء في قوله الا اليك مفرغ من حال عاملها والتقدير لا ملجا له منك في حال من الاحوال الا حال كونه لاجئا
اليك والله اعلم اللهم اسألك بحقك الواجب على جميع خلقك وباسمك العظيم الذي امرت رسولك ان يسبحك
به وبجلال وجهك الكريم الذي لا يبلى ولا يتغير ولا يحول ولا يفنى ان تصلي على محمد وال محمد وان تغنيني عن كل شيء
بعبادتك وان تسلي نفسي عن الدنيا بمخافتك وان تثنيني بالكثير من كرامتك برحمتك الباء من بحقك للاستعطاف
والحق في الاصل مصدر حق الشيء من باب ضرب وقتل اذا ثبت ولزم ثم خص في الاستعمال الاضافة بالحق وله
معنيين احدهما ما اختص المضاف اليه وثبت له من غير مشاركة الغير فيه فيقال هذا حق زيد اي مختص به ثابت له
لا شركة لغيره فيه والثاني انما ثبت ووجب له وان شاركه فيه غيره كما يقال حق زيد ان يعظم اي واجب تعظيمه
وان شاركه غيره في وجوب التعظيم والمراد هنا ما ثبت ولزم له من غير ان يشاركه فيه غيره وحقوقه تعالى الواجبة على
خلقه كثيرة فالمقصود اما العموم اضافته كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اي انعامه او اعظمها وهو اقرارهم
له سبحانه بالالوهية والوحدانية وان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا كما روي عن صاحب الرسالة [illegible] في
حديث تفصيل الحقوق حق الله الاكبر ان تعبده لا تشرك به شيئا وقوله وباسمك العظيم الى اخره اشارة الى قوله تعالى
في الواقعة وغيرها فسبح باسم ربك العظيم وهو صريح في ان العظيم في الاية صفة للاسم لا للرب وقال المفسرون
يجوز كونه صفة للاسم وصفة للرب وقد دل ايضا على انه اسم خاص لا اي اسم من اسمائه الحسنى على ان كل اسمائه سبحانه
عظيم ومعنى تسبيحه تعالى باسمه العظيم تنزيهه عما لا يليق بشأنه بذكر اسمه العظيم لدلالته على تقدسه تعالى عن الاوصاف
والنقائص الامكانية وتنزيهه عن العلائق الجسمانية والعوائق الظلمانية وتعظيمه بحسن الثناء عليه والكمال الذي لا
يشاركه غيره فيه والجلال العظمة والكبرياء والوجه عبارة عن الذات كما هو المشهور كما في قوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه

ربك ذو الجلال والاكرام والعرب تقول هذا وجه الرأي ووجه التدبير بمعنى انه عين الرأي وعين التدبير ومنه
قول الاعشى واول الحكم على وجهه ليس قضاؤه بالاخرق الجائر اى قصد الحكم على طريقه الكريم اما بمعنى المتصف
بجميع المحامد المنزه من جميع النقائص او بمعنى المؤثر الصفوح عن الجاني والاحسان الى المسيء والسابق بالانعام او
بمعنى الشريف الفائق المتحلى بالمجد او بمعنى المنعم الذي كل فعله احسان وانعام لا يجلب به نفعا ولا يدفع به ضرا اى يعطى
المعطى عليه وما ليس عليه ولا يطالب بالزمان كلامه من هذه المعاني يطلق عليه اسم الكريم الذي هو مبدا اشتقاق
الكريم والجملة التوبيخ من باب تعجب اي الكسر والفتح خلق ما انيج حقد ان كان جديدا وتغير الشئ زال عما كان عليه
وحال الشئ تحول اى تحرك واستحال وانتقل عن طبعه ووصفه وقد فرق بين التغير والاستحالة بان التغير يكون في
كيفيات الشئ والاستحالة تكون في حقيقته وجوهره وقوله يفنى من باب تعب فناء بالفتح والمد هلك وعدم
وبطل من العالم راسا ومنه كل من عليها فان وقيل الشيخ الهرم انه فان مجاز لقربه وعدم من الفناء واغنانا الله بكذا
كفانا به من غيره فلم يحتج الى شئ سواه فمعنى ان تغنيني عن كل شئ بعبادتك ان تكفيني بالاشتغال بعبادتك
عن الاشتغال بشئ من الاشياء فانه اذا اشتغل بطاعته وعبادته كفاه امور دنياه واخرته كما ورد من جاء الله
اذا عبدت الله لا تشرك به شيئا باخلاص جعل الله غناه في قلبه واقبلت اليه الدنيا والاخرة ويحتمل ان يكون معنى
ان تغنيني عن كل شئ ان تصرفني عن كل شئ بغيرك عند التوفيق لعبادتك وبه فسر قوله لكل امرئ منهم يومئذ شان
يغنيه قالوا اى يصرفه ويصده عن قرابته قال ابن قتيبة يقال اغن عني وجهك اى اصرفه ولا يبعد ان يكون هذا
المعنى راجعا الى المعنى الاول فان من اغناك عن شئ وكفاك الحاجة اليه فقد صرفك وصدك عنه وسلت نفسه
عن الشئ سلوا من باب قعد نسيه واعرض عنه قال ابن زيد السلو طيب نفس الا لف عن الف ويقال بالتضعيف
فيقال سلاه عنه تسلية اى اذهب محبته عن قلبه اى وان تزيل وتذهب عن نفسي محبة الدنيا بالقاء خوفك فانه يطفى
وذلك ان الخوف اذا سكن القلب احرق الشهوة وطرد عنه الغفلة فسلا من الدنيا وزخرفها ولذلك قال العارف
ثم ان حب الشرف والذكر لا يكون في قلب الخائف الراهب وقال احمد بن ابي الانطاكي خلق الله القلوب مساكن
لذكره فصارت مساكن للشهوات فلا يمحو الشهوات عنها الا خوف مزعج او شوق مقلق وثنيت الرجل عن
حاجته اي صرفته ورجعته به واصله من ثني العود وهو عطفه قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز ثنيت فلانا
على وجهه فارجعته الى حيث جاء والبا في قوله بالكثير من كراماتك للملابسة نحو اهبط بسلام اى وان ترجعني
او تصرفني عن ... ملتبسا بالكثير من كراماتك اى كائنا معها والكرامة اسم من الاكرام وهو ايصال النفع بكيل خير الشرف و

تنويه المتصل اليه ومن عجيب الوهم ما وقع لبعض المترجمين هنا من جعل البا في قوله بالكثير بمعنى الى وقال المعنى وان
تردني الى الكثير من كراماتك او هي للسببية والمعنى ان تردني عن المعاصي او عن البلايا بسبب الكثير من
كراماتك ثم قال وليس لهذه الفقرة معنى مناسب غير ذلك والظاهر ان تثنيني تصحيف تثيبني كما وقع في بعض
النسخ اى تجعل ثوابي الكثير من كراماتك انتهى كلامه ولم يقف على ان ثناه ورجعه وصرفه وقلبه بمعنى واحد والالم
تقل ذلك وفي الدعاء واصرفني بفضلك هو انجح وفي التنزيل فانقلبوا بنعمة من الله اى فرجعوا متلبسين بنعمة من الله
والبا في قوله برحمتك للاستعطاف او للسببية والله اعلم قوله اليك افر ومنك اخاف وبك استغيث واياك
ارجو ولك ادعو واليك الجا وبك اثق واياك استعين وبك اومن وعليك اتوكل وعلى جودك وكرمك اتكل
الفاء للسببية وتقديم المعمول في جميع هذه الفقرات للقصر والتخصيص مع ما فيه من التعظيم والاهتمام كما في قوله تعالى
اياك نعبد واياك نستعين والفرار الى الله الالتجاء اليه والاقبال عليه والاعراض عما سواه ومنه قوله تعالى ففروا الى الله
انى لكم منه نذير مبين وقد سبق الكلام عليه مستوفى والخوف من الله تعالى عبارة عن ان يتألم امر
ويحتمل ان يكون من عقابه قال الراغب لا يراد بالخوف من الله ما يخطر بالبال من الرعب كاستشعار الخوف من الاسد
بل انما يراد به الكف عن المعاصي وتحري الطاعات ولذلك قيل لا يعد خائفا من لا يكون للذنوب تاركا واستغثت
به طلبت منه الغوث وهو النصرة والاعانة اسم من اغاثه اغاثة اذا نصره واعانه ورجا الله سبحانه عبارة عن
توقع احسانه ورحمته ومغفرته وقد استوفينا الكلام عليه فيما مر فاغنى عن الاعادة واللام من قوله ولك ادعو لتقوية
العامل لتاخره عن معموله مثلها في قوله لربهم يرهبون والاصل ادعوك فلما اخر العامل ولم ينفصل الضمير جي باللام تقوية له
حملا على التعليل فهذا ابعد ودعاه سؤاله وطلب فضله ونائله والجا اليه يلجا لجا بالهمز من باب تعب ونفع
اعتصم به ووثق به يثق بكسرهما ثقة ووثوقا اعتمد عليه ووثق به والاستعانة طلب المعونة واطلقها ليتناول كل
شيء والايمان به التصديق بالوهيته والاعتراف بوحدانيته والتوكل عليه والاعتماد عليه وعرف بانه انقطاع العبد
اليه في جميع ما يامله من المخلوقين وحقيقته الثقة بما عند الله واليأس عما في ايدي الناس وقد مر الكلام عليه مستوفى
واتكل عليه في امره اتكالا اعتمد وعطف الكرم على الجود من باب عطف العام على الخاص فان الجود يختص ببذل المقتنيات والا
كان اخطأ والكرم اعم منه كما مر بيانه والله اعلم هذا اخر الروضة الثانية والخمسين من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد
العابدين صلوات الله وسلامه عليه ابد الابدين وقد من الله سبحانه بالفراغ من تحريرها
ضحوة يوم الخميس لثمان خلون من شوال سنة ست ومائة والف وقد تم
تم

هو

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تذلل لعزته

العظماء وتواضع لخشيته العلماء والعقلاء

والسلام على نبيه الذي انارت بنبوته الظلماء وعلى اهل بيته

الذين انجلت بهدايتهم ظلم الكروب الظلماء وبعد فهذه الروضة الثالثة و

الخمسون من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين صلى الله عليه وآبائه

الا بين الملاء رايح فيض فضل به السيد على الصدر الحسيني الحسني جعله الله من المتذللين لعزته

والمستمسكين بعروته وكان من دعائه عليه السلام في التذلل لله عز وجل التذلل تكلف الذل لاجل اظهار الصغار والهوان

وصيغة التفعل للايذان بالاجتهاد وبذل الطاقة فيه والتذلل لله تعبير عن كمال الخضوع والتواضع له واظهار

الذل والافتقار اليه وهو يكون بالجنان كالاعتقاد بانه اذل عباده وافقرهم اليه وبالاركان كالصاق الخد بالارض

وتعفير الوجه بالتراب والرغبة بالتعفير بالارض وسكون حركات الاطراف وباللسان كالاقرار والاعتراف بالخلق

والاستقلال من نيل نفسه وانتقاصه وعظم ما اكتسبه من الخطايا والذنوب والتضرع اليه ومناجاته سبحانه بالبكاء

والدعاء والابتهال اليه في حط ذنوبه وغفران خطاياه كما اشتمل عليه هذا الدعاء الشريف واعلم ان التذلل هو

هو قوام العبادة والعبودية وقطبها الذي عليه مدارها ومن ثم جعلت انواع العبادات المفروضة واجزاؤها من الصلوة

والصيام والزكوة والحج وجدها موضوعة على المذلة والتواضع والخضوع والاستسلام لعزته وعظمته وتعنوت

كما لا يتذكر ومن وصلها وامثال الموقف بين يديه عز وجل فكان التذلل مناط العبادات وبه نال السعادة

وفي الحديث عن ابي عبد الله عليه السلام قال اوحى الله عز وجل الى موسى ان يا موسى اتدري لم اصطفيتك بكلامي دون

خلقي قال يا رب ولم ذاك قال فاوحى الله تبارك وتعالى اليه يا موسى اني قلبت عبادي ظهرا لبطن فلم اجد فيهم احدا اذل

لي نفسا منك يا موسى انك اذا صليت وضعت خديك على التراب او قال على الارض والاخبار في هذا المعنى كثيرة

قال صلوات الله وسلامه عليه رب افحمتني ذنوبي وانقطعت مقالتي فلا حجة لي فانا الاسير ببليتي المرتهن بعملي

المتردد في خطيئتي المتحير عن قصدي المنقطع بي قد اوقفت نفسي موقف الاذلاء المذنبين موقف الاشقياء

المتجرئين عليك المستخفين بوعدك سبحانك اي جراءة اجترات عليك واي تغرير غررت بنفسي افحمه لوصف الواقع

المتحير

المتحير عن افاضته ما فيه صلاح المرغوب مع الافاضة المضمون من التحري سلسلة الاجابة والمبالغة في التضرع والابتهال

نحو الصبي بعجيم يتعين محو ما يكون حتى ينقطع نفسه وصوته ولعله البكاء ومنه افحمت الخصم اسكته بالحجة واسناد الافحام الى الذنوب

مجاز عقلي للملابسة السببية اذ كانت سبب الافحام اي اسكتني في تعريف الكثرتها وعظمها فلا اطيق ان اتكلم بحجة او بعذر وهو من

التعجب ما وقع لبعضهم هنا من تصحيف الافحام بالاقحام بالقاف فسر قوله افحمتني الذنوب بقوله القتني الذنوب في مهالك

الشدايد مع اتفاق النسخ على الفاء وانقطعت مقالتي وقفت قال صاحب المجمل انقطع كلامه وقف فلم يمض والفاء من قوله فلا

حجة لي للدلالة على ترتب ما بعدها على ما قبلها اي فبسبب افحام ذنوبي وانقطاع كلامي مقالتي لا حجة لي احتج بها فيما فعلت و

الحجة الكلام المستقيم المبين للحجة وهي جادة الطريق ولذلك سمي الدليل والبرهان حجة وتسمى العذر حجة وفي تسمية والعذر و

الفاء من قوله فانا الاسير ببليتي لترتب ما بعدها على ما قبلها من انتفاء الحجة اي اذ لا حجة لي فانا الاسير ببليتي اي المأسور

المقيد بما وقعت فيه من الشر والبلاء والمرتهن اسم مفعول من رهنه المتاع بالدين اي حبسته عنده به فارتهنه

اخذه مني رهنا فالمتاع رهين ومرتهن قال الراغب لما كان الرهن يتصور منه حبسه استعير ذلك للمحتبس اي شيء كان

قال تعالى كل امرئ بما كسب رهين وقال الزمخشري في الاساس فلان رهن بكذا ورهين ورهينة ومرتهن به ماخوذ به ومنه

كل امرئ بما كسب رهين كل نفس بما كسبت رهينة والانسان رهن عمله قال صاحب الكشف معنى كون الانسان رهن

عمله ومرتهن به ان العمل بمنزلة الدين والانسان مرتهن به عند الله ولا ينفك الرهن ما لم يؤد الدين فان كان العمل صالحا

نفعا في الدين لان العمل الصالح يقبل ربه ويصعد اليه وان كان غير ذلك فلا اداء اذ لا يصعد اليه غير الطيب انتهى اذا

عرفت ذلك فمعنى قوله المرتهن بعملي المعترف منه بسوء عمله كانه في محبوسا بعمل غير منفك لاجل صالحا فيكون

الدين وقيل نفسه المرتهنة بعمله ويحتمل ان يكون المراد بكونه مرتهنا بعمله انه موثوق به عن الصعود والحضرة جلال الله

كما فسره بعض الشارحين قول امير المؤمنين عم رهين بخطيئته فيكون المراد بالعمل من قوله بعملي العمل السيء والله اعلم

والمتردد اسم فاعل من قولهم تردد في الطريق اذا جاء وذهب فيه مرة بعد اخرى او من تردد في امره اذا تحير في وجهه

بما لم يرد والمترتب والرجل الحائر البائر وهو الذي لم يتجه لشيء وتحير في الامر لم يهتد لوجه الصواب فيه والقصد مصدر

بمعنى الفاعل يقال سبيل قصد اي مستقيم ومنه قوله تعالى وعلى الله قصد السبيل اي حق عليه بيان الطريق المستقيم الموصل

الى الحق ويقال الرشد والاستقامة والهدى قصد ايضا وحمل العبارة على هذا المعنى ظاهر حسن وتعديته بالتحير بعن

لتضمينه معنى الميل والانحراف وقطع فلان وقطع بفلان فهو مقطوع وانقطع به فهو منقطع به بالبناء للمفعول فيهما اذا كان ابن

سبيل فحصل له سبب ما قرض السفر وفي منقطعه فعل لم يسم فاعله ساقرا البيه ثم اطلق على كل من حيل بينه وبين ما يؤمله

الاستعارة او التشبيه لانه قطع به دون ما مولد ووقفت نفسي اي حبستها واقفته والنسخ المشهورة على اوقفت بالالف
وانكرها بعضهم قال الزجاج في شرح ادب الكاتب ليس في كلام العرب اوقف الا في موضعين يقال تكلم الرجل فاوقف
اذا انقطع عن القول عيا من الحجة واوقفت المراة اذا جعلت لها سوارا من الوقف وهو الذبل انتهى لكن قال صاحب
القاموس وقف يقف وقوفا دام قائما ووقفته انا وقفا فعلت به ما وقف كوقفته واوقفته انتهى فثبت اوقفته
بمعنى وقفته وقيل هي لغة تميم وعلى كل حال فوقفت افصح من اوقفت على ثبوتها وبها ورد التنزيل في قوله وقفوهم
انهم مسئولون والموقف مصدر ميمي بمعنى الوقوف ويجيء ايضا اسم مكان وتجرا عليه بالهمزة اقدم واسرع في الهجوم عليه
من غير هيبة ولا توقف والاسم الجراة بالضم كغرفة واستخف به استهان به والوعد يكون في الخير والشر يقال وعده
نفع وضر من الوعد بالشر يستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وما ينتقض الامر في قوله الا ان وعد الله حق
ولكن اكثر الناس لا يعلمون فانه وعد بالعقبة وجزاء العباد ان خيرا فخير وان شرا فشر وما وقع لبعضهم من حمل الوعد
على الثواب خاصة بناء على انه لا يكون الا في الخير ليس بشيء وفي كثير من النسخ بوعيدك وهو في الشر خاصة لانه بمعنى
التهديد قوله سبحانك اي جراة اجترات عليك تعجب من شدة تهوره في الذنوب وتعريضها للساخط قد مر تحقيقها
لا يليق بها من انه كلما سبحانك الفتراء وتنبيه جل شانه واي جراة استفهام للتعظيم والتهويل وهو صفة لمصدر محذوف
والعامل فيه اجترات اي اجترات عليك اجتراء اي جراة كقوله تعالى اي منقلب ينقلبون اي ينقلبون انقلابا اي
منقلب ومثله واي تغرير غررت بنفسي وتقديم المعمول في ذلك واجب لتقدم الاستفهام الصدارة وغرر بنفسه
تغريرا حملها على الغرر وهو الخطر اي خاطر بها وفي القاموس غرر بنفسه تغريرا وتغرة عرضها للهلكة والاسم الغرر
والله اعلم مولاي ارحم كبوتي لحر وجهي وزلة قدمي وعد بحلمك على جهلي وباحسانك على اساءتي فانا المقر بذنبي المعترف
بخطيئتي وهذه يدي وناصيتي استكين بالقود من نفسي كبا لوجهه كبوا سقط على وجهه واللام بمعنى على نحو
يخرون للاذقان وتله للجبين وحر الوجه ما بدا واقبل عليك منه يقال لطم حر وجهه وقال الشيخ حر الوجه صفحته
وما رق من بشرته والكلام من باب التمثيل شبه صورة وقوعه في المعاصي بصورة من وقع وسقط على صفحة وجهه
ومثله قوله وزلة قدمي فان زلة القدم هي استرسالها وخروجها من مكان زلق فشبه صورة استرساله في ارتكاب
الخطيئة بصورة من زلت قدمه كقولهم اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى وايقاع فعل الرحمة على الكبوة وزلة القدم
من باب المجاز العقلي من حيث كون كل منهما سببا موجبا لسؤال الرحمة وقس على ذلك نظائره الاتية ووقع في
النسخ المشهورة ضبط زلة قدمي بالخفض فقال بعضهم لا يظهر لجره وجه والصحيح النصب كما وقع في بعض النسخ عطفا على

كبوتي

كبوتي قلت بل وجه صحيح وهو كونه من باب العطف على التوهم وفي التان ان اصل ارحم كبوتي ارحمني لكبوتي فلما اراد ايقاع
الفعل على السبب حذف المفعول حقيقة واقام السبب مقامه وحذف لام التعليل فانتصب على المفعولية فيكون عطف
قوله وزلة قدمي بالجر على كبوتي وهو منصوب على توهم دخول لام التعليل فيه كقولك ليس زيد قائما ولا قاعد بالجر على توهم
دخول الباء في الخبر ومنه قول الشاعر بالحازم الشهم مقداما ولا بطل بجر بطل عطفا على مقداما لتوهم دخول الباء فيه
ولنظائره في كلامهم في الواو شرط جوازه صحة دخول العامل المتوهم وشرط حسنه كثرته والشرطان متوفران هنا قوله وعد
بحلمك على جهلي يقال عاد الله علينا بمعروفه بمعنى جاد به علينا اي جد بحلمك على جهلي وباحسانك على اساءتي فالباء للتعدية
الفعل لا للسببية كما توهمه بعضهم والفاء من قوله فانا المقر بذنبي للسببية لان الاقرار بالذنب والاعتراف بالخطيئة
يوجبان الرحمة والحلم والاحسان ومن كلامهم من اقر فقد استوجب العفو لحسن ظنه بك وفي الحديث لولا ان الله لما اراد
الله من الناس الا ان يقروا له بالذنوب فيغفرها لهم وهذه يدي اي استسلمت اليك وانقدت لك قال الزمخشري
في الفائق في مناجاة الفتح ربه وهذه يدي لك يقول هذه يدي لك اي انقدت لك فاحكم علي بما شئت وفي الحديث
خلا نخرج فلان نازع يدا من عصى ونزع يده من الطاعة انتهى وفي حديث عثمان هذه يدي لعمار اي منقاد له ومسلم
فليقتص مني ويعطي بيده والناصية الشعر المسترسل في مقدم الراس يقال هذه ناصيتي بيدك اي اني قد حكمتك
وتحت حكمك ومنه ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها والمراد الاستسلام والانقياد ايضا واستكين اي اذل واخضع
قيل ماخوذ من السكون فوزنه افتعل وقيل من المكينة وهي الحالة السيئة فوزنه استفعل والباء للملابسة اي
استكين ملتبسا بالقود وهو القصاص وقتل القاتل بدل القتيل يقال اقاد من نفسه اذا اسلم نفسه للقتل بمن قتل
واقدت زيدا من عمرو واقاده السلطان من اخيه اي سلمه لان يقتل قصاصا بمن قتله والاسم القود بفتحتين وفي
عبارة الدعاء تمثيل لصورة استسلامه للعتاب والعقاب بما جناه بصورة استسلام القاتل للقتل بمن قتل وانما
جاءت بالجملة منفصلة عما قبلها لكمال الاتصال بها لانها بيان لمضمون قوله وهذه يدي وناصيتي من الاستسلام و
الانقياد والله اعلم ارحم شيبتي ونفاد ايامي واقتراب اجلي وضعفي ومسكنتي وقلة حيلتي مولاي وارحمني
اذا انقطع من الدنيا اثري وامحى من المخلوقين ذكري وكنت في المنسيين كمن قد نسي مولاي وارحمني عند تغير
صورتي وحالي اذا بلي جسمي وتفرقت اعضائي وتقطعت اوصالي يا غفلتي عما اريد بي الشيب والشيبة ايضا
الشعر والمشيب الدخول في حد الشيب وقد يستعمل بمعنى الشيب ايضا ونفد الشيء ينفد من باب تعب نفادا
بالدال المهملة فني وانقطع والمراد بنفاد الايام مشارفتها النفاد كما يدل عليه قوله واقتراب اجلي واثار صيغة الافتعال في

القرب للاديان بالمبالغة فيه وتاكيد والاجل يطلق على مدة العمر والوقت الذي يفرض فيه والمراد هو هنا والضعف
بفتح الضاد وضمها خلاف القوة ومنهم من يجعل الفتح في الراى والضم في البدن وهو ضعيف والمراد به هنا ضعف
الهرم كما قال ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة والمسكنة الفاقة والحاجة وقد مر الكلام على باب اشتقاقها والمراد
فاقته وحاجته الى رحمته تعالى والحيلة اسم من الاحتيال كالخيرة من الاختيار والقدرة اسم من الاقتدار وهي عبارة عن الحذق
على التصرف وتقليب الفكر حتى يهتدى الى المقصود يقال فلان قليل الحيلة اى لا حيلة له من باب تعبيرهم عن القلة بالعدم
وغرضه ثم نفى حيلته بعدم قدرته واحتياله على دفع ضر او جلب نفع الى نفسه الا باذنه تعالى كما ورد في دعاء اخر وانقطعت الحيل
الا عنك وعليه حمل بعضهم نفي الحول في لا حول ولا قوة الا بالله وانقطاع الاثر عبارة عن فناء الشيء وذهابه وعدمه يقال
انقطع الشيء اذا ذهب وعدم والاثر حصول ما يدل على وجود الشيء ويطلق الاثر على الاجل بمعنى بقية العمر ومنه حديث
من سره ان يبسط الله في رزقه وينسأ في اثره فليصل رحمه اى في اجله قال ابن الاثير الاثر الاجل وسمى به لانه يتبع
العمر قال زهير والمرء ما عاش ممدود له امل لا ينتهي العمر حتى ينتهي الاثر واصله من اثر مشيه في الارض فان من مات لا يبقى له
اثر فلا يرى لاقدامه في الارض اثر والاعاة الفعال من الحور بمعنى الرجوع في البيع والمحو ازالة الاثر يقال محوته فانمحى اى
ذهب اثره وزال وذكر الشيء حضوره في النفس وهو تارة يكون بالقلب وتارة يكون باللسان ومنه في الفقرتين
الابتدائية ويجوز كونها في الثانية بمعنى فيكون متعلقة بالذكر ونسيان الشيء عدم خطوره بالبال يقال نسيه نسيا
من باب تعب ونسيانا فهو منسي ومنه وكنت نسيا منسيا والمراد بالمنسيين هنا الموتى الذين لا يخطر ذكرهم بالبال
احد وفي بمعنى مع اى مع المنسيين كقوله تعالى ادخلوا في امم اى معها ويجوز كونها بحالها من الظرفية اى في زمرة المنسيين
والظرف اما مستقر محله نصب على انه خبر كان والتقدير وكنت حاصلا في المنسيين كقولهم وان كنت فيهم فيكون
قريبا من قوله تعالى وكن من الشاكرين موضع نصب على انه خبر ثان او على الحال من الضمير في كنت او في حاصلا او لغو متعلق بكنت والخبر
قوله كمن قد نسي اسمه وهذا بناء على جواز تعلق الظرف بالفعل الناقص وهو الصحيح كقوله تعالى كان للناس عجبا ان
اوحينا ويجوز كونه متعلقا بمحذوف هو حال من الموصول او من الضمير في نسي والتقدير وكنت كمن قد نسي حاصلا
في المنسيين فقدمت لرعاية الفاصلة قوله ثم عند تغير صورتي وحالي الصورة الشيء هيئته الحاصلة له عند ايقاع التاليف
بين اجزائه وتطلق على الوجه خاصة ومنه حديث نهى عن ضرب الصورة وحال الشيء صفته وكيفيته التي يكون عليها
وبلي الميت يبلى من باب تعب بلاء افنته الارض جسده والاعضاء جمع عضو وضم العين فيه اشهر من كسرها قال الصاحب
الجمال هو كل عظم وافر بلحمه وتفرق الاعضاء انفصال بعضها عن بعض والاوصال المفاصل قال في الاساس قطع الله اوصاله

مفاصله جمع وصل بالكسر والضم قال انا ابن ابي موسى بلال المغيرة فقام بفاس بين وصليك جازر وفي
القاموس الاوصال المفاصل ومجتمع العظام قال قلت مضمون هذا الفصل من الدعاء ينافي ما روى ان الارض لا تبلي
لهم عليهم جسدا وانهم لا يبقون فيها اكثر من ثلثة ايام قلت لما كان غرضهم من هذا الدعاء التذلل والخضوع لم يرو
نفسه الا واحدا من عامة الناس فكان ملحوظا ما يشمل الخلق دون ما خص به هو وامثاله على ان ملحوظ هذا هو بقية
في سائر ادعيته كما تشهد به الاستقراء والله اعلم قوله يا غفلتي عما يراد بي منادى مستوجع منه نحو يا اسفى ويا حسرتي و
ليس منه ويا برد شجيها منه اى اقبلي احضري حتى تتعجب من فظاعتك وقد سبق الكلام على ذلك مستوفى في
الروضة الحسنى عند قوله فيا سوء تاه مما احصاه على كتابك فليرجع اليه والغفلة سهو يعتري الانسان من عدم
التحفظ والتيقظ وقد استعملت في ترك الشيء اهمالا او اعراضا ومنه قوله تعالى وهم في غفلة معرضون يقال غفلت الشيء
غفولا من باب قعد وغفلة وغفلا بفتحتين والباء في بي للالصاق اى يراد ان يلصق بي كقوله تعالى يريد الله
بكم اليسر اى يريد ان يلصق بكم اليسر وايثار التعبير بالموصول للتفخيم والتهويل اى عما يراد بي من الاهوال التي لا
يقدر على وصفها ولا يهتدى على حدها وحصرها والمراد بها اهوال الموت وما بعده من السؤال وضغطة القبر و
ظلمته ووحشته والبعث والحشر والنشر والحساب ومافي اثناء ذلك من المواقف الهائلة والمصاعب الفادحة
كما ورد في دعاء الجوشن اتى الاهوال تذكر وايها انسى ولو لم يكن الا الموت لكفى كيف وما بعد الموت اعظم وادهى والعدول
عن اسناد الارادة الى فاعلها الفعل جريا على منهاج الاداب التنزيلية في عدم اسناد المكروهات اليه تعالى
كقوله تعالى وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا فاسند ارادة الرشد اليه تعالى دون ارادة الشر ومنه
غير المغضوب عليهم والله اعلم وارحمني في حشري ونشري واجعل في ذلك اليوم مع اوليائك موقفي وفي احبائك مصدري
وفي جوارك مسكني يا رب العالمين الحشر لغة اخراج الجماعة عن مقرهم وازعاجهم وسوقهم الى الحرب ونحوها وخص في عرف
الشرع عند الاطلاق باخراج الموتى من قبورهم وسوقهم الى الموقف للحساب والجزاء قال الراغب ولا يقال الحشر الا في الجماعة
انتهى قلت هذا في اصل اللغة والا فقد استعمل في الواحد والاثنين كما في الدعاء وحديث اخر من يحشر واحدا وقد
يطلق الحشر ويراد به جمع اجزاء بدن الميت وتاليفها مثل ما كانت واعادة روحه المدبرة اليه كما كان ويسمى حشر الاجساد
واراد هنا المعنى هنا ظاهر في حسنه ونشر الميت نشورا من باب قعد عاش ونشر الله نشرا احياه يتعدى ولا يتعدى
ويتعدى بالهمزة ايضا فيقال انشره الله ومنه ثم اذا شاء انشره والمعنى وارحمني في يوم البعث حشري ونشري بدليل واجعل في
ذلك اليوم وما في الاثار من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان ببعد منزلته في الهول والفخامة كقوله تعالى

ذلك اليوم الحق وذلك يوم مجموع له الناس والموقف مصدر ميمي اي وقوفه ومثله المصدر والمسكن اي محل ورب
وسكني ويحتمل كون المسكن اسم مكان اي في جوارك محل سكناي والمراد بالموقف الوقوف للحساب وبالمصدر
الصدور عن الموقف الى دار الجزاء وهو الصدر والذي عناه الله تعالى بقوله يومئذ يصدر الناس اشتاتا اي
يصدرون عن الموقف متفرقين فذات اليمين الى الجنة وذات الشمال الى النار نعوذ بالله منها وقيل يصدرون
من قبورهم الى موقف الحساب اشتاتا على حسب طبقاتهم بيض الوجوه امنين وسود الوجوه فزعين والجوار
بالكسر مصدر جاوره مجاورة وجوارا اذا صار في المسكن والاسم الجوار بالفتح والضم والمراد بجواره حضرته
القدسية التي ليست بمكان ولا زمان بل هي قرب معنوي وعندية روحانية وهي المشار اليها بقوله تعالى في مقعد
صدق عند مليك مقتدر ويعبر عنها بالجنة النورانية الروحانية وختم الدعاء بقوله يا رب العالمين اي مالك
امرهم ومبلغهم الى كمالهم اللائق لمزيد استدعاء الاجابة فان من كان ذلك شانه وصفته كان من شانه افاضة
ما فيه صلاح المربوب حتى ينتهي به الى اقصى غاية الكمال واشرف المراتب والاحوال والله اعلم. هذا اخر الروضة

الثالثة والخمسين من رياض السالكين في شرح صحيفة
سيد العابدين وسيد الزاهدين صلوات الله عليه وعلى
ابائه وابنائه الخلفاء الراشدين وقد وقع اتمامها
واختتامها يوم خامس الاواخر من
الاربعاء لاحدى
عشرة
خلون من شوال سنة ست ومائة والف ولله الحمد رب العالمين والصلوة على محمد واله الطاهرين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله فارج الهم وكاشف الغم ومفيض نايل الجم والصلوة
والسلم على نبيها هادي الامة وامام الائمة وعلى اهل بيته دافعي الخطوب المدلهمة
وبدور الليالي المدلهمة وبعد فهذه الروضة الرابعة والخمسون من رياض السالكين
تتضمن شرح الدعاء الرابع والخمسين من ادعية صحيفة سيد العابدين وقرة عين الناظرين صلوات
الله عليه وعلى ابائه وابنائه الطاهرين املاء راجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني كشف الله همه وكتانا ما يعوقه

واهم وكان من دعائه عليه السلم في استكشاف الهموم الاستكشاف طلب الكشف واصله في الاعيان يقال كشف الغطاء
عن الشيء كشفا من باب ضرب اي رفعه ثم استعمل في المعاني فقيل كشف الله غمه اي ازاله والهموم جمع هم وهو الحزن قيل اشتقاقه
من همت الشحم اذا اذبته سمي به الحزن لانه يذيب الانسان واعلم ان الهم قسمان قسم يختص بالدنيا وعلائقها وقسم
يختص بالاخرة اما الذي يختص بالدنيا فهو الذي يجب التخلي عنه والرغبة الى الله تعالى في كشفه وازالته اذ كان اعظم
شاغل للعبد وقاطع له عن سلوك سبيل الحق وقصده بل اشد العقبات حاجب له عن الترقي في مدارج القرب الى
الحضرة واما الذي يختص بالاخرة فهو الذي يجب التحلي به وحمل النفس عليه وعدم الانفكاك عنه اذ كان انظم اخذ
بزمام النفس الى سلوك سبيل الهدى واشد جاذب الى الوصول الى ساحة عزة ذي الجلال ومطالعة انوار كبريائه
كما اشار الى ذلك امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في خطبة له حيث قال ان من احب عباد الله اليه عبدا اعانه
الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه الى ان قال قد خلع سرابيل الشهوات وتخلى
من الهموم الا هما واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة اهل الهوى فمعناه انه قد تخلى من الهموم المتعلقة بهموم
الدنيا وملاذها وقوله الا هما واحدا يريد به هم الاخرة ولذلك رتب عليه الخروج من صفة العمى ومشاركة اهل الهوى
وفي الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام من اصبح وامسى والدنيا اكبر همه جعل الله الفقر بين عينيه وشتت امره ولم ينل
من الدنيا الا ما قسم له ومن اصبح وامسى والاخرة اكبر همه جعل الله الغنى في قلبه وجمع له امره اذا عرفت ذلك ظهر لك
ان المراد بالهموم التي كان عليه السلام يستكشفها بهذا الدعاء الهموم الدنيوية التي قلما تخلو منها النفوس البشرية والا
لفظ الهموم من العموم والله اعلم قال عليه السلام صلوات الله وسلامه عليه. يا فارج الهم ويا كاشف الغم يا رحمن الدنيا
والاخرة ورحيمهما صل على محمد واله وافرج همي واكشف غمي يا واحد يا احد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد اعصمني وطهرني واذهب ببليتي فرج الله الهم فرجا من باب ضرب وفرجه بالتثقيل بمعناه كشفه وفي بعض النسخ
كشفه والثانية اكثر في الاستعمال والاسم الفرج بفتحتين ومنه دعاء النبي صلى الله عليه واله في ليلة. يا فارج الكرب شديد يا
عساكري. كما تفرج عني الظلمات الظلماء واما الهم والغم فقيل كلاهما بمعنى الحزن وقيل الغم الكرب وهو الحزن الشديد فيكون
اخص من الهم وقيل الهم ما يقدر الانسان على ازالته كالافلاس والغم ما لا يقدر على ازالته كموت الولد وقيل الهم قبل
نزول المكروه والغم بعده ولذلك طريقه الهم والغم بعده ولذلك يطلب الهم والرحمن والرحيم صفتان مبنيتان للمبالغة من رحم
كالغضبان من غضب والعليم من علم واضافة كل منهما الى الدنيا والاخرة معنوية كاضافة مالك الى اليوم في مالك يوم الدين
والمعنى بالغاية في الرحمة غايتها في الدنيا والاخرة كان معنى مالك يوم الدين مالك امور العالمين كلها في يوم الدين فهو كقوله

لسارق الحلية اهل الدار وذهب بعضهم الى ان اضافة كل مظروف الى الظرف بمعنى اللام فان ادنى ملابسة واختصاص
يكفى في الاضافة بمعنى اللام فهو من باب الاضافة لادنى ملابسة فان قلت قد ورد في بعض الادعية يا رحمن الدنيا و
الآخرة وفي بعضها يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا وفي بعضها الدعاء يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما
فما وجه الاختلاف في هذه العبارة قلت اختلاف العبارات باختلاف الاعتبارات فخص اعتبار الرحمن المؤمن و
الرحيم لما لا نزيادة المباني على زيادة المعاني واعتبار الابلغية فيه باعتبار الكمية نظرا الى كثرة افراد المرحومين فيقال
رحمن الدنيا ورحيم الآخرة لشمول رحمة الدنيا المؤمن والكافر واختصاص رحمة الآخرة بالمؤمن ومنها اعتبار الابلغية
باعتبار الكيفية وهو جلالة الرحمة ودقتها بالنسبة الى المجموع فكل من الوصفين عبر برحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا
لجلالة رحمة الآخرة باسرها بخلاف رحمة الدنيا وباعتبار نسبة بعض اجزاء كل من رحمة الدنيا والآخرة الى بعض عبر
برحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما لان بعضا من كل منهما اجل من البعض وبعضا من كل منهما ادق والله اعلم قوله
وافرج همي واكشف غمي سؤال الكشف الغم بعد تفريج الهم اما من باب الترقي سواء قلنا انه اخص من الهم لكونه اشد
او قلنا بالعرض في الاخير في المقام ذكرها واما من باب التاكيد بعطف الشيء على مرادفه فجرى انما اشكو بثي وحزني الى الله
على احد الوجهين الفرق بينهما معنى في الواحد والاحد صفتان دالتان على معنى الوحدانية فقيل هما بمعنى واحد و
اشتقاقهما من الوحدة فهمزة احد مبدلة من الواو واصله واحد وقد ليكون اصل الاحد فابدلت الواو همزة
فاجتمع الالفان لان الهمزة تشبه الالف فحذفت احديهما تخفيفا وقيل بينهما فرق من وجوه احدها ان الواحد يقتضي
نفي الشريك في الصفات اي لا مشارك له فيها والاحد يقتضي نفي الشريك في الذات فيقال هو احدي الذات الثاني
ان الواحد معقول بالتشكيك على ما لا ينقسم اصلا وما ينقسم عقلا وما ينقسم حسا بالقوة وما ينقسم بالفعل وكل
سابق اولى من اللاحق والاحد يختص بالاول فالواحد اعم من الاحد الثالث ان الواحد لعمومه ربما لكونه يطلق على
من يعقل وغيره ولا يطلق الاحد الا على من يعقل وههنا وجوه اخر تقدم ذكرها والصمد فعل بمعنى مفعول من صمد اليه
اي قصده فمعناه السيد المقصود اليه في الحوائج المستغني بذاته وكل ما عداه محتاج اليه في جميع جهاته وقيل هو الدائم
الباقي الذي لم يزل ولا يزال وقيل الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وقيل غير ذلك مما سبق ذكره في الروضة الثامنة و
العشرين وقوله يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد نفى لجميع الامثال عنه لان مثل الشيء اما ان يكون والدا
له او ولدا له او كفوا له فقوله لم يلد نفي لكونه والدا لغيره وقوله لم يولد نفي لكونه ولدا لغيره وقوله ولم يكن له كفوا احد
نفي لكونه كفوا مماثل فان قلت نفي الكفو يكفي في نفي الامثال مطلقا لان المماثلة في الماهية اعم من الوالد والولد فمعنى

الكفو كاف في هذا الغرض قلنا المقصود تفصيل ذلك بها تقدم من جميع وجوه الشركة في الجنس والشركة في الماهية
لا يخلو من احد الاقسام الثلاثة على ان فيه ردا على المبطلين المشركين على خلاف ذلك حيث جعلوا له اولادا وجعلوه
ثالث ثلثة ولعل تقديم لم يلد لهذه النكتة فانه لم يذهب احد من المبطلين الى اثبات الوالد له تعالى فلما قدم نفي الولدية
اقتضى ذلك ارداف نفي الوالدية ثم عقبه بنفي الكفاءة تتميما للتنزيه وايضا نفي الاول نفي المثل الذي هو مسبب له والثاني
نفي المثل المتاخر عنه والثالث نفي المثل الذي يكون مقارنا له في الفقدانات فانه لا مثل له لا متقدما عليه ولا متاخرا عنه ولا مقارنا له
صله كفوا قدمت عليه مع ان مقامها التاخر عنه للاهتمام بها لان المقصود نفي المكافاة عن ذاته تعالى وجوز بعضهم ان
يكون خبرا لا صلة ويكون كفوا حالا من احد واما تاخير اسم كان وهو احد فلمراعاة الفواصل قوله اعصمني وطهرني
واذهب بليتي عصمه الله من المكروه يعصمه من باب ضرب حفظه ووقاه والاسم العصمة بالكسر وعرفت بانها
فيض الهي يقوى به العبد على تحري الخير وتجنب الشر حتى يصير كمانع له من باطنه وان لم يكن منعا محسوسا وطهر الشيء
من باب قتل وقرب طهارة فهو نقي من الدنس والنجس ويعدى بالتثقيل فيقال طهرته تطهيرا والمراد بتطهيره له تطهيره
صيانته ووقايته له من مقارفة المآثم والمعاصي كما قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا اي يجنبكم الذنوب والمآثم ويحفظكم منها كيلا تتلوثوا وتتدنسوا بها وليس المراد بالتطهير بعد ملابسة الرجس كما لعرفي
كما تطهير الثوب ونحوه من ازالة ما لابسه من النجس فتنبه لذلك وقد عرفت الاشارة اليه غير مرة والطلاق العصمة
والتطهير من متعلق ليتناول كل ما ينافي العصمة والتطهير منه وذهب بالشيء بمعنى اذهبه اي ازاله فالباء للتعدية
اسماء ماء الفعل وهي المعاقبة للهمزة في تغيير الفاعل مفعولا وفيه رعاية واذهب بليتي بقطع الهمزة مع الباء وهي لغة
حكاها صاحب القاموس حيث قال ذهب به اذاله كاذهبه وبه وتخرج على زيادة الباء في الفعل للتاكيد كما خرج
عليه قوله تعالى تنبت بالدهن فيمن ضم اوله وكسر ثالثه والبلية المحنة وما يدفع اليه الانسان من شدة ومكروه وقيل
تخص البلاء والبلية بالنفس من حيث انه يبلي الجسم وارادة هذا المعنى هنا انسب كما لا يخفى وقراءة آية الكرسي والمعوذتين
وقل هو الله احد وقيل قال بعض المترجمين هنا قرأ الراوي قلت بل الظاهر انه قول الامام صلوات الله عليه عند
املائه الدعاء كما يشهد بذلك ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن اسمعيل بن جابر عن ابي عبدالله عليه السلام في
الحمى قال تغتسل وتصلي ركعتين وتقول يا فارج الهم ويا كاشف الغم يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما فرج همي واكشف
غمي يا الله الواحد الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد اعصمني وطهرني واذهب بليتي واقرأ
آية الكرسي والمعوذتين هذا نص الحديث وهو صريح فيما ذكرناه وآية الكرسي حيث يطلق لا شتمالها على لفظ

الكرسي وصفته من قوله تعالى وسع كرسيه السموات والارض وهو من الالفاظ التي جاءت على لفظ المنسوب كبختي و
قلعي وخطي والنسبة الياء فيه ذلك النسب بل هو بمنزلة بنية الكلمة عليه قال الراغب هو في الاصل منسوب الى الكرس
اي الكرس وهو التلبد وضم بعض الشيء الى بعض لضم بعض اخشابه الى بعضها او لضم الجالس اطرافه وقيامه عليه وهو كانه
من تغيير النسب وقد يقال فيه كرسي بكسر الكاف على الاصل لكن لما كان معنى النسبة غير ملحوظ فيه لم يعتبر الحاق
الياء بعدها وهو هذا الذي يقعد عليه حكم انه بلا التي قال امين الاسلام الطبرسي في مجمع البيان اختلف في معنى
قوله تعالى وسع كرسيه السموات والارض على اقوال احدها وسع علمه السموات والارض عن ابن عباس ومجاهد و
هو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وثانيها ان الكرسي هاهنا هو العرش وانما سمي كرسيا لتركب بعضه
الى بعض وثالثها ان المراد بالكرسي هنا الملك والسلطان والقدرة فيكون معناه احاطت قدرته بالسموات والارض
وما فيهما ورابعها ان الكرسي سرير دون العرش وقد روي ذلك عن ابي عبد الله عم انتهى ملخصا قال الصدوق قدس سره
في كتاب الاعتقاد اعتقادنا في الكرسي انه وعاء جميع الخلق والعرش والسموات والارض وكل شيء خلق الله في الكرسي
وفي وجه اخر العلم وسئل الصادق عم عن قول الله تعالى وسع كرسيه السموات والارض قال علمه انتهى وقال بعض
اصحابنا الظاهر واحد من الكرسي والعرش معنيان احدهما العلم المحيط والثاني الجسم المحيط بالسموات السبع وما بينهما
واهل العرش على المعنى الثاني هو الفلك المشهور بفلك البروج والكرسي هو الفلك الاعظم او بالعكس على اختلاف
الروايات فيه انتهى ملخصا بالمعنى تنبيهات الاول اية الكرسي اولها الله لا اله الا هو الحي القيوم الى قوله العلي العظيم
نص على ذلك بعض اصحابنا المتأخرين وهو المشهور وهو ظاهر حديث علي بن الحسين عليهما السلام قال قال رسول الله ص
من قرأ اربع ايات من اول البقرة واية الكرسي وآيتين بعدها وثلث آيات من اخرها لم ير في نفسه وماله شيئا
يكرهه ولا يقربه شيطان ولا ينسى القرآن فقوله ص وآيتين بعدها ظاهر في ان اية الكرسي الى العظيم والايتان
بعدها من قوله لا اكراه في الدين الى هم فيها خالدون واما ما روي ثقة الاسلام في الروضة بسند ضعيف عن
ابي عبد الله عم ان اخرها وهو العلي العظيم والحمد لله رب العالمين وآيتين بعدها فلا دليل فيه على ان اخر اية الكرسي
قوله خالدون لان الرواية وردت بنصب آيتين ولا وجه لنصب الا بعامل مقدر والتقدير واقرأ آيتين بعدها
فيكون الكلام قد تم عند قوله والحمد لله رب العالمين فيكون ذلك اخرها ويحتمل ان يكون خبر اخرها قوله وهو العلي
العظيم وقوله والحمد لله رب العالمين في محل نصب على تقدير القول اي وقل الحمد لله رب العالمين واقرأ آيتين بعدها
فلا يقطع بالنص على ان اخرها والحمد لله رب العالمين ايضا والحمد لله اعلم الثاني ورد في فضل اية الكرسي اخبار كثيرة

الطريقين فعن النبي صلعم انه قال لعلي عم يا علي علمها ولدك واهلك وجيرانك فما نزلت اية اعظم منها وعن ابي بن كعب
قال قال لي رسول الله صلعم يا ابا المنذر اي اية في كتاب الله اعظم قلت الله لا اله الا هو الحي القيوم قال فضرب في صدري ثم
قال ليهنك العلم والذي نفس محمد بيده ان لهذه الاية لسانا وشفتين تقدس الله عند ساق العرش وتذاكر الصحابة افضل
ما في القرآن فقال لهم علي عم اين انتم من اية الكرسي ثم قال قال لي رسول الله صلعم يا علي سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولا
فخر وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة اية الكرسي قال ابن العربي انما صارت اية الكرسي اعظم الايات
لعظم مقتضاها فان الشيء انما يشرف بشرف ذاته ومقتضاه ومتعلقاته وهي في آي القرآن كسورة الاخلاص في سوره
الا ان سورة الاخلاص تفضلها بانها سورة وهذه اية والسورة اعظم لوقوع التحدي بها دون الاية وقال الغزالي انما كانت
اية الكرسي سيدة الايات لانها اشتملت على ذات الله وصفاته وافعاله فقط ليس فيها غير ذلك ومعرفة ذلك هي المقصد
الاقصى في العلوم وما عداه تابع والسيد اسم للمتبوع المقدم وعن ابي عبد الله عم ان لكل شيء ذروة وذروة القرآن اية
الكرسي وعن ابي جعفر الباقر عم من قرأ آية الكرسي مرة صرف الله عنه الف مكروه من مكاره الدنيا والف مكروه من مكاره
الاخرة ايسر مكروه الدنيا الفقر وايسر مكروه الاخرة عذاب القبر وفي العزيز ونحن من حديث ابي قتادة من قرأ اية الكرسي عند
الكرب اغاثه الله وعن الحسن عم ان النبي صلعم قال ان جبرئيل اتاني فقال ان عفريتا من الجن يكيدك فاذا اويت الى
فراشك فاقرأ اية الكرسي وعن ابي امامة الباهلي انه سمع علي بن ابي طالب عم يقول ما ارى رجلا ادرك عقله الاسلام او
ولد في الاسلام يبيت ليلة حتى يقرأ هذه الاية الله لا اله الا هو الحي القيوم الى اخرها ثم قال لو تعلمون ما هي او قال ما فيها لما تركتموها
على حال ان رسول الله صلعم اخبرني قال اعطيت اية الكرسي من كنز تحت العرش ولم يؤتها نبي كان قبلي قال علي عم فما بت
ليلة قط منذ سمعت هذا من رسول الله صلعم حتى اقرأها ولا تركت منذ سمعت هذا الخبر من نبيكم صلعم وعن علي صلوات الله
عليه قال سمعت نبيكم على اعواد المنبر يقول من قرأ اية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت
ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قرأها اذا اخذ مضجعه امنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله
قال العلامة التفتازاني في شرح الكشاف معنى قوله لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت انه لم يبق من شرائط دخول الجنة
الا الموت فكان الموت يمنع ويقول لابد من حضوري اولا لتدخل الجنة انتهى وهنا ترجيح وتنبيه الثالث
روى علي بن ابراهيم في تفسيره قال حدثني ابي عن الحسين بن خالد انه قرأ ابو الحسن الرضا عم الله لا اله الا هو الحي القيوم
لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم من ذا
الذي يشفع عنده الا باذنه وهذه الرواية اوردها ثقة الاسلام في الروضة عن علي بن ابراهيم بسند اخر عن ابي الحسن عم

وهو ضعيف سندا وعلى تقدير الصحة فلا يجوز قراءتها على هذا الوجه لقول الصادق عليه السلام كف عن هذه القراءة واقرأ كما يقرأ
الناس حتى يقوم القائم عليه السلام قوله (والمعوذتين) بكسر الواو لا غير واما ما اشتهر على السنة بعض الطلبة من فتح الواو فغلط
وهما سورة الفلق وسورة الناس سميا بذلك لان جبرئيل عليه السلام كان عوذ بهما النبي صلى الله عليه وآله حين سحر وروى علي بن ابراهيم عن
ابيه عن بكر بن محمد عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان سبب نزول المعوذتين انه وعك رسول الله صلى الله عليه وآله فنزل عليه جبرئيل عليه السلام
بهاتين السورتين فعوذه بهما وروى الفضيل بن يسار قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان رسول الله صلى الله عليه وآله اشتكى شكوى
شديدا ووجع وجعا شديدا فاتاه جبرئيل وميكائيل فقعد جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه فعوذه جبرئيل
بقل اعوذ برب الفلق وعوذه ميكائيل بقل اعوذ برب الناس وروي ان جبرئيل اتاه وقال ان عفريتا من الجن يكيدك
فقل اذا اتيت فراشك اعوذ برب الفلق واعوذ برب الناس وعن سعيد بن المسيب ان قريشا قالوا [illegible]
محمدا فنفعل [illegible] وقالوا يا محمد [illegible] وجهك فانزل الله المعوذتين وعن عقبة بن عامر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انزلت علي آيات لم ينزل مثلهن المعوذتين وعنه قال [illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله يا عقبة الا اعلمك سورتين
هما افضل القرآن او من افضل القرآن قلت بلى يا رسول الله فعلمني المعوذتين ثم قرأ بهما في صلاة الغداة وقال لي اقرأهما
كلما قمت ونمت وروي انه عليه السلام دخل على عثمان بن مظعون فعوذه بقل هو الله احد وبهاتين السورتين ثم قال تعوذ بهن
فما تعوذت بخير منها وروى عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا قرأت قل اعوذ برب الفلق فقل في نفسك
اعوذ برب الفلق واذا قرأت قل اعوذ برب الناس فقل في نفسك اعوذ برب الناس وروى علي بن ابراهيم رحمه الله
قال حدثنا علي بن الحسين عن احمد بن ابي عبد الله عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن ابي بكر الحضرمي قال قلت لابي
جعفر عليه السلام ان ابن مسعود كان يمحو المعوذتين من المصحف فقال كان ابي يقول انما فعل ذلك ابن مسعود برأيه وهما
من القرآن ولعل المعوذتان المقشقشتين [illegible] خطيب مشقشق تشبيها له بالفحل
انا شقشق اي هدر [illegible] قوله (وقل هو الله احد) [illegible] سورة الاخلاص والضمير للشأن كقولك
هو زيد منطلق [illegible] مع عدم سبق ذكره للايذان بانه من الشهرة والنباهة بحيث يستحضره كل احد
واليه يشير كل مشير وعليه يعود كل ضمير [illegible]
الجملة بعده ولا حاجة الى العائد لانها عين الشأن الذي عبر عنه بالضمير [illegible] من اول
الامر على فخامة مضمونها [illegible] وقيل هو ضمير عائد الى المسؤول عنه لما روي ان قريشا قالوا صف لنا ربك
الذي تدعونا اليه وانسبه [illegible] فالضمير مبتدأ والله خبره واحد بدل منه او خبر ثان او خبر مبتدأ

محذوف واهل العرفان منهم واهل الفطرة [illegible] من هذا الاسماء الحسنى [illegible] لانها تدل على نفس الذات
والصفات هنا قال بعضهم ان قوله قل هو الله احد يدل على الذات والصفات جميعا فلفظه هو يدل على نفس الذات و
اسم الله يدل على جامع الصفات الاضافية لان الله اسم للمعبود بالحق واستحقاق العبادة لا يتحقق الا اذا كان مبدأ
لجميع ما سواه عالما قادرا الى غير ذلك والاحد يدل على جميع المعاني السلبية لكونه ليس بجوهر ولا عرض ولا متحيز وغير ذلك
ولهذا قال بعضهم لا يوصف بالاحد به غير الله والاخبار الواردة في فضل هذه السورة اكثر من ان تحصى واشهر من ان
تخفى ولشرفها سميت باسام كثيرة اشهرها الاخلاص لانها تخلص العبد من الشرك او من النار وسورة التوحيد
لاشتمالها على توحيد الله تعالى وسورة النسبة لتضمنها [illegible] قول المشركين انسب لنا ربك وسورة الاساس لقوله
اسست السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله احد [illegible] بعض العلماء وهذا قول حق لان القول بالتثليث
يوجب خراب السموات والارض كما قال تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا
للرحمن ولدا فوجب ان يكون التوحيد سببا لعمارة العالم والله اعلم (اللهم اني اسألك سؤال من اشتدت فاقته
وضعفت قوته وكثرت ذنوبه سؤال من لا يجد لفاقته مغيثا ولا لضعفه مقويا ولا لذنبه غافرا غيرك يا ذا الجلال
والاكرام) الاشتداد افتعال من شد الشيء يشد من باب ضرب اي قوي فهو شديد والاسم الشدة بالكسر والفاقة
الحاجة والفقر والقوة تطلق على كمال القدرة وعلى شدة الممانعة والدفع ويقابلها الضعف بالمعنيين والذنوب جمع
ذنب قال الراغب هو في الاصل الاخذ بذنب الشيء يقال ذنبته ذنبا اذا اخذت بذنبه فيستعمل في كل فعل يستوخم
عقباه اعتبارا بذنب الشيء ولهذا سمي ذنبا اعتبارا بما يحصل من عاقبته ومراده عليه السلام باشتداد فاقته اشتداد حاجته
وفقره الى رحمته ورضاه وبضعف قوته [illegible] من الوصول الى مطلوبه المذكور وبكثرة ذنوبه الاعتراف
بالعبودية وان البشرية مظنة التقصير والاساءة او كثرة ما يعده هو عليه السلام ذنبا وان لم يكن ذنبا في نفسه من ملابسة
المباحات والاشتغال بما لا بد للانسان منه [illegible] العبادات والحسنات كما قيل
حسنات الابرار سيئات المقربين ثم تضرع عليه السلام وسأل [illegible] فاقته وتقوية ضعفه وغفران ذنوبه فقال سؤال من لا يجد
لفاقته مغيثا الى آخره اذ لم يكن فاقته لامر دنيوي يمكن الخلق اغاثته فيه ولا ضعف قوته عجزا عن الوصول الى
مطلوب دنيوي يمكنهم تحصيله (تيسيره) [illegible] ولا ذنوبه ذنبا الى المخلوق [illegible] الشفاعة اليه في التجاوز عنها واردف
ذلك بقوله يا ذا الجلال والاكرام تحريكا لسلسلة الاجابة [illegible] الاستغناء المطلق والفضل التام وقيل المنزه عن
الجلال والاكرام للمخلصين من عباده وقيل الجلال عظمته وكبرياؤه واستحقاقه الحمد والمدح باحسانه والاكرام اكرامه

انبياءه واوليائه بالطافه مع عظمته وجلاله وعلو كل قدير فهو تلك الصفة من جلائل صفاته ومقاماته شئ شئ ولقد
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الظوا بيا ذا الجلال والاكرام وفي حديث انه مر برجل وهو يصلي ويقول يا ذا الجلال والاكرام فقال
قد استجيب لك وفي رواية انا اسألك الاعظم اسالك علما تحب به من عاملته ولقينا تنفع به من استيقن به
حق اليقين في نفاذ امرك اللهم صل على محمد وآله واقبض على الصدق نفسي واقطع من الدنيا حاجتي واجعل فيما عندك
رغبتي شوقا الى لقائك وهب لي صدق التوكل عليك العمل كل عمل يكون عن مشقة هو اخص من الفعل ويطلق على
الصالح والسيئ فقوله تحب به من عمل به محل نصب اخت مخصوص العمل ومثال العمل عبارة عما فاض قوة على
استعداده تقوى بها على العمل الموجب لمحبته تم العامل به والباء الاولى سببية والثانية صلة الفعل اي تحب
بسببه من عمل به وكذا قوله تنفع به من استيقن به ولا توجد الاولى في الرضوى وفي بعض النسخ العتيقة وجهته
تقربه الى ناحية الكمالات النفسانية على فيض العبد لحبيبه تقريبا بالاستعداد بها الموجودة وفقا بتاره تخصيصه
العمل بهذا الوصف معناه ان يقبله علا لا تعيبه او ... ترضاه لمبيح الخ روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يحب العبد
ويبغض عمله ويحب العمل ويبغض بدنه ومثله ما روي عن الصادق ع انه قال من خلقه الله سعيدا لم يبغضه ابدا وان
عمل شرا ابغض عمله وان كان شقيا لم يحبه الله ابدا وان عمل صالحا احب عمله وابغضه لما يصير اليه فاخر ذلك بهذا
الشخص عمله يحبه الله ولا يحب من عمل به والله اعلم واليقين لغة العلم الذي لا شك معه واصطلاحا اعتقاد الشئ
بانه كذا مع اعتقاد انه لا يمكن الا كذا مطابقا للواقع غير ممكن الزوال والقيد الاول جنس يشمل الظن ايضا والثاني
يخرجه والثالث يخرج الجهل والرابع يخرج اعتقاد المقلد المصيب وعند اهل الحقيقة رؤية العيان بقوة الايمان لا
بالحجة والبرهان وقيل مشاهدة الغيوب بصفاء القلوب وملاحظة الاسرار بمحافظة الافكار وقيل الاستقرار به
في كل حال والرجوع الى الله في كل امر والنظر الى الله في كل شئ ولما كان لليقين مراتب وهي علم اليقين وعين اليقين
وحق اليقين كما افصح عنها كلام الله المجيد حيث قال كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين
وقال ان هذا لهو حق اليقين وكانت هذه المراتب متفاوتة في الفضل قيد اليقين المسئول بقوله من استيقن
بحق اليقين وهو اعلى المراتب وقد مثلوا في مراتبه المذكورة بمراتب معرفة النار فالعلم بالنار بتوسط النور او الدخان
هو علم اليقين والعلم بها بمعاينة جرمها المفيض للنور هو عين اليقين والعلم بها بالوقوع فيها ومعرفة كيفيتها التي
لا تظهر بالتعبير هو حق اليقين والحاصل فعلم اليقين يحصل بالبرهان والحجة وعين اليقين بالكشف والشهود وحق
اليقين بالحال والاتصال المعنوي الذي لا يدرك بالتعبير واضافة حق اليقين بالمصدرية والعامل فيه استيقن كقولك

لتروا نها عين اليقين والباء من قوله استيقن به زائدة في المفعول لانه يقال استيقنه كما قال تعالى واستيقنتها انفسهم
فزيدت الباء للتاكيد قال في القاموس يقن الامر كفرح يقنا ويحرك وايقنه وبه وتيقنه واستيقنه وبه علمه وتحققه
انتهى وحملها بعضهم على السببية وهو وهم واثار التعبير باستيقن للمبالغة قال صاحب الكشاف الاستيقان ابلغ
من الايقان وقوله في نفاذ امرك لغو متعلق باستيقن اي ايقن به في نفاذ امرك حق اليقين ويجوز كونه مستقرا على انه
نعت ثان ليقينا المعطوف على العمل او حال منه لتخصصه بالوصف بالجملة اي كائنا في نفاذ امرك والظرفية مجازية ونفاذ الامر
جريانه ووقوعه يقال نفذ امره وقوله يتعدى بنفسه من باب قعد ونفاذا اذا مضى وجرى واطيع ولم يستطع رده والمراد
بامره تعالى هنا حكمه القدري الالهي على كل مخلوق ومصنوع بما اقتضته حكمته الباهرة وارادته القاهرة وهو المعبر عنه بقوله تعالى
كن في قوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وفي قوله كن حيث كان ما ينبغي لذات المامور وما يليق لنفاذ امره
ما يكون في الوجود ونحتجب عنه بتكليف يمكن عدم نفاذه والطاعة بل يكون كلمح البصر كما قال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح البصر
ويحتمل ان يراد بامره تعالى القدر النازل لتعلق وفق القضاء الالهي وهو تفصيل القضاء كامر بايجاده ونفاده وقوعه جيد
سواء كان مكروها للخلق او محبوبا لهم وهذا المعنى هو المقصود بما ورد في حديث ... الاثار والادعية لا راد لامرك ولا
معقب لحكمك وفي خطبة لامير المؤمنين صلوات الله عليه لا راد لامرك من سخط قضائك وانما قيد في اليقين
المسئول بقوله تنفع به من استيقن به ولم يطلقه لان من اليقين ما لا ينفع الله به صاحبه الا ترى الى قوله تعالى فلما
جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا اي جحدوها وانفسهم علمتها يقينا و
لو نفعهم الله باستيقانهم لما جحدوا بها وانما خصصه بكونه في نفاذ امره تعالى لاستلزام ذلك كمال العلم بالله وقدرته تعالى
وكمال سلطانه فيفوض اليه امره وينقطع الحجاب لاجل الرجاء وقوة الخضوع بحيث لا يرد عليه ولا ساخط لما يسوق القضاء
اليه لان من ايقن حق اليقين بنفاذ امره تعالى اخبت له مستسلما وخضع له منقادا والتفت الى مطمئنا واقطع عن
مقاصده او لياته قوله عليه السلام واقبض على الصدق نفسي قبض الله قبضا من باب ضرب اماته واصله من قبض الشئ وهو
تناوله بجميع الكف كني به عن الموت لانه كني عنه بالامساك في قوله تعالى فيمسك التي قضى عليها الموت والصدق لغة
مطابقة الحكم للواقع وقد يطلق على الثبات والاستقامة في دين الله نية وقولا وعملا وبه فسر اكثر المفسرين قوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قالوا الصادقون هم الذين صدقوا في دين الله وفيما عاهدوا عليه
من الطاعة نية وقولا وعملا وقال المحقق الطوسي المراد بالصدق في الآية الصدق في القول والفعل والنية والعزم
والوفاء بالعهد والوعد وفي جميع احواله الساعة ومن حصلت فيه هذه وقال بعض اهل العرفان الصدق ان لا يكون في

ملكة الصدق بهذا المعنى فهو صديق لا يوجد منه شيء خلاف ما طبع عليه انتهى وهذا المعنى هو المراد هنا وقال بعض
اهل العرفان الصدق ان لا يكون في احوالك شوب ولا في اعتقادك ريب ولا في اعمالك عيب ولذا قيل الصادق
ثم ادنى حد الصدق ان لا يخالف اللسان القلب ولا القلب اللسان وقال ابو سعيد القرشي الصادق الذي تهيأ
له ان يموت ولا يستحيي من سره لو كشف ولا يبالي من حسابه اذا بعث والظرف من قوله على الصدق مستقر في
محل نصب على الحال من المفعول الثاني والتقدير واقبض نفسي كائنة على الصدق اي [illegible] راكبة له
فكان الصدق مركب لها وهي راكبة عليه ونظيره قوله تعم اولئك على هدى من ربهم اي كائنين على حالة الهدى وانما
قدم الظرف في الدعاء للاهتمام به مع رعاية الفاصلة ولا يبعد حمل التقديم على ارادة الحصر اي على الصدق لا على غيره
فان من قبض عليه تعين حصول حقيقة الايمان ونتيجة التقوى فانه يحب الله ورضوانه [illegible] قال
الراغب الصدق هو اصل المحمودات وركن النبوات ونتيجة التقوى ولولاه لبطل احكام الشرائع ولذلك قال
تعم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وقال بعض الاكابر من احب ان يكون الله معه فليلزم
الصدق فان الله مع الصادقين وكان بعض المشايخ يقول لخص الانسان من جملة الحيوان والمؤمنون من
جملة الانسان والرجال من جملة المؤمنين فقيل رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فحقيقة الرجولية الصدق
ومن لم يدخل في حد الصدق خرج من حد الرجولية [illegible] الصادقية حقيقة الصدق ما يقتضي [illegible] الله
ثم لعبده كما ذكر عن صدق عيسى بن مريم عليه السلام في القيامة فقال عز وجل هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وبالجملة
فالصدق يجمع كل خير ويلازم كل حسنة والله اعلم قوله عم واقطع من الدنيا حاجتي القطع فصل الشيء [illegible] اتصل به
سواء كان مدركا بالبصر كالاجسام او مدركا بالبصيرة كالاشياء المعقولة وهو عبارة عن الدعاء والحاجة الفقر الى
الشيء مع محبته كما نص عليه الراغب والمعنى اقطع من الدنيا فقري اليها [illegible] محبتي لها والرغبة في الشيء كثرة ارادته والمراد
ثم كناية عن الثواب الاخروي والشوق نزوع النفس الى الشيء وهو مفعول له لجعل الجعل ما بعث عليه وغاية له اذ هو [illegible]
[illegible] ومعلول له في الخارج [illegible] عبارة عن المصير اليه والقدوم عليه وتقديم الظرف [illegible]
لا الى غيره وانما كان الجعل المذكور علة الشوق الى اللقاء لان من رغب في شيء عنده احبه اشتاق الى لقائه واحب الوصول
اليه ليحصل له ما رغب فيه وغرضه التوسل بذلك الى حب لقاء الله تعم وعدم الكراهة له ليكون ممن احب الله لقاءه ولم
يكره على ما ورد في الحديث من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه ولذلك ورد [illegible] المنافي
بين هذا الحديث وبين حديث ما ترددت في شيء انا فاعله ترددي في قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته

لان

ان وقت حب لقاء الله محمول على وقت الاحتضار كما روي انه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم عند سماع حديث اللقاء يا رسول الله
انا نكره الموت فقال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شيء احب اليه مما امامه
فاحب لقاء الله واحب الله لقاءه وان الكافر اذا حضر بشر بعقاب الله فليس شيء اكره اليه مما امامه كره لقاء الله
فكره الله لقاءه فظهر ان الرغبة فيما عند الله موجبة للشوق الى لقائه قوله عم وهب لي صدق التوكل عليك صدق
التوكل هو صدق الانقطاع الى الله تعم وصدق الانقطاع الى الله هو ان لا يكون للعبد حاجة الى غير الله سبحانه وقد
بسطنا الكلام فيما سبق في التوكل ومراتبه ومقاماته فاغنى عن الاعادة اسألك من خير كتاب قد خلا واعوذ بك من
شر كتاب قد خلا اسألك خوف العابدين لك وعبادة الخاشعين لك ويقين المتوكلين عليك وتوكل المؤمنين عليك
كتب كتبا من باب قتل وكتابا خط فالكتابة في الاصل مصدر ثم اطلق على المكتوب اطلاق المصدر على اسم المفعول [illegible]
بمعنى الحكم لانه مما يكتب وهو المراد هنا وخلا الشيء يخلو خلوا مضى وسبق ومنه قوله تعم وان من امة الا خلا فيها
نذير والمعنى اسألك من خير حكم قد مضى واعوذ بك من شر حكم قد مضى اي سبق اثباته في اللوح المحفوظ كما قال تعم لولا كتاب
من الله سبق لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم وفي معنى هذه الفقرة من الدعاء ما ورد في المأثور واعوذ بك من شر كل ما
ما سبق في الكتاب قال بعض العلماء المراد بالكتاب اللوح المحفوظ والعارف كما يستعيذ من نزول الشر كذلك يستعيذ
من تقديره في الازل بل هو اولى بالاستعاذة لانه الاصل الاول ثم تعليق [illegible] في معرض البداء فيمكن دفعه ابدا
انتهى واما حمل بعض المترجمين الكتاب على صحايف الاعمال حيث قال اي اسألك ثواب اعمالي الحسنة واعوذ بك من شر
سيئاتي التي كتبها الكرام الكاتبون من قبل في جريدة اعمالي [illegible] ولما سال [illegible] خير ما كتب الله
واستعاذ من شر ما خلى في السؤال الترغيب للاعمال الصالحة وكذا اسألك خوف العابدين لك الى اخره وجاء الجملة
منقطعة عما قبلها لانها استيناف سؤال اخر والخوف تألم النفس من العقاب المتوقع ولما كان صدق الخوف في
الرجاء لا يتحقق الا اذا كان مقرونا بالعمل اضاف الخوف الى العابدين كما روي عن ابي عبد الله عم انه قال لا يكون المؤمن
مؤمنا حتى يكون خائفا راجيا ولا يكون خائفا راجيا حتى يكون عاملا لما يخاف ويرجو وحيث تضمن قوله عم اسألك
خوف العابدين سؤال العبادة ضمنا سأل عم اعلى مراتبها فقال وعبادة الخاشعين لك اذا كان الخشوع قوام العبادة
ومدارها وهو عبارة عن التذلل والاطمينان بالقلب والقالب والانقطاع اليه تعم وعمدته التفكر في جلال المعبود
وملاحظة عظمته جل شانه وذلك روح العبادة وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يعبث بلحيته في صلوته فقال لو خشع قلبه
لخشعت جوارحه قال بعض الشارحين في هذا دلالة على ان الخشوع في الصلوة يكون في القلب والجوارح فاما في القلب فهو ان يفرغ

تقلبه بجميع اعضائها والاعراض عما سواها فلا يكون فيه غير العبادة والمعبود وامائة للجوارح عن غض البصر وترك
الالتفات والعبث وسكون الاعضاء قوله ويقين المتوكلين عليك لما كان صدق اليقين ناشيا من صدق
التوكل سال عليه السلام يقين المتوكلين وبيانه ان الانسان قبل التوكل يظن ان لو حصل له خلاف حصول مهماته فليس له يقين بالله وصفاته
الذاتية والفعلية كما هو حقه واما اذا اتصف بالتوكل يرى ان مهماته يحصل من الله سبحانه على الوجه الاكمل الاحسن
فيحصل له يقين كما هو حقه ولذلك ورد في الحديث حد التوكل اليقين اي منتهى التوكل مقام اليقين ثم لما كانت
للتوكل مقامات ودرجات على ما شرحناه وبيناه فيما سبق سال عليه السلام توكل المؤمنين عليه لمنفعته باستغراق الكلام
بالمؤمنين من اتصف بحقيقة الايمان الكامل الذي لا يتحقق الا باستقامة الجوارح الظاهرة والمعارف الباطنة
والتحلي بالكمالات والخصال كما روي عن ابي جعفر عليه السلام انه قال لقي رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض اسفاره اذ لقيه ركب فقالوا السلام
عليك يا رسول الله فقال ما انتم فقالوا نحن مؤمنون يا رسول الله قال فما حقيقة ايمانكم قالوا الرضا بقضاء الله و
التفويض الى الله والتسليم لامر الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله علماء حكماء كادوا ان يكونوا من الحكمة انبياء فان كنتم صادقين
فلا تبنوا ما لا تسكنون ولا تجمعوا ما لا تاكلون واتقوا الله الذي اليه ترجعون انتهى ويدل على ذلك قرن الله بينه التوكل
بالايمان فقال وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقال وعلى الله فليتوكل المؤمنون والله اعلم اللهم اجعل رغبتي
في مسالتي مثل رغبة اوليائك في مسائلهم ورهبتي مثل رهبة اوليائك واستعملني في مرضاتك عملا لا اترك معه شيئا
من دينك مخافة احد من خلقك اللهم هذه حاجتي فاعظم فيها رغبتي واظهر فيها عذري ولقني فيها حجتي وعافني فيها
جسدي الاولياء جمع ولي فعيل بمعنى فاعل وهو من يتولى عبادة الله ويوالي طاعته من غير تخلل معصية وكلا
الوصفين شرط في الولاية وقيل بمعنى مفعول وهو الذي يتولى الله امره وحفظه وهو يتولى الصالحين وقد
بسطنا الكلام فيما سبق على مقام الولاية وصفات الاولياء وسال عليه السلام جعل رغبته ورهبته مثل رغبة اوليائهم و
رهبتهم لوجوه احدها انهم اكثر الناس رغبة في الله واشدهم رهبة منه لان من صفاتهم الكبرى والخلاص
من العوائق الظلمانية واتصل بعالم القدس وشاهد جمال الحق وجلال ربه كان اشد الناس رغبة فيه و
رهبة منه الثاني ان رغبتهم ورهبتهم ليست كرغبة سائر الناس ورهبتهم فان اعظم رغبتهم في شهود الحق ورهبتهم
من حجابه وسائر الناس رغبتهم في الثواب ورهبتهم من العقاب الثالث ان رغبتهم ورهبتهم يستلزمان دوام
التوجه الى الحق والاعراض عن غيره لان عظمة الخالق وجلاله وذلك النقص و
يكون في الخوف والرجاء ويجب ان يكون باستغراق الوسع في العبادة وبذل الجهد في الطاعة والله اعلم واستعملت

في كتابه جملته ما لا مزيد وعلا مفعول مطلق مبين للنوع عامله استعملني والجملة بعده في محل نصب نعت له
بالنصب مفعول لاجله اي لاجل خوف احد من خلقك وغرضه عليه السلام انا هذه تعني على نفسه الشريفة لا يخشى ولا يخاف معه
الا الله فلا اترك شيئا من امور الدين خوفا من سطوة بشر او اذية مخلوق فان من كان موقنا بان النفع والضر بيد
الله عز وجل لم يلتفت الى احد سواه وهذا اليقين من رسوخ الايمان كما روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه لا يجد عبد
طعم الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وان ما اخطاه لم يكن ليصيبه وان الضار النافع هو الله قوله اللهم هذه حاجتي
اي الحاج اليه والاشارة الى ما ذكر من مسائله في هذا الدعاء والاخبار عنها بالمفرد مع تعددها لدخولها تحت نوع واحد من
الحاجة واعظمت الشيء اعظاما وعظمته تعظيما اي فخمته وكبرته اي اجعل رغبتي فيها معظمة مقابلة بالقبول والنجاح غير
محقرة ولا مهانة بالرد والحرمان والعذر هنا بمعنى رفع اللوم اسم من عذره عذرا من باب ضرب اي ترك لومه على ما صنع كاله
بعضهم اي اظهر بسببها عذري في تقصيري على الخلق مع القدرة وهكذا تراه والظاهر ان يكون المعنى اجعل العذر ظاهرا
باجابة رغبتي فيها لئلا يكون ترك الاجابة وعدم النجاح باعثا على اللوم في تقصيري طلبها واما جعل العذر ظاهرا في طلبها لشدة
افتقاري اليها اي لا يلام على طلبها من جهة عدم استحقاقها او رغبتي فيها انست له باهل فان من طلب ما ليس له باهل
ليم وانب على طلبه ولذلك ورد في الدعاء عنهم عليهم السلام ان لم اكن اهلا ان ابلغ رحمتك فان رحمتك اهل ان تبلغني ويؤيد
هذا المعنى قوله ولقني فيها حجتي اي فهمني الحجة به في طلبها والمعنى ما اعتذر به عن الاقدام على سؤالها والتلقين من الله
عبارة عن الالهام ومنه لقني حجتي يوم القاك وقوله وعافني فيها جسدي اي لا تبلني في جسدي ببلاء تمنعني به عما انا اهل
لها سالتهم الا والله اعلم بمقاصد اوليائه اللهم من اصبح له ثقة او رجاء غيرك فقد اصبحت وانت ثقتي ورجائي في
الامور كلها فاقض لي بخيرها عاقبة ونجني من مضلات الفتن برحمتك يا ارحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد
رسول الله المصطفى وعلى آله الطاهرين من شرطية والتحقيق ان جواب الشرط محذوف وليس هو قوله فقد اصبحت
لان الجواب مسبب عن الشرط واصباحه عليه السلام واثقا بالله تعالى وراجيا له ليس مسببا عن اصباح غيره واثقا بغير الله وراجيا
له بل هو متحقق ثابت سواء اصبح غيره كذلك ام لا وانما الاصل من اصبح له ثقة او رجاء غيرك فلست مثله فقد اصبحت وانت
ثقتي ورجائي فالفاء من قوله فقد اصبحت سببية لا رابطة للجواب ونظير ذلك قوله تعالى من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله
لآت الاصل فيه من كان يرجو لقاء الله فليبادر العمل فان اجل الله لآت لان اجل الله آت سواء وجد الرجاء ام لم يوجد
فلا يكون مسببا عنه فيكون جزاء فان اجل الله هو الجواب لاطلاق الثقة والرجاء على الموثوق به والمرجو من باب اطلاق المصدر
على المفعول مبالغة كالخلق بمعنى المخلوق والقول بمعنى المقول والفاء من قوله فاقض سببية لافادة ترتب ما بعدها على ما قبلها

٢٣٠

والقضاء ههنا بمعنى الحكم والحتم والايجاب وخيرا فعل تفضيل اسقطت همزته لكثرة الاستعمال كالاخير والاشر فانهم
يقولون هذا اخير من ذلك بالالف وعاقبة كل شيء آخره ونصبها على التميز والفتن جمع فتنة بمعنى البلية والامتحان و
اصلها من فتنت الفضة اذا ادخلتها النار لتتميز ... جيدها ... وما كان من الفتنة ما هو خير وما هو شر كما قال
سبحانه ونبلوكم بالشر والخير فتنة سال النجاة من مضلات الفتن كما قال امير المؤمنين عليه السلام لا يقولن احدكم اللهم اني
اعوذ بك من الفتنة لانه ليس احد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن فان الله سبحانه يقول
واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة قال بعض الشارحين لكلامه عليه السلام الفتنة اعم من الفتنة المستعاذ منها والصلوة باطلاقها
والبنين باعتبار اشتغاله عن الله تعالى واختباره بهما وهو غير مستعاذ منها انما الاول العبد فيها امر الله ولزم طاعته واما
الفتنة المستعاذ منها فهي التي يستلزم الوقوع فيها الضلال عن سبيل الله كالخروج في المال عن واجب العدل وفي
حب الشهوات واتباع الهوى انتهى وما وقع لبعض المترجمين من ان اضافة المضلات الى الفتن من باب اضافة
الصفة الى الموصوف ليس بشيء بل من اضافة النوع الى الجنس كما هو صريح كلام امير المؤمنين عليه السلام وختم الدعاء باستعطاف
رحمته تعالى بما افاضه من نهاية الرحمة ثم الصلوة على رسول الله الذي ارسله رحمة للعالمين وآله الطاهرين صلوات الله عليهم
اجمعين لما الغرض في اقتضاء الاجابة وانها لا تحجب سلسلة الاستجابة ولا ريب في حصول الاجابة والقبول لكيف لا
والداعي اشرف سائل والمدعو اكرم مسؤول والله ولي العصمة والتوفيق والهادي في القول والعمل الى سواء الطريق
هذا آخر روضة الرابعة والخمسين وبها تم الشرح المسمى برياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين وقدوة الزاهدين
صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين ابد الآبدين وذلك ضحى يوم السبت لتسع ان بقين من
شوال المبارك سنة ست ومائة والف والله الحمد قال مؤلفه العبد الفقير الى ربه الغني علي صدر الدين الحسيني الحسني
اثابه الله من فضله المعين الجني الحمد لله ما منح ووهب والشكر له فيما استوهب من التوفيق لاتمام هذا الشرح المفيد
والكتاب هذا الصرح المشيد الواقع بمقاصد القاصدين الى شرح صحيفة سيد العابدين من بيان غريب الفاظها
وتبيان عجيب الفاظها وحل معاريب عباراتها وكشف جلابيب اشاراتها وابرازها احتجب تحت استار حجبها
من غوامض اسرار معانيها وايضاح ما اشتملت عليه من النكت والفقر ولطايف رموز فيها ما يحار الفكر
وما انطوت عليه من العلوم الالهية والمباحث الربانية والمسائل الكلامية والعقايد الاسلامية وما وقع التلميح اليه
من كلام الله وحديث رسول الله المختزنات من معادن الحقايق وكنوز الدقايق الشاهد لذلك الكلام
الفائق بانه فوق كلام المخلوقين ودون كلام الخالق وانتسابها الفظ الاصح والقول الاصح الا تاملت هذه الرياض

الفقه

الفقه الحائض فاقتطفت من ثمارها وازهارها ووردت من عيونها وانهارها واجلت نظراتك فيما تضمنته من
شرح هذا الزبور الذي هو تجارة لن تبور علمت ان ليس في الكتب الاربع من امام اهل البيت عليهم السلام ونبذوا
فضلها اذ نبت بلائهم واستنجبتهم فانجدوه واستوجدهم فاوجدوه والافاني العيوق من باع المتطاول
واين الثريا من يد المتناول وبالله اقسم ان كنت اذا اغاص على معنى فقرة من الفقرات وكادت النفس تذهب
عليه حسرات مدرت كشف الضراعة والاضطرار لا استشفاء عنه نصلهم المدرار فما هو الا ان تبلج تبلج الصبح عن الظلام
وانفتحت على فيه مغالق الكلام فقرب منه ما قصا ودان لي منه ما عصى ولا اقول ذلك تبجحا وفخرا بل تحدثا بنعمة الله
وشكرا على انى لا انكر جهلا بانى لست لذلك اهلا ولكن نهر فيضهم شامل وبحر جودهم كامل ولولا الرحمة في اعادتهم
والثقة باعادتهم كنت الناس بالادراكه وتمامه واحتكاره بلهوي من افق تمامه وذلك لما منيت به بعد الشروع فيه من تجشم
اخطار واهوال وتقلب شؤون واحوال وتجشم تنقلات واسفار وقطع مهامه وقفار لا استقر بارض او اسير الى
اخرى يتخصص قريب عزبه نائي فربما بحزوى وربما بالعقيق وربما بالغضيب وربما بالخليصاء وتارة انتحى نجدا واوترة
شعب العقيق وطورا اقصر تيماء والى مع تقاسم مسرى هذه المصائب لتبدد لمثل هذا الغرض سهم صائب ومن
تقسم مع مثل هذه الاخطار فراغ خاطر لمطالعة اسفار وفراجة خاطر لولا ما ذكرت من اسعافهم عليهم السلام واسعادهم
وما سبق لي في الغيب من حسن ميعادهم فجزى الله عني جدهم واهل بيته الطاهر اهله فقد وسعني من فضلهم ما لا يسعني
جهله وانا اسال الله تعالى بجاههم العظيم المحلي بجد الشرف التعظيم ان يعيذه من كل ناصب مارق وكل غاصب سارق
ذلك بجهل فوايده وهذا ينتحل فرايده فيطرزا بالفتنة بكذح اليمين وعرق الجبين الى النفسه الامارة بالسوء المحتنة
لربما ميره النظر بذلك بادي فضله ولا يعلم ان العار الموجب للنار يجهله ولست اقول ذلك سوء ظن بارباب العلم
واليقين واصحاب الفضل المتقين بل لما وقع من بعض الطلبة المتزيدين ما فيه العقل والدين وذلك ان بعض
ثقاة الاصحاب كان قد انتسخ عدة رياض من اوايل هذا الكتاب وسافر بها الى البلد الحرام فاطلع عليها من هناك
من العلماء الكرام وكتب اليّ ان بعض العجم المقيمين بالاجان انتسخ تلك الرياض وذهب بها الى اصبهان ثم
بعد سنوات وقفت على كراريس تتضمن شرح ادعية من اوايل الصحيفة الشريفة كان قد ورد بها رجل عجمي من
ديار العجم المنيفة زعم انها تاليف رجل يدعى حسين بن حسن جيلاني المحتد اصبهاني الوطن فلما اجلت النظر
فيها ونزلت الى ظاهرها من خافيها رايت مؤلفها قد ركب الخطة الشنعاء وغار الغارة الشعواء فانتحل جل ما
وقف عليه من رياض هذا الكتاب ولم يبال في ما فعل بلوم ولا عتاب وساق ذلك اللص عبارتي بالنص

ونسبها الى جنابه. وسود بانتحالها وجه كتابه. موهما ان تلك الفقرات مما فضله كلامه. وان تلك الاوابد مما قيدته
اقلامه. وان معلم متعقلات تلك المسائل لسانه الاعجم. وفاتح معقلات تلك المباحث ذهنه المبهم. حتى افصح لي
فيما اوهم كثيرا من الاعجمين. الذين لا يفرقون بين العجمي والعجمي. كانهم لم يسمعوا قول الله المتين. لسان الذي
يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين. هذا مع مضي منه في علم العربية زمن. وتلبسه في النقل لا يقلم عليه
منه ذين. وهذا انا اقص عليك مما نسبته اليه. ما هو اوضح شاهد بذلك عليه. ممن لا اطلاع له اكثر فصلة
للمعرفة. وهذا غاية في قلة المعرفة. ومنه انكار القول ابن بل ما طغت الجهل وانه سهو ظاهر. وهذا الانكار لا يتفوه به الا
ذو اطلاع على اقوال العلماء قاصر. ومنه تفسيره انطلاق الالسن بتلبدها بها. وهي عبارة من الجهل طبقة تبدأ بها.
ومن الثاني اني اختصرت رسالة وقفت عليها لبعض الفرقة التي هي شرح النواصب. تتضمن الكلام في اقتصار
في الكلام الصحابة باحوالهم وعليهم من المناقب والمثالب. واوردت ما عجائبها الرايجة في اثناء الروضة الرابعة. وعنونت
كلامه بقولي قال بعض الشيعة. فنقل هذا المنتحل فطلقها البديعة. الى من بعض علمائنا المشار اليهم. مشافها او رد بعد
ومنه بقوله قال بعض الاماثل من الفرقة المحقة رضوان الله عليهم. وهذا تمويه غريب. ينبئ عن حال عجيب. فانه نسب
الى المحق من ضل عن سبيله. فكيف يوثق بعد هذا بجرحه وتعديله. وليت شعري كيف ظهر له من قولي قال بعض الشيعة انه
من الفرقة المحقة. والشيعة على ما ضبطه علماء الكلام اثنان وعشرون فرقة. ومثله مثل هذا اكثر واوقع عليه من هذا الشرح بعبارة
المفسر. وانها سرقة المجتهدي قرابة او رفيق هذا اثر من خيرة. ظنا منه ان ذلك يخفى على اساطين العلم والعلماء. وهيهات
خفي عليهم ان يخفى على الخصم الذي يتطلع بزعمه لشرح كلامه. فهلا ورعه وردعه من هذا الصنيع. ووقاه تقاعس هذا
الفعل الشنيع. ومن العجب زعمه ان غرضه بذلك افادة المؤمنين. لنيل عند الله من المحسنين. اصطحب الايام من
كثرة حجاها. للتي الويل لا تزيد ولا تتصدق. هذا وكان العبث يقلب لخطه العجب. ويرميني بسوء الوهم والظن. وينكر
على المعنية على هذا الرجل من سوء فعاله. وعلمكه حمية الجاهلية فيرميني بعجر مقاله. وانا ابرأ الى الله من ان ابهت
بريئا بعيب. او اقترف احراجا بالغيب. ولكن هذا الرجل سرق وانتحل. وركب صعبة هواه وارتحل. ولم يراقب
الله فيما انتهك واستحل. وسوف يعقب تندما. ويستجلب ندما. يوم تبلى السرائر وتحصل الضمائر. وما غرضي من نشر
مخازيه. الى كافة واجانبه. بل ايقاظا لمقتفيه من ان يقع فيما وقع فيه. وتنبيها لمن وقف على الفقر من شرحه.
ان تلك النجائب ليست من اذواد سرحه. على اني ما فرحت الا بما اقترف. ولا حرجته الاجر ما اقترف. وكانه
حين طوى على الرصد ادبا. لم يسمع ما قاله السلف قديما. ان استراق الفوائد عند اولى الكمال. اقطع من استراق

ذخاير المال. وهتجمهم على بنات الافكار. كهتكهم على بنات الابكار. ومن كذب كذب. ومن سرق عذب. فهو ابا
عن حتفه بظلفه. والجادع مارن انفه بكفه. وليته اذ تلبس بالبس. وتطلس بادلس. ترك اللدد. وسلك الجدد.
ولم يعب الصحيح. ويشب الرغوة بالصريح. ولكنه تشدق وتشدق. وتحذلق لتصدق. وجعل حجال ذهبا. وتجعل الثبت
سهوا. وما علم ان مارن المائن مجدوع. وان المعاند غير مخدوع. وكل قناة لا تلين لعاجم. وان الشقي ما اقبل البراجم. فيا عجبا
لابن الطيلسان يرتضخ لكنة عجمية. وهو بهذا اللسان يحاول ان يساوي فحول العربية. ولعله بليت بها شيء خرا ولم يترعرع في
المعان. الحان على ما انقى ولكن. تعالوا وانظروا واعجبوا ابتلائي. وقد آن للقلم ان يحبس العنان. ويترك عن صهوة البيان.
فان اسوء المقول الافراط. والله الهادي الى سواء الصراط. ولعل ان ذلك التقريض قابل بالكفر الاحسان. لا مرى بذلك
لقلم ولا نطق لسان. وفي المثل البادي اظلم. ومن يلق ابطال الرجال يكلم. ايها السائل عن الغيث فيه. صرف قد دهمك
بادنا فادمي. ولعمري ان الحليم اذا ما. سيم خسفا اتراه غير حليم. وانا التمس من اخواني المؤمنين. وخلاني الموقنين.
السالكين سبيل الانصاف. المتسمين بجميل الاوصاف. ان يغتفروا ما طغا به القلم. وزلت به القدم. ونبا عنه الفكر.
وسها عنه الذكر. وان يستروا العوار. ولا يرموا الراجح المرار. وان يجعلوا ذلك نخبة ما اهديه اليهم من
غرائب الفوايد. ورغايب العوايد. التي لم يكشف قبلي عن نقابها نقاب. ولا خبطت على شواكلها اقراب كتاب.
ومن ابى الا الشطط. وكفر الصنيعة وغمط. حسدا او عصبية. وميلا الى حمية الجاهلية. فلست ابالي
بمقالة حاسد. ومن ينالني في المتاع الكاسد. واذا كان لكل امرئ ما نوى.
فلا اعبا بمن ينطق عن الهوى. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
عليه توكلت وهو على كل شيء وكيل. والحمد لله رب العالمين.
وصلى الله على سيدنا محمد واله الاكرمين. آمين.
قاله بفمه. ورقمه بقلمه. مؤلفه العبد علي
صدر الدين بن احمد نظام الدين
غفر الله تعالى خطيئتهما
يوم الدين.
آمين.

فرغ من كتابته العبد ابن محمد قاسم الخوانساري محمد باقر مستنسخا لامر حضرة جناب الامجد العالي ... في اوائل شهر ... سنة ١٣٣٢